فيشيخ في الرّبيّب الفِق هيّ ومعت وستح المجيف

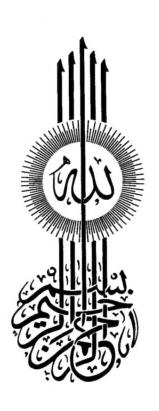
في اخْتْصَارِ تَخِرْجِ أُحَادِيْثِ التَّهِيْدِ

ربتكه واختصر تخشريجه الشيخ محكمد بن عبدالتجمن المغروي

أبحزء النّامِن

كناب: السفرواُحكامه للمجّ وغيره - الجح والعمرة الإحرام وصفاته ـ الممنوع والمياح في الإحرام بناء الكفية بقية المناسك

> تمجموعه لتحف لتفائيا لآوليته لِلنشِّر وَالتوزيِّع



فَنْتُحْ الْبُرِسِ فَنْتُحْ الْبُرِسِ فَالتَّرْتِ بِيبَ الْفِقَ هِي فَالتَّرْتِ بِيبَ الْفِقَ هِي فَالتَّرْتِ بِيبَ الْفِقَ هِي فَالتَّرْتِ بِيبَ الْفِقَ هِي فَالتَّرْبُ الْبِيلِ الْبِيلِي الْفِقَ هِي فَالتَّرْبُ الْبِيلِي الْفِقِ فِي اللَّهِ فَاللَّهِ فِي اللَّهِ فَاللَّهِ فَاللَّهُ فَاللَّلِي الللَّهُ فَاللَّهُ فَاللْمُواللَّهُ فَاللَّهُ فَاللَّهُ فَاللَّهُ فَالْمُلْعُلُولُ فَاللَّهُ فَاللَّاللَّهُ فَ

حقۇقالطلىغ تحفۇظة الطبعةالأولى 1211ھ-1991م

مَعْ بَرِي الْتُحْمَالِ الْمَالِيَّ الْمَالِيَّ الْمَالِيَّ الْمَالِيَّ الْمَالِيَّ الْمَالِيَّ الْمَالِيَّةِ الْمِلْوِلِيِّينَ الْمُعْلِمِينِ الْمُعِلِمِينِ الْمُعْلِمِينِ الْمُعْلِمِينِ الْمُعْلِمِينِ الْمُعِلِمِينِ الْمُعْلِمِينِ الْمُعِلِمِينِ الْمُعْلِمِينِ الْمُعِلِمِينِ الْمُعْلِمِينِ الْمُعِلِمِينِ الْمُعِلِمِينِ الْمُعْلِمِينِ الْمُعِلِمِي الْمُعِلَّمِينِ الْمُعْلِمِينِ الْمُعِلِمِين

هاتف: ٤٧٨٢٠٥٠ - فاكس: ٤٧٩٤٥٦٠ صبب: ٤٣٣٥٢ - المشرالبهدي: ١١٥٦١ المهاض - الملكة العهبية السعودية

القسم الخامس: الحج





ما جاء في سفر المرأة بدون محرم

[١] مالك، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة أن رسول الله على قال: لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم منها (١).

هكذا رواه جماعة الرواة للموطأ عن مالك، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة. ورواه بشر بن عمر، عن مالك، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبيه، عن أبي هريرة، وكان سعيد بن أبي سعيد فيها يقولون قد سمع من أبي هريرة، وسمع عن أبيه - عن أبي هريرة. كذا قال ابن معين وغيره فجعلها كلها أحيانا عن أبي هريرة.

قال أبو عمر:

في هذا الحديث من الفقه أن المرأة لا يجوز لها أن تسافر هذه المسافة فها فوقها الا مع ذي محرم أو زوج، وقد اختلفت ألفاظ أحاديث هذا الباب في مقدار المسافة، وسنذكر ذلك والمعنى فيه في آخر هذا الباب إن شاء الله.

واختلف الفقهاء من هذا المعنى في ذي المحرم للمرأة هل هو من السبيل الذي ذكر الله في الحج أم لا ؟ فقالت طائفة: المحرم من السبيل الذي قال الله عز وجل: ﴿ مَنِ ٱستَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾ [آل عمران: (٩٧)]، فمن لم يكن لها من النساء ذو محرم فتخرج معه، فليست بمن استطاع إلى الحج سبيلا، لنهي رسول الله عليه أن تسافر المرأة الا مع ذي محرم منها، وبمن ذهب إلى هذا: ابراهيم النخعي، والحسن البصري، وأبو حنيفة وأصحابه، وأحد بن حنبل، وإسحاق، وأبو ثور.

⁽¹⁾خ(1/474/474)، م(1/444/474) د(1/487/474))، د(1/487/474))، ح(1/482/474))، ح(1/482/474), حب: الإحسان (1/482/474).

وقال الأثرم: سمعت أحمد بن حنبل يسأل عن الرجل هل يكون محرما لأم امرأته يخرجها الى الحج؟ فقال: أما في حجة الفريضة، فأرجو؛ لأنها تخرج اليها مع النساء، ومع كل من أمنته، وأما في غيرها، فلا، وكأنه ذهب إلى أنه لم يذكر في القرآن.

قال أبو عمر:

يعني في قول الله عز وجل: ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَ ﴾ [النور:(٣١)] الآية كلها. قال الأثرم: قيل لأحمد: فيحج الرجل بأخت امرأته؟ قال: لا؛ لأنها ليست منه بمحرم؛ لأنها قد تحل له، قيل له: فالأخ من رضاعة يكون محرما؟ قال: لا، فيكون الصبي محرما؟ قال: لا، حتى يحتلم، لأنه لا يقوم بنفسه، فكيف تخرج معه امرأة في سفر؟ لا، حتى يحتلم وتجب عليه الحدود، أو يبلغ خمس عشرة سنة.

وقال آخرون: جائز للمرأة أن تحج حجة الفريضة إذا كانت مع ثقات من ثقات المسلمات والمسلمين، فأما مالك، والشافعي، فقالا: تخرج مع جماعة النساء.

قال الشافعي: واذا خرجت مع حرة مسلمة ثقة فلا شيء عليها.

وقال الأوزاعي: تخرج مع قوم عدول وتتخذ سلما تصعد عليه وتنزل، ولا يقربها رجل الا أن يأخذ برأس البعير، وتضع رجلها على ذراعه.

وقال ابن سيرين: تخرج مع رجل من المسلمين لا بأس به . .

وروى أيوب عن محمد أنه كان إذا سئل عن المرأة لم تحج _ وليس لها محرم؟ فربما قال: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخُوَةٌ ﴾ [الحجرات: (١٠)]. ويقول: رب من ليس بمحرم أوثق من محرم _ ذكره عبد الرزاق، عن معمر، وابن التيمي، عن أيوب، عن ابن سيرين.

قال أبو عمر:

ليس المحرم عند هولاء من شرائط الاستطاعة، ومن حجتهم: الاجماع في الرجل يكون معه الزاد والراحلة - وفيه الاستطاعة، ولم يمنعه فساد الطريق ولا غيره: أن الحج عليه واجب، قالوا: فكذلك المرأة؛ لأن الخطاب واحد، والمرأة من الناس.

وفي هذا الحديث أيضا دليل على صحة ما ذهب اليه مالك، والشافعي وأصحابها في تقدير المسافة التي يجوز فيها للمسافر قصر الصلاة وتحديدها؛ لأنهم قالوا: لا تقصر الصلاة في مسافة أقل من يوم وليلة، وقدروا ذلك بثمانية وأربعين ميلا وهي أربعة برد، وهو قول ابن عباس، وابن عمر، والأصل في ذلك حديث أبي هريرة – هذا عن النبي على بها ذكرنا، واستدلوا من هذا الحديث بأن كل سفر يكون دون يوم وليلة، فليس بسفر حقيقة، وأن حكم من سافر حكم الحاضر؛ لأن في هذا الحديث دليلا على إباحة السفر للمرأة فيا دون هذا المقدار مع غير ذي محرم، فكان ذلك في حكم خروج المرأة في حوائجها الى السوق، وما قرب من المواضع المأمون عليها فيها في البادية والحاضرة، وأما اليوم والليلة فظعن وسفر وانتقال يكون فيه الانفراد، وتعترض فيه الأحوال، فكان في حكم الأسفار الطوال؛ لأن كل ما زاد عن اليوم والليلة من المدة في نوع اليوم والليلة وفي حكمها – والله أعلم.

وقد اختلف الفقهاء في هذا الباب، واختلفت فيه الآثار: فقال مالك والشافعي: ما ذكرنا عنها، وهو قول ابن عباس، وابن عمر، على ما وصفنا، وبه قال أحمد، واسحاق، حجتهم الاستدلال بحديث هذا الباب على حسبها اجتلبنا، وهو حديث مالك المذكور عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة عن النبي على في دواية مالك في تحديد مسيرة يوم وليلة، وربها قال مسيرة يوم فها فوقه، الا أنه قال فيه عن في تحديد مسيرة يوم وليلة، وربها قال مسيرة يوم فها فوقه، الا أنه قال فيه عن

سعيد بن أبي سعيد، عن أبيه - كما قال بشر بن عمر عن مالك(١).

وكذلك رواه شيبان عن يحيى بن أبي كثير، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي سعيد، عن أبي هريرة، عن النبي على اختلاف عن سهيل في ذلك. وقد روي هذا الحديث عن سهيل بن أبي صالح، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تسافر امرأة بريدا الا مع زوج أو ذي محرم (٢).

ورواه ابن عجلان، عن سعيـد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هـريرة، أن رسول الله ﷺ قال: لا تسافر امرأة الا ومعها ذو محرم (٣) لم يقل يوما ولا غيره، والالفاظ عـن سهيل في هذا الحديث مضطربة لا تقوم بها حجـة من روايته.

وقالت طائفة: لا تقصر الصلاة الا في مسيرة يومين، وكل سفر يكون دون ليلتين، فللمرأة أن تسافر بغير محرم. هذا قرول الحسن البصري والزهري، ومن حجتهم ما رواه شعبة وغيره، عن عبد الملك بن عمير، عن قرعة مولى زياد، عن أبي سعيد الخدري، قال: سمعت رسول الله عليه يقول: لا تسافر المرأة مسيرة ليلتين الا مع زوج أو ذي محرم (٤).

ورواه مسعر، عن عبد الملك بن ميسرة، عن قزعة، عن أبي سعيد، عن النبي على الله عن أبي سعيد، عن النبي على الله عن الله عنها (٤).

⁽١) سبق تخريجه في الباب نفسه (انظر حديث الباب).

⁽٢) حب (٦/ ٢٥ ٤ - ٢٧٢٧)، هتى (٣/ ١٣٩)، ك (١/ ٤٤٢) وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

⁽٣) حم (٢/ ٣٤٧)، ك (١/ ٤٤٢) وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

⁽٤) خ (٣/ ١٩٧٠)، م (٢/ ٢٧٩/ ٧٢٨).

وقال آخرون: لا يقصر المسافر الصلة الا في مسيرة ثلاثة أيام فصاعدا، وكل سفر يكون دون ثلاثة أيام، فللمرأة أن تسافر بغير محرم. هذا قول الثوري، وأبي حنيفة وأصحابه، وهو قول ابن مسعود، قال أبو حنيفة، ثلاثة أباه واباله النامسير الإبار معشر الإقدام، معن حجة من مادماه عبد

ثلاثة أيام ولياليها: مسير الابل ومشي الاقدام، ومن حجتهم: مارواه عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر أن رسول الله على قال: لا يحل لامرأة أن تسافر مسيرة ثلاثة أيام الا مع محرم (١).

ورواه عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ مثله.

وروى الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله عليه المراة سفر ثلاثة أيام فصاعدا ـ إلا ومعها زوجها أو ابنها أو ذو محرم منها (٢). وبعض أصحاب الاعمش يقول فيه باسناده فوق ثلاث.

وروى سهيل، عن أبيه، وسعيد المقبري، عن أبي هريرة، عن النبي عن سهيل.

وروى روح بن القاسم عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة - مرفوعا مثله بمعناه. والرواية الاولى عن سهيل رواها حماد بن سلمة، وعبد العزيز بن المختار، عن سهيل.

وروى بكر بن خنيس، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي على قال: لا تسافر امرأة في الاسلام مسيرة بريد الا مع زوج أو ذي محرم (٣)، فحصل حديث سهيل في هذا الباب مضطربا في اسناده ومتنه.

⁽۲) م (۲/ ۷۷۷ / ۱۳٤٠)، د (۲/ ۱۳۸۸ ۲۲۷۱)، ت (۳/ ۲۷۱ / ۱۲۱۱)،

جه (۲/ ۲۲۹/ ۱۹۸۸).

⁽٣) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

وقد روى سفيان بن حمزة عن كثير بن زيد، عن سعيد المقبري، عن أي هريرة، أن النبي عليه قال: يا نساء المؤمنات، لا تخرج امرأة مسيرة ليلة الا ومعها ذو محرم.

وقد اضطربت الآثار المرفوعة في هذا الباب - كها ترى - في ألفاظها، ومحملها - عندي - والله أعلم - أنها خرجت على أجوبة السائلين، فحدث كل واحد بمعنى ما سمع، كأنه قيل له على في وقت ما: هل تسافر المرأة مسيرة يوم بلا محرم؟ فقال: لا. وقيل له في وقت آخر: هل تسافر المرأة مسيرة يومين بغير محرم؟ فقال: لا. وقيال له آخر: هل تسافر المرأة مسيرة ثيلاثة أيام بغير محرم؟ فقال: لا. وكذلك معنى الليلة ، والبريد، ونحو ذلك، فأدى كل واحد ما سمع على المعنى - والله أعلم. ويجمع معاني الآثار في هذا الباب - وان اختلفت ظواهرها - الحظر على المرأة أن تسافر سفرًا يخاف عليها الفتنة بغير محرم - قصيرا كان أو طويلا - والله أعلم.

ومن حجة من ذهب في هذه المسألة، مذهب أبي حنيفة: أن الشلاثة الأيام سفر مجتمع على تقصير الصلاة فيه، والاصل في الصلاة التهام باليقين، فالواجب أن لا تقصر الا بيقين، واليقين ما أجمعوا عليه في الثلاثة الأيام، لأن ما دون ذلك مختلف فيه وهو قول ابن علية، وهذا وان كان نظرا واحتياطا فليس بجيد من طريق الاتباع، وأولى ما قيل في هذا الباب من طريق الاتباع: مذهب ابن عمر، وابن عباس، وأهل المدينة، والشافعي والله الموفق للصواب.

وقال الأوزاعي: عامة العلماء يقولون: يقصر المسافر في مسيرة اليوم التام. قال: وبه نأخذ، وفي هذا الباب شذوذ تركنا حكايته تعلق به داود.

الرفق بالمركوب

[۲] مالك، عن أبي عبيد مولى سليهان بن عبد الملك، عن خالد بن معدان يرفعه قال: إن الله رفيق يحب الرفق ويرضاه ويعين عليه ما لا يعين على العنف، فإذا ركبتم هذه الدواب العجم فأنزلوها منازلها، فإن كانت الأرض جدبة فانجوا عليها بنقيها، وعليكم بسير الليل، فإن الأرض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار، وإياكم والتعريس على الطريق فإنها طرق الدواب ومأوى الحيات (١).

قال أبو عمر:

هذا الحديث يستند من وجوه كثيرة وهي أحاديث شتى محفوظة.

وأما الرفق فمحمول في كل شيء ما كان في شيء قط إلا زانه ، كذلك جاء عن الحكماء .

وروى مالك عن الأوزاعي، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وسلم: إن الله عز وجل يحب الرفق في الأمر كله (٢).

والرفق المذكور في هذا الحديث أشير به إلى الرفق بالدواب في الأسفار، وأمر المسافر في الخصب بأن يمشي رويدا ومهلا، ويكثر النزول لترعى دابته وتأكل من الكلأ وتنال من الحشيش والماء، هذا كله إذا كانت الأرض مخصبة والمسافر بعيدا، ولم تضم صاحبه ضرورة إلى أن يجد في السير فإذا كان عام

^{*} في التمهيد: سعدان وهو خطأ والصواب ما أثبته.

⁽۱) عبد الرزاق (٥/ ١٦٣/ ٩٢٥١)، طب (٢٠/ ٣٦٥/ ٨٥٢)، الهيشمي (٣/ ٢١٣) و(٨/ ١٨- ١٩) وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

⁽۲) حم (۳۱/۱)، خ (۳۱/۱ ه ۱۰۲۶ / ۲۰۲۳)، م (۲۱۲۰/۱۷۰۱)، ت (۵/ ۵۷/ ۲۷۰۱)، من طرق عن الزهري عن عروة عن عائشة .

السنة وأجدبت الأرض فالسنة للمسافر أن يسرع السير ويسعى في الخروج عنها، وبدابته شيء من الشحم والقوة إلى أرض الخصب، والنقي في كلام العرب الشحم والودك.

وأما قوله: فإن الأرض تطوى بالليل فمعناه والله أعلم: إن الدابة بالليل أقوى على المشي إذا كانت قد نالت قوتها واستراحت نهارها تضاعف مشيها، ولهذا ندب إلى سير الليل، والله أعلم بها أراد لا شريك له.

وقد كان رسول الله على يدعو لمن ودعه: اللهم اطو له البعد وازو له الأرض وهون عليه السفر(١).

أخبرنا عبد الله بن محمد حدثنا الحسن بن إسهاعيل، حدثنا محمد بن على بن الحسن، حدثنا عمر، أخبرنا على بن الحسن، حدثنا إبراهيم بن مرزوق، حدثنا عثمان بن عمر، أخبرنا أبو أسامة بن زيد، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، أن رجلا أتى النبي يريد سفراً ليودعه فقال: أوصيك بتقوى الله والتكبير على كل شرف، فلما ولى قال: اللهم اطوله البعد، وهون عليه السفر (١).

حدثنا خلف بن القاسم، قال حدثنا أبو الطيب وجيه بن الحسن بن يوسف، حدثنا ابرهيم بن مرزوق بن دينار البصري، حدثنا عفان بن مسلم، حدثنا حماد بن سلمة، أخبرنا يونس وحميد عن الحسن عن عبد الله بن مغفل أن رسو الله علي قال: إن الله رفيق يحب الرفق و يعطي عليه ما لا يعطي على العنف (٢).

وأخبرنا محمد بن ابراهيم ويعيش بن سعيد، قالا حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا محمد بن زهير أبو يعلى القاضي بالابلة، قال حدثنا

⁽١) ت (٥/ ٤٦٦/ ٣٤٤٥) وقال: حديث حسن. جه (٢/ ٩٢٦/ ٢٧٧١).

⁽Y) c (0\001-501\V·A3).

إسهاعيل بن حفص، حدثنا أبو بكر بن عياش عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله علي : إن الله رفيق يجب الرفق و يعطي على العنف(١).

أخبرنا خلف بن سعيد، قال حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا أي نعيم أحمد بن خالد، قال حدثنا علي بن عبد العزيز، قال حدثنا محمد بن أبي نعيم الواسطي، حدثنا هشيم، قال حدثني المديني يعني عبد الله بن جعفر بن نجيح عن أبي الحويرث عن ابن عباس عن النبي على قال: اذا كانت الارض مخصبة، فاقصدوا في السير وأعطوا الركاب حقها، فإن الله رفيق يجب الرفق، وإذا كانت الارض مجدبة فانجوا عليها، وعليكم بالدلجة، فإن الارض تطوى بالليل، وإياكم والتعريس على ظهر الطريق، فإنه مأوى الحيات ومدرجة السباع (٢).

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا بكر بن حماد، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا خالد بن عبد الله، قال حدثنا سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله على السنة سافرتم في الخصب فأعطوا الإبل حقها من الارض، وإذا سافرتم في السنة فأسرعوا عليها السير، وإذا عرستم فاجتنبوا الطريق، فإنه مأوى الهوام بالليل (٣).

ورواه مالك بن أنس، عن سهيل بإسناده مثله سواء، وليس في الموطأ. حدثنا خلف بن القاسم، قال حدثنا عبد الحميد بن أحمد بن عيسى

⁽۱) جه (۲/ ۱۲۱٦/ ۱۲۷۷)، حب: الاحسان (۲/ ۲۰۹/ ۶۵۰).

⁽٢) الهيثمي (٨/ ٢٢) وقال: رواه الطبراني، وفيه من لم يسم. المجمع (٥/ ٢٦٠) وقال: رواه البزار والطبراني موقوفا وفيه محمد بن ابي نعيم وثقة أبو حاتم البزار وابن حبان وضعفه ابن معين.

⁽٣) حم (٣/ ٣٢٧)، م (٣/ ١٥٢٥/ ٢٦٩١)، د (٣/ ٦٠/ ٢٥٥٩)، ت (٥/ ١٣٢/ ٢٥٨٢).

الوراق، قال خلف: وكان ان شاء الله من الابدال، قال حدثنا محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري بمكة، حدثنا قطن بن ابراهيم، حدثنا قبيصة ابن عقبة، حدثنا الليث عن عقيل عن الزهري عن أنس قال: قال رسول الله عليه عليهم بالدلجة، فإن الارض تطوى بالليل(١).

⁽١) د (٣/ ٦١/ ٢٥٧١)، ك (١/ ٤٤٥) وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

الرفق بالميوان

[٣] مالك، عن سمي مولى أبي بكر بن عبد الرحمن ، وعن أبي صالح السمان ، عن أبي هريرة أن رسول الله على قال: بينها رجل يمشي بطريق اذ اشتد عليه العطش ، فوجد بشرا فنزل فيها فشرب ، فخرج فاذا كلب يلهث يأكل الشرى من العطش ، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي بلغ مني ، فنزل البئر فملأ خفه ، ثم أمسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلب ، فشكر الله له ، فغفر له ، فقالوا: يا رسول الله ، وإن لنا في البهائم لاجرا؟ قال: في كل كبد رطبة أجر (١) .

في هذا الحديث دليل على أن الاساءة الى البهائم والحيوان لا يجوز ولا يحل، وأن فاعلها يأثم فيها؛ لأن النص اذا ورد بأن في الإحسان اليهن أجرا وحسنات، قام الدليل بأن في الاساءة اليهن وزرا وذنوبا، والله يعصم من يشاء، وهذا ما لا شك فيه ولا مدفع له.

وقد روى مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله على قال: دخلت امرأة النار في هرة ربطتها، فلا هي أطعمتها، ولا هي أطلقتها تأكل من خشاش الارض حتى ماتت فعذبت في ذلك (٢). فهذا يبين لك ما قلنا، وهو أمر لا تنازع بين العلماء فيه.

وفي هذا الحديث دليل على وجنوب نفقات البهائم المملوكة على مالكيها، وهذا ما لا خلاف فيه أيضا ولا في القضاء به- والحمد لله.

حدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن ، قال حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال حدثنا الحارث بن أبي أسامة ، قال : حدثنا يزيد بن هارون ، قال : حدثنا مهدي بن ميمون ، عن محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب ، عن الحسن بن

⁽۱) خ (٥/ ٥٠/ ١٢٣٣)، م (٤/ ١٢٧١/ ١٤٢٢)، د (٣/ ٥٠/ ١٥٤٩).

⁽٢) خ (٥/ ٢٥/ ١٥٣٦)، م (٤/ ١٧٦٠ ١٤٢٢).

سعد، عن عبد الله بن جعفر، قال: أردفني رسول الله على ذات يوم خلفه، فأسر الي حديثا لا أخبر به أحدا أبدا، وكان رسول الله على أحب اليه ما استتر به في حاجته هدفا أو حائش نخل، فدخل يوما حائطا من حيطان الانصار، فاذا جمل قد أتاه فجرجر وذرفت عيناه، فمسح رسول الله على سراته وذفراه فسكن، فقال: من صاحب الجمل؟ فجاء فتى من الانصار فقال: هو لي يا رسول الله ، فقال: أما تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله ، إنه شكا الي أنك تجيعه وتدئبه (۱).

وروي هذا الخبر من حديث يعلى بن صرة عن أبيه عن النبي على الله بن جعفر، وفيه: فاستوص به خيرا، قال فقال صاحبه: لا جرم والله لا أكرم مالا كرامته أبدا.

وأما قوله: ذرفت عيناه، فمعناه: قطرت دموعها قطرا ضعيفا، والسراة: الظهر، والذفرى: ما وراء الاذنين عن يمين النقرة وشهالها، تثنى الذفران وتجمع الذفارى.

قال ذو الرمة:

والقرط في حرة الذفرى معلقة تباعد الحبل منه فهو يضطرب

والحائش: حائط النخل والحديقة منه: أخبرنا محمد، حدثنا على بن عمر، حدثني محمد بن عبد الله النيسابوري صاحبنا، حدثنا الحسن بن محمد بن إسحاق الاسفراني، حدثني خالي أبو عوامة يعقوب بن إسحاق الاسفراني، حدثنا زيد بن الحباب عن

⁽۱) م (۱/ ۲۲۸-۲۲۹/ ۳۶۲)، د (۳/ ۵۰/ ۲۵۶۹)، جه (۱/ ۱۲۲/ ۳٤۰). وليس في رواية مسلم وابن ماجه قصة الجمل.

مالك، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن سراقة بن مالك بن جعثم، أنه أتى النبي على في وجعه، فقال: يارسول الله، أرأيت الضالة ترد على حوض إبلي، هل لي فيها من أجر إن سقيتها؟ قال: نعم، في الكبد الحرى أجر(١).

قال أبو الحسن: هذا غريب عن مالك، وإنها يرويه أصحاب الزهري عن الزهري، عن عبد الرحمن بن مالك بن جعثم، عن أبيه، عن أخيه، سراقة بن جعثم. كذلك رواه موسى بن عقبة، ومحمد بن اسحاق، وغيرهما عن الزهري.

⁽١) حم (٤/ ١٧٥)، جه (٢/ ١٢١٥/ ٣٦٨٦)، قال البوصيري في الزوائد: في إسناده محمد بن اسحاق، مدلس.

المركوب لثلاثة

[3] مالك، عن زيد بن أسلم، عن أبي صالح السمان، عن أبي هريرة: أن رسول الله على الله عن زيد بن أسلم، عن أبي صالح السمان، عن أبي هرجا وزر، فأما الذي هي قال: الخيل لثلاثة: لرجل أجر، ولرجل ستر، وعلى رجل وزر، فأما الذي هي له أجر، فرجل ربطها في سبيل الله، فأطال لها في مرج أو روضة، فها أصابت في طيلها ذلك من المرج أو الحروضة، كانت له حسنات، ولو أنها قطعت طيلها ذلك فاستنت شرفا أو شرفين، كانت آثارها وأرواثها حسنات له، ولو أنها مرت بنهر فشربت منه، ولم يرد أن يسقى به، كان ذلك له حسنات فهي لذلك أجر، ورجل ربطها تغنيا وتعففا، ولم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها، فهي لذلك ستر، ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء لاهل الاسلام، فهي على ذلك وزر، وسئل عن ورجل ربطها فخرا على فيها شيء، إلا هذه الآية الجامعة الفاذة: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾(١).

أبو صالح السمان اسمه ذكوان، وهو والدسهيل بن أبي صالح، مدني، نزل الكوفة، ثقة مأمون على ماروى وحمل من أثر في الدين، من خيار التابعين، وهومولى لجويرية: امرأة من غطفان.

روى عنه من أهل المدينة سمى، وزيد بن أسلم، والقعقاع بن حكيم، وعبد الله بن دينار، وابنه سهيل.

وروى عنه من أهل الكوفة: الاعمش، والحكم بن عتيبة، وعاصم ابن أبي النجود، وتوفي أبو صالح السمان بالمدينة سنة احدى ومائة. وكان أبو هريرة اذا نظر الى أبي صالح هذا، قال: ما على هذا أن لا يكون من بني عبد مناف.

زيدبن أسلم به.

⁽۱) خ (۵/ ۵۸/ ۲۳۷۱)، م (۲/ ۲۸۰/ ۹۸۷)، ت (٤/ ۱۲۸ ۱۳۳۲)، ن (۲/ ۲۵/ ۳۵۲۵)، هق (۱۰/ ۱۵)، حب: الإحسان (۱۰/ ۲۷۷/ ۲۷۲۶) من طرق عن

وفي هذا الحديث من الفقه أن الاعيان لا يؤجر المرء في اكتسابها، انها يؤجر في استعمال ما ورد الشرع بعمله من النية التي تزكو بها الاعمال، اذا نوى بها صاحبها وجه الله والدار الآخرة، وما يقربه من ربه اذا كان ذلك على سنة، الا ترى ان الخيل أجر لمن اكتسبها، ووزر على من اكتسبها على ما جاء به الحديث، وهي جنس واحد. قال الله عز وجل: ﴿ وَلَنَبْلُونَكُمْ حَتَّى نَعْلَمُ الْمُجُهِدِينَ مِنكُرُ وَالصَّبِينَ وَنَبْلُوا أَخْبَارَكُمْ ﴾ [محمد: (٣١)]. وقال الله

تعالى: ﴿ لِيَـبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [مود: (٧)] وقال عز وجل:

﴿ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَكَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: (١٢٩)].

وفيه أن الحسنات تكتب للمرء اذا كان له فيها سبب، وان لم يقصد قصدها، تفضلا من الله تعالى على عباده المؤمنين، ورحمة منه بهم، وليس هذا حكم اكتساب السيئات ان شاء الله، يدلك على ذلك أنه لم يذكر في هذا الحديث، حركات الخيل وتقلبها في سيئات المفتخر بها، كها ذكر ذلك في حسنات المحتسب المريد بها البر، ألا ترى أنها لو قطعت حبلها نهارا، فأفسدت زرعا، أو رمحت، فقتلت أو جنت، ان صاحبها برىء من الضهان عند جميع أهل العلم. ويبين ذلك أيضا قوله في هذا الحديث: ولو أنها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد أن يسقيها، كان ذلك له حسنات.

وفي هذا دليل على أن المسلم إذا صنع شيئا يريد به الله عزوجل، فكل ما كان بسبب منه و إليه، كان له حكمه في الأجر- والله أعلم.

ومن هذا الباب قوله عَلَيْهُ : من كان منتظرا الصلاة فهو في صلاة (١).

⁽١) خ (٢/ ١٦٧/ ٦٤٧) ولفظه: «ولا يزال أحدكم في صلاة ما انتظر الصلاة».

م (١/ ٤٥٩/ ٢٤٩) ولفظه: «لا يزال العبد في صلاة ما كان في مصلاه ينتظر الصلاة».

د (١/ ٣٧٨/ ٥٥٩) من حديث أبي هريرة . ن (٢/ ٣٨٨/ ٧٣٣) من حديث سهل الساعدي .

وقال ﷺ: انتظار الصلاة بعد الصلاة ذلكم الرباط، ذلكم الرباط(١)؛ لان انتظار الصلاة سبب شهودها.

وكذلك انتظار العدو في الموضع المخوف، فيه ارصاد للعدو، وقوة الأهل الموضع، وعدة للقاء العدو، وسبب لذلك كله.

ومنه قول معاذبن جبل: واحتسب في نومتي، مثل ما احتسب في قومتي، مثل ما احتسب في قومتي، وكان ينام بعض الليل ويقوم بعضه، وبالنوم كان يقوى على القيام، وكذلك يقوى برعي الخيل، وأكلها، وشربها، على ملاقاة العدو اذا احتيج اليها، وهذا كله في تعظيم فعل الرباط؛ لأنه جلوس وانتظار واستعداد للعدو، مع ما فيه من الخوف والروعات أحيانا.

وقد يكتب للرجل عمله الذي كان يعمله اذا حبسه عنه عذر من مرض أو غيره، وفي ذلك المعنى شعبة من هذا المعنى.

وقد أتينا بها روى فيه من الآثار في باب محمد بن المنكدر- والحمد لله.

وروى يحيى بن سلام قال: أخبرنا شريك، عن أبي اسحاق، عن الحارث، عن علي قال: من ارتبط فرسا في سبيل الله، كان بوله وروثه في أجره.

وروى صالح بن يحيى بن المقدام بن معدى كرب، عن أبيه، عن جده: أن النبي على قال: من ارتبط فرسا في سبيل الله، كان علفه، وشربه، وبوله، وروثه، في ميزانه يوم القيامة (٢). وإما قوله: ربطها في سبيل

⁽١) م (١/ ٢١٩ / ٢٥١)، ت (١/ ٧٧/ ٥١ – ٥١)، ن (١/ ٩٧/ ١٤٣) من حديث أبي هريرة . وفي الباب من حديث أبي سعيد الخدري وجابر.

⁽٢) رواه: البخاري والسنائي من حديث أبي هريرة بلفظ: من أحتبس فرسا في سبيل الله إيهانا بالله، وتصديقا بوعده، فإن شبعه، وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة. حم (٢/ ٣٧٤)، خ (٦/ ٢٨٥٣)، ن (٦/ ٢٨٥٤/٥٣٤). حب: الإحسان (١٠/ ٢٨٥٣/٥٣٤).

الله- فانه يعني ارتبطها من الرباط.

قال الخليل: الرباط ملازمة الثغور، ومواظبة الصلاة أيضا، قال: والرباط الشيء الذي تربط به، وتربط أيضا. وقال أبو حاتم عن أبي زيد: الرباط من الخيل، الخمس فها فوقها، وجماعة ربط، وهي التي ترتبط، يقال منه: ربط يربط ربطا، وارتبط يرتبط ارتباطا، ومربط الخيل، ومرابط الخيل.

قال الشاعر:

أمر الآله بربطها لعدوه في الحرب ان الله خير موفق وقالت ليلى الاخيلية:

لا تقربن الدهر آل محرق ان ظالما أبدا وان مظلوما قوم رباط الخيل حول بيوتهم وأسنة زرق تخلن نجوما وينشد لابن عباس رضى الله عنه من قوله:

أحبوا الخيل واصطبروا عليها فان العز فيها و الجهالا اذا ما الخيل ضيعها أناس ربطناها فشاركت العيالا نقاسمها المعيشة كل يوم ونكسوها البراقع والجلالا

وقال مكحول بن عبد الله:

تلوم على ربط الجياد وحبسها وأوصى بها الله النبي محمدا وقال الأخطل:

مازال فينا رباط الخيل نعرفه وفي كليب رباط اللؤم والعار وأما قوله: على الصابت في طيلها، فالطيل: الحبل يطول فيه للدابة، وهو مكسور الأول، وقلما يأتي في الأفعال.

وأما الأسهاء فكثير، مثل: قمع، وضلع، ونطع، وعنب، وشبع، وسرر الصبى، وطيل الدابة. قال القطامي- واسمه عمير بن شييم التغلبي:

إنا محيوك فاسلم أيها الطلل وان بليت وإن طالت بك الطيل

وفيه لغة أخرى: طول، يقال طال طولك، وطال طيلك جميعا مكسورة الاول، مفتوحة الثاني، قال طرفة:

لعمرك أن الموت ما أخطأ الفتى لكالطول المرخى وثنياه باليد

لا يقال في الخيل الا بكسر الاول وفتح الثاني، يقال: أرخ للفرس من طواله، ومن طياله.

وأما طوال الدهر وما كان مثله، فيقال: بالضم والفتح، وكذلك الطول، والطوال من الطول.

وأما قوله من المرج، أو الروضة، فقيل المرج: موضع الكلأ، وأكثر ما يكون ذلك في المطمئن من الارض والروضة: الموضع المرتفع، وأما قوله: فاستنت شرفا أو شرفين، فإن الاستنان ان تلج في عدوها: في إقبالها وإدبارها، يقال جاءت الابل سننا أي تستن في عدوها، وتسرع. أنشد يعقوب بن السكيت لابي قلابة الهذلي:

ومنها عصبة أخرى سراع رمتها الريح كالسنن الطراب

أي كإبل تستن في عـدوهـا، قـال: ورمتهـا: استخفتها، قـال: والطراب: التي قد طربت الى أولادها.

وقال عدي بن زيد:

فبلغنا صنعه حتى نشا فاره البال لجوجا في السنن فاره البال: أي ناعم البال.

وقال عوف بن الجزع:

بنو المغيرة في السواد كأنها سنن تحير حول حوض المبكر

قال يعقوب: يقول: فرقوا الخيل، فكأنها ابل جاءت سننا، ثم تفرقت حول حوض المبكر. والمبكر: الذي يسقي إبله بكرة، يقال: أبكر الرجل، وبكر وابتكر.

ومن هذا أيضا حديث عبيد بن عمير، قال: إن في الجنة لشجرة لها ضروع كضروع البقر، يغذى بها ولدان الجنة، حتى انهم ليستنون كاستنان البكارة – والبكارة صغار الابل.

ومن هذا أيضا قولهم في المثل السائر: استنت الفصال حتى القرعى، يضرب هذا المثل للرجل الضعيف يرى الجلداء يفعلون شيئا، فيفعل مثله، فكأنه قال: ولو قطعت حبلها الذي ربطت به، فجعلت تجرى وتعدو من شرف الى شرف، يريد من كدية إلى كدية، كان ذلك كله حسنات لصاحبها، لأنه أراد باتخاذها وجه الله.

وأما قوله: شرفا أو شرفين، فالشرف: ما ارتفع من الارض وأما قوله تغنيا وتعففا، فانه أراد استغناء عن الناس، وتعففا عن السؤال، يقال منه: تغنيت بها رزقني الله تغنيا، وتغانيت تغانيا، واستغنيت استغناء، كل ذلك قد قالته العرب في ذلك.

قال الشاعر:

كلانا غنى عن أخيه حياته ونحن اذا متنا أشد تغانيا

وقال الأعشى:

وكنت امرأ زمنا بالعراق عفيف المناخ طويل التغن

وعلى هذا المعنى كان ابن عيينة- رحمه الله- يفسر قول رسول الله

وَلَمْ يَنس منا من لم يتغن بالقرآن (١١)، يقول: يستغنى به. وأما قوله على الله عند عند الله في رقابها، فللعلماء في ذلك ثلاثة أقوال:

قال منهم قائلون: معناه: حسن ملكتها، وتعهد شبعها، والاحسان اليها، وركوبها غير مشقوق عليها، كما جاء في الحديث: لا تتخذوا ظهورها كراسي(٢).

وخص رقابها بالذكر، لأن الرقاب تستعار كثيراً في موضع الحقوق اللازمة، والفروض الواجبة، ومنه قوله عز وجل: ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَكَةِ مُؤْمِنكُةً ﴾ وقول رسول الله ﷺ: من فارق الجماعة، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه (٣). وكثر عندهم استعمال ذلك واستعارته، حتى جعلوه في الرباع والأموال، ألا ترى إلى قول كثير:

غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال

⁽۱) حم (۱/ ۱۷۵)، د (۲/ ۱۵٦/ ۱۵۷۰)، الدارمي (۲/ ٤٧١)، ك (۱/ ٥٦٩) وقسال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجه و وافقه الذهبي . حب: الإحسان (۱/ ٣٢٦/ ١٢٠) من حديث سعد ابن أبي وقاص. ومن حديث أبي هريرة عند: خ (۱۳/ ۲۱۲/ ۷٥۲۷).

⁽٢) حم (٣/ ٤٣٩) عن أنس الجهني . ك (٣/ ٦٢١) وسكت عنه وقال الذهبي : «حديث واه» . طب في الكبير (٢/ ٤٣٤) عن معبد . وذكره الهيثمي (٤/ ٤٣) وقال : «رواه الطبراني في الكبير وفيه ميسر بن عبيد وهو ضعيف» ومن حديث أبي هريرة : د (٣/ ٥٩/ ٢٥٦٧) وأورده الألباني في الصحيحة (١/ ٣٠/ ٢٢) وقال : إسناده صحيح .

⁽٣) حم (٤/ ١٣٠) ت (٥/ ١٣٦/ ٢٨٦٣) وقال: حديث حسن صحيح غريب. ك (١/ ١١٧) وقال: «فنروي هذا المتن عن عبد الله بن عمر بإسناد صحيح على شرطهما» حب: الإحسان (١٤/ ٢٢٤/ ٢٣٣)، طب (٣/ ٣٢٧/ ٣٤٣)، ابن خزيمة (٢/ ٦٤/ ٩٣٠).

باپ منه

[٥] مالك، عن يحيى بن سعيد أن رسول الله على رئي يمسح وجه فرسه بردائه، فسئل عن ذلك، فقال: إن عوتبت الليلة في الخيل (١١).

هكذا هـذا الحديث في الموطأ عنـد جماعة رواته فيها علمـت، وقد روي عن مالك مسندا عن يحيى بن سعيد، عن أنس ولا يصح.

حدثنا خلف بن القاسم، حدثنا محمد بن عبدالله بن أحمد، حدثنا أبي، حدثنا الحسين بن إسحاق، حدثنا النضر بن سلمة، حدثنا عبدالله ابن عمرو الفهري، حدثنا مالك، سمعته يقول: سمعت يحيى بن سعيد يحدث عن أنس أن النبي على كان يمسح وجه فرسه بردائه، فسئل عن ذلك وقيل: يا نبي الله، رأيناك فعلت شيئا لم تكن تفعله؟ فقال: إني عوتبت الليلة في الخيل.

وفي هذا الحديث فضل الخيل وفضل اتخاذها، وقد مضى القول في ارتباطها عدة في سبيل الله، وفي حبسها رياء ونواء لأهل الإسلام في باب زيد ابن أسلم، وقد جاءت في الخيل آثار كثيرة.

وفي هـذا الحديث أيضا دليل على أن من الـوحي مـا لا يتلى، وأن المرء يؤجر في الإحسان إلى العجماء.

وروى سفيان بن عيينة هذا الحديث عن يحيى بن سعيد، عن مسلم ابن يسار أن رسول الله علي صباحا وهو يمسح وجه فرسه بردائه، وقال:

⁽۱) هكذا رواه مالك مرسلا وجاء موصولا من طريق مالك عن يحيى بن سعيد، عن أنس ولا يصح، وروي عن نعيم بن أبي هند الأشجعي كها في المطالب العالية (٢/ ١٥٨/ ١٩٢٨) وهو في مسند الطيالسي (ص ١٤٢). قال البوصيري: رواته ثقات، كها في حاشية المطالب.

إن جبريل عاتبني الليلة في الخيل(١).

أخبرنا أحمد بن سعيد بن بشر، قال أخبرنا مسلمة بن قاسم بن إبراهيم، قال حدثنا يونس إبراهيم، قال حدثنا جعفر بن محمد بن الحسن الأصبهاني، قال حدثنا يونس ابن حبيب، قال حدثنا أبو داود الطيالسي، قال حدثنا جرير بن حازم، قال حدثنا الزبير بن الخريت الأزدي، قال حدثني نعيم بن أبي هند الأشجعي قال: رئي النبي عليه عن عد فرسه، فقيل له في ذلك؟ فقال: إن جبريل عاتبني في الفرس(٢). هكذا رواه أبو داود الطيالسي، عن جرير بن حازم، عن الزبير بن الخريت، عن نعيم بن ابي هند مرسلا.

ورواه مسلم بن إبراهيم، عن سعيـد بن زيد، عن الـزبير بن خريت، عن نعيم بن أبي هند، عن عروة البارقي، عن النبي ﷺ نحوه مسندا(٢).

أخبرنا عبد الله بن محمد بن أسد، قال حدثنا حمزة بن محمد بن علي، قال حدثنا أحمد بن شعيب النسوي، قال أخبرني الحسن بن إسهاعيل بن سليهان بن مجالد، قال أخبرني عيسى بن يونس، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، قال: حدثني ابن سلام الدمشقي، عن خالد بن يزيد الجهني، عن عقبة بن عامر، قال: قال رسول الله على حديث ذكره: وليس اللهو إلا في ثلاثة: تأديب الرجل فرسه، وملاعبته امرأته، ورميه بقوسه ونبله، ومن ترك الرمي بعدما علمه رغبة عنه، فإنها هي نعمة كفرها أو قال كفر بها (٢).

⁽١) ذكره ابن حجر في المطالب العالية (٢/ ١٥٨/ ١٩٢٩)، قال البوصيري: رواته ثقات كما في حاشية المطالب العالية.

⁽٢) أبو داود الطيالسي (ص١٤٢).

⁽⁷⁾ حم (3/ 181)، c(7/ 77/ 7107)، c(3/ 181/ 777) وقال: حسن صحیح. c(7/ 777)، جه c(7/ 780)، جه c(7/ 780)، c(7/ 780) وقال: صحیح الإسناد ووافقه الذهبی.

وأخبرنا عبدالله، حدثنا حمزة، حدثنا أحمد بن شعيب، قال حدثنا محمد بن رافع، قال حدثنا محمد بن رافع، قال حدثنا أبو أحمد البزار هشام بن سعيد، قال حدثنا محمد ابن مهاجر الأنصاري، عن عقيل بن شبيب عن أبي وهب وكانت له صحبة قال: قال رسول الله على الله الله الله عند الله عند الله عبدالله، وعبد الرحمن، وارتبطوا الخيل، وامسحوا بنواصيها وأكفالها وقلدوها، ولا تقلدوها الأوتار، وعليكم بكل كميت أغر محجل، أو أشقر، أغر محجل، أو أدهم أغر محجل، أو أدهم أغر محجل،

أخبرنا عبدالله بن محمد بن أسد، قال حدثنا حزة بن محمد ابن علي، قال حدثني أبي، قال حدثني أجد بن حفص، قال حدثني أبي، قال حدثني إبراهيم بن طهمان، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس، قال: لم يكن شيء أحب إلى رسول الله عليه النساء من الخيل (٢).

قال أبو عمر:

رواه أبو هلال الراسي محمد بن سليم، عن قتادة، عن معقل بن يسار وليس بشيء، حدثنا خلف بن القاسم، قال حدثنا عبدالله بن جعفر بن الحورد، قال حدثنا إسهاعيل بن مسلمة بن الحورد، قال حدثنا إسهاعيل بن مسلمة بن قعنب، قال حدثنا أبو هلال يعني محمد بن سليم الراسي، عن قتادة، عن معقل بن يسار، قال: لم يكن شيء أعجب إلى رسول الله على من الخيل، ثم قال: اللهم غفرا بل النساء (٣).

⁽١)د(٥/ ٢٣٧/ ٢٩٥٠)، الشطر الأول منه. ن (٦/ ٥٦٧/ ٣٥٦٧) وفي الكبرى (٦/ ٧٦٧/ ٣٥٦٧).

⁽٢) ن (٦/ ٧٢٥/ ٢٦٥٦) وفي الكبرى (٣/ ٣٦/ ٤٤٠٤).

⁽٣) حم (٥/ ٢٧)، ذكره الهيثمي في المجمع (٤/ ٢٦١) وقال: رواه أحمد.

أخبرنا عبدالله بن محمد بن أسد، حدثنا هزة بن محمد بن علي، حدثنا أحمد بن شعيب، أخبرنا عمران بن موسى، حدثنا عبد الوارث، حدثنا يونس، عن عمرو بن سعيد، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، عن جرير، قال: رأيت رسول الله على يفتل ناصية فرسه بين أصبعيه وهو يقول: الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، الأجر والغنيمة (١).

⁽۱) حم (٤/ ٢٦١)، م (٣/ ٩٤١/ ٢٧٨١[٩٧])، ن (٦/ ٣٥٠ ٤٧٥٣).

الفيل في نواصيها الفير إلى يوم القيامة

[7] مالك، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله على قال: الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة (١).

في هـذا الحديث الحض على اكتساب الخيل وتفضيلها على سائر الدواب؛ لانه على أمنه عنه في غيرها مثل هذا القول؛ وذلك تعظيم منه لشأنها، وحض على اكتسابها. وندب إلى ارتباطها في سبيل الله عدة للقاء العدو، إذ هي أقوى الآلات في جهاده؛ فهذه الخيل المعدة للجهاد، هي التي في نواصيها الخير؛ وأما إذا كانت معدة للفتن، وقتل المسلمين وسلبهم، وتشريدهم عن أوطانهم؛ فتلك خيل الشيطان، وأربابها وتفريق جمعهم، وتشريدهم عن أوطانهم؛ فتلك خيل الشيطان، وأربابها حزبه؛ وفي مثلها والله أعلم ورد أن اكتسابها وزر على صاحبها؛ لأنه قد جاء عنه أنها قد تكون وزرا لمن لم يرتبطها ويجاهد عليها، وكان قد اتخذها خرا ومناوأة للمسلمين، وأذى لهم، وعونا عليهم؛ وقد مضى ذلك فيها سلف من كتابنا. وإذا كان ذلك كذلك، فمعلوم أن ندبه إلى اكتسابها من أجل جهاد العدو عليها والله أعلم.

وقد استدل جماعة من العلماء بأن الجهاد ماض إلى يوم القيامة تحت راية كل بر وفاجر من الأيمة بهذا الحديث، لأنه قال فيه إلى يوم القيامة؛ ولا وجه لذلك إلا الجهاد في سبيل الله؛ لأنه قد ورد الذم فيمن ارتبطها واحتبسها رياء وفخرا، ونواء لأهل الإسلام؛ وقد تقدم تفسير ذلك كله، واستيعاب معانيه في باب زيد بن أسلم من كتابنا هذا، فلا وجه لإعادته ههنا.

⁽۱)خ (٦/ ٧٢/ ٤٤٨٢)، م (٣/ ٢٩٤١/ ١٧٨١)، ن (٦/ ١٣٥/ ٢٧٥٣)، جه (٢/ ٢٣٢/ ٧٨٧٢).

حدثنا أحمد بن قاسم، وعبدالوارث بن سفيان، قالا حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال حدثنا أبو النضر، قال حدثنا عبدالحميد بن بهرام، قال حدثني شهر، قال حدثتني أسهاء بنت يزيد، أن رسول الله على قال: الخيل في نواصيها الخير، معقود أبدا إلى يوم القيامة؛ فمن ربطها عدة في سبيل الله، وأنفق عليها، فان شبعها وجوعها، وريها وظمأها، وأرواثها، وأبوالها، في موازينه يوم القيامة؛ ومن ربطها فرحا ومرحا وسمعة، فإن شبعها وجوعها، وريها وظمأها، وأرواثها وأبوالها خسران في موازينه يوم القيامة.

قال أبوعمر: في قوله ﷺ: الخيل في نواصيها الخير، تقوية لمن روى: لا شؤم، وقد يكون اليمن في الفرس والمرأة. ورد لرواية من روى: الشؤم في الفرس والمرأة وقد تقدم القول في ذلك، والاستشهاد عليه في باب ابن شهاب عن سالم من كتابنا هذا، فلا وجه لاعادته ههنا.

وفي إطلاقه ﷺ على الخيل بأن الخير في نواصيها دليل على بركتها، وأنها مباركة لا شؤم في شيء منها؛ وقد ثبت عنه عليه السلام أنه قال: البركة في نواصي الخيل. وثبت أنه قال: لا طيرة ولا شؤم. وهذا تصحيح ما ذكرنا، وقد مضى شرحه في الموضع الذي وصفنا. وبالله توفيقنا.

أخبرنا محمد بن ابراهيم، قال حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا أحمد ابن شعيب، قال: أخبرنا محمد بن ستار؛ وحدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا بكر بن حماد، قال حدثنا مسدد، قال جميعا حدثنا يحيى هو بن سعيد القطان، قال: حدثنا شعبة، عن ابي التياح، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله عليه البركة في نواصي الخيل.

⁽١) حم (٦/ ٤٥٥)، ذكره الهيثمي (٥/ ٢٦٤) وقال: رواه أحمد وفيه شهر وهو ضعيف.

وحدثنا محمد بن إبراهيم، قال حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا أحمد بن شعيب، قال: أخبرنا إسحاق بن ابراهيم، قال حدثنا النضر يعني ابن شميل، قال: حدثنا شعبة، عن أبي التياح، قال: سمعت أنس بن مالك يقول: قال رسول الله عليه البركة في نواصي الخيل (١).

وعند شعبة وغيره في هذا الباب أيضا حديث عروة بن أبي الجعد البارقي، وبارق في الأزد، وقد ذكرناه في الصحابة بها يغني عن ذكره ههنا؛ وهو حديث حسن، ولشعبة فيه إسنادان، أصحها ما أخبرنا به عبد الله بن محمد بن أسد، قال حدثنا هزة بن محمد، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا عمر بن علي، قال حدثنا عبد الرحمن، قال حدثنا شعبة، قال حدثني حصين، عبدالله بن أبي السفر، أنها سمعا الشعبي يحدث عن عروة بن أبي الجعد، عن النبي عليه السلام قال: الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة: الأجر والمغنم (٢). وهذا يوضح لك ما قلنا من أن معنى هذا الخبر في الجهاد. وانه ماض إلى يوم القيامة، وان القيامة تقوم على هذا الدين، وأهله يجاهدون العدو في سبيل الله حيث شاء الله من أرضه، والحمد لله.

وحدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحمد بن زهير، قال حدثنا أبو الوليد، ومسلم بن ابراهيم، قالا حدثنا شعبة، عن أبي اسحاق، عن العيزار بن حريث، عن عروة بن أبي الجعد الازدي؛ وقال أبو الوليد حدثنا عروة بن الجعد، قال: قال رسول الله ﷺ: الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة.

⁽۱)خ(٦/ ٧٦/ ١٥٨١)، م(٣/ ١٩٤١/ ١٧٨١)، ن(٦/ ٣٥٠ ٣٧٥٣).

⁽۲) حم (٤/ ۲۷۵)، خ (۲/ ۲۱/ ۵۸۰ ۲۰۸۸)، م (۳/ ۱۶۹۱/ ۱۸۷۸)، ت (٤/ ۲۷۵/ ۱۹۶۶)، ن (۲/ ۱۳۵۱/ ۷۷۵۳)، جه (۲/ ۲۰۱۹/ ۲۰۸۷).

أخبرنا عبدالله بن محمد بن أسد، قال حدثنا حزة بن محمد، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال حدثنا عمران بن موسى، قال حدثنا عبدالوارث، قال حدثنا يونس بن عمرو بن شعيب، عن أبي زرعة بن عمرو ابن جرير، عن جرير، قال رأيت رسول الله على يفتل ناصية فرس بين أصبعه وهو يقول: الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة: الأجر والغنيمة (۱).

ليس في حديث نافع عن ابن عمر: معقود في هذا الحديث من رواية مالك وغيره.

أخبرنا عبدالله بن محمد بن أسد، قال حدثنا حمزة بن محمد، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا قتيبة بن سعيد، قال حدثنا الليث، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي عليه قال: الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة (٢).

وقد روي عن النبي عليه السلام في الخيل أحاديث كثيرة ليست من باب حديثنا هذا، منها قوله يمن الخيل في شقرها (٣) ومنها: خير الخيل الأدهم الاقرح الأثرم المحجل ثلاث، مطلق اليمنى. أو كميت على هذه الشية (٤). ومنها أنه كره الشكال من الخيل (٥)، وأحاديث غيرها ليست أسانيدها هناك. والشكال من الخيل التي تكون ثلاث قوائم منه محجلة، وواحدة مطلقة، أو يكون الثلاث مطلقة، وواحدة محجلة، وتكون الرجل

⁽۱) حم (٤/ ٢٦١)، م (٣/ ٩٤١/ ٢٧٨١)، ن (٦/ ٣٥٠٤).

⁽٢) سبق تخريجه (انظر حديث الباب).

⁽۳)حم (۱/۲۷۲)، د (۳/۸۵/۵۶۸)، ت (٤/ ۱۷۱/ ۱۹۹۸) وحسنه.

⁽٤) ت (٤/ ١٧٦/ ١٦٩٦) وقال: حسن غريب صحيح. جه (٢/ ٩٣٣/ ٢٧٨٩).

⁽٥) م (۳/ ١٤٩٤/ ١٨٧٥)، د (٣/ ٤٨ / ٢٥٤٧)، ت (٤/ ١٧٩/ ١٦٩٨). ن (٥/ ٢٨٥/ ٢٨٥٨)، جه (٢/ ٩٣٣/ ٢٧٩٠). من حديث ابي هريرة.

خاصة هي المطلقة وحدها، أو المحجلة وحدها، لا تكون اليد، وليس يكون الشكال الا في الرجل، ولا يكون في اليد عندهم.

أخبرنا عبدالله بن محمد بن أسد، قال حدثنا حزة بن محمد، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا محمد بن رافع، قال حدثنا أبو أحمد البزاز هشام بن سعيد، قال حدثنا محمد بن المهاجر الانصاري، عن عقيل بن شبيب، عن أبي وهب وكانت له صحبة، قال: قال رسول الله على تسموا بأسهاء الأنبياء، وأحب الأسهاء إلى الله، عبد الله، وعبد الرحمن ؛ وارتبطوا الخيل، وامسحوا بنواصيها واكفالها، وقلدوها، ولا تقلدوها الاوتار؛ وعليكم بكل كميت أغر محجل، أو أشقر أغر محجل، أو أدهم أغر محجل.

وحدثنا عبدالله، قال حدثنا حمزة، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال حدثنا أحمد بن حفص، قال حدثني أبي، قال حدثني ابراهيم بن طهان، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس، قال: لم يكن شيء أحب إلى رسول الله بعد النساء من الخيل (٢).

⁽١) د (٥/ ٢٣٧/ ٥٩٠٠) الشطر الأول منه . ن (٦/ ٢٧٥/ ٣٥٥) وفي الكبرى (٣/ ٣٧/ ٤٤٠٦).

⁽٢) ن (٦/ ٧٢٥/ ٢٦٥٣) وفي الكرى (٣/ ٣٦/ ٤٤٠٤).

استعمال الحيوان فيما خلق من أجله

[۷] مالك، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله على سابق بين الخيل التي قد أضمرت من الحفياء، وكان أمدها ثنية الوداع، وسابق بين الخيل التي لم تضمر من الثنية إلى مسجد بني زريق، وإن عبد الله بن عمر – كان عمن سابق بها (۱).

هكذا رواه جماعة أصحاب الموطأ عن مالك لم يختلفوا عليه في إسناده، واختلفوا عنه في بعض ألفاظه، فكان ابن بكير يقول: سابق بين الخيل التي لم تضمر من الثنية التي عند مسجد بني زريق، وخالفه جمهور الرواة، منهم: ابن القاسم، والقعنبي، وابن وهب، فرووا كما روى يحيى من الثنية إلى مسجد بن زريق، وفي ألفاظ أصحاب نافع، وألفاظ الرواة عنه في هذا الحديث اختلاف تراه في هذا الباب إن شاء الله.

وروى هذا الحديث ابن عيينة، عن أيوب، عن مجاشع، عن أبيه، عن ابن عمر. وقال فيه عقبة بن خالد، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، ان رسول الله عليه سابيت بين الخيل، وفضل القرح في الغاية (٢).

هذا لفظ حديثه، ولم يقل ذلك في هذا الحديث أحد غير عقبة بن خالد هذا، وقد وجدت له أصلا فيلا رواه أبو سلمة التبوذكي، قال حدثنا عبد الملك بن حرب بن عبد الملك، عن مجاشع بن مسعود السلمي، قال حدثني أبي، وعمي، عن جدي، أن ناسًا من أهل البصرة ضمروا خيولهم، فنهاهم الأمير عتبة بن غزوان أن يجروها حتى كتب الى عمر، فكتب اليه

⁽۱) خ (۱/ ۱/۲۷۸ - ۲۶)، م (۳/ ۱۶۹۱ / ۱۸۷۰)، د (۳/ ۲۶/ ۲۵۷۵)، ن (۲/ ۳۵۸ (۳۵۸)، من طریق مالك بهذا الاسناد.

⁽٢) حم (٢/ ١٥٧)، د (٣/ ٦٥/ ٧٥٧)، حب: الإحسان (١٠/ ٣٤٥/ ٨٨٦٤).

عمر: أن أرسل القرح من رأس مائة غلوة، ولا يركبها الا أربابها، فجاء مجاشع بن مسعود- سابقا على الغراء.

ورواه ابن أبي ذئب، عن نافع، عن ابن عمر، أن النبي على كان ينظم كان ينظم الخيل ثم يسبق فاختصره ولم يذكر الأمد والغاية.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا سفيان أبو يحيى بن أبي مسرة، قال حدثنا خلاد بن يحيى، قال حدثنا سفيان الشوري، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، أن النبي الجرى ما أضمر من الخيل من الحفياء الى ثنية الوداع، وأجرى ما لم يضمر من الحفياء الى مسجد بني زريق، ومالك الى مسجد بني زريق، ومالك يقول من الثنية الى مسجد بني زريق، والصواب ماقاله مالك - ان شاء الله، والله أعلم؛ لانه قد تابعه الليث وموسى بن عقبة.

وحدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا المعتمد، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، أن النبي عليه كان يضمر الخيل يسابق بها (٢). وهذا عن عبيد الله مختصر المعنى، كرواية ابن أبي ذئب عن نافع - سواء، ورواية الثوري عنه أكمل وأولى عند أهل العلم.

وأخبرنا محمد بن ابراهيم، قال حدثنا محمد بن معاوية ، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال حدثنا قتيبة بن سعد، قال حدثنا الليث، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله عليه سابق بين الخيل يرسلها من الحفياء، وكان

⁽۱)خ(۲/۲۶/۸۶۸۲)، م(۳/ ۱۹۱۱/ ۱۸۷۰)، ت(۶/ ۱۷۷ – ۱۷۸ (۵۸۵۳)، جه (۲/ ۲۶۹/ ۷۷۸۲).

⁽۲) د (۳/ ۲۵/ ۲۷۷۱)، جه (۲/ ۲۶۰ ۷۷۸۲).

أمدها ثنية الوداع، وسابق بين الخيل التي لم تضمر، وكان أمدها من الثنية إلى مسجد بني زريق (١). وهذا مثل رواية مالك سواء.

وفي هذا الحديث من الفقه المسابقة بين الخيل، وذلك مما خص وخرج من باب القهار – بالسنة الواردة في ذلك، والخيل التي يجب أن تضمر ويسابق عليها ويقام هذه السنة فيها، هي الخيل المعدة لجهاد العديد لا لقتال المسلمين في الفتن، فإذا كانت خيل مرتبطة معدة للجهاد في سبيل الله، كان تضميرها والمسابقة بها سنة مسنونة على ما جاء في هذا الحديث.

وفي هذا الحديث أيضا من الفقه، أن المسابقة - يجب أن يكون أمدها معلوما، وأن تكون الخيل متساوية الاحوال، وان لا يسبق المضمر مع غير المضمر في أمد واحد، وغاية واحدة. واختلف الفقهاء في معان من هذا الباب نذكرها - إن شاء الله.

وأما قوله في هذا الحديث الحفياء، وثنية الوداع، فمواضع معروفة بالمدينة، فأما ثنية الوداع، فرعموا انه انها سميت بذلك؛ لأن النبي على ودع بها بعض المقيمين بالمدينة في بعض مخارجه وأسفاره، وانصرفوا عنه منها.

وقيل إنها سميت بذلك؛ لأن رسول الله على شيع اليها بعض سراياه وودعه عندها، وقيل انها سميت بذلك؛ لان المسافر من المدينة كان يشيع اليها ويتودع منه عندها قديها، وأظنها على طريق مكة، ومنها بدا رسول الله على وظهر إلى المدينة في حين إقباله من مكة، فقال شاعرهم:

⁽١) تقدم في الباب نفسه.

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

وبين ثنية الوداع وبين الحفياء ستة أميال أو نحوها. وبينها وبين مسجد بني زريق ميل أو نحوه، فكان أمد الخيل التي ضمرت ستة أميال أو نحوها. وكان أمد غيرها ميلا أو نحوه، كذا قال موسى بن عقبة، قرأت على عبد الوارث بن سفيان، أن قاسم بن أصبغ حدثهم، قال حدثنا عبيد بن عبد الواحد، قال حدثنا محبوب بن موسى، قال حدثنا إسحاق الفزاري، عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر، قال سابق رسول الله على الخيل التي أضمرت فأرسلها من الحفياء، وكان امدها ثنية الوداع، قال: فقلت لموسى: كم بين ذلك، قال: ستة أميال أو سبعة، وسابق بين الخيل التي لم تضمر، فأرسلها من ثنية الوداع وكان أمدها مسجد بني زريق: قلت وكم بين ذلك؟ قال ميل أو نحوه، قال وكان ابن عمر ممن سابق بها.

حدثني يوسف بن محمد بن يوسف، ومحمد بن ابراهيم بن سعيد، ومحمد بن قاسم بن محمد، قالوا حدثنا محمد بن معاوية قال حدثنا عبد الله ابن محمد بن عبد العزيز البغوي، وحدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قالا حدثنا أحمد بن حنبل، قال حدثنا عقبة بن خالد، عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر، أن رسول الله عقبة بن خالد، وفضل القرح في الغاية (۱).

وحدثنا خلف بن القاسم، قال حدثنا أبو الطاهر محمد بن أحمد بن يحيى، قال حدثنا أحمد بن حنبل، وأبو

⁽١) تقدم في الباب نفسه.

خيثمة، قالا حدثنا عقبة بن خالد، قال حدثنا عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله عليه الله عليه الخيل وفضل القرح في الغاية (١).

قال أبوعمر: إن صح حديث عقبة هذا، ففيه دليل على أن التي كانت قد ضمرت من الخيل المذكورة في هذا الحديث كانت قرحا- والله أعلم.

وأما أقاويل الفقهاء في هذا الباب، فإن مالكا قال: سبق الخيل أحب الي من سبق الحرمي، قال: ويكون السبق على الخيل على نحو ما يسبق الامام، فإن كان المسبق غير الامام، فعل كما يفعل الامام، ولايجب أن يرجع اليه شيء مما أخرج في السبق.

وقال الليث: قال ربيعة في الرجل سبق القوم بشيء إن سبقه لا يرجع اليه. قال الليث ونحن نرى ان كان سبق سبقا يجوز السبق في مثله، ان سبقه جائز، فإن سبق، أخذ ذلك منه، وإن سبق، أحرز سبقه - ذكره ابن وهب، عن الليث قال: وقال مالك أرى أن يخرجه على كل حال: سبق أو لم يسبق على مثل السلطان.

قال أبو عمر: قول الأوزاعي في هذا الباب، نحو قول مالك وربيعة في أن الاشياء المخرجة في السبق، لا تنصرف الى مخرجها. وقال الشافعي: الأسباق ثلاثة: سبق يعطيه الوالي أو غير الوالي من ماله – متطوعا فيجعل للسابق شيئا معلوما، من سبق أخذ ذلك السبق، وإن شاء الوالي أو غيره جعل للمصلي، وللثالث، والرابع شيئا، شيئا، فذلك كله حلال لمن جعل له، ليست فيه علة. والثاني يجتمع من وجهين، وذلك أن يريد الرجلان أن يستبقا بفرسيها، ويريد كل واحد منها ان يسبق صاحبه، ويخرجان

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

سبقين، فهذا لا يجوز الا بمحلل، وهو: أن يجعلا بينهما فرسا لا يأمنان أن يسبقها، فان سبق المحلل، أخذ السبقين، وإن سبق أحد المتسابقين أحرز سبقه، وأخذ سبق صاحبه، فإن سبق الاثنان الثالث كانا كمن لم يسبق واحد منهما، وأيهما سبق صاحبه، فله السبق على ما وصفنا، ولا يجوز حتى يكون الامد واحدًا، والغاية واحدة، قال ولو كانوا مائة فأدخلوا بينهم محللا، فكذلك، والثالث إن سبق أحدهما صاحبه، ويحرز السبق وحده، فإن سبقه صاحبه، أخذ السبق، وان سبق صاحبه، أحرز السبق، وهو في معنى الوالي، قال ويخرج المتسابقان ما يتراضيان عليه، ويتواضعان على يـدى رجل، وأقل السبق أن يسبق بالهادي، أو بعضه، أو بالكفل، أو بعضه، والسبق بين الرماة على هذا النحو عنده، وليس هذا موضع ذكره، وقول محمد ابن الحسن في هذا الباب، نحو قول الشافعي، قال محمد عنه وعن أصحابه: اذا فعل السبق واحد، فقال ان سبقتني، فلك كذا وكذا- ولم يقل ان سبقتك فعليك كذا، فلا بأس، ويكره أن يقول إن سبقتك فعليك كذا، وان سبقتني فعلي كذا، هذا لا خير فيه، وان قال رجل غيرهما، ايكما سبق، فله كذا، فلا بأس، وإن كان بينهما محلل أن سبق لم يغرم، وإن سبق أخذ، فلا بأس، وذلك اذا كان سبق ويسبق.

قال أبو عمر: أما الوجه الذي لا يجوز الا بالمحلل على ما ذكره الشافعي وعمد بن الحسن، وهو قول أكثر أهل العلم، فإنه لا يجوز عند مالك، ولا يعرف مالك المحلل، ومن ذهب اليه، فحجته حديث النبي في ذلك، وهو حديث انفرد به سفيان بن حسين من بين أصحاب ابن شهاب: حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحمد بن زهير، قال حدثني أبي، قال حدثنا يزيد بن هارون، وحدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال

حدثنا علي بن مسلم، قال حدثنا عباد بن العوام، قالا جميعا أخبرنا سفيان ابن حسين، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله على: من أدخل فرسا بين فرسين وهو لا يأمن أن يسبق، فليس بقهار، ومن أدخل فرسا بين فرسين وقد أمن ان يسبق، فهو قهار (۱). قال أبو داود: وقد رواه الوليد بن مسلم، عن سعيد بن بشير، عن الزهري بإسناد سفيان بن حسين ومعناه، قال أبو داود: ورواه معمر، وشعيب، وعقيل، عن الزهري، عن رجال من أهل العلم، وهو أصح عندنا.

قال أبو عمر: ممن أجاز المحلل على حسب ما ذكرنا، سعيد بن المسيب، وابن شهاب، والاوزاعي، والشافعي، وأحمد، واسحاق، وأصحاب الرأي، واتفق ربيعة، ومالك، والاوزاعي على أن الاشياء المسبق بها لا ترجع إلى المسبق بها على حال، وخالفهم الشافعي، وأبو حنيفة، والثوري، وغيرهم، ومن حجة هؤلاء، أن أصول الأشياء المسبق بها قد كانت في ملك أربابها. وإنها أخرج الشيء ربه على شرط، فلا يجوز ان يملك عنه الا بذلك الشرط، أو ينصرف اليه، وأجع أهل العلم على أن السبق لا يجوز على وجه الرهان الافي الخف، والحافر، والنصل، فأما الخف فالابل، وأما الحافر فالخيل، وأما النصل فكل سهم وسنان، وقال مالك والشافعي: ماعدا هذه الثلاث فالسبق فيها قهار.

وأجاز العلماء في غير الرهان السبق على الاقدام، لما في حديث سلمة ابن الاكوع – الحديث الطويل في ذكر غارة عيينة بن حصن وابنه على سرح المدينة، ولقاح رسول الله على أخذكر انصرافهم مع رسول الله على أظفرهم الله به من عدوهم، قال: وأردفني رسول الله على ، فلما كان بيننا

⁽۱) د (۳/ ۲۶/ ۹۷۰۲)، جه (۲/ ۲۶۹/ ۲۸۸۲).

وبين المدينة صحوة - وفينا رجل من الأنصار لا يسبق عدوا، فقال هل من مسابق إلى المدينة؟ ألا مسابق؟ - فأعادها مرارا - وأنا ساكت، فقلت له: أما تكرم كريها، ولا تهاب شريفا؟ قال: لا، الا أن يكون رسول الله على فقلت: يا رسول الله، دعني فلأسابق هذا الرجل، قال: إن شئت، فنزلت وطفق يشتد، وحبست نفسي عن الاشتداد - شرفا أو شرفين، ثم عدوت فلحقته، فصككته بين كتفيه وقلت: سبقتك - والله، فنظر الي وضحك، فصرنا حتى وردنا المدينة.

وفي الحديث: قال رسول الله ﷺ: خير فرساننا أبو قتادة، وخير رجالنا سلمة بن الاكوع (١). وقد ثبت ان النبي ﷺ تسابق مع عائشة على قدميه (٢).

فها كان من هذا وشبهه على سبيل الاشتداد والدربة في العدو، والعدة للعدو، أو على وجه اللهو لا على وجه الرهان، فلا بأس به، وما كان علي وجه المراهنة، فلا يجوز ولا يحل.

قال الشافعي: لو أن رجلا تسابق مع رجل على أقدامها، أو تسابقا في سبق طائر، أو على أن يمسك شيئا في يده، فيقول له: ازجر، أو على أن يقوم على قدميه ساعة أو ساعات، أو على أن يتصارعا، أو على ان يتراميا بالحجارة، فيغلبه ويأخذ سبقا جعلاه، فإن هذا كله غير جائز، وما أخذ عليه فهو من أكل المال بالباطل، وقد نفى رسول الله على أن يكون شيء من السبق جائزا الا في الحف، والحافر، والنصل.

⁽۱)م (۳/ ۱۶۳۳ – ۱۶۳۱ / ۱۸۰۷) من حدیث طویل. د (۴/ ۱۸۵ / ۲۷۵۲).

⁽۲) د (۳/ ۲۲/ ۲۷۸)، جه (۱/ ۲۳۲/ ۱۹۷۹).

قال أبو عمر: في معنى حديث هذا الباب، جاء قوله على: لا جنب، ولا شغار في الاسلام، فأما الشغار فقد مضى ذكره وما للعلماء في معناه في بابه من حديث نافع، وأما قوله لا جلب ولا جنب، فقد اختلف في تفسيره، والذي قالـه مالك في ذلك، ما ذكره عنه في الموطأ جماعة من رواته ؛ وقوله ذلك يدخل في هذا الباب.

قال القعنبي: سئل مالك عن قول رسول الله ﷺ: لا جنب، ولا جلب، وما تفسير ذلك؟ فقال: قد بلغني ذلك، وتفسيره يجلب وراء الفرس حين يدنو- يعنى من الامد، أو يحرك وراءه الشيء يستحث به ليسبق بذلك الجلب، والجنب أن يجنب مع الفرس الذي يسابق به فرس آخر، حتى إذا دنا تحول راكبه على الفرس المجنوب فأخذ السبق، وهذا ليس في رواية يحيى ابن يحيى للموطأ.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن اسد، قال حدثنا حمزة بن محمد بن علي، قال حدثنا أحمد بن شعيب النسوي، وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن عبد السلام، قالا حدثنا محمد ابن بشار، قال حدثنا محمد بن جعفر، قال حدثنا شعبة. عن أبي قزعة، عن الحسن، عن عمران بن حصين، ان رسول الله على قال: لا جنب، ولا جلب، ولا شغار في الإسلام (١). ورواه حميد، عن الحسن، عن عمران، عن النبى على مثله. قال أحمد بن أبي طاهر:

واذا تكاثر في الكتيبة أهلها

كنت الذي ينشق عنه الموكب

⁽۱)د (۳/ ۱۷ – ۱۸۸ / ۲۸۸)، ت (۳/ ۲۳۱ / ۱۱۲۳) وقال: حسن صحیح. ن (۲/ ۲۶۰) ۳۳۳۵).

وأتيت نقدم من تقدم منهم

ووراء رأيك كل أمر يجنب

روى موسى بن اسهاعيل، قال حدثنا عباد بن صالح السلمي، قال أخبرني الهيثم بن أبي العجفاء، أن أباه أخبره، قال: ضمر ناس من أهل البصرة خيولهم، فنهاهم الامير أن يجروها، حتى كتب اليه عمر: ليجروها، ولا يركبها الا أربابها.

قال أبوعمر: لم يذكر في هذا الباب شيئًا من أحكام النصل، والمسابقة به عند العلماء، ولا من أحكام الابل والخيل في شيء من هذا الباب. وأما النصل، فله وجوه ومعان، ذكرها الشافعي وغيره، لم أر لذكر شيء منها وجها ههنا، إذ ليس في حديث هذا الباب ذكر شيء منها.

وإنها يتكلم على معنى ما في حديث الباب- وبالله العون: أخبرنا محمد بن ابراهيم، قال محمد بن معاوية، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا سعيد بن عبد الرحمن، قال حدثنا سفر، عن ابن أبي ذئب، عن نافع ابن أبي نافع، عن أبي هريرة، أن رسول الله على قال: لا سبق الا في نصل أو خف أو حافر (١).

وأخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا أحمد بن يونس، وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، وسعيد بن نصر، قالا حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا إسهاعيل بن اسحاق، قال حدثنا أحمد بن يونس والقعنبي، قالا حدثنا ابن أبي ذئب، عن نافع بن أبي

⁽١) د (٣/ ٦٣- ٦٤/ ٢٥٧٣)، ت (٤/ ١٧٨٨ / ١٧٠٠) وقال: حديث حسن.

ن(٦/ ٥٣٥/ ٧٨٥٣).

نافع، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: لا سبق الا في خف، أو حافر، أو نصل (١).

وأخبرنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالا حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا إسهاعيل بن إسحاق، قال حدثنا محمد بن كثير، قال أخبرنا سفيان بن سعيد، عن ابن أبي ذئب، عن نافع بن أبي نافع، عن أبي هريرة، عن النبي عليه فذكره (١).

ورواه الشافعي، عن ابن أبي فديك، عن ابن أبي ذئب وهذا حديث احتاج الناس فيه الى ابن أبي ذئب، فرواه عنه جماعة من الأيمة، وهو يبيح السباق في الثلاث المذكورات فيه، وينفيه فيها سواها. وقد روى ابن صالح السهان وغيره عن أبي هريريرة، عن النبي عليه الا في خف، أو حافر ليس في حديثها ذكر النصل.

وقد ثبت ذكر النصل في حديث ابن أبي ذئب، وبه يقول فقهاء الحجاز والعراق في هذا الجديث: أو والعراق في هذا الجديث: أو جناح، وهي لفظة وضعها للرشيد، فترك العلماء حديثه لذلك ولغيره من موضوعاته، فلا يكتب حديثه بحال، وقد ذكرنا قصته في غير هذا الموضع، وبالله العصمة والتوفيق.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن إسهاعيل، قال: حدثنا الزبير بن إسهاعيل، قال: حدثنا الزبير بن أبي بكر القاضي، قال: حدثني أخي عبد الرحمن بن أبي بكر، قال: حدثني عباس بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، قال: سابق عمر ابن عبد العزيز بالخيل بالمدينة، وكان فيها فرس لمحمد بن طلحة بن عبد

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، وفرس لإنسان جعدي-فتسابقا- والخيل حيث جاءت، فإذا فرس الجعدي متقدما، فجعل الجعدي- يرتجز بأبعد صوته:

غاية مجد نصبت يا من لها نحن جرينا لها وكنا أهلها لو ترسل الطير لجئنا قبلها

فلم ينشب أن لحقه فرس محمد بن طلحة وجاوزه فجاء سابقا، فقال عمر بن عبد العزيز للجعدي- سبقك- والله ابن السباق إلى الخيرات.

ما جاء من الوعيد في اقتناء الكلاب

[٨] مالك، عن نافع، عن ابن عمر أن رسول الله على قال: من اقتنى كلبا الاكلبا ضاريا، أو كلب ماشية، نقص من عمله كل يوم قيراطك (١).

هكذا قال يحيى من اقتنى الاكلبا، وغيره يقول: من اقتنى كلبا الا كلب كلبا ضاريا، أو كلب ماشية. وقال القعنبي فيه: من اقتنى كلبا الاكلب ماشية، أو ضاريا - والمعنى واحد كله. وروى هذا الحديث يحيى عن مالك، عن نافع، عن بن عمر، وتابعه جماعة، ويرويه قوم أيضا عن مالك، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، والحديث عند مالك عنها مالك، عن عبد الله بن دينار، عن ابن وهب وغيره عنه بالاسنادين جميعا: حدثنا عبد الرحمن بن يحيى بن محمد، قال حدثنا علي بن محمد بن مسرور الدباغ قال: حدثنا أحمد بن داود، قال: حدثنا سحنون بن سعيد، قال: حدثنا عبد الله بن وهب، قال أخبرني مالك، عن نافع، وعبد الله بن دينار، عن ابن عمر عن رسول الله علي قال: من اقتنى كلبا إلا كلبا ضاريا أو صاحب ماشية، نقص من أجره كل يوم قيراطان، الا ابن دينار قال: من عمله.

وفي هذا الحديث من الفقه إباحة اتخاذ الكلاب للصيد والماشية ، وكراهية اتخاذها لغير ذلك ، وقد روى أبو هريرة ، وعبد الله بن مغفل ، وسفيان بن أبي زهير الشنائي ، وغيرهم - هذا الحديث عن النبي على ، فزادوا فيه ذكر كلب الحرث ، وبعضهم يقول فيه : من اقتنى كلبا لا يعني به زرعا ولا ضرعا ، فزادوا فيه : الزرع : حدثنا عبد الرحمن بن يحيى ، قال حدثنا على

⁽۱)خ (۹/ ۲۰۹/ ۲۸۶۰)، م (۳/ ۲۰۱۱/ ۲۷۰۱)، ت (٤/ ۲۲/ ۲۸۶۱).

ابن مسرور، قال: حدثنا أحمد بن داود، قال: حدثنا سحنون، قال: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن ابن المسيب، عن أبي هريرة، عن رسول الله على قال: من اقتنى كلبا ليس بكلب صيد ولا ماشية ولا أرض، فإنه ينقص من أجره قيراطان كل يوم (١).

أخبرني محمد بن عبدالملك، وعبيد بن محمد، قالا: حدثنا عبدالله بن مسرور، قال حدثنا عيسى بن مسكين، قال حدثنا محمد بن سنجر، قال حدثنا الحجاج، قال حدثنا هاد، عن يونس، عن الحسن، عن عبد الله بن مغفل، أن رسول الله على قال: من اتخذ كلبا ليس كلب صيد، ولا ماشية، ولا حرث، نقص من أجره كل يوم قيراط(٢)، وقال: اقتلوا منها كل أسود بهيم. وقد ذكرنا حديث سفيان بن أبي زهير في باب هشام بن عروة؛ لأنه من رواية مالك. وفي معنى هذا الحديث تدخل عندي اباحة اقتناء الكلاب للمنافع كلها، ودفع المضار إذا احتاج الانسان إلى ذلك؛ الا أنه مكروه اقتناؤها في غير الوجوه المذكورة في هذه الآثار، لنقصان أجر مقتنيها والله أعلم؛ وقد أجاز مالك وغيره من الفقهاء اقتناء الكلاب للزرع والصيد والماشية، ولم يجز ابن عمر اقتناءه للزرع ووقف عندما سمع، وزيادة من زاد في هذا الحديث: الحرث، والزرع، مقبولة، فلا بأس باقتناء الكلاب للزرع والكرم، وانها داخلة في معنى الحرث؛ وكذلك ما كان مثل ذلك كها يقتنى للصيد والماشية، وما أشبه ذلك؛ وانها كره من ذلك اقتناؤها لغير منفعة للصيد والماشية، وما أشبه ذلك؛ وانها كره من ذلك اقتناؤها لغير منفعة

⁽۱) خ (٤/ ٦/ ٢٢٣٢)، م (٣/ ٢٠٢١/ ٥٧٥١)، د (٣/ ٧٢٦/ ٤٤٨٢)، ت (٤/ ٨٦/ ١٠٩٠)، ن (٧/ ١٢١٤/ ٢٠٠١)، جه (٢/ ١٠٦٩).

⁽۲) حم (۵/۲۵)، د (۳/۷۲۲/۵۶۸۲)، ن (۷/ ۲۱۶/۹۶۲۶)، جه (۲/ ۲۱۹۱/۵۲۰)، حب: الاحسان (۲۱/۲۲۶/۵۰۰۵).

وحاجمة وكيدة، فيكون حينئذ فيمه ترويع الناس، وامتناع دخول الملائكة في البيت، والموضع الذي فيه الكلب؛ فمن ههنا والله أعلم كره اتخاذها. وأما اتخاذها للمنافع، فها أظن شيئا من ذلك مكروها؛ لأن الناس يستعملون اتخاذها للمنافع ودفع المضرة قرنا بعد قرن في كل مصر وبادية فيها بلغنا والله أعلم ؛ وبالأمصار علماء ينكرون المنكر ويأمرون بالمعروف، ويسمع السلطان منهم ؛ فما بلغنا عنهم تغيير ذلك ، إلا عند أذى يحدث من عقر الكلب ونحوه؛ وإن كنت ما أحب لأحد أن يتخذ كلبا ولا يقتنيه، الا لصيد أو ماشية في بادية، أو ما يجري مجرى البادية من المواضع المخوف فيها الطرق والسرق؛ فيجوز حينئذ اتخاذ الكلاب فيها للزرع وغيره، لما يخشى من عادية الوحش وغيره والله أعلم. وقد سئل هشام بن عروة عن الكلب يتخذ للدار، فقال: لا بأس به اذا كانت الدار مخوفة؛ حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، قال حدثنا على بن محمد، قال حدثنا أحمد بن أبي سليان، قال حدثنا سحنون، قال حدثنا ابن وهب، قال حدثني عمرو بن محمد، أن سالم بن عبدالله بن عمر، حدثه عن أبيه، قال: وعد جبريل رسول الله علية فراث عليه، حتى اشتد على رسول الله على أ فخرج رسول الله على فلقيه، فشكا اليه ما وجد؟ فقال إننا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة (١)، قال ابن وهب، وأخبرني يونس عن ابن شهاب، عن ابن السباق، عن ابن عباس، عن ميمونة، عن النبي على مثله. قال: وأخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله، أنه سمع ابن عباس يقول سمعت أبا طلحة يقول: سمعت رسول الله على يقول: لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة (٢). قال: وحدثني ابن ابي ذئب عن الحارث بن عبد الرحمن ، عن كريب مولى ابن عباس ، عن

⁽۱)خ(٦/ ٤٨٣/ ٢٢٢٣).

⁽⁷⁾خ(7/747/77777777777)، د(3/747/747779)، د(1/747/747779)، د(1/747/74779)، ن(1/74/74779)، جه(1/747/74179).

أسامة بن زيد، عن النبي عَلَيْ مثله. فلهذا والله أعلم وما أشبهه، كره اتخاذ الكلاب رسول الله عَلَيْ .

وقد اختلف في هـ ذا الحديث: فقيل هو خصوص لجبريل وحده عليه السلام، بدليل الحفظة؛ وقيل: بل الملائكة على عموم الحديث والله أعلم.

وفي قوله ﷺ في هذا الحديث نقص من عمله أو من أجره يريد من أجر عمله كل يوم قيراطان؛ دليل على ان اتخاذها ليس بمحرم، لان ما كان محرما اتخاذه لم يجز اتخاذه ولا اقتناؤه على حال نقص من الاجر او لم ينقص؛ وليس هـذا سبيل النهى عن المحرمات، أن يقال فيها من فعل كذا، ولكن هـذا اللفظ يدل والله أعلم على كراهية لا على تحريم؛ ووجمه قوله عليه السلام في هـ ذا الحديث من نقصان الاجر، محمول عندي والله أعلم على أن المعاني المتعبد بها في الكلاب من غسل الاناء سبعا إذا ولغت فيه، لا يكاد يقام بها، ولا يكاد يتحفظ منها؛ لأن متخذها لا يسلم من ولوغها في إنائه، ولا يكاد يؤدي حق الله في عبادة الغسلات من ذلك الولوغ؛ فيدخل عليه الاثم والعصيان، فيكون ذلك نقصا في أجره بدخول السيئات عليه؛ وقد يكون ذلك من أجل أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب ونحو ذلك، وقد يكون ذلك بذهاب أجره في احسانه إلى الكلاب؛ لان معلوما ان في الاحسان إلى كل ذي كبد رطبة أجرا، لكن الاحسان إلى الكلب ينقص الاجر فيه، أو يبلغه ما يلحق مقتنيه ومتخذه من السيئات بترك أدبه لتلك العبادات في التحفظ من ولوغه، والتهاون بالغسلات منه، ونحو ذلك؛ مثل ترويع المسلم وشبهه، والله وأعلم بها اراد رسول الله على من قوله ذلك. روى حماد ابن زيد، عن واصل مولى أبي عيينة، قال سأل الرجل الحسن فقال يا أبا سعيد، أرأيت ما ذكر من الكلب انه ينقص من أجر أهله كل يوم قيراط، قال يذكر ذلك؛ فقيل له مم ذلك يا أبا سعيد؟ قال لترويعه المسلم. وذكر ابن سعدان عن الاصمعي، قال قال أبو جعفر المنصور لعمرو بن عبيد ما بلغك في الكلب؟ فقال بلغني انه من اقتنى كلبا لغير زرع ولا حراسة، نقص من أجره كل يوم قيراط، قال ولم ذلك؟ قال: هكذا جاء الحديث؛ قال خذها بحقها، انها ذلك لأنه؛ ينبح الكلب، ويروع السائل.

باب منه

[9] مالك، عن يزيد بن خصيفة أن السائب بن يزيد أخبره أنه سمع سفيان بن أبي زهير وهـ و من أزد شنؤة من أصحاب رسول الله على وهو بحدث ناسا معه عند باب المسجد فقال: سمعت رسول الله على يقول: من اقتنى كلبا لا يغني عنه زرعا ولا ضرعا، نقص من عمله كل يوم قيراط، قال: أنت سمعت هذا من رسول الله على ورب هذا المسجد (١).

في هـذا الحديث إباحـة اتخاذ الكلب للـزرع والماشية، وهـو حديث ثابت؛ وقد ثبت عنه أيضا على إباحة اتخاذه للصيد، فحصلت هذه الوجـوه الثلاثة مباحة بالسنة الثابتة، وما عداها فداخل في باب الحظر، وقد أوضحنا ما في هذا الباب من المعاني في باب نافع من هذا الكتاب والحمد لله.

قال أبوعمر:

احتج بهذا الحديث ومثله من ذهب إلى إجازة بيع الكلب المتخذ للزرع والماشية والصيد؛ لأنه ينتفع به في ذلك، قال: وكل ما ينتفع به، فجائز شراؤه وبيعه، ويلزم قاتله القيمة؛ لأنه أتلف منفعة أخيه.

وقد ذكرنا اختلاف الفقهاء في هذا الباب كله أيضا في باب ابن شهاب عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن أبي مسعود أن النبي على نهي من ثمن الكلب(٢)، ولا معنى لتكرير ذلك ههنا.

⁽۱) خ (٥/ ٦/ ٣٢٣٣)، م (٣/ ٤٠٢١/ ٢٧٥١)، ن (٧/ ٣١٣/ ٣٩٢٤)، جه (٢/ ٩٧٩/ ٢٠٢٣).

⁽۲) حم (٤/ ۱۱۸ – ۱۲۰)، خ (٤/ ٣٥٠/ ٣٢٢)، م (٣/ ١٩٨ ١ / ٧٢٥١)، د (٣/ ١١٠/ ٢٢٤٣)، ن (٧/ ١١٥/ ٣٠٠٤)، جه (٢/ ٣٠٠/ ٢١٥٩).

ما جاء في الوهدة في السفر

[١٠] مالك، عن عبد الرحمن بن حرملة، عن سعيد بن المسيب، أنه كان يقول: قال رسول الله على الشيطان يهم بالواحد والاثنين، فإذا كانوا ثلاثة لم يهم بهم (١).

لم يختلف الرواة للموطأ في إرسال هذا الحديث، وقد رواه ابن أبي الزناد مسندا عن أبي هريرة: حدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الحسين الكوفي بالكوفة، قال حدثنا عبدالعزيز بن محمد الكوفي، قال حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن عبد الرحمن بن حرملة، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، قال: كان رسول الله على يقول: إن الشيطان يهم بالواحد والاثنين، فإذا كانوا ثلاثة لم يهم بهم (۱). وهذا في معنى ما ذكرنا أن الاثنين لا يحكم لها بحكم الجاعة إلا فيها خصته السنة، ولم يختلف العرب أن نون الاثنين مكسورة، ونون الجمع مفتوحة، ففرقت بين الإثنين والجهاعة؛ ومعناه يتصل من وجوه حسان، منها: ما رواه عبيدالله بن عمرو الرقي، عن عبدالكريم الجزري، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبي على المنه عن عبدالكريم الجزري،

حدثنا خلف بن القاسم، قال حدثنا أبو الفرج محمد بن سعيد بن عبدان، قال حدثنا عبدالله بن العباس الطيالسي، قال حدثنا سعيد بن يحيى الأموي، قال حدثنا أبوبكر بن عياش، عن عاصم، عن زر، عن عمر ابن الخطاب، قال: قال رسول الله عليه: من أراد بحبوحة الجنة فليلزم

⁽١) ذكره البغوي (١١/ ٢٢) بهذه الرواية المرسلة عن ابن المسيب. ووصله قاسم بن أصبغ من طريق عبد الرحمن بن أبي الزناد عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة. قال الهيثمي (٣/ ٣١٨): «رواه البزار وفيه عبد الرحمن بن ابي الزناد وهو ضعيف وقد وثق.

الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد(١).

ورواه جرير بن حازم، عن عبدالملك بن عمير بن جابر عن سمرة، عن عمر بن الخطاب. وروى غيره عن عبد الملك بن عمير، قال: حدثت عن عبد الله بن الزبير، عن عمر بن الخطاب فذكره.

حدثنا خلف بن سعيد، قال حدثنا عبدالله بن محمد، قال حدثنا مالك بن أحمد بن خالد، قال حدثنا مالك بن أحمد بن خالد، قال حدثنا على بن عبد العزيز، قال حدثنا مالك بن إسهاعيل النهدي، قال حدثنا عاصم بن محمد بن زيد بن عمر، أنه سمع أباه يقول: قال عبد الله بن عمر قال رسول الله على: لو يعلم الناس ما في الوحدة ما سار راكب بليل أبدا(٢).

حدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن ، قال حدثنا محمد بن معاوية بن عبد الرحمن ، قال حدثنا عبد الله عبد الرحمن ، قال حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا ، قال حدثنا عبيد الله بن صالح العتكي ، قال حدثنا خالد أبو يـزيد الـرقي ، عن يحيى المديني ، عن سالم بن عبدالله ، عـن أبيه قال : خرجت مرة لسفر ، فمـررت بقبر من قبور الجاهلية ، فإذا رجل قد خرج من القبر يتأجج نارا في عنقه سلسلة ، ومعي أداوة من ماء ؛ فلما رأني قـال يا عبدالله اسقني ، قال : فقلت عرفني فدعاني باسمي أو كلمة تقولها العرب : ياعبد الله ؟ إذ خرج على إثره رجل من القبر فقـال : ياعبد الله ، لاتسقه فإنه ياعبد الله ؟ إذ خرج على إثره رجل من القبر فقـال : ياعبد الله ، لاتسقه فإنه كافر ، ثم أخذ السلسلة فاجتـذبه ، فأدخله القبر ؛ قال : ثم أضافني الليل إلى بيت عجوز إلى جـانبها قبر ، فسمعت من القبر صـوتا يقـول : بول ومـا بول ؟

⁽١) حم (١/ ١٨)، ت (٤/ ٤٠٤/ ٢١٦٥) وقال: حديث حسن صحيح.

ن في الكبرى (٥/ ٣٨٧/ ٩٢١٩)، ك (١/ ١١٤) وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

⁽۲) خ (۱/ ۱۷۰/ ۱۹۹۸)، ت ٤/ ١٦٥ - ١٦١/ ١٦٢٣)، جه (۲/ ۱۲۳۹/ ۲۲۷۸).

شن وما شن؟ فقلت للعجوز: ما هذا؟ قالت: كان زوجا لي، وكان إذا بال لم يتق البول، وكنت أقول له ويحك إن الجمل إذا بال تفاج، وكان يأبى؛ فهو ينادى من يوم مات: بول وما بول؟ قلت: فما الشن؟ قالت: جاء رجل عطشان فقال: أسقني، فقال: دونك الشن، فإذا ليس فيه شيء، فخر الرجل ميتا؛ فهو ينادى منذ يوم مات: شن وما شن؟ فلما قدمت على رسول الله علي أخبرته، فنهى أن يسافر الرجل وحده.

قال أبوعمر:

هذا الحديث ليس له إسناد، ورواته مجهولون ولم نورده للاحتجاج به، ولكن للاعتبار؛ وما لم يكن فيه حكم، فقد تسامح الناس في روايته عن الضعفاء والله المستعان.

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا عبد الحميد بن أحمد، قال حدثنا الخضر بن داود، قال حدثنا أبو بكر الأثرم، قال حدثنا موسى بن اسهاعيل، قال حدثنا أبو عوانة، قال حدثنا المغيرة بن زياد، عن أبي عمر مولى أسهاء بنت أبي بكر، قال: أتيت عمر بن عبدالعزيز وهو بجدة، وهو يومئذ أمير مكة والمدينة؛ فأتيته بطرف من طرف مكة، وأمشاط من عاج؛ وسرت ليلتي فصبحته وهو قاعد في مجلسه يقرأ في المصحف ودموعه تسيل على لحيته؛ فلها رأني رحب بي ثم قال: أبا عمر، متى فارقت مكة؟ قلت: الليلة عشيا، قال: من جاء معك؟ قلت: ما جاء معي أحد؛ قال: بئسها صنعت، أما بلغك أن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، والثلاثة صحابة؛ إذا مات أحدهم، دفنه صاحباه؛ قال: فقدمت اليه الهدية، فأعجبته فقال: أما هذه الامشاط العاج، فلا حاجة لنا بها؛ قد كنا مدة نمتشط بها، فأما اليوم، فلا حاجة لنا فيها.

قال أبوعمر:

قوله في هذا الحديث: وهو من الاثنين أبعد بمعنى بعيد كما قيل: الله أكبر بمعنى كبير، وهذا في لسان العرب موجود كثير.

باب منه

[۱۱] مالك، عن عبد الرحمن بن حرملة، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن رسول الله على قال: الراكب شيطان، والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب (۱).

في هذا الحديث كراهية الوحدة في السفر، وأتى هذا الحديث بلفظ الراكب ويدخل الراجل في معناه إذا كان وحده؛ ولم تختلف الآثار في كراهية السفر للواحد، واختلفت في الاثنين؛ ولم يختلف في الثلاثة فها زاد أن ذلك حسن جائز، وإنها وردت الكراهية في ذلك والله أعلم؛ لأن الوحيد إذا مرض لم يجد من يمرضه ولا يقوم عليه ولا يخبر عنه ونحو هذا.

حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد ابن وضاح، قال حدثنا أبوبكر بن أبي شيبة، قال حدثنا الفضل بن دكين، قال حدثنا عبد الله بن عامر، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: جاء رجل يسلم على النبي عليه السلام خارجا من مكة، فسأله النبي علية أصحبت من أحد؟ قال: لا، قال: الواحد شيطان، والاثنان شيطانان، والثلاثة ركب(١).

قال أبوعمر:

في هذا الحديث الذي بعد هذا بيان لمعنى هذا، وقولنا فيه أبسط والحمد لله؛ وقد كان مجاهد ينكر هذا الحديث مرفوعا، ويجعله قول عمر ولا وجه لقول مجاهد أخبرناه محمد بن

⁽۱) حم (۲/ ۱۸٦-۲۱)، د (۳/ ۸۰/ ۲۶۰۷)، ت (٤/ ١٦٦/ ١٦٧٤) وقال: حديث حسن صحيح. ن في الكبرى (٥/ ٢٦٦/ ٨٨٤٩). ك (٢/ ١٠٢) وقال: حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

عبد الملك، حدثنا ابن الأعرابي، حدثنا سعدان بن نصر، حدثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قيل له إن النبي عَلَيْ قال: الواحد في السفر شيطان، والاثنان شيطانان، قال. لا، لم يقله النبي على قد بعث النبي على عبد الله بن مسعود، وخباب بن الأرت سرية؛ وبعث دحية سرية وحده؛ ولكن قال عمر يحتاط للمسلمين: كونوا في أسفاركم ثلاثة، إن مات واحد وليه اثنان، الواحد شيطان، والاثنان شيطانان.

قال أبوعمر:

معنى الشيطان ههنا: البعيد من الخبر في الأنس والرفق، وهذا أصل هذه الكلمة في اللغة، من قولهم: نوى شطون، أي بعيدة؛ ومما يدلك على أن الثلاثة ركب، وأن حكمهم نحو حكم العسكر: ما أخبرناه عبدالله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبوداود، حدثنا على بن بحر بن بري، حدثنا حاتم بن اسماعيل، حدثنا محمد بن عجلان، عن نافع، عن أبي سلمة، عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله علاية قال: اذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم(١)، قال نافع: فقلنا لأبي سلمة: فأنت أميرنا. وفي هذا الحديث ما يدل على أن الاثنين ليسا بجهاعة، فتدبره تجده كذلك إن شاء الله.

⁽۱) د (۲/ ۱۸/ ۸۰۲۲).

السفر قطعة من العذاب

[١٢] مالك، عن سمي مولى أبي بكر، عن أبي صالح، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: السفر قطعة من العذاب، يمنع أحدكم نومه وطعامه وشرابه، فإذا قضى أحدكم نهمته من وجهه، فليعجل إلى أهله (١٠).

هذا حديث انفرد به مالك عن سمي لا يصح لغيره عنه، وانفرد به سمى أيضا، فلا يحفظ عن غيره.

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا محمد بن عبد الرحمن ، حدثنا أحمد بن عبد الجبار البغدادي، حدثنا الهيثم بن خارجة، حدثنا مالك عن سمي، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي على قال: السفر قطعة من العذاب، يمنع الرجل طعامه وشرابه، فإذا قضى أحدكم نهمته من سفره، فليعجل الرجوع إلى أهله(١).

وهكذا هو في الموطأ عند جماعة الرواة بهذا الإسناد، ورواه ابن مهدي، وبشر بن عمر، عن مالك قال: قال رسول الله على السفر قطعة من العذاب. الحديث مرسلا. وكان وكيع يحدث به عن مالك هكذا أيضا مرسلا حينا، وحينا يسنده كما في الموطأ عن سمي عن أبي صالح، عن أبي هريرة. وهذا إنها هو من نشاط المحدث وكسله أحيانا ينشط فيسند، وأحيانا يكسل فيرسل على حسب المذاكرة؛ والحديث مسند صحيح ثابت، احتاج الناس فيه إلى مالك، وليس له غير هذا الإسناد من وجه صحيح.

روى عبيد الله بن المنتاب، عن سليمان بن إسحاق المكلحي، عن هارون الفروي، عن عبدالملك بن الماجشون، قال: قال مالك: ما بال أهل

⁽۱) حم (۲/ ۲۹۱)، خ (۳/ ۹۹۷/ ۱۸۰۱)، م (۳/ ۲۲۵۱/ ۱۹۲۷)، جه (۲/ ۲۹۲/ ۲۸۸۲)، الدارمي (۲/ ۲۸۲)، هق (۵/ ۲۰۹).

العراق يسألوني عن حديث: السفر قطعة من العذاب؟ قيل له: لم يروه أحد غيرك؛ فقال: لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما حدثت به.

وقد رواه عصام بن رواد بن الجراح، عن أبيه، عن مالك، عن ربيعة، عن القاسم، عن عائشة؛ وعن مالك عن سمي مولى أبي بكر، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قالا: قال رسول الله على: السفر قطعة من العذاب، يمنع احدكم طعامه وشرابه ولذته، فإذا قضى أحدكم حاجته، فليعجل إلى أهله(١).

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا محمد بن جعفر غندر، حدثنا محمد بن خالد بن يزيد بمكة، حدثنا عصام بن رواد بن الجراح، حدثنا أبي، حدثنا مالك، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، عن القاسم، عن عائشة ؛ وعن سمي، عن أبي صالح، عن أبي هريرة .

قال أبوعمر:

الإسناد الأول لمالك عن ربيعة، عن القاسم، عن عائشة، غير محفوظ، لا أعلم رواه عن مالك غير رواد هذا والله أعلم؛ وهو خطأ وليس رواد بن الجراح ممن يحتج به ولا يعول عليه؛ والإسناد الثاني صحيح، وقد رواه خالد بن مخلد، عن محمد بن جعفر الوركاني، عن مالك، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ولا يصح لمالك عن سهيل والله أعلم، وإنها هو لمالك عن سمي لا عن سهيل؛ إلا أنه لا يبعد أن يكون عن سهيل أيضا، وليس بمعروف لمالك عنه.

وروي عن عتيق بن يعقوب الزبيري؛ عن مالك، عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه .

عَلَيْهُ: السفر قطعة من العذاب. الحديث. ولا يصح هذا الاسناد أيضا عندي وهدو خطأ، وإنها هدو لمالك عن سمي، لا عن سهيل، ولا عن ربيعة، ولا عن أبي النضر والله اعلم.

وقد زاد فيه بعض الضعفاء عن مالك: وليتخذ لأهله هدية، وإن لم يجد إلا حجرا فليلقه في مخلاته؛ قال: والحجارة يومئذ تضرب بها القداح، وهذه زيادة منكرة لا تصح، والصحيح ما في الموطأ باسناده ولفظه والله أعلم.

وقد رواه ابن سمعان قاضي المدينة عن زيد بن أسلم، عن جهان، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله على السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكم نومه وطعامه وشرابه، فإذا قضى أحدكم نهمته من سفره، فليعجل إلى أهله (۱). وابن سمعان هذا هو عبدالله بن زياد بن سليان بن سمعان قاضي المدينة، كان مالك يرميه بالكذب، حدثه عن ابن قحطان بقية بن الوليد؛ وقد رويناه عن الدراوردي، عن سهيل بإسناد صالح، لكنه لا تقوى الحجة به:

أخبرنا أحمد بن عبدالله بن محمد، قال حدثني أبي، قال حدثنا أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن ، قال حدثنا إبراهيم بن قاسم، قال حدثنا أبو المصعب أحمد بن أبي بكر بن الحارث، بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن ابن عوف، قال حدثنا عبدالعزيز بن محمد الدراوردي، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة أن رسول الله على قال: السفر قطعة من العذاب، فإذا فرغ أحدكم من مخرجه أو من سفره، فليعجل الكرة إلى أهله، وإذا عرستم فتجنبوا الطريق، فإنها مأوى الهوام والدواب.

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

|||||||| == 7

وفي هذا الحديث دليل على أن طول التغرب عن الأهل لغير حاجة وكيدة من دين أو دنيا لا يصلح ولا يجوز، وأن من انقضت حاجته، لزمه الاستعجال إلى أهله الذين يمونهم ويقوتهم خافة ما يحدثه الله بعده فيهم ؟ قال رسول الله ﷺ: كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت (١).

وقد روينا عن مالك من حديث سمي حديثا يدخل في هذا الباب، حدثناه خلف بن قاسم، قال حدثنا أبو القاسم عثمان بن محمد بن عثمان البغدادي الدباغ، حدثنا أحمد بن يوسف المنيجي، حدثنا حاجب بن سليمان، حدثنا وكيع بن الجراح، حدثنا مالك بن أنس، عن سمي مولى أبي بكر، عن أبي صالح السمان، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله عليه: لو يعلم الناس ما للمسافر، لأصبحوا على ظهر سفر، إن الله لينظر إلى الغريب في كل يوم مرتين (٢). وهذا حديث غريب لا أصل له في حديث مالك ولا في غيره والله أعلم.

وعما يدخل في هذا الباب أيضا من رواية مالك وغيره: سافروا تصحوا^(٣). وقد ظنه قوم معارضا لحديث السفر كقطعة من العذاب وليس

⁽۱) حم (۲/ ١٦٠-١٩٣-١٩٤)، د (۲/ ٣٢١/ ١٦٩٢)، ن في الكبرى

⁽٥/ ٣٧٤ / ٩١٧٦ - ٩١٧٦)، ك (١/ ٤١٥) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. هق (٧/ ٤٦٤)، البغوي (٩/ ٣٤٢)، حب: الإحسان (١/ ٥١/ ٥١/ ٤٢٤)، وأخرجه: م (٢/ ٦٩٢) ٩٦٢) بإسناد آخر وبلفظ: «كفي بالمرء إثبا أن يحبس عمن يملك قوته».

⁽٢) تنزيه الشريعة (٢/ ١٨٤)، قال في الميزان: أحمد بن يوسف المنيجي لا يعرف وأتى بخبر كذب هو آفته.

⁽٣) هق (٧/ ٢٠٢)، وذكره الهيثمي (٣/ ٢١٣) وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبد الله بن هارون أبو علقمة الفروي وهو ضعيف. الألباني في "الضعيفة" (١/ ٢٧/ ٢٥٥) وقال: «منكر: رواه ابن علي المران في "الأملالي في الأوسط (١/ ١١٢/ ١) وابن بشران في "الأملالي" (٣/ ٦٦/ ١) والخطيب في تاريخه (١/ ٢٨٧) والقضاعي (٢/ ٥٢) وكذا تمام الرازي في "الفوائد" عن محمد بن عبد الرحمن بن رداد عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر مرفوعا».

كذلك، لاحتماله أن يكون العذاب هو التعب، والتعب ههذا مستديما للصحة.

وحدثنا خلف بن قاسم، قال: حدثنا أبو محمد أحمد بن محمد بن عبيد ابن آدم بن أبي إياس، قال حدثنا محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني، قال حدثنا عبدالله بن عيسى المدني الأصم، قال حدثنا مطرف بن عبد الله، قال حدثنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي على قال: سافروا تصحوا وتسلموا(١).

حدثنا عبدالله بن محمد، حدثنا الحسن بن إسهاعيل بن القاسم، حدثنا أحمد بن إسهاعيل بن القاسم وعلي بن أحمد بن إسحاق، والفضل بن عبيد الله الهاشمي، قالوا: حدثنا محمد بن الحسن بن قتيبة، قال: حدثنا أبو علقمة الفروي عبدالله بن عيسى الأصم، قال حدثنا مطرف، عن مالك ابن أنس، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي على قال: سافروا تصحوا وتسلموا (١).

وحدثنا عبدالله، حدثنا الحسن، حدثنا محمد بن موسى بن هارون الزهري، حدثنا محمد بن إبراهيم بن حماد، حدثنا محمد بن سنان العوفي، حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن زرارة، عن عبدالله بن دينار، عن ابن عمر قال: قال رسول الله عليه: سافروا تصحوا وتغنموا(١).

وحدثنا عبدالله، حدثنا الحسن، حدثنا محمد بن سعد، حدثنا موسى ابن عيسى الحتلي، حدثنا داود بن رشيد، حدثنا بسطام بن حبيب، قال حدثنا القاسم بن عبد الرحمن، عن أبي حازم، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله على سافروا تصحوا وترزقوا (٢).

⁽١) سبق تخريجه في الباب.

⁽٢) هق (٢/ ١٠٧).

دعاء السفر

[17] مالك أنه بلغه أن رسول الله على كان إذا وضع رجله في الغرز وهو يريد السفر يقول: بسم الله اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم ازو لنا الأرض، وهون علينا السفر، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر، ومن كآبة المنقلب، ومن سوء المنظر في المال والأهل (١).

أما قوله: ازو لنا الأرض، فمعناه: اطو لنا الطريق وقربه وسهله، وأصل الانزواء: الانضهام، ووعثاء السفر: شدته وخشونته؛ والكآبة: الحزن، والمعنى في قوله: وكآبة المنقلب: أن لا ينقلب الرجل وينصرف من سفره إلى أمر يجزنه ويكتئب منه؛ وأما سوء المنظر في الأهل والمال، فكل ما يسوؤك النظر إليه وسهاعه في أهلك ومالك. وأما الغرز: فموضع الركاب، ولا يكون الغرز إلا في الرحال بمنزلة الركوب للسروج؛ وهذا يستند من وجوه صحاح من حديث عبدالله بن سرجس، ومن حديث أبي هريرة، وحديث ابن عمر، وغيرهم.

حدثنا خلف بن قاسم، قال حدثنا عبدالله بن جعفر بن محمد بن الورد، قال حدثنا أحمد بن حماد بن مسلم بن زغبة، قال حدثنا سعيد بن أبي مريم، ويحيى بن عبد الله بن بكير، قالا حدثنا حماد بن زيد، عن عاصم، عن عبد الله بن سرجس، قال: كان النبي على إذا سافر قال: اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة على الأهل؛ اللهم اصحبنا في سفرنا، واخلفنا في أهلنا، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنقلب، ومن الحور

⁽١)رواه مالك بلاغا وسيأتي مسندا من وجوه .

بعد الكون، ومن دعوة المظلوم وسوء المنظر في الأهل والمال(١).

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا عبدالله بن جعفر، قال حدثنا عبد الرحمن بن معاوية العتبي، قال حدثنا يحيى بن عبدالله بن بكير، قال حدثنا محاد بن زيد، عن عاصم، عن عبدالله بن سرجس، قال: كان النبي على فذكر الحديث مثله سواء، وزاد: وسئل عاصم عن الحور بعدالكون، قال: صار بعد ماكان (۱).

قال أبوعمر:

يعني رجع عها كان عليه من الخير، ومن رواه الحور بعد الكور، فمعناه أيضًا مثل ذلك، أي رجع عن الاستقامة، وذلك مأخوذ عندهم من كور العهامة، وأكثر الرواة إنها يروونه بالنون.

وكذلك رواه عبد الرزاق، عن معمر، عن عاصم، عن عبد الله بن سرجس في هذا الحديث.

حدثنا أحمد بن فتح بن عبدالله، قال حدثنا حمزة بن محمد الحافظ، وعمد بن عبدالله بن زكريا، قالا حدثنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا زكريا ابن يحيى، قال حدثنا جرير، عن مطرف عن أبي إسحاق، عن البراء؛ قال: كان رسول الله على اذا خرج إلى سفر، قال: اللهم بلاغا يبلغ خيرا ومغفرة ورضوانا، بيدك الخير، إنك على كل شيء قدير؛ اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم هون علينا السفر، واطو لنا الأرض؛ اللهم

⁽۱)حم(۵/۲۸)، م(۲/۲۷۹/۲۲۱ [۲۲۶])، ت(۵/ ۲۶/ ۲۳۹ ۳۳)،

ن (٨/ ٢٦٦/ ١٣/ ٥٥ أ- ٥٥ ١٤ ٥٥)، جه (٢/ ١٢٧٩/ ٣٨٨٨)، هق (٥/ ٢٥٠) من طرق عن عاصم الأحول مذا الإسناد.

إني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنقلب(١).

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا عبيد بن عبد الواحد، قال حدثنا محبوب بن موسى، أخبرنا الفزاري، عن عاصم، عن عبد الله بن سرجس، قال: كان رسول الله على اذا سافر يقول: اللهم اني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنقلب، والحور بعد الكون، ودعوة المظلوم، وسوء المنظر في الاهل والمال (٢).

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، وأحمد بن فتح، قالا حدثنا حزة بن محمد ابن علي، قال أخبرنا محمد بن إسهاعيل البغدادي، حدثنا ابن أبي صفوان، حدثنا ابن أبي عدي، حدثنا شعبة، عن عبدالله بن بشر الخثعمي، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، عن أبي هريرة، قال: كان رسول الله على إذا سافر يركب راحلته، قال بأصبعه - هكذا - وقال: اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الاهل والمال، اللهم اصحبنا بنصح، وأقلبنا بذمة، اللهم ازو لنا الارض، وهون علينا السفر، أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب (٣).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن الجهم السمري، حدثنا جعفر بن عون، أخبرنا أسامة بن زيد، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة، قال: جاء رجل الى النبي على فقال: اني أريد سفرا، قال: أوصيك بتقوى الله والتكبير على كل

⁽١) أبو يعلى (٣/ ٢٢٦/ ١٦٦٣)، ذكره الهيثمي (١٠ / ١٣٣) وقال: «رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة». وفطر من رجال البخاري.

⁽٢) سبق تخريجه في الباب نفسه.

⁽٣) ن في الكبرى (٦/ ١٢٩/ ١٠٣٧)، ابن جرير الطبري، كما ذكر صاحب الكنز (٦/ ١٧٣٢/ ١٧٦٦).

شرف، قال: فلما ولى الرجل، قال: اللهم ازو له الأرض، وهون عليه السفر (١).

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، وأحمد بن قاسم بن عبد الرحمن، قالا حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال حدثنا روح ابن عبادة، قال حدثنا ابن جريج، قال أخبرني أبو الزبير أن عليا الأزدي أخبره أن ابن عمر علمه أن رسول الله عليه كان اذا استوى على بعيره خارجا في سفر، كبر ثلاثا ثم قال: سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين، وإنا الى ربنا لمنقلبون، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب، وسوء المنظر في الأهل والمال، وإذا رجع قالهن وزاد فيهن آئبون تائبون عابدون لربنا حامدون (٢).

أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف، أخبرنا الحسن بن اسهاعيل، حدثنا أحمد بن ابراهيم الموصلي، قال حدثنا أحمد بن علي البربهاري، قال حدثنا محمد بن سابق، قال حدثنا ابراهيم بن طههان، عن أبي الزبير، عن علي بن عبد الله، عن عبد الله بن عمر - أنه قال: كان رسول الله علي الله عن عبد الله وانبعثت به، قال: الله أكبر، ثم يقول: سافر فإذا استوى على راحلته وانبعثت به، قال: الله أكبر، ثم يقول: سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون، اللهم إني

⁽۱) حم (٢/ ٣٢٥-٣٣١-٤٤٣-٤٧٦)، ت (٥/ ٤٦٦/ ٣٤٤٥) وقال: حديث حسن. ن في الكبرى (٦/ ١٣١/ ١٣٣٩)، جه (٢/ ٩٢٦/ ٢٧٧١)، ك (٢/ ٩٨) وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، هق (٥/ ٢٥١)، البغوي (٥/ ١٤٢/ ١٣٤٦) وقال: حديث حسن. حب: الإحسان (٦/ ٢٦٩٢/٤١٠).

⁽۲) حم (۲/ ۱۱۵ - ۱۰۰)، م (۲/ ۱۳۵۸ ۲۶۳۱)، د (۳/ ۷۰/ ۱۹۹۹)،

ت (٥/ ٢٦٨ / ٢٤٤٧) وقال: حديث حسن غريب من هذا الوجه. عبد الرزاق (٥/ ٢٥٨ / ٢٥٢)، هق (٥/ ٢٥١)، ك (٢/ ٢٥٤) وصححه ووافقه الذهبي، حب: الإحسان (٦/ ٢٥٤ / ٢٦٩ - ٢٦٩٦).

أسألك في سفري هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا السفر، واطو عنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الاهل، اللهم إنا نعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنقلب، وسوء المنظر في الاهل والمال، تائبون آيبون عابدون، لربنا حامدون (١).

حدثنا عبد الله بن محمد بن يحيى، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا الحسن بن علي، قال حدثنا عبد الرزاق، قال أخبرنا ابن جريج، أخبرني أبو الزبير ان عليا الأزدي أخبره ان ابن عمر علمه أن رسول الله عليه كان اذا استوى على بعيره خارجا إلى السفر كبر ثلاثا ثم قال: سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون، اللهم اني أسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا، اللهم اطو لنا البعد، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الاهل والمال. وإذا رجع قالهن وزاد آيبون تائبون عابدون، لربنا حامدون(۱).

حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا مسدد قال حدثنا محمد بن عجلان، قال

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

⁽٢) حم (١/ ٢٥٦-٢٩٩-٣٠٠)، أبو يعلى (٤/ ٢٤١/ ٣٣٥٣)، طب في الكبير

⁽١١/ ٢٨٠/ ١١٧٣٥)، هق (٥/ ٢٥٠)، حب: الإحسان (٦/ ٤٣١/ ٢٧١٦)، وذكره الهيثمي (٦/ ١٣٢) وقال: «رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط وأبو يعلى والبزار وزادوا كلهم على أحمد ايبون، ورجاله رجال الصحيح الا بعض أسانيد الطبراني». وإسناده ضعيف لاضطراب رواية سياك عن عكرمة.

أخبرني سعيد المقبري عن أبي هريرة قال: كان رسول الله على إذا سافر قال: اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الاهل، اللهم اني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنقلب، وسوء المنظر في الاهل والمال، اللهم اطو لنا الارض، وهون علينا السفر (١).

وروينا من وجوه عن النبي على أنه قال: من خرج من بيته يريد سفرا ومخرجا فقال حين يخرج: بسم الله، آمنت بالله، توكلت على الله، واعتصمت بالله، وفوضت أمري إلى الله، لا حول ولا قوة الا بالله، رزق خير ذلك المخرج، وصرف عنه شره (٢).

حدثنا سعيد بن عثمان، حدثنا أحمد بن دحيم، حدثنا أحمد بن داود ابن سليان، حدثنا يونس بن عبد الاعلى، حدثنا ابن وهب، قال أخبرني إسهاعيل بن عياش، عن صفوان بن عمرو، عن شريح بن عبيد الحضرمي، أنه سمع الزبير بن الوليد يحدث عن عبد الله بن عمرو، قال: كان رسول الله على أذا غزا أو سافر فأدركه الليل، قال: يا أرض ربي وربك الله، أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك، وشر ما دب عليك، أعوذ بالله من شر كل أسد وأسود وحية وعقرب، ومن ساكن البلد، ومن شر والد وما ولد (٣).

أخبرنا خلف بن قاسم، قال حدثنا ابراهيم بن محمد بن إبراهيم الديبلي أبو إسحاق بمكة في المسجد الحرام، قال حدثنا موسى بن هارون، قال حدثنا ذياد

⁽۱) د (۳/ ٤٧/ ٩٥٥).

⁽٢) حم (١/ ٦٥) من حديث عثمان بن عفان . وذكره الهيثمي (١٠ / ١٣١) وقال : «رواه أحمد عن رجل عن عثمان، وبقية رجاله ثقات .

⁽٣) حم (٢/ ١٣٢) و(٣/ ١٣٤)، د (٣/ ٧٨/ ٢٦٠٣)، ن في الكبرى (٤/ ١٣٤٢/ ٧٨٦٧) و(٦/ ١٠٣٩٨/١٤٤)، ك (٢/ ١٠٠) وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. هق (٥/ ٢٥٣).

||||||||||=== VT

النميري، عن أنس بن مالك، قال: كان رسول الله ﷺ إذا علا شرفا من الأرض، قال: اللهم لك الشرف على كل شرف، ولك الحمد على كل حال (١).

⁽۱) حم (٣/ ١٢٧ - ٢٣٩)، أبو يعلى (٧/ ٢٧٦ / ٤٢٩)، ذكره الهيثمي (١٠ / ١٣٦)، وقال: «رواه أحمد وأبو يعلى وفيه زياد النميري وقد وثق على ضعفه، وبقية رجاله ثقات». وإسناده ضعيف لضعف زياد النميري.

التكبير على كل شرف بعد الرجوع من السفر

[18] مالك، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله على كان اذا قفل من غزو أو حج أو عمرة يكبر على كل شرف من الارض – ثلاث تكبيرات، ثم يقول: لاإله الا الله وحده لاشريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، آيبون تاثبون، عابدون ساجدون، لربنا حامدون، صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده (١).

وهذا الحديث عند سالم عن ابن عمر، كما هو عند نافع، وقال فيه عبيد الله عن نافع، عن ابن عمر: كان رسول الله على اذا قفل من الجيوش، أو السرايا، أو الحج، او العمرة، ثم ذكر مثله سواء.

وفي هذا الحديث الحض على ذكر الله وشكره للمسافر على أوبته ورجعته، وشكر الله - تبارك وتعالى والثناء عليه بها هو أهله واجب، وذكر الله حسن على كل حال - والحمد لله الكبير المتعال.

⁽۱) حم (۲/ ۱۳۳)، خ (۳/ ۷۸۹/ ۱۷۹۷)، م (۲/ ۹۸۰/ ۱۳۴٤)، د (۳/ ۲۱۳/ ۲۷۷۰)، ت (۳/ ۲۸۵/ ۹۵۰) من طریق أیوب عن نافع عن ابن عمر، وقال: حسن صحیح.



فرضية الحج وبقية أركان الإسلام

[1] مالك، عن عمه أي سهيل بن مالك، عن أبيه، أنه سمع طلحة بن عبيد الله يقول: جاء رجل الى رسول الله يش من أهل نجد ثائر الرأس، يسمع دوي صوته، ولا نفقه ما يقول، حتى دنا فإذا هو يسأل عن الإسلام، فقال له رسول الله على : خمس صلوات في اليوم والليلة، قال: هل علي غيرهن؟ قال: لا إلا أن تطوع. قال رسول الله على : وصيام شهر رمضان، قال: هل على غيره؟ قال: لا إلا أن تطوع، قال: وذكر له رسول الله على : الزكاة، فقال: هل على غيرها، قال: لا الا أن تطوع، قال فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا ولا انقص منه، فقال رسول الله على : أفلح إن صدق (١).

هذا حديث صحيح لم يختلف في إسناده ولا في متنه، الا أن إسهاعيل ابن جعفر رواه عن أبي سهيل نافع بن مالك بن أبي عامر، عن أبيه، عن طلحة بن عبيد الله، أن أعرابيا جاء الى رسول الله على فذكر معناه سواء.

وقال في آخره: أفلح - وأبيه إن صدق، أو دخل الجنة - وأبيه - إن صدق. وهذه لفظة - إن صحت - فهي منسوخة، لنهي رسول الله على الحلف بالآباء وبغير الله، وقد ذكرنا ذلك فيها سلف من كتابنا هذا.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن وضاح، قال حدثنا محمد بن أيوب، وحدثنا محمد بن ابراهيم، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال ابراهيم، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا علي بن حجر، قالا جميعا أخبرنا إسهاعيل بن جعفر، قال حدثني أبو سهيل، عن طلحة بن عبيد الله، أن أعرابيا جاء الى رسول الله علي ثائر

⁽¹⁾ حم (1/771)، خ(1/781/73)، م(1/89/11)، د(1/777/199)، ن(1/787/98)، هق (1/178)، حب: الإحسان (0/11-11/37)).

الرأس، فقال: يا رسول الله، أخبرني ماذا فرض الله علي من الصلاة؟ قال: الصلوات الخمس الا ان تطوع شيئا. قال: أخبرني بها افترض الله علي من الصيام، قال: صيام شهر رمضان الا أن تطوع. قال: أخبرني بها افترض الله علي - من الزكاة، فأخبره رسول الله علي بشرائع الاسلام، فقال: والذي أكرمك لا أتطوع شيئا غيره، ولا انقص مما فرض الله علي شيئا. فقال رسول الله عليي أن على الله على أناح - وأبيه - إن صدق، أو دخل الجنة - وأبيه - إن صدق أو دخل الجنة - وأبيه - إن صدق أو دخل الجنة - وأبيه - إن صدق (١).

قال أبو عمر: قد روي عن النبي عَلَيْ معنى حديث طلحة بن عبيد الله هذا من حديث أنس، ومن حديث ابن عباس، ومن حديث أبي هريرة، عن النبي عَلَيْ بأتم ألفاظ وأكمل معان، وفيها ذكر الحج وليس ذلك في حديث طلحة بن عبيد الله، وسنذكرها بعد في هذا الباب إن شاء الله.

وقد جاء في حديث إسهاعيل بن جعفر، عن أبي سهيل، عن أبيه، عن طلحة بن عبيد الله، فأخبره رسول الله ﷺ بشرائع الاسلام. وهذا يقتضي الحج مع ما في حديث طلحة.

وأما قوله في هذا الحديث: فإذا هو يسأل عن الإسلام، فقال له رسول الله على الإسلام الله على الإسلام تقتضي الله على الله على الأحاديث عن النبي على الإسلام تقتضي شهادة أن لا إله الا الله، وأن محمدا رسول الله، والايهان بالله وملائكته وكتبه ورسله، ثم الصلوات الخمس، والزكاة، وصوم رمضان، والحج.

وقد مضى من للعلماء في معنى الاسلام، ومعنى الايمان في باب ابن شهاب عن سالم- من هذا الكتاب.

⁽۱) خ (٤/ ٢٢٩/ ١٩٨١)، م (۱/ ٤١/ ١١[٩])، د (۱/ ٣٧٣/ ٢٩٣)، ن (٤/ ٢٢٤/ ٢٠٨٩)، هق (۲/ ٢٦٤).

ومن الاحاديث في ذلك ما حدثناه عبد الله بن محمد بن عبدالرحمن بن اسد، قال حدثنا سعيد بن عثمان بن السكن، قال حدثنا محمد بن يوسف، قال حدثنا البخاري، قال حدثنا عبيد الله بن موسى، قال أخبرنا حنظلة بن أبي سفيان، عن عكرمة بن خالد، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله على خس: شهادة أن لا إله الا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان (۱).

وذكر ابن وهب، عن ابن لهيعة، وحيوة بن شريح، عن بكر بن عمرو المعافري، أن بكير بن الأشج حدثه عن نافع، أن رجلا أتى بن عمر فقال: يا أبا عبد الرحمن، ما جعلك على الحج عاما، وتقيم عاما، وتترد الجهاد في سبيل الله وقد علمت ما رغب الله فيه؟ فقال: يا ابن أخي، بني الاسلام على خمس: إيان بالله ورسله، والصلوات الخمس، وصيام رمضان، وأداء الزكاة، وحج البيت(٢) – وذكر تمام الحديث. وعلى هذا أكثر العلماء أن أعمدة الدين التي بني عليها خمس على ما في خبر بن عمر هذا، إلا أنه جاء عن حذيفة – رحمه الله – خبر يخالف ظاهره خبر بن عمر هذا في الإسلام، رواه شعبة وغيره عن أبي إسحاق، عن صلة بن زفر، عن حذيفة، قال: الإسلام ثمانية اسهم، الشهادة سهم، والصلاة سهم، والزكاة سهم، وحج البيت سهم، وصوم رمضان سهم، والجهاد سهم، والأمر بالمعروف سهم، والنهي عن المنكر سهم، وقد خاب من لا سهم له (٣).

⁽¹⁾ حم (1/ 187)، خ(1/ 177/4)، م(1/ 187/7)، (1/ 187/7)، ت(1/ 187/7)، ن(1/ 18/8)، البغوي (1/ 18/8)، البغوي (1/ 18/8)،

حب: الإحسان (١/ ٤٧٤/ ١٥٨).

⁽٢) خ (٨/ ٢٣٢/ ٤٥١٤) موقوفا وهو في حكم المرفوع.

⁽٣) مجمع الزوائد (١/ ٤٣) مرفوعا وقال: «رواه البزار، وفيه يزيد بن عطاء وثقه أحمد وغيره وضعفه جماعة وبقية رجاله ثقات».

وقد ذكرنا فرض الجهاد وما يتعين منه على كل مكلف، وما منه فرض على الكفايه، وأنه لا يجري مجرى الصلاة والصوم في غير هذا الموضع، فلا معنى لإعادته ههنا.

وأما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فليس يجري أيضاً مجرى الخمس المذكورة في حديث ابن عمر، لقول الله عز وجل: ﴿ يَاأَيُّهَا اللَّهِ عَامَنُوا عَلَيْكُمُ أَنفُسَكُمُ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا الْقَتَدَيْتُمْ ﴾ [المائدة: (١٠٥)]. ولقول رسول الله ﷺ: إذا رأيت شحاً مطاعاً، وهوى متبعاً، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بخاصة نفسك (١).

وروي عن ابن مسعود وجماعة من الصحابة والتابعين ـ رحمهم الله انهم كانوا يقولون في تأويل قول الله عز وجل: ﴿ عَلَيْكُمْ آنَفُسَكُمْ الآية ، قالوا: اذا اختلفت القلوب في آخر الزمن ، وألبس الناس شيعا ، واذيق بعضم بأس بعض ، وكان الهوى متبعا ، والشح مطاعا ، وأعجب كل ذي رأي برأيه ، فحينئذ تأويل هذه الآية ، وقد قيل في تأويل الآية : لا يضركم من ضل من غير أهل دينكم - إذا أدى الجزية اليكم . وهذا الاختلاف في تأويل الآية غرجها من أن تجرى مجرى الخمس التي بني الاسلام عليها ، وقد روي عن ابن عباس ان عمدة الاسلام ثلاثة : الشهادة والصلاة وصوم رمضان (٢) .

حدثنا أبو محمد إسهاعيل بن عبد الرحمن بن علي رحمه الله، قال: حدثنا أبو إسحاق محمد بن القاسم بن شعبان، قال حدثنا علي بن سعيد، قال حدثنا مؤمل بن قال حدثنا مؤمل بن

⁽۱) من حديث أبي ثعلبة الخشني الطويل: د (٤/ ٢١ ٥/ ٤٣٤١)، ت (٥/ ٣٠٥٨/٢٤٠) وقال: حسن غريب. جه (٢/ ١٣٣٠/ ٤٠١٤) وفيه عتبة بن أبي حكيم، وهو صدوق يخطيء كثيرا كها في التقريب.

⁽٢) سبق تخريجه في الباب نفسه .

إسهاعيل، قال حدثنا حماد ابن زيد، قال حدثنا عمرو بن مالك النكري، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس، قال حماد: لا أظنه الا رفعه قال: عرى الإسلام وقواعد الدين ثلاثة: بني الإسلام عليها، من ترك منهن واحدة فهو حلال الدم: شهادة أن لا اله الا الله، والصلاة وصيام رمضان، قال ابن عباس: نجده كثير المال ولا يزكي، فلا نقول له بذلك كافر، ولا حلال دمه، ونجده كثير المال ولا يحج، فلا نراه بذاك كافرا ولا حل دمه (١).

قال أبو عمر:

في حديث مالك من الفقه، انه لا فرض من الصلاة الا الخمس صلوات في اليوم والليلة، وانه لا فرض من الصيام الا صوم شهر رمضان، وفيه ان الزكاة فريضة على حسب سننها المعلومة، وقد بينا ذلك في غير موضع من كتابنا هذا وفي سائر كتبنا، ولم يذكر في حديث مالك الحج، وقد قال بعض من تكلم في الموطأ من أصحابنا ومن قبله منهم ان الحج لم يكن حينئذ مفترضا، وانه بعد ذلك نزل فرضه، ومن قال هذا القول، زعم ان فرض الحج على من استطاع السبيل اليه يجب في فور الاستطاعة على حسب المكن، وهذه مسألة ليس فيها لمالك جواب وقد اختلف فيها المالكيون، فطائفة منهم قالت وجوب الحج على الفور ولا يجوز تأخيره مع القدرة عليه، فطائفة منهم قالت وجوب الحج على الفور ولا يجوز تأخيره مع القدرة عليه، وإلى هذا ذهب بعض البغداديين المتأخرين من المالكيين، وهو قول داود.

⁽۱) أبو يعلى (٤/ ٢٣٦/ ٢٣٤٩)، طب في الكبير (١٦/ ١٧٤/ ١٢٨٠٠)، ذكره الهيثمي (٣/ ٥٠) وقال: قرواه أبو يعلى بتهامه ورواه الطبراني في الكبير بلفظ: قبني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله الا الله والصلاة وصيام رمضان فمن ترك واحدة منهن كان كافرا حلال الدم، فاقتصر على ثلاثة منها، ولم يذكر كلام ابن عباس الموقوف وإسناده حسن». قال المنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٣٨٢): قرواه أبو يعلى بإسناد حسن، ورواه سعيد بن زيد أخو حماد بن زيد عن عمرو بن مالك النكري عن أبي الجوزاء عن ابن عباس مرفوعا وقال فيه: من ترك منه ن واحدة فهو بالله كافر، ولا يقبل منه صرف، ولا عدل، وقد حل دمه وماله».

وقالت طائفة منهم: بل ذلك على التراخي، وعلى هذا القول أكثر المالكيين من أهل المغرب وبعض العراقيين منهم، واليه ذهب أبو عبد الله محمد بن أهمد بن خواز بنداد البصري المالكي، وله احتج في كتاب الخلاف، وجاءت الرواية عن مالك رحمه الله، أنه سئل عن المرأة تكون صرورة مستطيعة على الحج، تستأذن زوجها في ذلك فيأبى ان يأذن لها، هل يجبر على اذن لها؟ قال: نعم، ولكن لا يعجل عليه ويؤخر العام بعد العام. وهذه الرواية عن مالك تدل على أن الحج عنده ليس على الفور، بل على التراخي والله أعلم.

واختلف قول أبي يوسف في هذه المسألة، فروي عنه انه على الفور، وروي عنه انه في سعة من تأخيره أعواما، وهو قول محمد بن الحسن، والشافعي.

قال الشافعي: يجوز تأخير الحج بعد الاستطاعة العام بعد العام ولم يحد. وقال سحنون وسئل عن الرجل يجد ما يحج به فيؤخر ذلك سنين كثيرة مع قدرت على ذلك، هل يفسق بتأخيره الحج وترد شهادته؟ قال: لا يفسق ولا ترد شهادته وان مضى من عمره ستون سنة، فإن زاد على الستين، فسق وردت شهادته.

قال أبو عمر: لا أعلم أحدا قال إنه يفسق وترد شهادته - إذا جاوز الستين غير سحنون، وهذا توقيت لا يجب الا بتوقيف ممن يجب التسليم له، وكل من قال بالتراخي في هذه المسألة لا يحد في ذلك حدا، والحدود في الشرع لا تؤخذ الا عمن له أن يشرع - والله أعلم.

وقد اختلف في هذين الوجهين اصحاب مالك واصحاب أبي حنيفة واصحاب الشافعي، الا ان جمهور اصحاب الشافعي انه على التراخي وهو تحصيل مذهبه. وقال أبو العباس أحمد بن عمر بن شريح محتجا لقول الشافعي ومن تابعه على أن الحج ليس على الفور عند الاستطاعة، قال: وجه الأمر في ذلك، أنا وجدنا المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها لا يفسقون من تأخر عاما أو عامين بعد بلوغه مع استطاعته على الحج، ولا يسقطون شهادته، ولا يزعمون إنه قد ترك أداء الحج في وقته، وانه ليس كتارك الصلاة حتى خرج وقتها فيكون قاضيا لها بعد خروج وقتها، ووجدنا هذا من شأنهم ليس عا يحدث في عصر دون عصر، فعلمنا أن ذلك ميراث الخلف عن السلف، ووجدنا فرائض كثيرة سبيلها كسبيل الحج في ذلك، منها: قضاء الصوم والصلاة، فلم نرهم ضيقوا على الحائض إذا طهرت في قضاء الصلاة في أول وقتها، ولها أن تؤخره ما دام في وقتها سعة، ولا في قضاء ما عليها من الصوم، ولا على المسافر إذا انصرف من سفره، وكلهم لا يؤمن عليه هجمة الموت.

وقالت عائشة: إنه ليكون عليّ الصوم من رمضان فها اقضيه حتى يدخل شعبان. فتبين بذلك ان هذه أمور لم يضيقها المسلمون، فبطل بذلك قول من شذ فضيقها، ثم نظرنا في أمر الحج اذا اخره المرء المدة الطويلة، كرجل ترك ان يحج خمسين سنة وهو مستطيع في ذلك كله فوجدنا ذلك مستنكرا لا يأمر بذلك احد من أهل العم، غير انه اذا حج بعد المدة الطويلة لم يكن قاضيا للحج، كقضاء من ترك الصلاة حتى خرج وقتها، فقلنا الوقت عمدود بعد وان كان قد اخر تأخيرا مستنكرا، فاذا مات، علمنا انه قد أخر الفرض حتى فات بموته، وصار الموت علامة لتفريطه حين فات وقت حجه، فان قال قائل: فمتى يكون عاصيا؟ وبهاذا عصى؟ قلنا: أما المعصية، فتأخيره الفرض حتى خرج وقته، ويقع عصيانه بالحال التي عجز فيها من النه وض الى الحج، وبان ذلك بالموت، وكذلك قال عمر بن

الخطاب: من مات ولم يحج، فليمت يهوديا- ان شاء أو نصرانيا. فعلق الوقت بالموت، أي يموت كما يموت اليه ودي والنصراني دون ان يحج، والنصراني واليه ودي يموت كافرا بكفره، وهذا يموت عاصيا بتركه الحج مستطيعا له.

قال أبو عمر: الذي عندي في ذلك -والله أعلم- انه اذا جاز له التأخير وكان مباحا له وهو مغيب عنه موته، فلم يمت عاصيا اذا كانت نيته منعقدة على أداء ماوجب من ذلك عليه، وهو كمن مات في آخر وقت الصلاة لم يظن انه يفوته كل الوقت- والله أعلم.

وقد احتج بعض الناس لسحنون بها روي في الحديث المأثور عن النبي وقد احتج بعض الناس لسحنون بها روي في الحديث المأثور عن النبي أنه قال: معترك أمتي من الستين إلى السبعين (١)، وقل من يجاوز ذلك. وهذا لاحجة فيه، لأنه كلام خرج على الأغلب من أعهار أمته لو صح الحديث. وفيه دليل على التوسعة الى السبعين، لأنه من الأغلب أيضا، ولا ينبغي أن يقطع بتفسيق من صحت عدالته ودينه وأمانته بمثل هذا من التأويل الضعيف وبالله التوفيق.

وعما احتج به ابن خواز بنداد في جواز تأخير الحج، وانه ليس على الفور، حديث ضمام بن ثعلبة السعدي من بني سعد بن بكر، قدم على النبي على فسأله عن الاسلام، فذكر الشهادة والصلاة والزكاة وصوم رمضان

⁽۱) أخرجه: من طريق عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة: ت (٥/ ١٧ / ٥٠ / ٣٥٥٠) وقال: «هذا حديث حسن غريب من حديث محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة من غير هذا سلمة عن أبي هريرة عن النبي على لا نعرفه الا من هذا الوجه وقد روي عن أبي هريرة من غير هذا الوجه». جه (٢/ ١٤١٥ / ٢٣٦٦)، ك (٢/ ٢٧) وقال هذا: «حديث صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي» هق (٣/ ٢٧٠) جميعهم بلفظ: «أعار أمتى».

حب: الإحسان (٧/ ٢٤٦/ ٢٩٨٠)، أبو يعلى (١٠/ ٩٩٠ه/ ٥٩٩٠) وفيه عبد الرحمن بن محمد المحارب وصفه أحمد بالتدليس وقد عنعن.

والحج، وقال في آخر الحديث: هل علي غيرها؟ قال: لا، الا أن تطوع-الحديث على نحو ما ذكره مالك من حديث طلحة بن عبيد الله في الاعرابي من اهل نجد، الا أنه ليس في حديث مالك ذكر الحج.

وقد روى حديث ضمام هذا- عبد الله بن عباس، وأبو هريرة، وانس ابن مالك، وفيها كلها ذكر الحج، وحديث أنس أحسنها سياقة وأتمها، ونحوه حديث ابن عباس، واختلف في وقت قدومه، فقيل: قدم ضمام بن ثعلبة على رسول الله على في سنة خس، وقيل في سنة سبع، وقال ابن هشام عن أبي عبيدة في سنة تسع: سنة وفد أكثر العرب.

وذكر ابن إسحاق قدوم ضهام بن ثعلبة على النبي ﷺ ولم يذكر العام الذي قدم فيه .

وقال الواقدي: قدم ضهام بن ثعلبة وافد بني سعد بن بكر عام الخندق بعد انصراف الاحزاب، فأسلم فكان اول من قدم من وفد العرب، ويقال: أول من قدم وافدا على النبي على الله بن الحارث المزني من وفد مزينة.

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان – قراءة مني عليه، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحمد بن زهير بن حرب، وعبيد بن عبد الواحد البزار، قالا حدثنا أحمد بن محمد بن ايوب، قال حدثنا ابراهيم بن سعد بن ابراهيم، عن محمد بن اسحاق، قال حدثني محمد بن الوليد بن نويفع مولى الزبير، عن كريب مولى ابن عباس، عن ابن عباس، ان ضهام بن ثعلبة أخا بني سعد بن بكر – لما أسلم، سأل رسول الله على عن فرائض الاسلام، فعد عليه رسول الله عليه الصلوات الخمس، فلم يزد عليهن، ثم الزكاة، ثم عيام رمضان، ثم حج البيت، ثم أعلمه بها حرم الله عليه، فلما فرغ، قال: أشهد أن لا إله الا الله وأنك رسول الله، وسأفعل ما أمرتني به ولا

أزيد ولا أنقص، ثم ولى، فقال رسول الله ﷺ: ان يصدق يدخل الجنة (١).

حدثنا محمد بن ابراهيم، حدثنا محمد بن معاوية، حدثنا أحمد بن شعيب، وحدثنا عبد الله، حدثنا حزة، حدثنا على بن سعيد بن بشير، قالا حدثنا إسحاق بن أبي اسرائيل، حدثنا أبو عمارة حمزة بن الحارث بن عمير، قال سمعت أبي يذكر عن عبيدالله بن عمر، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة، قال: بينها النبي عَلَيْ مع أصحابه، جاءهم رجل من أهل البادية فقال: أيكم بن عبد المطلب؟ قالوا: هذا الامغر المرتفق، قال: إني سائلك فمشتد عليك في المسألة، قال: سل عها بـدا لك، قال: أنشدك برب من قبلك ورب من بعدك، آلله أرسلك؟ قال: اللهم نعم. قال: فانشدك بالله، آلله أمرك ان نصلي خمس صلوات في كل يوم وليلة؟ قال: اللهم نعم، قال: أنشدك بالله، آلله امرك أن تأخذ من أموال اغنيائنا فترده على فقرائنا؟ قال: اللهم نعم. قال: وأنشدك بالله، آلله أمرك أن نصوم هذا الشهر من اثني عشر شهرا؟ قال: اللهم نعم. قال: وأنشدك بالله، آلله أمرك ان نحج هذا البيت من استطاع اليه سبيلا؟ قال: اللهم نعم. قال: فاني آمنت وصدقت، وأنا ضمام بن ثعلبة (٢).

قال أبو عمر:

قوله في هذا الحديث: الامغر المرتفق، يريد: الأبيض المتكئ، والأمغر هو الذي يشوب بياضه حمرة، واصل الامغر: الأبيض الوجه والشوب، وقد

⁽١) حم (١/ ٢٥٠)، د (١/ ٣٢٧/ ٤٨٧) مختصرا. طب (٨/ ٣٦٤/ ٨١٤٩)، ك (٣/ ٥٤) وصححه ووافقه الذهبي. وذكره الهيثمي (١/ ٢٩٤) وقال: «عزاه صاحب الأطراف لل أبي داود، ولم أجد في أبي داود الاطرفا من أوله، رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجال أحمد موثقون».

^{(7) 5(3/ 973/ 39.7).}

السياق.

يكسون الاحر كناية عن الابيض كها قال - على أن بعثت إلى الأحمر والأسود (١) - يريد الأبيض والأسود. وفي خبر ضهام هذا دليل على أن فرض الحج قد كان تقدم قبل وقت وفادته على النبي على وان ذلك قد كان اشتهر وانتشر في قبائل العرب، وظهر ظهور الصلاة والزكاة التي كان يخرج فيها السعاة اليهم ويأخذونها منهم علي مياههم، وكظهور صوم شهر رمضان، لأنه على ذلك كله وقفه وسأله عنه، لتقدم علم ضهام بأن ذلك كله دينه الذي بعث به اليه يدعو، وإنه الاسلام ومعانيه وشرائعه التي كان يقاتل من أبى منها، وقد روى هذا الحديث أنس بن مالك، وعبد الله بن العباس العباس حديث أبي هريرة أيضا.

حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد ابن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا شبابة، عن سليهان ابن المغيرة، عن ثابت، عن انس، قال: كنا قد نهينا ان نسأل رسول الله عليه وكان يعجبنا أن يأتي الرجل من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع، فجاءه رجل من أهل البادية فقال: يا محمد، أتانا رسولك فزعم لنا الك تزعم ان الله أرسلك، فقال له رسول الله عليه : صدق. فقال من خلق السهاوات؟ قال: الله. قال: فمن خلق الارض؟ قال: الله. قال: فمن نصب الجبال؟ قال: الله. قال: فبالذي خلق السهاوات وخلق الارض، ونصب الجبال؟ قال: الله. قال: فبالذي خلق السهاوات وخلق الارض، ونصب الجبال، آلله أرسلك؟ قال: نعم، قال: وزعم رسولك ان علينا

⁽۱) أخرجه من حديث أبي ذر: حم (٥/ ١٤٨)، ك (٢/ ٤٢٤) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة إنها أخرجا ألفاظا من الحديث متفرقة، ووافقه الذهبي. الهيشمي (٨/ ٢٦١) وقال: «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح». حم (٥/ ١٦١- ١٦٢) عن شعبة عن واصل الأحدب عن مجاهد عن أبي ذر. وإسناده منقطع لعدم سهاع مجاهد من أبي ذر. حب: الإحسان (١٤/ ٣٧٥/ ٢٤٦٢). وأخرجه: م (١/ ٣٧٠/ ٥٢١) من حديث جابر بهذا

خس صلوات في يومنا؟ قال: صدق. قال: فبالذي خلق السهاء وخلق الارض ونصب الجبال، آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم. قال: وزعم رسولك ان علينا صوم شهر في سنتنا؟ قال: صدق. قال فبالذي خلق السهاء وخلق الارض، ونصب الجبال، آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم. قال: وزعم رسولك ان علينا الحج من استطاع اليه سبيلا؟ قال: صدق، قال: فبالذي خلق السهاء وخلق الارض ونصب الجبال، آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم. فقال: والذي بعثك بالحق لا أزيد عليها شيئا ولا انقص منها. فقال رسول الله عليها أن نعم دخل الجنة (۱).

وحدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد ابن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا محمد بن فضيل، عن عطاء بن السائب، عن سالم بن أبي الجعد، عن ابن عباس، قال: جاء اعرابي الى النبي على فقال السلام عليك يا غلام بني عبد المطلب، فقال رسول الله على : وعليك. فقال: إني رجل من أخوالك من بني سعد بن بكر، وأنا رسول قومي اليك ووافدهم، وأنا سائلك فمشتدة مسألتي إياك، وناشدك فمشتدة مناشدتي إياك، قال: قل يا أخا بني سعد. قال: من خلق الله. قال: فنشدتك بذلك، أهو أرسلك قال: نعم. قال: من خلق السهاوت السبع وأجرى بينهن الرزق؟ قال: الله، قال: فانشدك بذلك أهو ارسلك؟ قال: فانشدك بذلك أهو أرسلك قال: وجدنا في كتابك واتتنا رسلك أن نصلي في اليوم والليلة خس صلوات لمواقيتها، فانشدك بذلك، أهو أمرك به؟ قال: نعم، فإنا قد وجدنا في كتابك واتتنا رسلك أه والنا فترد

⁽۱) حم (۱/۱۹/۱۳) ، خ (۱/۱۹/۱۳)) تعلیقا. م (۱/۱۱/۱۱) ، π (/11) ، π (/11) ، π (/11) ، π (/11) ، البغوی (۱/ ۱۵//3) ، هق (۱/ ۲۲۵) .

على فقرائنا، فنشدتك بذلك أهو امرك بذلك؟ قال: نعم. قال: ووجدنا في كتابك وأتتنا رسلك أن نصوم شهرا من السنة شهر رمضان، فنشدتك بذلك آلله امرك به؟ قال: نعم، ثم قال: وأما الخامسة – يعنى الحج، فلست أسألك عنها، قال: ثم قال: أما والذي بعثك بالحق لأعملن بها، ولآمرن من أطاعني من قومي، ثم رجع. فضحك رسول الله على حتى بدت نواجذه، ثم قال: والذي نفسي بيده، لئن صدق ليدخلن الجنة (۱).

قال أبو عمر: في هذه الأحاديث كلها ذكر الحج، وهي أحاديث ثابتة حسان صحيحة. وقوله في حديث ابن عباس: واما الخامسة فيلا أسألك عنها-يعنى الحج- بعد ان جعلها خامسة، ففيه دليل على ان الاسلام ودينه على خسة أعمدة عنده، فمنها الحج. والمعنى في قوله ذلك، ان العرب كانت تعرف الحج وتحج كل عام في الاغلب، فلم ير في ذلك ما يحتاج فيه الى المناشدة، وكان ذلك مما ترغب فيه العرب لأسواقها وتبررها وتحنفها، فلم يحتج في الحج الى ما احتاج في غيره من السؤال والمناشدة -والله أعلم. واظن سقوط ذكر الحج من حديث مالك - حديث طلحة بن عبيد الله، كان على ما في حديث ابن عباس، فلم يذكره احد رواته فيه - والله أعلم.

ومن الدليل على جواز تأخير الحج، إجماع العلماء على تسرك تفسيق القادر على الحج اذا أخره العام والعامين ونحوهما، وأنه اذا حج بعد أعوام من حين استطاعته، فقد أدى الحج الواجب عليه في وقته، وليس عند الجميع كمن فاتته الصلاة حتى خرج وقتها فقضاها بعد خروج وقتها، ولا كمن فاته صيام رمضان لمرض أو سفر فقضاه، ولا عمن افسد حجه فلزمه قضاؤه، فلما اجمعوا انه لا يقال لمن بعد اعوام من وقت استطاعته: أنت

⁽١) طب (٨/ ٣٦٦/ ٨ ٨٠٥٨)، الدارمي (١/ ١٦٥)، الهيثمي (١/ ٢٩٥) وقال: «رواه الطبراني في الكبير وفي الأوسط وفيه عطاء بن السائب وهو ثقة ولكنه اختلط».

قاض لما كان وجب عليك، ولم يات بالحج في وقته، علمنا ان وقت الحج موسع فيه، وأنه على التأخير والتراخي، لا على الفور- وبالله التوفيق.

ومما نزع به من رأه على التراخي، ما ذكر الله في كتابه من أمر الحج في سورة الحج وهي مكية، ومن ذلك أيضاً أن قول الله عز وجل: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِبُّ ٱلْبِينَتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ [آل عمران: ٩٧]في سورة آل عمران، ونزلت في عام أُحُد وذلك سنة ثلاث من الهجرة، ولم يحج رسول الله ﷺ الا سنة عشر، فإن قيل ان مكة كانت محنوعة منه ومن المسلمين، قيل: قد افتتحها سنة ثمان في رمضان- ولم يحج حجته التي لم يحج بعد فرض الحج عليه غيرها الا في سنة عشر، وأمر عتاب بن أسيد إذ ولاه مكة سنة ثمان ان يقيم الحج للناس، وبعث أبا بكر الصديق -رضى الله عنه- سنة تسع، فأقام للناس الحج، وحج هـ و علي سنة عشر من الهجرة، فصادف الحج- في ذي الحجة، وأخبر أن الزمان قد استدار كهيئته يـوم خلق اللـه السماوات والارض، وإن الحج في ذي الحجة إلى يوم القيامة- إبطالًا لما كانت العرب في جاهليتها عليه في تأخير الحج- المنسي الذي كانوا ينسونه له عاما بعد عام، فأنزل الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱللَّهِيَّ مُ زِيكَادَةً فِي ٱلْكُفَرُّ يُضَدُّلُ بِهِ ٱلَّذِيبَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا ﴾ [التربة: (٣٧)].

نقلت ذلك كله الكافة لم يختلفوا فيه، واستقر الحج من حجة النبي عليه في ذي الحجة الى يوم القيامة - ان شاء الله.

أداء فرائض الله واجتناب محارمه، وعد الله المومنين بالجنة - والله لا يخلف المعاد.

كان عمر بن عبد العزيز-رحمه الله- يقول في خطبته: الا ان أفضل الفضائل اداء الفرائض- واجتناب المحارم.

وشكا رجل الى سلمان الفارسي أنه لا يقدر على القيام بالليل، فقال له: يا ابن أخي لا تعص الله بالنهار، تستغن عن القيام بالليل.

وأصل الفلاح في اللغة: البقاء والدوام، قال الشاعر:

لكل هم من الأمور سعه والمسي والصبح لا فلاح معه أي لا بقاء معه.

وقال لبيد:

اعقلي ان كنت لما تعقلي ولقد أفلح من كان عقـــــل وقال الراجز:

لو كان حي مدرك الفلاح أدركه ملاعب الرماح

أي لو كان احد يبقى ولا يموت، لكان ذلك ملاعب الاسنة - وهو أبو البراء عامر بن مالك.

ومن المعنى الذي ذكرنا، قول المؤذن: حي على الفلاح، ومنه قول الله عز وجل: ﴿ وَأُولَانِكِ ﴾ [الأعلى: (١٤)]. وقوله: ﴿ وَأُولَانِكَ هُمُ ٱلْمُقْلِحُونَ ﴾ [البقرة: (٥)].

ما جاء في فضل الحج والعمرة

[۲] مالك، عن سمي مولى أبي بكر بن عبد الرحمن، عن أبي صالح السمان، عن أبي هريرة، أن رسول الله على قال: العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة (١).

هذا حديث انفردعن سمي ليس يرويه غيره، واحتاج الناس اليه فيه، سمي عن أبيه أبي صالح.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، وسعيد بن نصر، قالا حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا جعفر بن أصبغ، قال حدثنا جعفر بن عمر، قال حدثنا شعبة، عن سهيل بن أبي صالح، عن سمي، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن رسول الله على قال: الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة، والعمرة إلى العمرة تكفر ما بينها (٢).

وحدثنا أحمد بن فتح، قال: حدثنا حمزة بن محمد بن علي، قال: حدثنا بكر بن محمد بن عبد الوهاب البصري، قال حدثنا محمد بن عبد الملك، قال حدثنا عبد العزيز بن المختار، عن سهيل، عن سمي، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي عليه قال: الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة، والعمرة الى العمرة تكفر ما بينها (٢).

قال أبو عمر:

قوله: العمرة الى العمرة تكفر ما بينها، مثل قوله: الجمعة الى الجمعة كفارة لما بينها ما اجتنبت الكبائر، وقد مضى القول في هذا المعنى مجودا في

⁽۱)حم (۲/ ۲۲۶)، خ (۳/ ۲۲۸ ۱۲۸ ۱۲۸)، م (۲/ ۱۸۹/ ۱۳۹۹[۲۳۹])، ن (۵/ ۲۲۱/ ۲۲۲)، جه (۲/ ۱۲۶/ ۲۸۸۸).

⁽۲) م (۲/ ۳۸۹/ ۱۳۶۹)، ن (٥/ ۱۱/ ۲۲۲۲).

باب زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن الصنابحي من هذا الكتاب.

وأما الحج المبرور، فقيل هو الذي لا رياء فيه ولا سمعة ولا رفث فيه ولا فسوق، ويكون بهال حلال- والله أعلم وبالله التوفيق.

ما جاء في فضل العمرة في رمضان

[٣] مالك، عن سمي مولى أبي بكر بن عبد الرحمن، أنه سمع أبا بكر بن عبد الرحمن يقول: جاءت امرأة الى رسول الله على فقالت: إني كنت تجهزت للحج فاعترض لي، فقال رسول الله على : اعتمري في رمضان، فإن عمرة فيه كحجة (١).

هكذا روى هذا الحديث جماعة الرواة للموطأ وهو مرسل في ظاهره، الا أنه قد صح أن أبا بكر سمعه من تلك المرأة فصار مسندا بذلك، والحديث صحيح مشهور من رواية أبي بكر وغيره. وفيه من الفقه تطوع النساء بالحج، وهذا اذا كانت الطرق مأمونة، وكان مع المرأة ذو محرم، أو كانت في جماعة نساء يعين بعضهن بعضا، وينبغي أن ينضم الرجل اليهن عند الركوب والنزول. وفيه أن الأعمال قد يفضل بعضها بعضا في أوقات، وأن الشهور بعضها أفضل من بعض، والعمل في بعضها أفضل من بعض، وأن شهر رمضان عما يضاعف فيه عمل البر، وذلك دليل على عظيم فضله. وفيه أن الحج أفضل من العمرة، وذلك _ والله أعلم - لما فيه من زيادة المشقة في العمل والإنفاق. وقد روي عن النبي ﷺ عمرة في رمضان تعدل حجة - من وجوه كثيرة: من حديث على بن أبي طالب، وأنس، وابن عباس، ووهب ابن خنيس، وأبي طليق، وأم معقل - وهـو حـديثها، وقـد قيل: أم سنان والأشهر أم عقيل، وأحسنها إسنادا حديث ابن عباس، فمن أسانيـ هذا الحديث المسند ما رواه عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن أبي بكر بن عبد الرحمن، عن امرأة من بنى أسد بن خزيمة - يقال لها أم معقل، قالت: قلت يا رسول الله، إني أردت الحج فضل جملي- أو قالت: بعيري، فقال رسول الله ﷺ: اعتمرى في شهر رمضان، فإن عمرة فيه تعدل

⁽١) ن في الكرى (٢/ ٤٧٢/ ٥٢٢٧)، طب في الكبر (٢٥/ ١٥٤/ ٣٦٩).

حجة (١). - هكذا قال الزهري في اسم المرأة: أم معقل، وهو المشهور المعروف، وقد تابعه على ذلك جماعة، وقد ذكرناها في كتاب الصحابة، وذكرنا الاختلاف فيه هناك بها يغني عن ذكره ههنا.

حدثنا محمد بن خليفة، قال حدثنا محمد بن نافع، قال حدثنا إسحاق ابن أحمد، حدثنا سعيد بن عبد الرحمن، حدثنا عبد المجيد، عن ابن جريج عن عطاء قال: سمعت ابن عباس يخبر أن رسول الله على قال لامرأة من الأنصار: إذا كان شهر رمضان فاعتمري، فإن عمرة فيه تعدل حجة (٢). قال ابن جريج: وسمعت دواد بن عاصم يحدث هذا الحديث عن أبي بكر بن عبد الرحمن وقال: اسم المرأة أم سنان.

حدثنا محمد بن القاسم، قال حدثنا أحمد بن ابراهيم بن الحداد، قال حدثنا محمد بن محمد بن سليمان، وعبد الجبار السمرقندي، قالا حدثنا محمد بن الوزير الواسطي، قال حدثنا إسحاق الازرق، عن سفيان الثوري، عن ابراهيم بن مهاجر، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام - أنه كان رسول مروان - إلى أم معقل يسألها عن الحديث، فقالت: كان علي حجة، وكان أبو معقل - يعني زوجها - قد أعد بكرا له في سبيل الله في بني كعب، فسألته البكر، فذكر لي ما صنع فيه، قالت: فسألته من صرام النخل، فقال: ادفع اليها البكر فلتحج عليه، فإنه في سبيل الله، قالت: وقد كان حج مع رسول الله علي ما شيا فقال: يا رسول الله، إني قد كبرت - وعلى حجة، فها يجزي منها؟

⁽١) حم (٦/ ٤٠٦)، طب في الكبير (٦٥ / ١٥٤ / ٣٧١)، ن في الكبرى (٢/ ٤٧٢ / ٤٢٢)، قال الشيخ ناصر في الإرواء (٣/ ٣٧٤): «سنده صحيح على شرط الشيخين».

⁽۲) حم (۱/۹۲۲)، خ (۳/۸۲۷/۲۸۷۱)، م (۲/۷۱۹/۲۰۲۱)، ن (٤/ ٢٣١/١٠١).

فقال: عمرة في رمضان تجزيك من حجتك(١).

وحدثنا عبد الرحمن بن مروان، حدثنا الحسن بن يحيى، حدثنا ابن الجارود، حدثنا عبد الله بن هشام، حدثنا يحيى بن سعيد، عن ابن جريج، قال أخبرني عطاء، قال: سمعت ابن عباس قال: قال رسول الله على المرأة من الأنصار سهاها ابن عباس فنسيت اسمها: ما منعك أن تحجي معنا العام؟ قالت: يا نبي الله، إنه كان لنا ناضحان، فركب أبو فلان وابنه - تعني زوجها وابنها - ناضحا، وترك ناضحا ننضح عليه الماء، فقال النبي على : فإن كان رمضان فاعتمري فيه، فإن عمرة فيه تعدل حجة - أو قال كحجة (٢).

وأخبرنا ابراهيم بن شاكر، حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا محمد بن أيوب، حدثنا أحمد بن عمرو البزار، حدثنا أحمد بن عبدة، حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا حبيب المعلم، عن عطاء، عن ابن عباس، أن رسول الله على الله قال: عمرة في رمضان تعدل حجة (٣).

قال أبو عمر:

أحسن الناس سياقة لهذا الحديث: محمد بن إسحاق، عن عيسى بن معقل، عن يوسف بن عبد الله بن سالم، حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن عمرة الطائي، وحدثنا قاسم بن محمد، قال: حدثنا خالد بن سعد، قال حدثنا

⁽۱) حم (٦/ ٤٠٥)، د (٢/ ٥٠٣/ ١٩٨٨) من طريق أبي عوانة به . ك (١/ ٤٨٢) من طريق شعبة عن ابراهيم به ، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . ابن خزيمة (٤/ ٣٦٠/ ٢٠٥٥) من طريق شعبة عن ابراهيم به .

⁽٢) سبق تخريجه في الباب نفسه.

أحمد بن عمرو بن منصور، قال: حدثنا محمد بن سنجر، واللفظ لحديثه -وهـ وأتم- قالا حدثنا أحمد بن خالد الوهبي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن عيسى بن معقل بن أم معقل الاسدي- أسد خزيمة، قال حدثني يوسف بن عبد الله ابن سلام، عن جدته أم معقل، قالت: لما حج بنا رسول الله عَلَيْ حجة الوداع، أمر الناس أن يتهيئوا معه، قالت: ففعلوا، قالت: وأصابتنا هذه القرحة الحصبة أو الجدري، قالت: فدخل علينا من ذلك ما شاء الله - أن يدخل، فأصابني مرة وأصاب أبا معقل، فأما أبو معقل، فهلك فيها، قالت: وكان لنا جمل ننضح عليه نخلات، فكان هو الذي يريد أن يحج عليه، قالت: فجعله أبو معقل في سبيل الله، وشغلنا بها أصابنا، وخرج رسول الله على ، فلما فرغ من حجته، جئته حين تماثلت من وجعي، فـدخلت، فقـال: يـا أم معقل، مـا منعك أن تخرجي معنـا في وجهنا هذا؟ قالت: يا نبي الله، لقد تهيأ لنا ذلك، فأصابتنا هذه القرحة، فهلك فيها أبو معقل، وأصابني فيها مرضى هذا حتى صححت منه، وكان لنا جمل هو الـذي نريد أن نخرج عليه، فأوصى بـه أبو معقل في سبيل الله، قال: فه لا خرجت عليه، فإن الحج من سبل الله، اذا فاتتك هذه الحجة معنا فاعتمري عمرة في رمضان، فإنها كحجة، قالت: وكانت تقول: الحج حجة، والعمرة عمرة، وقد قال لي رسول الله ﷺ ذلك، والله ما أدري أخاصة لي لما فاتني من الحج أم هي للناس عامة؟(١).

قال يوسف: فحدثت بهذا الحديث مروان بن الحكم -وهو أمير المدينة - زمن معاوية، فقال: من سمع هذا الحديث معك؟ قلت: ابنها معقل بن أبي معقل - وهو رجل صدق، فأرسل اليه فحدثه بمثل ما

⁽۱) د (۲/ ۲۰۵/ ۱۹۸۹)، الدارمي (۲/ ۵۱).

حدثني، قال: فقيل لمروان انها حية في دارها، فوالله ما اطمأن الى حديثنا حتى ركب اليها في الناس، فدخل عليها فحدثته هذا الحديث.

وحدثنا قاسم بن محمد، قال حدثنا خالد بن سعد، قال حدثنا أحمد ابن عمرو، قال حدثنا ابن سنجر، حدثنا أحمد بن خالد، حدثنا محمد بن السحاق، عن يحيى بن عباد، عن الحارث بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن أبيه، قال: كنت في الناس مع مروان حين دخل عليها فسمعناها تحدث بهذا الحديث (۱)، قال: فكان أبو بكر لا يعتمر الا في العشر الأواخر من رمضان لذلك من حديث أم معقل، حدثنا محمد بن خليفة، حدثنا محمد بن نافع، حدثنا إسحاق بن أحمد، حدثنا أبو عبيد الله بن المله، حدثنا سفيان، عن محمد بن المنكدر، عن يوسف بن عبد الله بن سلام، قال بعثني مروان بن الحكم الى رجل من الانصار أسأله عن العمرة في رمضان، فجئته فحدثني أن رسول الله علي قال له ولامرأته: اعتمرا في شهر رمضان، فإن عمرة فيه كحجة (۲).

قال أبو عمر:

القول في هذا الحديث قول ابن اسحاق- والله أعلم.

وقد حدثنا قاسم بن محمد، قال حدثنا خالد بن سعد، قال حدثنا أحمد بن عمرو، قال حدثنا أبو المغيرة، قال حدثنا الاوزاعي، قال حدثني يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، قال حدثني

⁽۱) حم (٦/٦ ، ٤٠٦)، طب (٣٦٧ /١٥٣ /١ ، وفيه محمد بن اسحاق وهو مدلس وقد صرح بالتحديث عند أحمد والطبراني فانتفت شبهة تدليسه .

⁽۲) حم (٤/٥٠)، ن في الكبرى (٢/٤٧٢/٢)، الحميدي (٢/ ٣٨٤/ ٨٧٠)، طب (٢٢/ ٢٨٦/ ٧٣٥).

ابن أم معقل الاسدية، قال: قالت أمي: يا رسول الله، إني أريد الحج وجملي أعجف، فقال: اعتمري في رمضان، فإن عمرة في رمضان كحجة (١).

ورواه الاسود بن ينزيد عن أم معقل: أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى، قال: حدثنا أحمد بن سعيد، قال: حدثنا محمد بن محمد بن بدر، قال حدثنا الحسن بن حماد، قال حدثنا علي بن عابس، عن أبي اسحاق، عن الاسود، عن أم معقل، قالت: أردت أن أحج فقلت لأبي معقل: اعطني بكرك فأحج عليه أو تمر نخلك، فأبى علي، فقال رسول الله عليه أو تمر نخلك، فأبى علي، فقال رسول الله عليه أو تمر نخلك، فأبى علي، فقال رسول الله عليه أو تمر نخلك، فأبى علي، فقال رسول الله عليه أو تمرة في رمضان تعدل حجة (٢).

وقد روى أنس عن النبي ﷺ مثل حديث أم معقل هذا:

حدثنا محمد بن خليفة، قال حدثنا محمد بن نافع، قال حدثنا إسحاق ابن أحمد قال حدثنا أحمد بن صالح: قال حدثنا سعيد بن أبي مريم، قال حدثنا ابراهيم بن سويد، عن هلال بن يسار، عن أنس بن مالك، قال رسول الله عليه: عمرة في رمضان كحجة (٣).

وقد ذكرنا حكم من اعتمر في رمضان فحل من عمرته في شوال، وأحكام التمتع ووجوهها في باب ابن شهاب عن محمد بن عبد الله- والحمد لله.

⁽۱)حم(۲/۵۰) ، ن في الكبرى (۲/۲۷٪۲۲۱) ، طب (۲۰/ ۱۵۵/ ۳۷۳) ، هق (۶/ ۳۶۲) .

⁽٢) حم (٦/ ٢٠٥) من طريق يحيى بن آدم حدثنا اسرائيل عن أبي اسحاق عن أبي الأسود عن أبي معقل عن أم معقل. ت (٣/ ٢٧٦/ ٩٣٩) من طريق نصر بن علي حدثنا أبو أحمد الزبيري حدثنا اسرائيل عن أم معقل عن أم معقل وقال: اسرائيل عن أبي اسحاق عن الأسود بن يزيد النخعي عن ابن أم معقل عن أم معقل وقال: هحديث أم معقل حديث غريب من هذا الوجه». جه (٢/ ١٩٩٦/ ٩٩٣) من طريق جباره بن مغلس، حددثنا إبراهيم بن عثمان عن أبي معقل عن النبي على السويل المعقل عن النبي المعتمل عن المعتمل عن النبي المعتمل عن النبي المعتمل عن النبي المعتمل عن النبي المعتمل عن المعت

⁽٣) طب (١/ ٢٥١/ ٧٢٢)، الهيثمي (٣/ ٢٨٣) وقال: «رواه الطبراني في الكبير وفيه هلال مولى أنس وهو ضعيف».

عدد عمر الرسول ﷺ

[٤] مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه أن رسول الله ﷺ لم يعتمر الاثلاثا، إحداهن في شوال، واثنتين في ذي القعدة (١).

وهذا حديث مرسل أيضا عند جميع الرواة عن مالك، وقد روي مسندا عن عائشة:

حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال حدثنا محمد بن بكر قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا عبد الاعلى بن حماد، قال حدثنا داود بن عبد الرحمن، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أن رسول الله على اعتمر عمرتين في ذي القعدة، وعمرة في شوال (٢). ورواه هكذا مسندا عن هشام، عن أبيه، عن عائشة - يزيد بن سنان الزهاوي، ومسلم بن خالد الزنجي، وليس هؤلاء عمن يذكر مع مالك في صحة النقل.

وحدثنا عمر بن حسين، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحمد ابن زهير، قال حدثنا أبي ، قال حدثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، قال: دخلت أنا وعروة بن الزبير المسجد، واذا ابن عمر جالس إلى حجرة عائشة، فسألناه: كم اعتمر النبي عليه فقال: أربعا، إحداهن في رجب، فكرهنا أن نرد عليه، فقال عروة: يا أم المؤمنين، أما تسمعين ما يقول أبو عبد الرحن؟ قالت: ما يقول؟ قال يقول: اعتمر رسول الله عليه أربع عمر، إحداهن في رجب، قالت: يرحم الله أبا عبد الرحن، ما اعتمر رسول الله

⁽١) هذا حديث مرسل وسيأتي موصولا إن شاء الله تعالى .

⁽٢) د (٢/ ٥٠٥/ ١٩٩١)، قال الحافظ في الفتح (٣/ ٧٦٥) باب كسم اعتمر النبي روى النبي المناده الله المنادة المنادة عن منصور عن الدراوردي عن هشام عن أبيه عن عائشة ثم ساق الحديث وقال: "إسناده قوى".

عَلَيْهُ عمرة الا وهو شاهده، وما اعتمر في رجب قط(١).

قال أبو عمر:

روي عن جماعة من السلف، منهم: ابن عباس، وعائشة، واليه خمب ابن عينة، والـزهري، وجماعة أن رسول الله على اعتمر أربع عمر، ثلاث مفترقات، وواحدة مع حجته، وهذا على مذهب من جعله قارنا أو متمتعا، وأما من جعله مفردا في حجته، فهو ينفي أن تكون عمره الاثلاثا.

وقد ذكرنا الآثار في القران والتمتع والافراد في باب ابن شهاب من هذا الكتاب، وأما ابن شهاب وهو أعلم الناس بالسير عندهم، فكان يقول: إن رسول الله على اعتمر ثلاثا: كلهن في ذي القعدة.

حدثنا عمر بن حسين، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحمد ابن زهير، قال حدثنا ابراهيم بن المنذر الخزامي، قال حدثنا محمد بن فليح، عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب، قال: اعتمر رسول الله على ثلاث عمر، اعتمر من الجحفة عام الحديبية، فصده الذين كفروا في ذي القعدة سنة ست، واعتمر من العام المقبل في ذي القعدة من سنة سبع آمنا هو وأصحابه، ثم اعتمر الثالثة في ذي القعدة سنة ثمان حين أقبل من الطائف من الجعرانة (٢).

حدثنا ابراهيم بن شاكر، قال حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى، قال حدثنا محمد بن أيوب، قال حدثنا أحمد بن عمرو البزار، قال حدثنا محمد، قال حدثنا أشهل بن بكار، قال حدثنا وهيب، عن عبد الله بن

⁽۱) ÷ (۳/ 357/ ۵۷۷۱ – ۶۷۷۱), م (۲/ ۷۱۶/ ۵۵۲۱[۲۲۰]), د (۲/ ۵۰۵/ ۱۹۹۲), ت (۳/ ۵۷۲/ ۷۳۶).

⁽٢) هذا حديث مرسل.

عثمان بن خيثم، عن سعيد بن جبير، وطلق بن حبيب، وأبي الزبير، عن جابر أن النبي على العتمر ثلاث عمر كلها في ذي القعدة، إحداهن زمن الحديبية، والاخرى في صلح قريش، والاخرى مرجعه من الطائف زمن حنين من الجعرانة (١).

حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا يزيد بن هارون، عن زكريا، عن أبي اسحاق، عن البراء، قال: اعتمر رسول الله على ثلاث عمر (٢).

حدثنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا بكر بن حماد، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا الحجاج عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده- أن النبي على اعتمر ثلاث عمر في ذي القعدة كل ذلك يلبي حتى يستلم الحجر(٣).

قال أبو عمر:

قد ذكرنا في باب عبد الرحمن بن حرملة من هذا الكتاب ما للعلماء من المذاهب في العمرة ووجوبها، وهل يعتمر في السنة أكثر من مرة، فلا معنى لذكر شيء من ذلك ههنا، وسيأتي زيادة في باب عمرة رسول الله على عند ذكر بلاغات مالك ان شاء الله. وفي اعتمار رسول الله على في شوال وذي

⁽١) ذكره الهيثمي في المجمع وقال: «رواه البزار والطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح».

⁽٢) حم (٤/ ٢٩٧)، ابو يعلى (٣/ ٢٢٢/ ١٦٦٠)، ذكره الهيثمي (٣/ ٢٨٢) وقال: «رواه أبو يعلى ورجاله ثقات، وقد فاته أن ينسبه الى أحمد» وقد أخرج الحديث: خ (٣/ ٧٦٥/ ١٧٨١)، ت (٣/ ٢٧٥/ ٩٣٨) من طريق عن أبي اسحاق عن البراء به.

⁽٣) حم (٢/ ١٨٠)، الهيشمي (٣/ ٢٨١) وقال: «رواه أحمد وفيه الحجاج بن أرطاة وفيه كلام وقد وثق».

القعدة أوضح الدلائل على رد قول من كره العمرة في أشهر الحج، على أني لا أعرف أحدا كره ذلك الا من لا يعد خلافا فيه لشذوذه في ذلك، وقد شبه عليه بقول عمر - رضي الله عنه -: افصلوا بين حجكم وعمرتكم، فإن ذلك أتم لحج أحدكم، وأتم لعمرته أن يعتمر في غير أشهر الحج، وهذا انها أراد به عمر ندب الناس الى افراد الحج وكراهية التمتع، فإذا أفرد الانسان الحج وأتم عمر ندب الناس الى افراد الحج وكراهية التمتع، فإذا أفرد الانسان الحج وأتم عليه خرج من شهوره، وجازت له العمرة عند عمر وغيره؛ وقد بينا هذا المعنى في باب عبد الرحن بن حرملة، ولم يختلف العلماء في جواز العمرة في شهور الحج في شوال وذي القعدة وذي الحجة لمن تمتع وإن لم يتمتع، وفي أجماعهم على ما وصفنا دليل على أن معنى قول عمر عندهم ما ذكرنا، أو على أنهم تركوه ونبذوه ولم يلتفتوا اليه، لأن رسول الله على كانت عمره في شهور الحج، وقد صح عن عمر أنه أذن لعمر بن أبي سلمة أن يعتمر في شوال، فصار ما وصفنا إجماعا صحيحا والحمد لله.

وقال أهل العلم: إن عمر رسول الله على في شوال وذي القعدة إنها كانت ليقطع بذلك ما كان عليه المشركون من إنكار العمرة في شهور الحج ولهذا ما فسخ أصحابه حجتهم بأمره في عمرة، ولهذا اعمرت عائشة من التنعيم في ذي الحجة، كل ذلك دفع لما كان المشركون عليه من كراهيتهم العمرة في أشهر الحج، ألا ترى الى ما روى من قولهم: اذا دخل صفر حلت العمرة لمن اعتمر، وقد ذكرنا هذا الخبر بتهامه في باب ابن شهاب – والحمد الله.

باب منه

[٥] مالك أنه بلغه أن رسول الله اعتمر ثلاثا عام الحديبية وعام القضية، وعام الجعرانة (١)

وهذا يروى أيضا من وجوه قد ذكرنا كثيرا منها في باب هشام بن عروة .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، وعمر بن حسين، قالا حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحمد بن زهير، قال حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي، قال حدثنا محمد بن فليح، عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب، قال: اعتمر رسول الله على ثلاث عمر، اعتمر من الجحفة عام الحديبية، فصده الذين كفروا في ذي القعدة سنة ست، واعتمر من العام المقبل في ذي العقدة سنة سبع آمنا – هو وأصحابه، ثم اعتمر الثالثة في ذي القعدة سنة ثان حين أقبل من الطائف من الجعرانة (٢).

قال أبو عمر: هكذا كان ابن شهاب يقول كلهن في ذي القعدة، وكذلك في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، وغيره، وقد ذكرنا ذلك في باب هشام بن عروة، وفي حديث هشام بن عروة عن أبيه، احداهن في شوال واثنتان في ذي القعدة.

وروى معمر، عن الزهري أن رسول الله ﷺ اعتمر أربعا فذكر مثل ما ذكر موسى بن عقبة عنه، وزاد: منهن واحدة مع حجته، وذهب إلى هذا جماعة، وقد ذكرنا ذلك في باب هشام بن عروة عن أبيه من كتابنا هذا والحمد لله.

⁽١) حديث رواه مالك بلاغا.

⁽٢) حديث مرسل.

حدثنا ابراهيم بن شاكر، قال حدثنا محمد بن أيوب بن حبيب الرقي، حدثنا أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، حدثنا محمد بن معمر، حدثنا سهل ابن بكار، حدثنا وهيب، عن عبد الله بن عثمان بن خيثم، عن سعيد بن جبير، وطلق بن حبيب، وأبي الزبير، عن جابر أن النبي على اعتمر ثلاث عمر كلها في ذي القعدة، احداهن زمن الحديبية، والاخرى في صلح قريش، والاخرى مرجعه من الطائف زمن حنين من الجعرانة (۱).

أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثنا أبي، حدثنا يزيد، أخبرنا زكريا، عن أبي اسحاق، عن البراء، قال: اعتمر رسول الله على قبل أن يجج ثلاث عمر، فقالت عائشة: لقد علم أنه اعتمر أربع عمر بعمرته التي حج فيها(٢).

قال أبو عمر:

قد مضى القول في إيجاب العمرة وجوازها قبل الحج، وجواز اعتمار عمر في عام واحد، وما في ذلك كله للعلماء من المذاهب والتنازع والوجوه في باب عبد الرحمن بن حرملة من هذا الكتاب- والحمد لله.

⁽١) الهيثمي (٣/ ٢٨٢) وقال: «رواه البزار والطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح».

⁽٢) حم (٤/ ٢٩٧)، أبو يعلى (٣/ ٢٢٢/ ١٦٦٠)، الهيثمي (٣/ ٢٨٢) وقال: «رواه أبو يعلى ورجاله ثقات». وقد فاته أن ينسبه للى أحمد. وقد أخرج الحديث من طرق عن أبي اسحاق عن البراء به: خ (٣/ ١٧٨١)، ت (٣/ ٢٧٥/).

ما جاء في العمرة تبل المج

[7] مالك، عن عبد الرحمن بن حرملة، أن رجلا سأل سعيد بن المسيب، فقال: أعتمر قبل أن أحج؟ فقال سعيد: نعم، قد اعتمر رسول الله على قبل أن يحج (١).

يتصل هذا الحديث من وجوه صحاح، وهو أمر مجتمع عليه، لاخلاف بين العلماء فيه: كلهم يجيزون العمرة قبل الحج لمن شاء، لابأس بذلك عندهم، وكلهم يقول: إن رسول الله على اعتمر قبل حجته، وإنها اختلفوا في وجوب العمرة وفي جوازها في السنة مرارا على ما نذكره في هذا الباب بعون الله ان شاء الله.

حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا غيل مدثنا غيل مدثنا غيل داود، قال حدثنا غلد بن يزيد، ويحيى بن زكريا، عن ابن جريج، عن عكرمة بن خالد، عن ابن عمر، قال: اعتمر النبي على قبل أن يحج (٢).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحمد بن زهير، قال حدثنا أبي، قال حدثنا أحمد بن زهير، قال حدثنا أبي، قال حدثنا زكريا، عن أبي اسحاق، عن البراء، قال: اعتمر رسول الله على قبل الحج^(۳).

وأما اختلاف الفقهاء في وجوب العمرة، فذهب مالك الى أن العمرة سنة مؤكدة، وقال في موطئه: ولا أعلم أحدا من المسلمين أرخص في تركها،

⁽١) هذا حديث مرسل.

⁽۲) حم (۲/۷)، خ (7/77/77/10)، د (1/7.0/797)، البغوي (1/7.0/797). البغوي (1/79/97). (1/79/97) مم (1/79/97) أبو يعلى (1/79/97) ذكره الهيشمي (1/79/97) وقال: «رواه أبو يعلى ورجاله ثقات» وقد فاته ان ينسبه الى أحمد وقد أخرج الحديث: خ (1/79/97/97)، ت (1/79/97/97) من طرق عن أبي إسحاق.

وهذا اللفظ يوجبها، الا أن أصحابه وتحصيل مذهبه على ما ذكرت لك.

وقال أبو حنيفة وأصحابه: العمرة تطوع، وقال الشافعي والثوري والاوزاعي: العمرة فريضة واجبة - وهو قول ابن عباس، وابن عمر، وزيدبن ثابت، ومسروق، وعلي بن حسين، وعطاء، وطاوس، ومجاهد، والحسن، وابن سيرين، وسعيد بن جبير وغيرهم. واختلف في ذلك عن ابن مسعود.

قال أبو عمر:

روي عن النبي ﷺ أنه قال لسائل سأله عن العمرة: أواجبة هي؟ قال: لا، ولأن تعتمر خير لك (١). انفرد بن الحجاج بن أرطاة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، قال: قال خباب: يارسول الله، العمرة واجبة؟ قال: لا، ولأن تعتمر خير لك (١). وما انفرد به الحجاج بن أرطاة، فلا حجة فيه.

وروي عنه عليه السلام أنه قال: العمرة تطوع (Υ) -بأسانيد لا تصح ولا

⁽۱) حم (٣/ ٣١٦)، ت (٣/ ٢٧٠/ ٩٣١) وقال: هذا حديث حسن صحيح. هق (٤/ ٣٤٩) وقال: «هذا هو المحفوظ عن جابر موقوف غير مرفوع وروي عن جابر مرفوعا بخلاف ذلك وكلاهما ضعيف». وذكره الحافظ في التلخيص (٢/ ٢٢٦) وقال: « وفي تصحيحه نظر كثير من أجل الحجاج فإن الأكثر على تضعيفه والاتفاق على أنه مدلس. وقال النووي: ينبغي أن لا يغتر بكلام الترمذي في تصحيحه، فقد اتفق الحفاظ على تضعيفه». ابن خزيمة (٤/ ٢٥٦/ ٣٥٦).

⁽۲) جه (۲/ ۹۹۹/ ۹۹۹/) بلفظ: «الحج جهاد والعمرة تطوع». قال في الزوائد (ص۹۹/ ۹۹۹):
«هذا إسناد ضعيف، عمر بن قيس المعروف بسندل ضعفه أحمد وابن معين والفلاس والبخاري
وأبو داود والنسائي وأبو زرعة والجوزجاني وغيرهم والحسن أيضا ضعيف». هق (٤/ ٣٤٨) من
طريق سعيد بن سالم أن سفيان الثوري أخبره عن معاوية بن اسحاق عن أبي صالح الحنفي مرفوعا
به. وهذا سند ضعيف لإرساله، وسعيد بن سالم فيه ضعف. طب في الكبير
به. وهذا المناد ضعيف لارساله، وسعيد بن سالم فيه ضعف. طب في الكبير
به عن ابن عباس مرفوعا. ومحمد بن الفضل بن عطية هذا كذاب، كذبه ابن معين وقال
البيهقي: متروك.

تقوم بمثلها حجة . وروي عنه ﷺ في إيجابها أيضا ما لا تقوم بـ حجة من جهة الاسناد .

وأما الصحابة، فروي عن ابن عمر، وابن عباس، وزيد بن ثابت-إيجاب العمرة، ولا مخالف لهم من الصحابة، الا ما روي عن ابن مسعود-على اختلاف عنه. واختلف التابعون في هذه المسألة: فأوجبها بعضهم-وهم الاكثر، ولم يوجبها بعضهم، وأكثر أهل الحجاز على إيجابها، وأهل الكوفة لا يوجبونها.

وأما قول الله عز وجل: ﴿ وَأَيْتُوا ٱلْحَجَّ وَٱلْعُبْرَةَ لِلَةً ﴾ [البقرة: (١٩٦)]، فمحتمل للتأويل، قالت طائفة: أتموا _ بمعنى أقيموا الحج والعمرة لله. هكذا قال السدي وغيره، ومن حجة من ذهب هذا المذهب: أن قوله _ عز وجل _ : ﴿ وَأَيْتُوا ﴾ بمعنى: أقيموا، و ﴿ وَأَقِيمُوا ﴾ معنى أتموا. قال الله _ عز وجل _ : ﴿ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنَتُم فَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوة ﴾ أتموا. قال الله _ عز وجل _ : ﴿ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنَتُم فَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوة ﴾ [النساء: (١٠٣)]. بمعنى أتموا، وقال _ جل ذكره _ : ﴿ وَأَيْمُوا ٱلْمَجَ وَالْعُمْرة لله.

وذكر عبد الرزاق، قال أخبرنا الثوري، عن أبي إسحاق قال: سمعت مسروقا يقول: أمرتم في القرآن بإقامة أربع: أقيموا الصلاة، وأتموا الزكاة، وأقيموا الحج والعمرة (١٠):

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا ابن المسور، وبكير بن الحسن، قالا حدثنا يوسف بن يزيد القراطيسي، قال حدثنا أسد بن موسى، قال حدثنا اسرائيل، وأبو الاحوص، عن أبي اسحاق، عن مسروق، قال: أمرتم في

كتاب الله بإقامة أربع: بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وإقامة الحج والعمرة الى بيت الله (١).

قال أسد: وحدثنا زهير بن معاوية، عن أبي اسحاق، عن مسروق، قال: أمرتم في كتاب الله المنزل بإقامة الصلاة، وإيتاء النزكاة، وإقام الحج والعمرة، قال: والعمرة من الحج بمنزلة الزكاة من الصلاة (١).

وقال آخرون: إنها خوطب بهذا من دخل في الحج والعمرة، ولا خلاف أن من دخل في واحدة منهها أن عليه إتمامها، وقد قيل في الآية قول ثالث روي عن علي بن أبي طالب وجماعة أنهم قالوا في قول الله عز وجل: ﴿ وَأَتِمُوا اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى وموضعك، وهذا في معنى قول من قال: الإتمام يقع على الابتداء.

روى شعبة عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن سلمة، أن رجلاً أتى علياً _ رضي الله عنه _ فقال: أرأيت قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَأَتِتُوا اللهَ تَبَارِكُ وَتَعَالَى: ﴿ وَأَتِتُوا اللهَ تَبَارِكُ وَتَعَالَى: ﴿ وَأَتِتُوا اللهَ تَبَارِكُ وَتَعَالَى: إِنَّمَامُهَا: أَنْ تَحْرِم بَهَا مِنْ دُويْرَةً أَهْلُكُ (٢).

أخبرنا محمد بن خليفة، قال حدثنا محمد بن نافع أبو الحسن المكي، قال حدثنا أبو محمد إسحاق بن محمد الخزاعي، قال حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي أبو عبيد الله، قال حدثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن طاوس، قال: سمعت ابن عباس يقول في قول الله عز وجل: ﴿ وَأَتِتُوا الْمُحَرَةَ بِلَوْكِم، والله إنها لقرينتها في كتاب الله (٣).

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

⁽٢) الطبرى في التفسير (٢/ ٢٠٧).

⁽٣) خ (٣/ ٧٦١) تعليقا، وقال الحافظ (٣/ ٧٦٢): «هذا التعليق وصله الشافعي وسعيد بن منصور كلاهما عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار سمعت طاوسا يقول سمعت ابن عباس يقول ثم ساق الحديث».

وحدثنا محمد بن خليفة، قال حدثنا محمد بن نافع، قال حدثنا إسحاق بن أحمد، قال حدثنا سعيد بن عبد الرحمن، قال حدثنا عبد الله بن الوليد العدني، حدثنا سفيان الثوري، عن ابن جريج، عن نافع، عن ابن عمر، قال: ليس أحد من خلق الله الا وعليه حجة وعمرة واجبتان (١).

وذكرعبد الرزاق، أخبرنا ابن جريج، أخبرني نافع مولى ابن عمر، أنه سمع عبد الله بن عمر يقول: فذكره حرفا بحرف، وزاد: من استطاع الى ذلك سبيلا(١).

وحدثنا محمد بن خليفة، قال حدثنا محمد بن نافع، قال حدثنا السحاق بن أحمد، قال حدثنا أبو عبيد الله المخزومي، قال حدثنا سفيان بن عينة، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، أن العمرة هي الحج الأصغر.

قال سفيان: وقال عبد الله بن مسعود: أمرنا بإقامة أربع: الصلاة، والخج، والعمرة، قال: وحدثنا أبو عبيد الله سعيد بن عبد الرحمن المخزومي، قال حدثنا عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد، وهشام بن سليان المخزومي، عن ابن جريج، قال: قال عطاء: ليس من خلق الله أحد الا عليه حجة وعمرة واجبتان لا بد منها لمن استطاع إليها سبيلا، إلا أهل مكة فإن عليهم حجة وليس عليهم عمرة من أجل طوافهم بالبيت (٢).

⁽١) خ (٣/ ٧٦١) تعليقا، وقال الحافظ (٣/ ٧٦٢): «هـذا التعليق وصله ابن خريمة والـدارقطني والحاكم من طريق ابن جريج أخبرني نافع ان ابن عمر كان يقول:

^{«. .} ثم أورد الحديث» . ابن خزيمة (٤/ ٣٥٦/ ٣٥٦) ، قط (٢/ ٢٨٥) ، ك (١/ ٤٧١) وقال : صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي .

⁽٢) ك (١/ ٤٧٠) من طريق محمد بن كثير ثنا اسهاعيل بن مسلم عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس، وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

وقال عبد الرزاق: أخبرنا ابن جريج، عن عطاء- مثله سواء.

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا إسهاعيل بن اسحاق، حدثنا حفص بن عمر، عن شعبة، عن سعيد بن أبي بردة، قال: سمعت الشعبي قرأ: ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْمُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ _ رفعاً، وقال الشعبي: ولا أراها إلا تطوعاً. قال سعيد: وسمعت أبي قرأ: ﴿ وَأَتِمُوا الْحَجَّ وَالْمُمْرَةَ لِلَهِ ﴾ نصباً وقال: لا أراها إلا واجبة.

قال أبو عمر:

لا أعلم أحدًا من أئمة القراء تعلق بالشعبي في قراءته هذه ولا تابعه عليها، والناس على نصب العمرة عطفا على الحج، وقراءة الشعبي ليست بصحيحة المعنى؛ لأن الإتمام يجب في العمرة كما يجب في الحج لمن دخل في واحدة منهما بإجماع، ولو صحت قراءة الشعبي كان فيها خلاف الإجماع، وما خالفه مردود، ومعلوم أن الحج لله كما العمرة لله، فلا وجه لقراءة الشعبي والله أعلم.

حدثنا محمد بن خليفة ، قال حدثنا محمد بن نافع ، قال حدثنا إسحاق ، قال حدثنا محمد بن زنبوز ، حدثنا الفضيل بن عياض ، عن منصور ، عن مجاهد ، قال : العمرة الحج الأصغر .

وذكر عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه قال: العمرة على الناس الاعلى أهل مكة.

قال: وأخبرنا معمر، والشوري، عن ليث، عن عطاء، وطاوس، ومجاهد، قال: وأخبرنا الثوري، ومجاهد، قال: وأخبرنا الثوري، ومعمر، عن داود بن أبي هند، قال: قلت لعطاء: العمرة علينا فريضة كالحج؟ قال: نعم، قلت: أتجزئنا منها المتعة؟ قال: نعم. قال: وأخبرنا

معمر، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، قال: المتعة في الحج تقضى. قال معمر: وقال الزهري: كان أهل الجاهلية يقولون: العمرة: الحج الأصغر. قال معمر: وقال قتادة: العمرة واجبة.

قال: وأخبرنا ابن جريج، عن معمر عن عطاء، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: العمرة واجبة كوجوب الحج.

قال: وأخبرنا الشوري، عن يونس، عن الحسن، وابن سيرين، قالا: العمرة واجبة. قال: وأخبرنا معمر، والثوري، عن ابن جريج، عن نافع، عن ابن عمر، قال: العمرة واجبة.

قال: وأخبرنا عبد الملك بن أبي سليهان، قال: سألت سعيد بن جبير عن العمرة أواجبة هي؟ فقال: نعم، فقال له قيس بن رومان: فإن الشعبي يقول: ليست واجبة، فقال: كذب الشعبي، إن الله عزوجل يقول: «وأتموا الحج والعمرة لله».

قال أبو عمر:

فهؤلاء ذهبوا إلى أن العمرة واجبة فرضا كالحج، وخالفهم غيرهم على ما قدمنا ذكره في هذا الباب، فذهبوا الى أن العمرة سنة وتطوع على حسبها ذكرنا عنهم.

ذكر عبد الرزاق، أخبرنا عثمان بن مطر، عن سعيد، عن أبي معشر، عن ابراهيم، عن ابن مسعود، قال: الحج فريضة، والعمرة تطوع.

قال: وأخبرنا الثوري، عن سماك، عن ابراهيم قال: العمرة سنة وليست بفريضة.

وأما اختلافهم في جمواز العمرة مرارا في سنة واحدة، فقال مالك:

لاأرى لأحد أن يعتمر في السنة مرارا، وكره عمرتين في سنة واحدة، ومنع منها الحاج ما لم يتحلل من آخر عمله بمنى.

وقال أبو حنيفة وأصحابه: العمرة مباحة في السنة كلها الا يوم عرفة، ويوم النحر، وأيام التشريق، قال: والحاج وغيره في ذلك سواء.

وروى بشر بن الوليد، عن أبي يـوسف، قـال: لا بأس بـالعمرة يـوم عرفة. وقال الثوري: يعتمر متى شاء.

وقال الحسن بن صالح بن حي: يعتمر في السنة كلها الا في أيام التشريق.

وقال الشافعي: لابأس أن يعتمر في السنة مرارا ومتى شاء الا الحاج، فإنه لايعتمر مادام حاجا.

قال أبو عمر:

ذكر عبد الرزاق، أخبرنا عبيد الله وعبد الله ابنا عمر، عن نافع، أن عبد الله بن عمر اعتمر في السنة مرتين. قال: وأخبرنا معمر، والثوري، عن صدقة بن يسار، عن القاسم بن محمد، أن عائشة اعتمرت.

قال الثوري في حديثه: مرارا في السنة، وقال معمر في حديثه: ثلاث مرات في السنة، قال: صدقة فقلت للقاسم: أنكر ذلك عليها أحد؟ فقال: أعلى أم المؤمنين عائشة!.

قال أبو عمر:

في قول صدقة بن يسار للقاسم بن محمد: أنكر ذلك عليها أحد؟ دليل على أن الاختلاف بين السلف في هذه المسألة قديم معروف، قال: وأخبرنا ابن عيينة عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، قال: اعتمرت عائشة في سنة ثلاث مرات: من الجحفة مرة، ومرة من التنعيم، ومرة من ذي الحليفة.

قال: وأخبرنا معمر، عن صدقة بن يسار، قال: سمعت القاسم بن محمد يقول: في كل شهر عمرة، وكان يكره عمرتين في شهر واحد.

قال: وأخبرنا معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، قال: في كل شهر عمرة.

قال: وأخبرنا الثوري عن منصور، عن ابراهيم، قال: كانوا لا يعتمرون في السنة الا مرة واحدة.

قال أبو عمر:

لا أعلم لمن كره العمرة في السنة مراراً حجة من كتاب ولا سنة يجب التسليم لمثلها، والعمرة فعل خير، وقد قال الله عز وجل: ﴿ وَٱفْعَكُواْ ٱلْحَدِيْرَ ﴾ [الحج: (٧٧)]، فواجب استعمال عموم ذلك والندب إليه حتى يمنع منه ما يجب التسليم به.

وأما اعتمار رسول الله على قبل الحج، فقد ذكرنا فيه حديث ابن جريج، عن عكرمة بن خالد، عن ابن عمر، أن رسول الله على اعتمر قبل أن يحج (١). وهو أمر مشهور عند جميع أهل السير والعلم بالأثر، - يغني عن

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه .

الاسناد، وحديث ابن عمر هذا حديث ثابت من جهة الاسناد متصل، ومما يدلك على أنه اعتمر قبل الحج ﷺ ان عمرته كانت والمشركون بمكة يومئذ.

أخبرنا محمد بن ابراهيم بن سعيد، قال حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا عمرو بن علي، قال حدثنا ابحيى بن سعيد، قال حدثنا ابن أبي أوفى، سعيد، قال حدثنا ابن أبي أوفى، قال: اعتمر رسول الله عليه فطاف بالبيت، ثم خرج من الصفا والمروة يطوف، فجعلنا نستره من أهل مكة – أن يرميه أحدهم أو يصيبه بشيء (١).

قال أبو عمر:

ولم يكن في حجة الوداع بمكة رجل مشرك، وهذا أشهر من أن يحتاج الى الاستشهاد عليه، وقد اعتمر رسول الله عليه قبل حجته عمرا، قيل: ثلاثا، وقيل أربعا؛ وسنذكر ذلك وما جاء فيه من الأثر في باب هشام بن عروة، ونزيد ذلك بيانا في باب بلاغات مالك من كتابنا هذا- إن شاء الله.

ذكر عبد الرزاق، أخبرنا هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن كثير بن أفلح، قال: سئل زيد بن ثابت عن رجل اعتمر قبل أن يحج؟ فقال: صلاتان لايضرك بأيها بدأت. قال هشام: وقال الحسن: نسكان لا يضرك بأيها بدأت. قال: وأخبرنا الثوري، عن سليان التيمي، عن سعيد الجريري، عن حيان بن عمير، قال: سألت ابن عباس: أعتمر قبل الحج؟ فقال: نسكان لله عليك، لايضرك بأيها بدأت. قال حيان وقال بن عباس: فقال: نسكان لله عليك، لايضرك بأيها بدأت. قال حيان وقال بن عباس: العمرة واجبة. قال: وأخبرنا ابن عيينة عن هشام بن حجير قال: قيل لابن عباس: تزعم أن العمرة قبل الحج، وقد قال الله عز وجل: ﴿ وَأَتِمُوا اللّهِ عَن وَجِل : ﴿ وَأَتِمُوا اللّهِ عَن وَجِل : ﴿ وَالْمُرَةَ بِلّهِ يُومِي يَها اللهِ وَقِد قال الله عز وجل : ﴿ وَالْمُرَةُ بِلّهُ يُومِي يَها أَوْ وَلِي اللهِ عَن وَلِي اللهِ وَقِد بِداً بالوصية؟.

⁽۱) خ (۳/ ۹۹۱ / ۱۹۱۷)، د (۲/ ۶۵٤ / ۱۹۰۲)، البغوی (۷/ ۱۳۱ / ۱۹۱۷).

المج عن الغير

[۷] مالك، عن أيوب السختيان، عن محمد بن سيرين، عن رجل أخبره عن عبيد الله ابن عباس، أن رجلا جاء الى رسول الله على فقال: إن أمي عجوز كبيرة، لا تستطيع أن نركبها على البعير، ولا تمتسك، وإن ربطتها خفت عليها أن تموت، أفأحج عنها؟ قال: نعم (١).

هكذا رواه القعنبي، ومطرف، وابن وهب، عن مالك، واختلف فيه، على ابن القاسم، فمرة قال فيه، عن عبد الله بن عباس، وهو الأثبت عنه، ومرة قال عن عبيد الله بن عباس، والصحيح فيه من رواية مالك عبيد الله ابن عباس، وقد اختلف فيه أيضا، على ابن سيرين، من غير رواية مالك، ومن غير رواية أيوب أيضا، فقيل عنه فيه عن عبيد الله بن عباس، وقيل عنه، عن الفضل بن عباس، وقيل عنه عن عبد الله بن عباس، وهم اخوة عدد، الفضل، وعبد الله، وعبيد الله بنو العباس بن عبد المطلب، ولهم اخوة قد ذكرناهم في كتاب الصحابة والحمد لله.

ولم يسمع ابن سيرين هـذا الحديث لا من الفضل، ولا من غيره من بني العباس، وإنها رواه عن يحيى بن أبي اسحاق، عن سليهان بن يسار عن

⁽۱) قال المزي في التحفة: «ورواه علي بن عاصم، عن يحيى بن أبي اسحاق عن سليهان بن يسار عن عبيد الله بن عباس (وقد تحرفت في التحفة الى عبد الله ابن عباس) وقال: قلنا ليحيى أن محمدا - يعني ابن سيرين -حدث عنك أنك حدثت بهذا الحديث عن سليهان بن يسار عن الفضل بن عباس، قال ما حفظته الا عن عبيد الله بن عباس، وقال محمد بن عمر الواقدي: روى أيوب السختياني هذا الحديث عن سليهان بن يسار عن عبيد الله بن عباس «تحرفت في التحفة» الى عبد الله بن عباس». ولم يشك، وهو أقرب الى الصواب لأن الفضل بن عباس توفي في زمن عمر بن الحفاب بالشام في طاعون عمواس سنة ثهان عشرة، ولم يدركه سليهان بن يسار، وعبيد الله بن العباس قد بقي الى دهر يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وسليهان بن يسار يقول في هذا الحديث،: «حدثني» فهذا أولى بالصواب إن شاء الله تعالى».

ابن عباس، وهو حديث يحيى بن أبي اسحاق مشهور عند البصريين، معروف رواه جماعة من ايمة أهل الحديث، ويحيى بن أبي اسحاق أصغر من ابن سيرين بكثير، ومثله يروي عن ابن سيرين، وقال بعض أصحاب مالك، في هذا الحديث، عن مالك، عن أيوب، عن محمد بن سيرين، عن ابن عباس، ولم يسمه ثم طرحه مالك بآخره فلم يروه يحيي بن يحيي صاحبنا، ولا طائفة من رواة الموطأ، وإنها طـرحه مالك؛ لأن الاضطراب فيه كثير، فمن الاضطراب فيه، ما ذكره أحمد بن زهير، في تاريخه حدثنا به أبو القاسم عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا أحمد بن زهير، قال حدثنا موسى بن اسهاعيل، قال حدثنا يزيد بن ابراهيم التسترى، عن محمد بن سيرين عن عبيد الله بن عباس، قال: كنت رديف النبي على الله عن عبيد الله بن عباس، واتاه رجل فقال يا رسول الله، ان أمه عجوز، إن حزمها خشي أن يقتلها، وإن حملها لم تستمسك قال: فأمره أن يحج عنها، قال أحمد بن زهير: ولم يسمعه ابن سيرين من ابن عباس، هذا وبينها رجلان، حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس، قال حدثنا فضيل بن عياض، عن هشام بن حسان، عن ابن سيرين، عن يحيى بن أبي اسحاق، عن سليان بن يسار، عن الفضل ابن عباس، قال: أتاه رجل فقال يا رسول الله، إن أمى عجوز (١١)، فذكر الحديث.

وقال أحمد بن زهير: أسقط يزيد بن ابراهيم، من إسناد هذا الحديث، رجلين، يحيى بن أبي اسحاق، وسليهان بن يسار، قال أحمد بن زهير: وحدثنا عقبة بن مكرم البصري، قال: حدثنا عبد الأعلى، قال: حدثنا

⁽١) ن (٥/ ٢٦٤٢ / ٢٦٤٢) وسليمان بن يسار لم يدرك الفضل بن عباس كما في كلام المزي المشار اليه في حديث الباب. والحديث أخرجه: حم (١/ ٢١٢)،

خ (٤/ ١٨٥٣/٨١)، م (٢/ ٩٧٤/ ٥ م ١٣٣)، ت (٣/ ٢٦٧/ ٩٢٨)، الدارمي (٢/ ٤٠)، هق (٤/ ٢٦٨) من طرق عن ابن عباس عن الفضل بن عباس به .

هشام، يعني ابن حسان، عن محمد بن سيرين، عن يحيى بن أبي إسحاق، عن سليمان بن يسار، عن الفضل بن عباس، أنه كان رديف النبي على الله النبي المناس النبي المناس الله النبي المناس المناس المناس الله المناس فذكر الحديث. قال: وحدثني أبي، قال حدثنا ابن علية، عن يحيى بن أبي اسحاق، قال: حدثني سليهان بن يسار، قال: حدثني أحد ابني العباس، اما عبيـد الله وإما الفضل، أنه كان رديف النبي على الله وإما الفضل، أنه كان رديف النبي رسول الله، إن أمي أو إن أبي، ثم ذكر الحديث(١)، قال: وحدثنا يحيى بن أيوب، قال حدثنا حسان بن ابراهيم الكرماني، قال حدثنا حماد بن سلمة، عن يحيى بن أبي اسحاق، قال: قال سليان بن يسار، حدثني عبيد الله بن عباس، أن رجلا أتى النبي عليه السلام، فذكر الحديث (٢)، كذا قال حماد ابن سلمة عن عبيد الله بن العباس، وحده، وابن علية يشك في عبيد الله أو الفضل، قال: وخالفه شعبة، فجعله عن الفضل بن عباس، ولم يشك، قال حدثنا على بن الجعد، قال أخبرنا شعبة عن يحيى بن أبي اسحاق، قال: سمعت سليان بن يسار يحدث عن الفضل بن عباس، أن رجلا قال يا رسول الله، إن أبي شيخ كبير، ثم ذكر الحديث (٣).

قال أبوعمر: حديث علي بن الجعد هذا، عن شعبة، حدثناه أحمد بن القاسم بن عيسى المقري، قال: حدثنا عبيد الله بن حبابة ببغداد، قال: حدثنا عبد الله بن محمد البغوي، قال: حدثنا علي بن الجعد قال: أخبرنا شعبة فذكره.

⁽١) تقدم تخريجه.

⁽٢) تقدم تخريجه في الباب نفسه (انظر حديث الباب).

⁽٣) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

قال أبو عمر: ورواه هشيم، عن يحيى بن أبي اسحاق عن سليان بن يسار، عن عبد الله بن عباس، هكذا قال عبد الله ولم يشك، حدثناه محمد ابن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا أحمد بن شعيب، وأخبرناه عبد الله بن محمد قال أخبرنا حمزة بن محمد قال أخبرنا أحمد بن شعيب قال أخبرنا مجاهد بن موسى، عن هشيم، عن يحيى بن أبي اسحاق، عن سليان بن يسار، عن عبد الله بن عباس، أن رجلا سأل النبي عن سليان بن يسار، عن عبد الله بن عباس، أن رجلا سأل النبي أبي أن أبي أدركه الحج، وهو شيخ كبير (۱)، فذكر الحديث.

قال أبو عمر:

لم يجود أحد من رواة ابن سيرين هذا الحديث إلا هشام بن حسان، فإنه أقام إسناده، وجوده، والقول فيه قوله، عن ابن سيرين، خاصة في إسناده، حدثناه محمد بن ابراهيم، قال: حدثنا محمد بن معاوية، وأخبرنا عبد الله بن محمد الجهني، قال: حدثنا حزة الكيناني قالا: حدثنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا أحمد بن سليان، قال حدثنا يزيد قال: أخبرنا هشام، عن محمد، عن يحيى بن أبي اسحاق، عن سليان بن يسار، عن الفضل بن عباس، أنه كان رديف رسول الله عليه فجاءه رجل فقال يا رسول الله، إن أمى عجوز كبيرة، إن حملتها لم تمسك وذكر الحديث.

قال أبو عمر:

حدث به يزيد بن زريع، عن هشام، فقال فيه عن ابن عباس لم يسمه، أخبرنا أبو عبد الله يعيش بن سعيد، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا محمد بن غالب التمتام، قال: حدثنا محمد بن المنهال الضرير،

⁽١) ن (٥/ ٢٦٣ / ٢٦٣٩) وفيه هشيم وهو ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال الخفي كها في التقريب، وقد عنعن.

قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن يحيى بن أبي اسحاق، عن سليان بن يسار، عن ابن عباس، قال كنت رديف النبي عليه، فأتاه رجل فقال: إن أبي أدركه الاسلام، وهو شيخ كبير لم يحج، وإن حملته على البعير لم يثبت، وإن شددته عليه لم آمن عليه، قال: هل كنت قاضي دين لو كان عليه، قال: نعم، قال: فحج عنه.

قال أبو عمر:

روى ابن سيرين هذا الخبر عن يحيى بن أبي إسحاق، وهو أصغر منه، فهو يخرج في رواية الكبار عن الصغار، وقد روى ابن سيرين عن أيوب السختياني، حديث حكيم بن حزام، في بيع ما ليس عندك، وهو من ذلك أيضا.

قال أبو عمر:

روي عن عبد الوارث، حديث ابن عباس، كما رواه ابن علية، على الشك في الفضل، أو عبيد الله، أخبرناه عبد الوارث بن سفيان، ويعيش بن سعيد بن محمد، قالا أخبرنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا اسحاق بن الحسن الحربي، قال: حدثنا أبو معمر عبد الله بن عمر، قال: حدثنا عبد اللوارث، قال: حدثنا يحيى، يعنى ابن أبي اسحاق، حدثنا سليان بن يسار، قال: حدثنا الفضل بن عباس، أو عبيد الله بن عباس، قال: كنت يسار، قال الله عليه ، فجاءه رجل فذكر الحديث.

قال أبو عمر:

الصحيح الذي لا يشك فيه عالم، أن الفضل، هو الذي كان رديف رسول الله، عام حجة الوداع، وقد روى حماد بن زيد هذا الخبر، كما رواه

عبد الوارث، وابن علية، على الشك أيضا، حدثناه عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا حماد، يعني ابن يزيد، عن يحيى بن أبي اسحاق، عن سليهان بن يسار، قال: حدثني الفضل بن عباس، أو عبيد الله بن العباس، أن رجلا قال يا رسول الله، ان أبي أو أمي عجوز كبيرة ان أنا حملتها لم تمتسك وإن ربطتها خشيت أن أقتلها، فقال ارأيت ان كان على أبيك دين، أو على أمك دين، أكنت تقضيه؟ قال نعم، قال فحج عن أبيك (١).

قال أبو عمر:

روى هذا الحديث ابن شهاب، عن سليهان بن يسار، عن عبد الله بن عباس، من غير شك، ورواية ابن شهاب لهذا الحديث هي التي عليها المدار عند أهل العلم، لحفظ ابن شهاب واتقانه، الا أن أكثر اصحاب ابن شهاب قالوا عنه، عن سليهان بن يسار، عن ابن عباس، ولم يسموا.

ورواه عنه مالك، عن سليهان بن يسار، عن عبد الله بن عباس، فسهاه، وزيادة مثل مالك مقبولة، وتفسيره لمجمل غيره أولى ما أخذبه، وهو أثبت الناس في ابن شهاب عند أكثر أهل العلم بالحديث.

وممن رواه عن ابن شهاب كها ذكرنا، ولم يسم ابن عباس، عبد العزيز ابن أبي سلمة، وابن عيينة، والليث بن سعد، أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال: أخبرنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير قال: حدثنا موسى بن اسهاعيل، قال: حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة، قال: حدثنا بن شهاب، عن سليهان بن يسار عن ابن عباس، قال: جاءت امرأة

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

من خثعم، الى النبي على الله ، فذكر الحديث (١) كذا قال عن ابن عباس، لم يسم الفضل، ولا عبيد الله ،

وحدثنا عبد الوارث، حدثنا قاسم قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا سعدويه، وأحمد بن يونس، قالا: حدثنا الليث بن سعد، عن ابن شهاب، عن سليان بن يسار، أو عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، أو عن كليها، عن ابن عباس، ان امرأة من خثعم، قالت . . . ثم ذكسر الحديث(٢).

وأخبرنا عبد الوارث قال أخبرنا قاسم، قال: أخبرنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا أبي وهارون بن معروف، قالا: حدثنا سفيان، قال: حدثنا الزهري، عن سليمان بن يسار، عن ابن عباس، ان امرأة من خثعم، سألت رسول الله عليه ، غداة النحر، زاد هارون في حديثه، والفضل رديفه، وقالا جميعا ان فريضة الله أدركت أبي، وهو شيخ كبير، لا يستطيع ان يتمسك على الرحل، فهل ترى ان نحج عنه ؟ قال: نعم (٣).

قال أبو عمر: الكلام في معنى هذا الحديث وما فيه من الفقه واختلاف الفقهاء، فيه يأتي مستوعبا في باب حديث مالك عن ابن شهاب، عن سليان بن يسار، إن شاء الله.

⁽۱) خ (٤/ ٨١/ ١٨٥٤)، طب (١٨/ ١٨٤/ ٢٢٧)، هق (٤/ ٢٢٨).

⁽۲)طب (۱۸/ ۲۸۵/ ۲۳۷).

⁽٣) حم (١/ ٢١٩)، ن(٥/ ١٢٤/ ٢٦٣٤)، الدارمي (٢/ ٤٠)، هق (٤/ ٣٢٨)، الحميدي (١/ ٢٣٥)، أبو يعلى (٤/ ٢٧٨/ ٣٨٤).

باب منه

[٨] مالك، عن أيوب بن أبي تميمة السختياني، عن محمد بن سيرين، أن رجلا جعل على نفسه أن لا يبلغ أحد من ولده الحلب فيحلب فيشرب وسقيه الاحج، وحج به معه، فبلغ رجل من ولده الذي قال الشيخ، وقد كبر الشيخ، فجاء ابنه الى النبي عنف فأخبره الخبر قال: إن أبي قد كبر، ولا يستطيع أن يجج، أفأحج عنه؟ فقال رسول الله على: نعم (١٠).

هذا حديث مقطوع، من رواية مالك بهذا الإسناد وليس عند يحيى، ولا عند من ليس عنده الحديث الذي قبل هذا، وهما جميعا، مما رماه مالك بآخرة من كتابه، وهما عند مطرف والقعنبي، وابن وهب، وابن القاسم في الموطأ، ومعنى هذا الحديث والحديث الذي قبله سواء، وما ذكرنا من الاسانيد في الحديث الذي قبله يغني عن ذكرها وتكريرها ههنا، إذ المعنى فيها واحد، وهو حج المرء عن غيره، وهل يلزم الحج من عجز عنه بدنه، والقول في هذا يأتي في باب حديث ابن شهاب، عن سليهان بن يسار، في قصة الحثعمية وأبيها إن شاء الله.

أخبرنا سعيد بن نصر قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد ابن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وحدثنا محمد بن إبراهيم قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم قالا أخبرنا وكيع قال أخبرنا شعبة عن نعمان بن سالم، عن عمرو بن أوس عن أبي رزين العقيلي، أنه قال: يا رسول الله، إن أبي شيخ كبير لا يستطيع الحج والعمرة والظعن، فقال حج عن أبيك، واعتمر(٢).

⁽١) هذا إسناد مقطوع وقد مر بأسانيد متصلة في الباب الذي قبله .

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال أخبرنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا شعبة، عن النعمان داود، قال حدثنا شعبة، عن النعمان ابن سالم عن عمرو بن أوس، عن أبي رزين، قال حفص في حديثه رجل من بني عامر، أنه قال: يا رسول الله، إن أبي شيخ كبير لا يستطيع الحج، ولا العمرة ولا الظعن، قال: احجج عن أبيك واعتمر(۱).

وأخبرنا محمد بن ابراهيم، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال: أخبرنا اسحاق بن ابراهيم، قال أخبرنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، عن يوسف بن الزبير، عن عبد الله بن الزبير، قال: جاء رجل من خثعم إلى رسول الله، فقال: إن أبي شيخ كبير، لا يستطيع الركوب، وأدركته فريضة الله في الحج، فهل يجزي أن أحج عنه؟ قال: انت أكبر ولده؟ قال: نعم. قال أرأيت لو كان عليه دين، أكنت تقضيه؟ قال: نعم. قال: فحج عنه (٢). وهذا المعنى وما فيه من تنازع العلماء، سيأتي في باب بن شهاب إن شاء الله.

(١)سبق تخريجه.

⁽٢)حم (٤/ ٥)، ن (٥/ ١٢٥/ ٢٦٣٧)، أبو يعلى (١٢/ ١٨٥/ ٦٨١٢)، وفيه يوسف بن الزبير المكي، وثقه ابن حبان، وذكره ابن أبي حاتم من غير جرح ولا تعديل، وقال الذهبي في "الكاشف" : «وثق».

الحج عن الغير

[٩] مالك، عن ابن شهاب، عن سليان بن يسار، عن عبد الله بن عباس، قال: كان الفضل رديف رسول الله على ، فجاءت امراة من خثعم تستفتيه، فجعل الفضل ينظر اليها وتنظر اليه، فجعل رسول الله على يصرف وجه الفضل الى الشق الآخر، فقالت: يا رسول الله، ان فريضة الله على عباده في الحج، أدركت أبي شيخا كبيرا لا يستطيع أن يثبت على الراحلة، أفأحج عنه؟ قال: نعم، وذلك في حجة الوداع(۱).

هذا حديث صحيح ثابت، لم يختلف في اسناده، وقد سمعه سليهان بن ابن يسار من ابن عباس كذلك. قال الاوزاعي عن الزهري، عن سليهان بن يسار، أن عبد الله بن عباس، أخبره أن امرأة من خثعم استفتت رسول الله على وحجة الوداع، والفضل بن عباس رديف رسول الله على ، فقالت: يارسول الله ، ان فريضة الله وفذكر الحديث. وكذلك رواية ابن عيينة، عن الزهري: حدثني سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا عمد بن إسهاعيل، قال حدثنا الحميدي. وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قال حدثنا قال حدثنا قال حدثنا مسدد، قالا جميعًا: حدثنا سفيان، قال: حدثنا الزهري: قال: سمعت مسلد، قالا جميعًا: حدثنا سفيان، قال: حدثنا الزهري: قال: سمعت ابن عباس يقول: ان امرأة من خثعم سألت رسول الله على غداة النحر والفضل ردفه، فقالت: ان فريضة الله في رسول الله على عباده أدركت أبي وهو شيخ كبير، لا يستطيع أن يتمسك على

⁽۱) حم (۱/ ۲۵۹)، خ (٤/ ۲۸/ ۲۸۰)، م (۲/ ۳۷۴/ ۱۳۳۲)، د (۲/ ۲۰۰ / ۲۰۸۱)، ن (٥/ ۲۲۱/ ۱۶۲۰).

الراحلة ، فهل ترى أن أحج عنه ؟ قال: نعم (١).

قال الحميدي: وحدثنا سفيان قال: كان عمرو بن دينار، حدثناه أولا عن النهري، عن سليان بن يسار، عن ابن عباس، وزاد فيه فقالت: يا رسول الله، أو ينفعه ذلك؟ قال: نعم، كما لو كان على أحدكم دين فقضاه، فلما جاءنا الزهري تفقدت هذا فلم يقله.

واختلف العلماء في تأويل هذا الحديث ومعناه، ونحن نذكر ذلك ان شاء الله، ونبينه ولا قوة الا بالله.

وفيه من الفقه إباحة ركوب نفسين على دابة، وهذا ما لا خلاف في جوازه – اذا أطاقت الدابة ذلك. وفيه اباحة الارتداف، وذلك من التواضع، والجليل من الرجال جميل به الارتداف، والانفة منه تجبر وتكبر حبب الله الينا الطاعة برحمته.

وفيه بيان ما ركب في الآدميين من شهوات النساء، وما يخاف من النظر اليهن، وكان الفضل بن عباس من شبان بني هاشم، بل كان أجمل أهل زمانه فيها ذكروا.

وفيه دليل على أن الإمام يجب عليه ان يحول بين الرجال والنساء في التأمل والنظر، وفي معنى هذا منع النساء اللواتي لا يؤمن عليهن ومنهن الفتنة من الخروج والمشي في الحواضر والأسواق، وحيث ينظرن الى الرجال. قال عليه : ماتركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء (٢). وفي قول الله _ عز وجل: ﴿ قُل لِلمُؤْمِنِينَ يَعُضُّواْ مِنْ أَبْصَدَرِهِمْ وَيَحَفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ﴾

⁽۱) حم (۲۱۹/۱)، ن(۵/۱۲٤/۱۲۳۶)، الدارمي (۲/ ۶)، هق (٤/ ٣٢٨)، الحميدي (۱/ ۲۲۵/ ۵۰۷)، أبي يعلي (٤/ ۲۷۲ / ۲۳۸۶).

⁽۲) حم(٥/٠٠٠)، خ(٩/١٧١/٢٩٠٥)، م(٤/ ٢٠٩٧/، ٢٧٤٠)، ت(٥/ ٥٥/ ٢٧٧٠)، ن في الكبرى (٥/ ١٣٣٤ /١٥٥)، جه (٢/ ١٣٩٥).

[النور: (٣٠)] الآية ــ ما يكفي لمن تدبر كتاب الله ووفق للعمل به.

حدثنا أحمد، حدثنا مسلمة، حدثنا جعفر، حدثنا يوسف بن حبيب، حدثنا أبو داود الطيالسي، قال: حدثنا سكين بن عبدالعزيز، قال حدثني أبي، عن ابن عباس أن الفضل كان رديف النبي على يوم عرفة، فجعل يلحظ الى امرأة فقال النبي على الله عندا يوم من حفظ فيه بصره، غفر له (۱).

وفيه دليل على ان احرام المرأة في وجهها، وهذا ما لم يختلف فيه الفقهاء. وفيه دليل على ان المرأة تحج وان لم يكن معها ذو محرم، لان رسول الله على ان للخثعمية: حجي عن أبيك، ولم يقل: ان كان معك ذو محرم. وفي ذلك دليل على أن المحرم ليس من السبيل والله أعلم. وستأتي هذه المسألة واختلاف العلماء فيها في باب سعيد بن أبي سعيد ان شاء الله.

وأما اختلاف أهل العلم في معنى هذا الحديث، فان جماعة منهم ذهبوا الى أن هذا الحديث مخصوص به أبو الخثعمية، لا يجوز أن يتعدى به الى غيره، بدليل قول الله _ عز وجل: ﴿ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾ [آل عمران: (٩٧)]. وكان أبو الخثعمية ممن لا يستطيع، فلم يكن عليه الحج، فلما لم يكن ذلك عليه لعدم استطاعته، كانت ابنته مخصوصة بذلك الجواب، وممن قال ذلك: مالك بن أنس وأصحابه، وجعلوا أبا الخثعمية مخصوصا بالحج عنه، كما كان سالم مولى أبي حذيفة عندهم وعند من خالفهم في هذه المسألة مخصوصا برضاعه في حال الكبر، مع اشتراط الله -عزوجل - تمام الرضاعة في الحولين، فكذلك أبو الخثعمية مع شرط الله في وجوب الحج الاستطاعة وهي القدرة،

⁽١)حم (١/ ٣٢٩)، طب في الكبير (١٨/ ٢٨٨/ ٧٤١)، أبو يعلى (٤/ ٣٣٠/ ٢٤٤١)، ذكره الهيثمي (٣/ ٢٥٤) وقال: «رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في الكبير وقال كان الفضل بن عباس رديف، ورجال أحمد ثقاث».

وذهب آخرون الى ان الاستطاعة تكون بالبدن والقدرة، وتكون أيضا في المال لمن لم يستطع ببدنه. واستدلوا بهذا الحديث ومثله، وممن قال ذلك: الشافعي.

واختلف العلماء في الاستطاعة التي عني الله _ عز وجل بقوله:
﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِبُّ الْبَيْتِ مَنِ استطاع إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾ [آل عمران: ١٩٧]. فروي عن النبي على أنه قال: السبيل: الزاد والراحلة (١). وهذا الحديث لوصح لكان فرض الحج في المال والبدن نصا - كها قال الشافعي ومن تابعه، ولكنه حديث انفرد به ابراهيم بن يزيد الخوزي - وهو ضعيف، روى عبد الرزاق وغيره: قال: حدثنا ابراهيم بن يزيد، قال: سمعت محمد ابن عباد بن جعفر يحدث عن ابن عمر، قال: قام رجل الى النبي على فقال: من الحاج عمول الله؟ قال: الشعث التفل، فقام رجل آخر فقال: أي الحج أفضل يا رسول الله؟ قال: العج والثج. فقام رجل آخر فقال: ما السبيل يا رسول الله؟ قال: الناد والراحلة. وروى عن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن عباس، أنها قالا: السبيل: الزاد والراحلة (٢).

⁽۱) من حديث بن عمر: ت (٥/ ٢٠٩/ ٢٩٩٨) وقال: «هذا حديث لا نعرفه من حديث ابن عمر الا من حديث ابراهيم بن يزيد الخوزي المكي وقد تكلم بعض أهل الحديث في ابراهيم بن يزيد من قبل حفظه». جه (٢/ ٩٦٧/ ٢٩٨٦)، قال الحافظ في "التلخيص": «رواه الشافعي والترمذي وابن ماجه والدارقطني من حديث ابن عمر، وقال الترمذي حسن، وهو من رواية ابراهيم بن يزيد الخوزي وقد قال فيه أحمد والنسائي: متروك الحديث». وفي الباب عن ابن عباس وعائشة وجابر وقال الخافظ في "التلخيص": «وطرقها كلها ضعيفة، وقد قال عبد الحق: إن طرقه كلها ضعيفة، وقال أبو بكر بن المنذر: لا يثبت الحديث في ذلك مسندا، والصحيح من الروايات رواية الحسن المرسلة». وهي عند: هق (٢٤/٤٣).

⁽٢) تقدم تخريجه، انظر ما قبله.

وروى معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله: ﴿ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾. قال السبيل: أن يصح بدن العبد، ويكون له ثمن زاد وراحلة من غير أن يجحف به. وبه قال الحسن البصرى. وسعيد بن جبير، ومجاهد، واليه ذهب الشافعي، وأبو حنيفة، وأصحابها، وأحمد بن حنبل، واسحاق بن راهويه. قال أبو حنيفة والشافعي: لا يجب الحج إلا على من ملك زادا وراحلة من الأحرار البالغين. وعند أبي حنيفة وأصحابه، وأحمد وطائفة: ذو المحرم في المرأة من السبيل، وسنبين هذا في باب سعيد بن أبي سعيد- إن شاء الله. والذي عوّل عليه الشافعي وأصحابه في هذا الباب، حديث ابن عباس في قصة الخثعمية، وبه استدلوا على ان الحج فرض واجب في المال، قالوا واما البدن فمجتمع عليه، والنكتة التي بها استدلوا وعليها عولوا، قول المرأة في هذا الحديث ان فريضة الله في الحج على عباده أدركت أبي شيخا كبيرا لا يستطيع أن يثبت على الراحلة ، فاخبرته أن الحج إذا فرض على المسلمين، كان أبوها في حال لا يستطيعه ببدنه، فأخبرها رسول الله علي أنه يجزئه ان تحج عنه، وأعلمها ان ذلك كالدين تقضيه عنه. فكان في هذا الكلام معان، منها: ان الحج وجب عليه كوجوب الدين، ومعلوم ان الدين واجب في المال لا في البدن. ومنها ان عملها في ذلك يجزد عنه، فدل على أن ذلك ليس كالصلاة التي لا يعملها احد عن احد. ومنها ان الاستطاعة تكون بالمال، كما تكون بالبدن، واحتجوا من الآثار بكل ما ذكر فيه تشبيه الحج بالدين، وسنذكرها في هذا الباب ان شاء الله، وأجمع علماء المسلمين ان الحج غير واجب على من لم يبلغ من الرجال والنساء.

وقال داود: الحج على العبد واجب، وقال سائر الفقهاء: لا حج

عليه. وقال الشافعي: الاستطاعة على وجهين، احدهما: ان يكون مستطيعا ببدنه، واجدا من ماله ما يبلغه الحج بزاد وراحلة، واحتج بحديث النبي المذكور، قال: الوجه الآخر أن يكون معضوبا ببدنه لا يقدر ان يثبت على ركب بحال، وهو قادر على من يطيعه إذا أمره ان يجج عنه بطاعته له، أو من يستأجره، فيكون هذا ممن لزمه فرض الحج؛ لانه قادر بهذا الوجه. قال: ومعروف من لسان العرب أن يقول الرجل أنا مستطيع ان ابني دارا. أو اخيط ثوبا - يعني بالاجارة أو بمن أطاعه. واحتج بحديث الخثعمية وديث ابن عباس هذا المذكور في هذا الباب.

وقال مالك: كل من قدر على التوصل الى البيت وإقامة المناسك بأي وجه قدر بـزاد وراحلة، أو ماشيا على رجليه، فقد لـزمه فرض الحج، ومن لم يستطع بمرض أو زمانة فليس بمخاطب في الحج.

هذا مذهب مالك وجميع اصحابه، واتفق مالك وأبو حنيفة: ان المعضوب الذي لا يتمسك على الراحلة ليس عليه الحج، وممن روى عنه مثل قول مالك: عكرمة والضحاك بن مزاحم.

والمعضوب الضعيف الهرم، الذي لا يقدر على النهوض، وقال الخليل: رجل معضوب كأنها لوي ليا والمعضوب الذي كادت أعضاؤه تنتشر جزعا. أخبرني أبو عبد الله محمد بن خليفة، قال حدثنا أبو الحسن محمد بن نافع المكي، قال حدثنا اسحاق بن أحمد الخزاعي، قال: حدثنا ابن المقرئ، قال حدثني أبي، قال حدثنا حيوة وابن لهيعة قالا: حدثنا شرحبيل بن شريك، قال سمعت عكرمة مولى ابن عباس يقول في قول الله عزوجل: فرمن استطاع إليه سبيلاً قال: السبيل الصحة. وقال الضحاك: إذا كان شاباً فليواجر نفسه بأكله وعقبه حتى يقضي نسكه.

ومن حجة مالك أيضاً ومن ذهب مذهبه، عموم قول الله عز وجل: ﴿ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾ . فبأي وجه استطاع ذلك بنفسه وقدر، فقد لزمه الحج، وليس استطاعة غيره استطاعة له، والحج عنده وعند أصحابه من عمل الابدان، فلا ينوب فيه احد عن احد قياسا على الصلاة . وحمل بعضهم حديث الخثعمية على أن ذلك على الاستحباب لمن شاء، لا على أداء واجب .

واحتجوا بحديث عبد الرزاق عن الثوري، عن سليهان الشيباني، عن يريد بن الاصم، عن ابن عباس ان رجلا سأل النبي على فقال: احج عن أبي؟ قال: نعم ان لم تزده خيرا، لم تزده شرا(١).

قال أبو عمر:

أما هذا الحديث ، فقد حملوا فيه على عبد الرزاق ، لانفراده به عن الثوري من بين سائر اصحابه ، وقالوا : هذا حديث لا يوجد في الدنيا عند احد بهذا الاسناد ، الا في كتاب عبد الرزاق ، أو في كتاب من أخرجه من كتاب عبد الرزاق ، ولم يروه احد عن الثوري غيره ، وقد خطأوه فيه وهو عندهم خطأ . فقالوا : هذا لفظ منكر لا تشبهه الفاظ النبي على الله ، أن يأمر بها لا يدري هل ينفع أم لا ينفع : حدثني خلف بن سعيد ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد ، قال حدثنا أحمد بن خالد ، قال : حدثنا عبيد بن محمد الكشوري ، قال : لم يرو حديث الشيباني عن يزيد بن الأصم عن ابن عباس أحد غير عبد الرزاق عن الثوري ، ولم يروه عن الثوري لا كوفي ولا بصري ولا أحد غير عبد الرزاق عن الثوري ، ولم يروه عن الثوري لا كوفي ولا بصري ولا أحد .

⁽١) جه (٢/ ٩٦٩/ ٢٩٠٤). قال في الزوائد: سليهان هو ابن فيروز أبو اسحاق ثقة والإسناد صحيح.

قال أبو عمر:

أما ظاهر اسناد هذا الحديث فظاهر جميل، لأن الشيباني ثقة، وهو سليمان بن أبي سليمان، وروى عنه شعبة والثوري وهشيم. وكذلك يزيد بن الاصم ثقة، ولكنه حديث لا يوجد عند أصحاب الثوري الذين هم أعلم بالثوري من عبد الرزاق، مثل القطان، وان مهدى، وابن المبارك، ووكيع، وابي نعيم، وهؤلاء جلة أصحاب الثوري في الحديث، وعبد الرزاق ثقة، فان صح هذا الخبر، ففيه حجة لمالك وأصحابه فيها تأولوه في حديث الخثعمية ويدخل عليهم منه، لانهم لم يجعلوه اصلا يقيسون عليه، ولا يجيزون صلاة أحد من أحد، ولا يقولون فيها انها ان لم تزد المصلى عنه خيرا، لم تزده شراكما في هذا الخبر في الحج.

ومن حجة مالك وأصحابه - أيضا، الاجماع على ان الفقير اذا وصل الى البيت بخدمة الناس، أو بالسؤال، أو بأي وجه وصل اليه، فقد تعين عليه الفرض ووجب عليه الحج، وإنه اذا أيسر فلا قضاء عليه، ومن قول مالك وأصحابه أيضا، أن الذي لا زاد له، ليس عليه الحج، وإن كان قادرا على المشي اذا لم يكن من عادته السؤال والتبذل، فإن حج أجزأه، فإن قيل ان الفقير اذا وصل الى البيت فقد تعين عليه الفرض ولزمه، لأنه مستطيع حينئذ. قيل له: لو كان الحج لا يجب فرضا إلا على من ملك زادا أو راحلة، لما تعين فرضه على الفقير بدخوله مكة، كما لا يتعين فرضه على العبد بدخوله مكة، ولو كان الزاد والراحلة من شرائط الوجوب، لا ستوى فيه حاضروا المسجد الحرام وغيرهم، كما استووا في الحرية والبلوغ الذي لا يجوز الحج الا بهما، ويدخل على قائلي هذا القول: ان العلة في العبيد باقية لم تزل وهي الرق، وعلة الذي لم يستطع ثم استطاع قد زالت.

ومن حجة الشافعي ومن قال بقوله ، حديث شعبة عن النعمان بن سالم

عن عمرو بن أوس، عن أبي رزين العامري، أنه قال: يا رسول الله، ان أبي شيخ كبير، لا يستطيع الحج والعمرة، قلال: احجج عن أبيك واعتمر (١).

وروى معمر عن الحكم بن ابان، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رجل: يا نبي الله، ان أبي مات ولم يحج، افأحج عنه؟ قال: أرأيت لو كان على أبيك دين، أكنت قاضيه؟ قال: نعم، قال: فدين الله أحق (٢).

وأخبرنا عبد الله بن محمد بن أسد، قال: حدثنا حمزة بن محمد، قال: حدثنا احمد بن شعيب قال: أخبرنا اسحاق بن ابراهيم، قال: حدثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، عن يوسف بن الزبير، عن عبد الله بن الزبير، قال: جاء رجل من خثعم الى رسول الله عليه فقال: ان أبي شيخ كبير، لا يستطيع الركوب، وأدركته فريضة الحج، فهل يجزئ أن أحج عنه؟ قال: أنت أكبر ولده؟ قال: نعم، قال: أرايت لو كان عليه دين، أكنت تقضيه؟ قال: نعم، قال: فحج عنه (٣).

وروى هشيم عن يحيى بن أبي إسحاق عن سليمان بن يسار، عن ابن عباس، عن النبي على ، ثم مثل حديث ابن الزبير هذا سواء (٤).

⁽¹⁾ حم (3/81)، د (1/818/81)، ت (1/818/97) وقال: هذا حدیث حسن صحیح . ن (0/818/87)، جه (1/98/87).

⁽٢) ن (٥/ ١٢٥/ ٢٦٣٨)، وفيه الحكم بن أبان: وهو صدوق عابد وله أوهام كها في التقريب. (٣) حم (٤/ ٥)، ن(٥/ ١٢٥/ ٢٦٣٧)، أبو يعلي (١٢/ ١٨٥/ ٢٨١٣). وفيه يوسف بن الزبير المكي: وثقه ابن حبان. وذكره ابن أبي حاتم من غير جرح ولا تعديل، وقال الذهبي في الكاشف: وثق.

⁽٤)ن (٥/ ١٢٦/ ٢٦٣٩)، وفيه هشيم وهو ثقة ثبت، كثير التدليس والإرسال الخفي كما في التقريب، وقد عنعن.

وروى عبد الرزاق عن هشيم بن بشير، عن جعفر بن أبي وحشية، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: أتى رجل الى النبي على فقال: ان اختي نذرت أن تحج وأنها ماتت، قال: أرأيت لو كان عليها دين، أكنت قاضيه؟ قال: نعم، قال: فاقضوا الله، فهو أحق بالوفاء (١).

قالوا: وتشبيهه - ﷺ - ذلك بالدين، دليل على وجوب الحج على من ببدنه عن الامتساك على الدؤبة وكان له مال يستأجر به، قالوا وكذلك هو واجب على من مات قبل أن يؤديه اذا استطاع ذلك ببدنه أو بهاله.

قال أبو عمر:

حجة أصحاب مالك في تشبيه الحج بالدين، أن ذلك أيضا خصوص للخثعمية، كما خص أبوها بأن يعمل عنه ما لم يجب عليه، وكذلك خصت بالعمل عنه لتؤجر ويلحقه ثواب عملها، بدليل القرآن في الاستطاعة، وبدليل الاجماع أنه لا يصلى أحد عن أحد فرضا وجب عليه، وقد يعمل عنه مالم يجب عليه، ويشركه في ثوابه هذا معنى قولهم: وجعلوا حج الخثعمية عن أبيها كالحج بالصبي الذي أريد به التبرك لا الفرض، وأدخل بعض من يحتج لمالك على أصحاب الشافعي أن قال: لو ثبت تشبيه الحج بالدين، لكنت خالفا له؛ لأنك زعمت أن من حج عنه ثم وجد قوة، أنه لا يجزئه، وليس الدين كذلك، لأنه اذا ادى لم يحتج أن يودى ثانية، وانفصل من ذلك أصحاب الشافعي بأنه انها أمر بالحج عنه، لعدمه الاستطاعة ببدنه، فلها على ذلك ببدنه، فأشار على المعتدة بالشهور يطرأ عليها الحيض فتعود اليه، على ذلك ببدنه، فأشار على المعتدة بالشهور يطرأ عليها الحيض فتعود اليه،

⁽۱) حم (۲۳۹/۱-۲۲۰)، خ (۱۱/۱۹/۱۹۹۳)، ن (٥/ ۱۲۳/ ۲۲۳۱)، طب (۱۲/ ۵۰/ ۱۲٤٤۳)، هق (٤/ ۳۳۵)، البغوي (۷/ ۲۸/ ۱۸۵۵) من طرق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به .

وأدخل بعض أصحاب الشافعي أن مالكا يجيز أن يحج الرجل عن الميت اذا أوصى بذلك، ولا يجيز الصلاة ولا الصيام أن يعملها أحد عن أحد غيره ميت ولا حي، وفي ذلك دليل على خلاف الحج للصلاة وأعمال البدن، ولبعضهم على بعض تشغيب يطول ذكره ولا يجمل اجتلابه.

وفي هذا الحديث أيضا دليل على جواز حج الرجل عن غيره.

واختلف الفقهاء في ذلك، فقال الحسن بن صالح بن حي، لا يحج أحد عن أحد الاعن ميت لم يحج حجة الاسلام، وهو قول مالك والليث.

وقال أبوحنيفة: للصحيح أن يأمر من يحج عنه ويكون ذلك تطوعا، وقال: للمريض أن يأمر من يحج عنه حجة الاسلام، فان مات كان ذلك مسقطا لفرضه، وان أوصى أن يحج عنه، كان ذلك في ثلثه، وان تطوع رجل بالحج عنه بعد الموت، أجزأه ولا يجوز عنده أن يواجر أحد نفسه في الحج.

وقال الثوري نحو قول أبي حنيفة: أخبرنا ابراهيم بن شاكر قال: حدثنا عبد بن عبد الله بن عثمان، قال: حدثنا طاهر بن عبد العزيز، قال: حدثنا عباد بن محمد، قال: سمعت سفيان، قال: اذا مات الرجل ولم يحج، فليوص أن يحج عنه، فان هو لم يوص فحج عنه ولده فحسن، انها هو دين يقضيه، وقد كان يستحب لذى القرابة أن يحج عن قرابته، فان كان لا قرابة له، فمواليه ان كان، فان ذلك يستحب، فان احجوا عنه رجلا تطوعا، فلا بأس، قال: واذا أوصى الرجل ان يحج عنه فليحج عنه من قد حج، ولا ينبغي لرجل ان يحج عن غيره اذا لم يحج، وان لم يجد ما يحج به، قال: واذ كان الرجل عليه دين، ولم يحج فليبدأ بدينه، فان كان عنده فضل يحج به حج، وان كان عنده قدر ما ان حج به اضر بعياله، فلينفق على عياله، ولا باس ان يحج الرجل بدين اذا كان له عروض ان مات

ترك وفاء، وإن لم يكن للرجل شيء ولم يحج فلا يعجبني إن يستقرض ويسأل الناس فيحج به، فإن فعل أو أجر نفسه، أجزأه من حجة الاسلام، قال: وإذا كان عنده ما يحج به ولم يكن حج حجة الاسلام فأراد أن يتزوج وخشي على نفسه، فلا بأس إن يتزوج ويحج بعد إن يوسر، هذا كله قول الثوري رحمه الله. وقال ابن القاسم عن مالك ينبغي للأعزب إذا افاد مالا إن يحج قبل أن ينكح، قال: وحجه أولى من قضائه دينا عن أبيه. قال: وقال مالك: ولتخرج المرأة مع وليها، فإن أبي ولم يكن لها ولي، ووجدت من يخرج معها من الرجال أو نساء مأمونين، فلتخرج، وهوقول الشافعي، وسنذكر ما للعلهاء من المذاهب في المرأة التي لا محرم لها يخرج معها عند ذكر حديث سعيد المقبري – إن شاء الله.

وقال ابن أبي ليلى، والاوزاعي، والشافعي: يحج عن الميت، وان لم يوص ويجزيه، قال الشافعي: ويكون ذلك من رأس المال.

وقال مالك: يجوز ان يحج عن الميت من لم يحج قط، ولكن الاختيار ان يحج عن نفسه اولا، وهو قول أبي حنيفة والشوري والأوزاعي وقال الحسن بن صالح: لا يحج عن الميت الا من قد حج عن نفسه، ويكره ان تحج المرأة عن المرجل، ولا يكره أن يحج الرجل عن المرأة؛ لان المرأة تلبس والرجل لا يلبس.

وقال الشافعي: لا يحج عن الميت الا من قد حج عن نفسه، فان حج عن الميت صرورة، كانت نيته للنفل لغوا. وقال الشافعي: جائز ان يواجر نفسه في الحج ولست أكرهه.

وقال مالك: أكره أن يواجر نفسه في الحج، فان فعل جاز، وهو قول الشافعي في رواية، وعند أبي حنيفة لا يجوز. ومن حجته ان الحج قربة الى الله

عزوجل، ولا يصح ان يعمله غير المتقرب به.

وقال بعض أصحابه: ألا ترى أنه لا يجوز باجماع ان يستاجر الذمي ان يحج عن مسلم، وذلك لأنه قربة للمسلم.

ومن حجة مالك والشافعي على جواز ذلك، اجماعهم على كتاب المصحف، وبناء المساجد، وحفر القبور، وصحة الاستئجار في ذلك، وهو قربة الى الله، فكذلك عمل الحج عن الغير، والصدقات قربة الى الله عزوجل.

وقد أباح للعامل عليها أن يأخذ منها على قدر عمله، ولا معنى لاعتبار الاجماع على ان الذمي لا يجوز استئجاره في ذلك؛ لانهم قد أجمعوا ان الذمي لا يحج عن المسلم تطوعا، وان ذلك جائز في المسلم.

وفي حديث الخثعمية هذا، رد على الحسن بن صالح بن حي في قوله: أن المرأة لا يجوز أن تحج عن الرجل، وحجة لمن أجاز ذلك.

وأما حجة من أبى جواز حج الرجل عن الرجل وهو صرورة لم يحج عن نفسه، فحديث ابن عباس: حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا اسحاق بن اسهاعيل، الطالقاني، قال: حدثنا عبدة بن سليان، عن ابن أبي عروبة عن قتادة، عن عزرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، ان النبي على المجلا يقول: لبيك عن شبرمة، فقال: من شبرمة؟ قال: اخ لي او قريب لي، فقال: حججت عن نفسك؟ قال: لا، قال: فحج عن نفسك، ثم حج عن شبرمة(۱).

⁽۱) د (۲/ ۲۰۲/ ۱۸۱۱)، جه (۲/ ۹۲۹/ ۲۹۰۳)، هق (۶/ ۳۳۳) وقال: «هذا إسناد صحيح ليس في هذا الباب أصح منه». ابن خزيمة (٤/ ٣٤٥/ ٣٠٦٩)، حب: الإحسان (۹/ ۲۹۹/ ۳۹۸۸).

ومن أبى القول بهذا الحديث، علله بأنه قد روى هذا الحديث موقوفا على ابن عباس، وبعضهم يجعله عن قتادة، عن سعيد بن جبير، لا يذكر عزرة. وليست هذه عللا يجب بها التوقف عن القول بالحديث، لأن زيادة الحافظ مقبولة، حكمها حكم الحديث نفسه، لو لم يجيء به غيره وبالله التوفيق.

حج الصبي

[۱۰] مالك، عن إبراهيم بن عقبة عن كريب مولى ابن عباس أن رسول الله ولا الله والله أجر (١).

كريب مولى ابن عباس هو كريب بن أبي مسلم مولى عبد الله بن عباس، سمع أسامة بن زيد، وعبد الله بن عباس، روى عنه جماعة من جلة أهل المدينة منهم بنو عقبة ثلاثتهم، وبكير بن الأشج، وهو ثقة حجة فيها نقل من أثر في الدين.

قال الواقدي عن ابن أبي الزناد، عن موسى بن عقبة: مات كريب بالمدينة سنة ثمان وتسعين في آخر خلافة سليمان بن عبد الملك.

قال أبو عمر: المحفة شبيهة بالهودج، وقيل: المحفة لا غطاء عليها، وأما الضبع فباطن الساعد، وهذا الحديث مرسل عند أكثر الرواة للموطأ، وقد أسنده عن مالك ابن وهب والشافعي وابن عثمة وأبو المصعب وعبد الله ابن يوسف قالوا فيه: عن مالك عن ابراهيم بن عقبة عن كريب مولى ابن عباس عن ابن عباس أن رسول الله على الحديث، ورأيت في بعض نسخ موطأ مالك، رواية ابن وهب عنه، هذا الحديث مرسلا، من رواية يونس بن عبد الاعلى عن ابن وهب، ولا أثق بها رأيته من ذلك؛ لأن أبا جعفر الطحاوي ذكر هذا الحديث في كتابه، كتاب تهذيب الآثار، عن يونس عن ابن وهب عن ابراهيم بن عقبة عن كريب عن ابن عباس مسندا،

⁽١) هذا حديث مرسل سيأتي موصولا إن شاء الله تعالى.

وكذلك رواه سحنون والحارث بن مسكين وأحمد بن عمرو بن السرح، وسليان بن داود كلهم عن ابن وهب عن مالك عن إبراهيم بن عقبة عن كريب عن ابن عباس مسندا وكذلك ذكره الدارقطني من رواية أبي الطاهر وسليان بن داود والحارث بن مسكين عن ابن وهب مسندا وهو الصحيح من رواية ابن وهب، والشافعي ومحمد بن خالد بن عثمة وأبي مصعب.

أخبرنا عبدالرحمن بن يحيى قال حدثنا الحسن بن عبدالله ابن الخضر الأسيوطي رحمه الله، وحدثنا علي بن ابراهيم قال: حدثنا الحسن بن رشيق قالا: حدثنا أحمد بن شعيب قال: أخبرنا هلال بن بشر قال: أخبرنا محمد بن خالد بن عثمة قال: أخبرنا مالك عن إبراهيم بن عقبة عن كريب عن ابن عباس أن رسول الله على مرً بامرأة وهي في محفتها فقيل لها هذا رسول الله على معها فقالت: ألهذا حج يا رسول الله؟ فقال رسول الله على نعم ولك أجر (۱).

أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف قال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن على ومحمد بن عبدالعزيز: قالوا: على ومحمد بن عبدالعزيز: قالوا: حدثنا أحمد بن خالد قال: حدثنا يحيى بن عمر، قال: أخبرنا الحارث بن مسكين، وسحنون بن سعيد، وأحمد بن عمرو بن السرح قالوا: حدثنا ابن وهب عن مالك عن ابراهيم بن عقبة عن كريب مولى ابن عباس، عن ابن عباس أن رسول الله على مر بامرأة وهي في خدرها أو محفتها ومعها صبي لها

⁽۱) حم (۱/۱۹۲۹–۱۶۶۶)، م (۲/۱۹۷۶/۱۳۳۱ [۱۰])، د (۲/ ۲۰۳/ ۱۳۷۱)،

ن (٥/ ٢٦/ ٢٦٤٥ - ٢٦٤٥)، هق (٥/ ١٥٥٥)، الطحـــاوي (٢/ ٢٥٦/ ٤١٤٦)، البغـــوي (٧/ ٢٦٢ / ٢٥٥)، البغـــوي (٧/ ٢٦/ ٢٣٥)، أبو يعلى (٤/ ٢٨٩ / ٢٤٠٠)، الحميدي (١/ ٢٣٥ / ٢٣٥) من طرق عن ابن عباس. وفي الباب عن جابر أخرجه: ت (٣/ ٢٦٤/ ٩٢٤) وقال: حديث جابر حديث غريب. جه (٢/ ٢٩١٠ / ٩٧١)، هق (٥/ ١٥٦).

فقالت: يا رسول الله ألهذا حج؟ قال: نعم ولك أجر (١).

وأخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد قال: حدثنا تميم ابن محمد بن تميم أبوالعباس قال: حدثنا عيسى بن مسكين، وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا محمد بن وضاح قالا جميعا: أخبرنا سحنون بن سعيد قال: أخبرنا عبد الله بن وهب أن مالكا حدثه عن ابراهيم بن عقبة عن كريب مولى ابن عباس عن ابن عباس أن رسول الله عليه مر بامرأة وهي في خدرها معها صبي فقالت يا رسول الله ألهذا حج؟ فقال: نعم ولك أجر(١).

وكل ما في كتابنا من موطأ ابن وهب فهو بهذين الاسنادين عن سحنون، وما كان من غيرها ذكرناه باسناده ان شاء الله.

وأخبرنا خلف بن قاسم، وعلى بن ابراهيم قالا: حدثنا الحسن بن رشيق قال: حدثنا الحسن بن رشيق قال: أخبرنا سليان بن داود، عن ابن وهب قال: أخبرني مالك عن ابراهيم بن عقبة عن كريب مولى ابن عباس عن ابن عباس أن رسول الله عليه مر بامرأة وهي في خدرها معها صبي فقالت ألهذا حج؟ قال: نعم ولك أجر (١).

ورواية الشافعي ذكرها بقى بن مخلد عن حرملة بن يحيى عن الشافعي أنه أخبره عن مالك عن ابراهيم بن عقبة عن كريب مولى ابن عباس عن ابن عباس أن رسول الله على مر بامرأة في محفتها فقيل لها هذا رسول الله على الله على الله المؤلفة عندت بعضد صبى كان معها فقالت ألهذا حج؟ قال: نعم ولك أجر(١).

وأخبرنا محمد قال: حدثنا علي بن عمر الدارقطني الحافظ قال: حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري قال: حدثنا الربيع بن سليمان

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

حدثنا الشافعي أنبأنا مالك عن إبراهيم بن عقبة عن كريب مولى ابن عباس أن رسول الله على الله من عباس أن رسول الله على من بامرأة في محفتها فقيل لها: هذا رسول الله، فأخذت بعضد صبي كان معها، فقالت الهذا حج؟ قال: نعم ولك أجر(١).

وحدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد قراءة منى عليه ان الميمون بن حمزة الحسيني حدثهم بمصر قال: حدثنا أبو جعفر احمد بن محمد بن سلمة بن سلامة الأزدي الطحاوي، قال: أخبرنا أبو ابراهيم اسهاعيل بن يحيى المزني قالا أخبرنا أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي قال: أخبرنا مالك بن أنس عن إبراهيم بن عقبة عن كريب مولى ابن عباس عن ابن عباس أن رسول الله على مربامرأة في محفتها فقيل لها هذا رسول الله على فأخذت بعضد صبي كان معها فقالت ألهذا حج يا رسول الله؟ قال: نعم ولك أجر(١).

وأما رواية أبي مصعب فأخبرنا بها أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن يحيى قراءة مني عليه قال حدثنا الحسن بن عبد الله بن الخضر الأسيوطي، قال حدثنا أبو الطاهر المدني القاسم بن عبد الله بن مهدي، وحدثنا خلف بن قاسم، وعلي بن ابراهيم قالا حدثنا الحسن بن رشيق قال حدثنا محمد بن رزيق بن جامع قالا جميعا حدثنا أبو مصعب عن مالك عن ابراهيم بن عقبة عن كريب مولى ابن عباس عن ابن عباس أن رسول الله على مر بامرأة فذكر مثل حديث يحيى (١).

وما كان في كتابنا من رواية أبي مصعب فهو من هذين الطريقين.

واختلف على ابن القاسم في هـذا الحديث فرواه عنه سحنون مرسلا،

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

كرواية يحيى وسائر الرواة، ورواه عنه يوسف بن عمرو والحارث بن مسكين، متصلا مسندا كرواية ابن وهب وأبي مصعب ومن تابعهما.

وقد روى هذا الحديث عن ابراهيم بن عقبة جماعة من الأئمة الحفاظ، فأكثرهم رواه مسندا، وممن رواه مسندا معمر، ومحمد بن اسحاق، وسفيان ابن عيينة، وموسى بن عقبة، واختلف فيه على الشوري، كما اختلف على مالك، وكان عند الثوري عن ابراهيم ومحمد ابني عقبة جميعا، عن كريب فرواه أبو نعيم الفضل بن دكين عن الثوري عن ابراهيم بن عقبة عن كريب عن ابن عباس عن النبي عقبة مرسلا، ورواه وكيع عن الشوري عن محمد وإبراهيم ابني عقبة عن كريب مرسلا، ورواه يحيى القطان عن الثوري عن ابراهيم بن عقبة عن كريب مرسلا. وعن الشوري عن محمد بن عقبة عن كريب مرسلا. وعن الشوري عن محمد بن عقبة عن كريب عرساد، فقطع يحيى القطان عن الشوري حديث ابراهيم، ووصل حديث محمد، ورواه محمد بن كثير عن الثوري عن محمد بن قبة عن كريب عن ابن عباس متصلا، ومن وصل هذا الحديث وأسنده فقوله أولى.

والحديث صحيح مسند ثابت الاتصال، لا يضره تقصير من قصر به ؟ لأن الذين أسندوه حفاظ ثقات .

فأما حديث ابن عيينة عن ابراهيم بن عقبة فحدثنا به أبو عثمان سعيد ابن نصر قال: حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا محمد بن اسهاعيل بن يوسف الترمذي قال: حدثنا عبد الله بن الزبير الحميدي قال: حدثنا سفيان بن عيينة قال: حدثني ابراهيم بن عقبة أخو موسى بن عقبة قال: سمعت كريبا يحدث أنه سمع ابن عباس يقول: قفل رسول الله عليه ، فلم الموحاء، لقى ركبا، فسلم عليهم، فردوا عليه فقال: من القوم؟ قالوا المسلمون، فمن القوم؟ فقالوا: رسول الله عليه أله المسلمون، فمن القوم؟ فقالوا: رسول الله عليه المرأة فرفعت

اليه صبيا لها من محفة فقالت يارسول الله الهذا حج؟ قال النبي عَلَيْ : نعم ولك أجر(١).

قال سفيان، وكان ابن المنكدر حدثناه أولا مرسلا، فقالوا لي إنها سمعه من ابراهيم، فأتيت ابراهيم فسألته، فحدثني به. وقال حدثت به ابن المنكدر فحج بأهله كلهم قال سفيان وأخبرني المنكدر ابن محمد بن المنكدر عن أبيه أنه قيل له أتحج بالصبيان؟ فقال نعم، أعرضهم على الله. قال الحميدي وحدثنا سفيان قال: حدثنا محمد بن سوقة قال: قيل لابن المنكدر أتحج وعليك دين؟ قال الحج أقضى للدين.

وأخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال: حدثنا محمد بن بكر التهار قال: حدثنا أبو داود، قال حدثنا أحمد بن حنبل قال: حدثنا سفيان ابن عيينة عن ابراهيم بن عقبة عن كريب عن ابن عباس قال: كان رسول الله على بالروحاء وذكر الحديث، قال: ففزعت امرأة فأخذت بعضد صبي فأخرجته من محفتها فقالت يا رسول الله هل لهذا حج؟ قال: نعم ولك أجر (١).

وأما حديث معمر فحدثناه خلف بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن محمد قال: حدثنا أحمد بن خالد قال: حدثنا عبيد بن محمد قال: حدثنا ابراهيم بن عباد قال قرأت على عبد الرزاق عن معمر عن ابراهيم بن عقبة عن كريب مولى ابن عباس عن ابن عباس قال: لقي النبي على ناس من الاعراب، فقالوا من أنتم؟ فقال أصحاب النبي على نعن عباد الله المسلمون، قال: فسألوا عنهم، فقيل لهم أن النبي على معهم، فعلقوه يسألونه، فاخرجت امرأة صبيا فقالت أي رسول الله الهذا حج؟ قال: نعم ولك أجر (۱).

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

ورواه محمد بن يوسف الحذاقي عن عبد الرزاق عن معمر عن ابراهيم عن كريب مرسلا. وابراهيم بن عباد أثبت.

وأما حديث موسى بن عقبة ، فأخبرني عبد الله بن محمد بن يحيى قال: حدثنا عبد الحميد بن أحمد البغدادي قال: حدثنا الخضر بن داود قال حدثنا أبو بكر الأثرم قال: حدثنا هشام بن بهرام قال: حدثنا حاتم بن اسهاعيل عن موسى بن عقبة عن ابراهيم بن عقبة عن كريب عن ابن عباس أن رسول الله على مر بامرأة معها صبي لها صغير فرفعته لرسول الله على بيدها فقالت هل لهذا حج؟ قال: نعم ولك أجر (١).

قال أبو بكر أحمد بن محمد بن هاني الطائي الاثرم الوراق قلت لأبي عبد الله يعني أحمد بن حنبل رحمه الله، الذي يصح في هذا الحديث، حديث كريب مرسلا؟ أو عن ابن عباس؟ فقال: هو عن ابن عباس صحيح.

قيل لأبي عبد الله إن الثوري ومالكا يرسلانه، فقال: معمر وابن عيينة وغرهما قد أسندوه.

وأما رواية من وصل حديث ابراهيم بن عقبة هذا عن الشوري من أصحابه، فأخبرنا أحمد بن عبد الله وخلف بن سعيد وعبد الله بن محمد بن يوسف قالوا: أخبرنا عبد الله بن محمد بن علي قال: حدثنا أحمد بن خالد قال: حدثنا علي بن عبد العزيز قال: حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال: حدثنا سفيان الثوري عن ابراهيم بن عقبة عن كريب عن ابن عباس قال: رفعت امرأة الى النبي عليه صبيا فقالت ألهذا حج يا رسول الله؟ قال: نعم ولك أجر(١).

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

وأما رواية من وصل عن الثوري حديثه في ذلك عن محمد بن عقبة .

فحدثنا سعيد بن نصر قال: حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا السماعيل بن اسحاق قال: حدثنا مفيان بن اسحاق قال: حدثنا مفيان بن سعيد عن محمد بن عقبة عن كريب عن ابن عباس قال: رفعت امرأة صبيا لها في محفة الى النبي عليه الله الهذا حج؟ قال: نعم ولك أجر(١).

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا محمد بن عبد السلام الخشني حدثنا محمد بن بشار حدثنا يحيى القطان حدثنا سفيان عن محمد عن كريب عن ابن عباس أن امرأة رفعت صبيا فذكر الحديث (١).

وقد روى هذا الحديث عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي ﷺ، وعن عبد الكريم عن طاوس عن ابن عباس عن النبي ﷺ.

في هذا الحديث من الفقه أمور:

منها الحج بالصبيان الصغار، وقد اختلف العلماء في ذلك، فأجازه مالك والشافعي وسائر فقهاء الحجاز من أصحابهما وغيرهم، وأجازه الثوري وأبو حنيفة وسائر فقهاء الكوفيين، وأجازه الاوزاعي والليث بن سعد، فيمن سلك سبيلهما من أهل الشام ومصر.

وكل من ذكرناه يستحب الحج بالصبيان، ويأمر به ويستحسنه، وعلى ذلك جمهور العلماء من كل قرن.

وقالت طائفة لا يحج بالصبيان، وهو قول لا يشتغل به، ولا يعرج عليه، لأن النبي عليه المعلمة بني عبد المطلب وحج السلف بصبيانهم.

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

وقال على الصبي له حج، وللذي يحجه أجر، يعني بمعونته له وقيامه في ذلك به فسقط كل ما خالف هذا من القول، وبالله التوفيق.

وروينا عن أبي بكر الصديق أنه طاف بعبد الله بن الزبير في خرقه ، وذكر عبد الرزاق عن الثوري عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه قال: كانوا يجبون اذا حج الصبي أن يجردوه وأن يجنبوه الطيب اذا أحرم ، وان يلبي عنه اذا كان لا يحسن التلبية .

قال: وأخبرنا معمر عن النزهري قال: يحج بالصغير ويرمي عنه، ويجنب ما يجنب الكبير من الطيب، ولا يخمر رأسه، ويهدى عنه ان تمتع.

وقال مالك رحمه الله يحج بالصبي الصغير ويجرد للإحرام، ويمنع من الطيب ومن كل ما يمنع منه الكبير، فأن قوى على الطواف والسعي ورمى الجهار والاطيف به محمولا، ورمى عنه، وان أصاب صيدا فدى عنه، وان احتاج الى ما يحتاج اليه الكبير فعل به ذلك وفدى عنه.

قال أبو عمر: قال مالك: وما أصاب الصبي من صيد أو لباس أو طيب فدى عنه، وبذلك قال الشافعي.

وقال أبو حنيفة: لا جزاء عليه ولا فدية، وقال ابن القاسم عن مالك: الصغير الذي لا يتكلم اذا جرد، ينوى بتجريده الاحرام. قال ابن القاسم يغنيه تجريده عن التلبية عنه لا يلبى عنه أحد. قال: فان كان يتكلم، لبى عن نفسه قال: وقال مالك: لا يطوف به أحد لم يطف طوافه الواجب، لانه يدخل طوافين في طواف.

وقال ابن وهب عن مالك أرى أن يطوف لنفسه ثم يطوف بالصبي، ولا يركع عنه و لا شيء على الصبي في ركعتين.

قال أبو عمر:

فإن قيل: فما معنى الحج بالصغير، وهو عندكم غير مجزى عنه من حجة الاسلام اذا بلغ، وليس ممن تجرى له وعليه؟ قيل له: أما جرى القلم له بالعمل الصالح فغير مستنكر أن يكتب للصبي درجة وحسنة في الآخرة بصلاته وزكاته وحجه وسائر أعمال البر التي يعملها على سنتها، تفضلا من الله عز وجل عليه، كما تفضل على الميت بأن يؤجر بصدقة الحي عنه، ويلحقه ثواب ما لم يقصده، ولم يعمله، مثل الدعاء له، والصلاة عليه، ونحو ذلك.

ألا ترى أنهم أجمعوا على أن أمروا الصبي اذا عقل الصلاة بأن يصلي، وقد صلى رسول الله على بأنس واليتيم معه، والعجوز من ورائهها.

وأكثر السلف على ايجاب الزكاة في أموال اليتامى، ويستحيل أن لا يؤجروا على ذلك، وكذلك وصاياهم اذا عقلوا. وللذي يقول بذلك عنهم أجر، كما للذي يحجهم أجر، فضلا من الله ونعمة، فلأي شيء يحرم الصغير التعرض لفضل الله؟.

وقد روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه معنى ما ذكرت، ولا مخالف له أعلمه ممن يجب اتباع قوله .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قراءة مني عليه، أن قاسم بن أصبغ حدثهم قال: حدثنا عبيد بن عبد الواحد البزاز قال: حدثنا علي بن المديني قال: حدثنا حماد بن زيد قال: حدثنا يحيى البكاء عن أبي العالية الرياحي، قال: قال عمر بن الخطاب: تكتب للصغير حسناته ولا تكتب عليه سيئاته.

واختلف أيضا في حج الصبي هل يجزئه اذا بلغ من حجة الاسلام أم

لا ؟ فالذي عليه فقهاء الامصار الذي قدمنا ذكرهم في هذا الباب، ان ذلك لا يجزيه اذا بلغ.

ذكر أبو جعفر الطحاوي في كتابه في شرح معاني الآثار حديث إبراهيم ابن عقبة هذا عن كريب عن ابن عباس ان امرأة سألت النبي على عن صبي هل لهذا حج؟ فقال: نعم ولك أجر، قال أبو جعفر: فذهب قوم الى أن الصبي اذ حج قبل بلوغه أجزأه من حجة الاسلام، ولم يكن عليه ان يجج بعد بلوغه. واحتجوا في ذلك بهذا الحديث.

قال: وخالفهم آخرون، فقالوا: لا يجزيه من حجة الاسلام. وعليه بعد بلوغه حجة أخرى، قال: وكان من الحجة لهم عندنا على أهل المقالة الأولى ان هذا الحديث انها فيه، أن رسول الله على أخبر أن للصبي حجا، وهذا مما قد أجمع الناس عليه، ولم يختلفوا فيه، أن للصبي حجا، وليس ذلك عليه بفريضة من جهة القياس كها له صلاة وليست عليه الصلاة بفريضة، فكذلك أيضا قد يجوز أن يكون له حج، وليس الحج عليه بفريضة.

وانها هذا الحديث حجة على من زعم أنه لا حج للصبي، فأما من يقول أن له حجا، وانه غير فريضة عليه فلم يخالف شيئا من هذا الحديث، وانها خالف تأويل مخالفه خاصة، وهذا ابن عباس هو الذي روى هذا الحديث عن رسول الله على ثم صرف حج الصبي الى غير الفريضة، وانه لا يجزيه بعد بلوغه عن حجة الاسلام. وقد زعموا ان من روى حديثا فهو أعلم بتاويله، قال: أخبرنا محمد بن خزيمة قال: أخبرنا عبد الله بن رجاء قال: حدثنا اسرائيل: عن أبي اسحاق، عن أبي السفر، قال: سمعت ابن عباس يقول: ايها غلام حج به أهله فهات فقد قضى حجة الاسلام، فان أدرك فعليه الحج، وأبها عبد حج به أهله فهات فقد قضى حجة الاسلام وان عتق فعليه الحج، وأبها عبد حج به أهله فهات فقد قضى حجة الاسلام وان عتق فعليه الحج، قال: وحدثنا محمد بن خزيمة قال حدثنا حجاج قال: حدثنا حماد

ابن سلمة عن يونس بن عبيد عن عبيد صاحب الحلى قال: سألت ابن عباس عن المملوك إذا حج ثم عتق بعد ذلك؟ قال عليه الحج. وعن الصبي يحج ثم يحتلم؟ قال: يحج أيضا.

قال أبو عمر:

على هذا جماعة الفقهاء بالامصار، وأئمة الأثر، إلا أن داود بن على خالف في المملوك فقال يجزيه عن حجة الإسلام، ولا يجزى الصبي، وفرق بين الصبي والمملوك، لأن المملوك مخاطب عنده بالحج، فلزمه فرضه، وليس الصبي ممن خصوطب به، لقصول النبي على القلم عن الصبي حتى المحتلم (١).

قال أبو عمر:

وفى قول رسول الله على رفع القلم عن الصبي حتى يحتلم دليل واضح على أن حج الصبي تطوع ولم يؤد به فرضا لأنه محال أن يؤدي فرضا من لم يجب عليه الفرض، واما المملوك، فهو عند جمهور العلماء خارج من الخطاب العام، في قوله عز وجل: ﴿ وَلِلّهِ عَلَى النّاسِ حِجُّ الْبَيّتِ ﴾ الخطاب العام، في قوله عز وجل: ﴿ وَلِلّهِ عَلَى النّاسِ حِجُّ الْبَيّتِ ﴾ [آل عمران: (٩٧)] بدليل عدم التصرف، وإنه ليس له أن يحج بغير إذن سيده، كما خرج من خطاب الجمعة وهو قوله: ﴿ يَتَأَيُّهَا الّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا فَوْدِى لِلصَّلَوْةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴾ [الجمعة وهو قوله: ﴿ يَتَأَيُّهَا اللّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا مَن شَدَ، وكما خرج من خطاب إيجاب الشهادة، قال الله عز وجل: ﴿ وَلا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ﴾ [البقرة: (٢٨٢)] فلم يدخل في ذلك العبد، وكما جاز خروج الصبي من قوله: ﴿ وَلِلّهِ عَلَى النّاسِ حِجُّ الْبَيّتِ ﴾ وهو

⁽١) انظر الحديث بعده.

من الناس بدليل رفع القلم عنه، وخرجت المرأة من قوله: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواۤ إِذَانُودِكَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ الْجُمْعَةِ ﴾ وهي ممن شمله اسم الإيمان، فكذلك خروج العبد من الخطاب المذكور بما ذكرنا من الدليل، وهو قول فقهاء الحجاز والعراق والشام والمغرب، ومثلهم لا يجوز عليهم تحريف تأويل الكتاب البتة بحال.

فإن قال قائسل عمن يسرى ان حج الصبي يجزى عنه اذا بلغ، ان الصبي انها لم يجب عليه الحج، لأنه عمن لا يستطيع السبيل اليه، فاذا بلغ به البيت وجب عليه الحج، وأجزأه، كسائر من لا يلزمه الحج من البالغين، لعدم الاستطاعة، فاذا وصل إلى البيت لزمه الحج، فاذا فعله أجزأ عنه.

قيل له ان الذي لا يجد السبيل الى الحج، انها سقط عنه الفرض لعدم الموصول الى البيت، فاذا وصل اليه، تعين عليه الفرض، وارتفعت علته، وصار من الواجدين السبيل، فوجب عليه الحج لذلك.

وأما الصبي ففرض الحج غير واجب عليه، كما لا تجب عليه الصلاة ولا الصيام، فهو قبل وصوله الى البيت وبعد وصوله سواء، لرفع القلم عنه، فاذا بلغ الحلم فحينتذ وجب عليه الحج.

أخبرنا سعيد بن نصر قال: حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا جعفر بن محمد الصائغ قال: حدثنا عفان بن مسلم، وأخبرنا عبد الوارث ابن سفيان قال: حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا أبو العباس محمد ابن يونس الكديمي قال: حدثنا روح بن عبادة قالا جميعا: حدثنا حماد ابن سلمة عن عطاء بن السائب عن أبي ظبيان، قال: في حديث عفان الجنبي، ثم اتفقا على على بن أبي طالب قال: قال رسول الله على الله على على بن أبي طالب قال: قال رسول الله على الله على على بن أبي طالب قال: قال رسول الله

القلم عن ثلاثة عن النائم حتى يستيقظ وعن الصبي حتى يبلغ وعن المجنون حتى يفيق (١).

قال يحيى بن معين: رواية حماد بن سلمة عن عطاء بن السايب صحيحة لانه سمع منه قبل أن يتغير، وكذلك سماع الثوري وشعبة منه.

وروى حماد بن سلمة عن حماد عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة ان رسول الله على الله على القلم عن الله عن الله على الله على الله عن الله عن الله على الله عن الله عن المبي حتى يعقل (٢).

وذكر عبد الرزاق قال: أخبرنا ابن جريج عن عطاء تقضي حجة الصغير عنه، فإذا عقل فعليه حجة و اجبة، وعن معمر عن ابن طاوس عن أبيه مثله، وذكر عن الثوري عن أبي اسحاق عن أبي السفر عن ابن عباس مثل ما تقدم عنه من حديث الطحاوي في هذا الباب، وعن ابن عيينة عن

⁽۱) حم (۱/ ۱۵۸)، د (٤/ ٥٥٩/ ٢٠٤٤)، ن في الكبرى (٤/ ٣٢٣/ ٣٣٣)، هـق (٨/ ٢٦٤)، والمورد البويعلى (١/ ١٥٤/ ٥٥٩/ ١٤٠)، ك (١/ ٢٥٨/) وصححه ووافقه الذهبي، كلهم من طرق عن عطاء ابن السائب عن أبي ظبيان به. وإسناده ضعيف لاختلاط عطاء، وسهاع ظبيا من عمر وعلي ختلف فيه. قال الذهبي في "سير أعلام النبلاء" (٤/ ٣٦٣) يروي عن عمر وعلي وحذيفة والظاهر أن ذلك ليس بمتصل -. قال الإمام الزيلعي في "نصب الراية" (٤/ ١٦٣): «قال الشيخ تقي الدين: وهذه الرواية يتوقف اتصالها على لقاء أبي ظبيان لعلي وعمر لأنه حكى واقعة ولم يذكر أنه شاهدها فهي محتملة الانقطاع -ولكن الدارقطني أثبت لقاءه لهما، فسئل في "علله" هل لقي أبو ظبيان عليا وعمر، فقال: نعم. قال: وعلى تقدير الاتصال فعطاء بن السائب اختلط بأخره. قال الإمام أحمد وابن معين من سمع منه حدثنا -حديثا فليس بشيء ومن سمع منه قديا قبل. فلينظر في هؤلاء المذكورين وحال سماعهم منه، وأيضا فهو معلول بالوقف».

جه (١/ ٢٥٨/ ٢٠٤٢)، ك (٢/ ٥٦) وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه السندهبي. أبو يعلى (١/ ٣٥٥/ ١٤٢)، السدارمي (١/ ٣٥٥). وفي سنده حماد بن أبي سليهان قال فيه الحافظ في "التقريب": فقيه صدوق، له أوهام، رمى بالإرجاء (١/ ٢٣٨/ ١٥٠٥).

مطرف عن أبي السفر عن ابن عباس مثله، وعن الثوري عن الاعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس مثله.

قال أبو عمر:

لاخلاف علمته فيمن شهد مناسك الحج وهو لا ينوى حجا ولا عمرة والقلم جار عليه وله، أن شهودها بغير نية ولا قصد، غير مغن عنه، وخص الصبي بها ذكرنا وان لم يكن له قصد ولا نية لما وصفنا.

واختلف الفقهاء في المراهق والعبد، يحرمان بالحج ثم يحتلم هذا، ويعتق هذا، قبل الوقوف بعرفة، فقال مالك وأصحابه، لا سبيل الى رفض الاحرام لهذين، ولا لأحد، ويتهاديان على احرامهها، ولا يجزيهها حجهها ذلك عن حجة الاسلام.

وقال أبو حنيفة: اذا أحرم بالحج من لم يبلغ من الغلمان، ثم بلغ قبل أن يقف بعرفة، فوقف بها بعد بلوغه لم يجزه ذلك من حجة الاسلام، فان حدد احراما بعد ما بلغ أجزأه، وقالوا ان دخل عبد مع مولاه فلم يحرم من الميقات ثم أذن له فأحرم من مكة بالحج فعليه الدم اذا أعتق لتركه الميقات، وليس على النصراني يسلم، ولا على الصبي يحتلم، لسقوط الاحرام عنهما دم، ووجوبه على العبد، ويجب على السيد أن يأذن لعبده في الحج اذا بلغ معه لأن العبد لا يدخل مكة بغير احرام.

وقال الشافعي: اذا أحرم الصبي ثم بلغ قبل الوقوف بعرفة فوقف بها محرما أجزأه ذلك من حجة الاسلام، وكذلك العبد اذا أحرم ثم عتق قبل الوقوف بعرفة فوقف بها محرما أجزأه من حجة الاسلام، ولم يحتج الى تجديد، احرام واحد منها، قال ولو أعتق العبد بمزدلفة أو بلغ الصبي بها فرجع الى

عرفة بعد العتق والبلوغ فأدركا الوقوف بها قبل طلوع الفجر أجزأت عنها من حجة الاسلام، ولم يكن عليها دم. ولو احتاطا فأهرقا دما، كان أحب الي، قال: وليس ذلك بالبين عندي.

قال أبو عمر: قد قال بكل قول من هذه الأقاويل الثلاثة جماعة من علماء التابعين، وفقهاء المسلمين، ومراعاة عرفة بإدراك الوقوف بها ليلة النحر قبل طلوع الفجر أجماع من العلماء، لقوله عليه الحج عرفات (١)، وسنذكر هذا في باب ابن شهاب عن سالم، ونذكر هناك ما للعلماء من التنازع في كيفية فرض وقتها، وأنه لا حج لمن لم يقف بها، إن شاء الله فمن حجة مالك ومن قال بقوله، أمرالله عزوجل كل من دخل في حج أو عمرة بإتمام ما دخل فيه لقوله عز وجل: ﴿ وَأَتِمُوا ٱلْحَجُ وَالْعُمْرَةُ لِلَّهِ ﴾ ومن رفض إحرامه، فلم يتم حجه، ولا عمرته.

ومن حجة ابي حنيفة أن الحج الذي كان فيه لما لم يكن يجزي عنه، ولم يكن الفرض لازما له حين أحرم به، ثم لزمه حين بلغ، استحال أن يشتغل عن فرض قد تعين عليه بنافلة، ويعطل فرضه، كمن دخل في نافلة واقيمت عليه المكتوبة، واحتاج الى الاحرام عند أبي حنيفة، لأن الحج عنده مفتقر الى النية، والنية والاحرام، هما من فرائضه عنده.

وأما الشافعي فاحتج بهذه الحجة التي ذكرناها لأبي حنيفة، واحتج في اسقاط تجديد النية بأنه جائز لكل من نوى بإهلاله الاحرام، أن يصرفه الى ما شاء من حج أو عمرة، بحديث علي، اذ قال له رسول الله علي حين أقبل

⁽۱)د(۲/ ۸۸۵/ ۱۹۶۹)، ت(۳/ ۷۳۷/ ۸۸۸)، ن(۵/ ۲۹۲/ ۶۶۰۳)، جه (۲/ ۲۰۰۳/ ۲۰۱۵)، حد: الإحسان (۹/ ۲۰۳۳/ ۲۹۸۳).

من اليمن، مهلا بالحج بم أهللت؟ قال: قلت لبيك اللهم بإهلال كإهلال النبي على . فقال له رسول الله على ، فإني أهللت بالحج، وسقت الهدي، ولم ينكر عليه رسول الله على مقالته، ولا أمره بتجديد نية لإفراد أو قران، أو متعة . حدثنا عبد الله بن محمد بن أسد حدثنا سعيد بن عثمان بن سكن حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل وذكر البخاري حدثنا مسدد حدثنا بشر بن المفضل عن حميد قال: حدثنا بكر، أنه ذكر لابن عمر أن أنسا حدثنا بشر بن المفضل عن حميد قال: حدثنا بكر، أنه ذكر لابن عمر أن أنسا حدثهم أن النبي على أهل بعمرة وحجة، فقال أهل النبي على بالحج، وأهللنا به، فلما قدمنا مكة قال: من لم يكن معه هدي فليجعلها عمرة . وكان مع النبي على هدي، فقدم علينا علي بن أبي الطالب رضي الله عنه من اليمن حاجا، فقال له النبي على بم أهللت فإن معنا أهلك، فقال: أهللت با أهل به النبي على ، قال: فأمسك، فإن معنا هديا (۱).

قال البخاري: حدثنا مكي بن ابراهيم عن ابن جريج عن عطاء عن جابر قال: أمر النبي على عليا أن يقيم على إحرامه. قال جابر: وقدم على من سعايته فقال له النبي على بم أهللت يا على؟ قال: بم أهل به النبي على من سعايته فقال له النبي على بم أهللت يا على؟ قال: بم أهل به النبي على النبي على بمثل ناهدي وامكث حراما كما أنت (٢). وحديث أبي موسى عن النبي بمثل معنى حديث على عنه في ذلك سواء، وكلاهما حديث ثابت صحيح، ذكر البخاري قال: حدثنا محمد بن يوسف، حدثنا سفيان عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، عن أبي موسى قال: بعثني النبي قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، عن أبي موسى قال: بعثني النبي

⁽۱) حم (۲/ ۲۸)، أبو يعلى (۱۰/ ٥٩/ ٥٦٩٣)، ذكره الهيثمي (٣/ ٢٣٦)، وقال: «قلت: هو في الصحيح باختصار، رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح» وفاته أن ينسبه لل أبي يعلى. وفي إسناده حميد وهو ثقة مدلس كما قال الحافظ في "التقريب" لكنه هنا صرح بالتحديث فارتفعت شبهة تدليسه. وما أشار اليه الهيثمي فهو عند مسلم (٢/ ١٢٣١).

⁽۲) حم (۳/۷۱۷)، خ (۲/ ۳۰۵/ ۱۵۵۷)، م (۲/ ۳۸۸/ ۲۱۲۱[۱۶۱])، جه (۲/ ۲۹۹/ ۹۸۶).

على الى قومي باليمن، فجئت وهو بالبطحاء، فقال بم أهللت؟ قلت أهللت بإهلال كإهلال النبي على الله معك هدي؟ قلت: لا (١) وذكر الحديث.

ففي هذين الحديثين أن عليا وأبا موسى لم ينويا شيئا معينا من حج مفرد، ولا عمرة، ولا قران، وإنها أهلا محرمين وعلقا النية في عملها بها نواه وعمله غيرهما، وهو رسول الله على أن النية في الاحرام بالحرام بالحج ليست كنية في الاحرام بالصلاة، ألا ترى أن الدخول في الصلاة مفتقر الى القول والنية جميعا، وهو التكبير واعتقاد تعيين الصلاة بعينها، وليس الحج كذلك، لأنه يصح عندهم بالنية دون التلبية، ألا ترى أن الحج قد يدخل فيه بغير التلبية من الاعهال، مثل أشعار الهدى، والتوجه نحو البيت اذا نوى بذلك الاحرام، ومثل أن يقول قد أحرمت بالحج أو بالعمرة أو نحو ذلك، ولا يصح الاحرام في الصلاة الا بالتكبير، فلهذا جاز نقل الاحرام في الحج من شيء الى مثله، ويصحح ذلك قول رسول الله على من لم يكن معه هدي، ليجعلها عمرة، فأجاز أن يدخل فيه بوجه ويصرفه الى غيره، ولهذا قال: إنه يدخل فيه الصغير ثم يبلغ فيبني على ذلك في عمله، إذا صح له الوقوف بعرفة، لأنه أصل الحج الذي يبنى عليه ما سواه منه، والكلام في هذا المسألة يطول، وفيها لوحنا به مقنع إن شاء الله.

وقد ذكر الربيع في كتاب البويطي، عن الشافعي قال: ولو لبى رجل ولم ينو حجا ولا عمرة، لم يكن حاجا ولا معتمرا، ولو نوى ولم يحرم حتى قضى المناسك، كان حجه تاما، واحتج بحديث النبي على الاعمال بالنية. قال: ومن فعل مثلما فعل على - رضي الله عنه - حين أهل على اهلال النبي

⁽۱) حم (٤/ ٣٩٥–٣٩٦)، خ (٣/ ٣١٥/ ٥٥٥١)، م (٢/ ٨٩٤/ ٢٢٢١ [١٥٤])، ن (٥/ ١٦٨/ ٢٧٢٧)، هق (٥/ ٢٠)، البغوى (٧/ ٩٠/ ١٨٨٨).

ﷺ أجزأته تلك النية، لأنها وقعت على نية لغيره قد تقدمت.

قال أبو عمر:

فإن لم يكن العبد أحرم ولا الصبي، أو كان ذمي دخل مكة وهو كرى لبعض الحاج فرزق الاسلام، فأسلم وهو بعرفة أو بمكة قبل عرفة، فإنه يحرم بالحج إن إراد الحج من مكة، أو بعرفة، فإن أدرك الوقوف بعرفة قبل طلوع الفجر من ليلة النحر، فقد أدرك الحج، ويجزيه ذلك من حجة الاسلام. ولا دم عليه في قول مالك، وقال أبو حنيفة والشافعي عليه دم لترك الميقات، وحجه تام، وسيأتي القول في النية بالحج عند ذكر التلبية به في حديث نافع عن ابن عمر من كتابنا هذا ان شاء الله عزوجل.





ماجاء في الاشتراط عند الإحرام

[1] مالك، عن نافع، عن عبد الله بن عمر، أنه قال حين خرج إلى مكة -معتمرا في الفتنة -: ان صددت عن البيت، صنعنا كما صنعنا مع رسول الله على فخرج فأهل بعمرة، من أجل أن رسول الله على أهل بعمرة يوم الحديبية، ثم ان عبد الله بن عمر نظر في أمره، فقال: ما أمرهما إلا واحد، والتفت إلى أصحابه فقال: ما امرهما إلا واحد، أشهدكم أني قد أوجبت الحج مع العمرة، ثم نفذ حتى جاء البيت فطاف به طوافا واحدا، ورأى أنه مجزىء عنه وأهدى (١).

إلى هنا انتهت رواية يحيى، وعلى ذلك أكثر رواة الموطأ، وفي رواية على ابن عبد العزيز، عن القعنبي، عن مالك في هذا الحديث: وأهدى شاة، فزاد ذكر الشاة، وهو غير محفوظ عن ابن عمر، ولم يذكر القعنبي أيضا في هذا الحديث قوله من أجل أن رسول الله على أهل بعمرة يوم الحديبية.

وذكره يحيى، وابن بكير، وابن القاسم، وغيرهم، والدليل على ان ذكر الشاة في هذا الحديث غلط، ان ابن عمر كان مذهبه فيها استيسر من الهدي: بقرة دون بقرة، أو بدنة دون بدنة.

ذكر عبد الرزاق، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: وأخبرنا قال: ما استيسر من الهدي: بدنة دون بدنة، وبقرة دون بقرة، قال: وأخبرنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر، قال: ما استيسر من الهدي: البدنة والبقرة.

قال أبو عمر:

روي عن عمر، وابن عباس، وعلي، وغيرهم، ما استيسر من الهدي:

⁽۱) خ (٤/٤/٢٠٨١)، م (٢/٣٠٩/ ١٣٠٠ [٠٨١]).

شاة، وعليه العلماء، وفي هذا الحديث معان من الفقه، منها: انه جائز للرجل ان يخرج حاجا في الطريق المخوف إذا لم يوقن بالسوء ورجا السلامة—وان كان مع ذلك يخاف ويخشى، وليس ذلك من ركوب الغرر. ومنها: إباحة الاهلال والدخول في الاحرام على هذا الوجه، فان سلم ونجا، نفذ لوجهه، وان منع وحصر، كان له حكم المحصر على ما سنة رسول الله عمل به حين حصر عام الحديبية، ونحن نذكر ههنا من احكام الاحصار بالعدو وبالمرض وغيره من الموانع، ما فيه شفاء وكفاية— بحول الله، فهو أولى المواضع بذكر ذلك من كتابنا هذا— إن شاء الله، ثم ننصرف الى باقي معاني الحديث وتوجيهها والقول فيها، ولا ننال شيئا من ذلك الا بعونه— لا شريك له، فمن ذلك: ان مالكا والثوري وابا حنيفة واصحابهم قالوا: لا ينفع المحرم الاشتراط في الحج إذا خاف الحصر لمرض أو عدو.

قال أبو عمر:

والاشتراط أن يقول إذا أهل في الحال التي وصفنا: لبيك اللهم لبيك، ومحلي حيث حبستني من الارض، قال مالك: والاشتراط في الحج باطل، ويمضي على إحرامه حتى يتمه على سائر أحكام المحصر، ولا ينفعه قوله: محلي حيث حبستني. وبه قال أبو حنيفة والثوري، وهو قول ابراهيم النخعي، ومحمد بن شهاب الزهري، وهو قول ابن عمر أيضا.

ذكر ابن وهب عن يونس، وذكر عبد الرزاق عن معمر، جميعا عن ابن شهاب، عن سالم، عن ابن عمر، أنه كان ينكر الاشتراط في الحج ويقول: أليس حسبكم سنة رسول الله على أنه لم يشترط؟ فان حبس احدكم حابس عن الحج، فليأت البيت فليطف به وبين الصفا والمروة، ويحلق أو يقصر،

ثم قد حل من كل شيء حتى يحج قابلا ويهدي، أو يصوم إن لم يجد هديا(1).

قال الشافعي: لو ثبت حديث ضباعة لم أعده، وكان محمل حيث حبسه الله بلا هدي.

واختلف أصحابه في هذه المسألة إلى اليوم، فمنهم من يقول ينفعه الاشتراط على حديث ضباعة، ومنهم من يقول الاشتراط باطل.

وقال أحمد بن حنبل، واسحاق بن راهويه، وأبو ثور: لا بأس أن يشترط- وله شرطه على ما روي عن النبي ﷺ، وعن غير واحد من أصحابه.

قال أبو عمر: جواز الاشتراط في الحج عن عمر، وعلي، وابن مسعود، وعهار بن ياسر، وبه قال علقمة، وشريح، وعبيدة، والاسود، وسعيد بن المسيب، وعطاء بن يسار، وعكرمة، وهو مذهب عطاء بن أبي رباح، وحجتهم في ذلك حديث ضباعة.

قال أبو عمر: حديث ضباعة في ذلك، ما أخبرنيه عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا أحمد بن حنبل، قال حدثنا عباد بن العوام، عن هلال بن خباب، عن عكرمة، عن ابن عباس، أن ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب، أتت رسول الله عليه فقالت: يا رسول الله، إني أريد الحج أأشترط؟ قال: نعم، قالت: وكيف أقول؟ قال: قولي: لبيك اللهم لبيك، ومحلي من الارض حيث حبستني (٢).

⁽۱) خ (۶/ ۹/ ۱۸۱۰)، ن (۵/ ۱۸۳/ ۲۷۲۸–۲۷۱۸)، ت (۳/ ۲۷۹/ ۹٤۲) من طریق معمر عن الزهري عن سالم عن أبیه .

قال أبو عمر:

الاحصار عند أهل العلم على وجوه، منها: الحصر بالعدو، ومنها بالسلطان الجائر، ومنها بالمرض وشبهه، وأصل الحصر في اللغة الحبس والمنع، قال الخليل وغيره: حصرت الرجل حصرا: منعته وحبسته، واحصر الحاج عن بلوغ المناسك من مرض أو نحوه، هكذا قال: جعل الاول ثلاثيا من حصرت، وجعل الثاني في المرض رباعيا، وعلى هذا خرج قول ابن عباس: لاحصر الاحصر العدو، ولم يقل الا احصار العدو.

وقالت طائفة يقال: احصر فيها جميعا من الرباعي، قال منهم جماعة: حصر واحصر بمعنى في المرض والعدو جميعا - ومعناه: حبس، واحتج من قال بهذا من الفقهاء بقول الله عز وجل: ﴿ فَإِنَ أُحْصِرَ مُ ﴾. وإنما نزلت هذه الآية في الحديبية، وعلى نحو ذلك أهل العلم في أحكام المحبوس بعدو، والمحبوس بمرض، الا أن أكثر علماء اللغة يقولون في هذا الفعل من العدو حصره العدو، فهو محصور، وأحصره المرض، فهو محصر، وأما اختلاف الفقهاء في هذا المعنى، فقال مالك والشافعي وأصحابها كلهم اتفقوا على أن من أحصره المرض فلا يحله الا الطواف بالبيت، ومن حصر بعدو فإنه ينحر هديه حيث حصر، ويتحلل وينصرف، ولا قضاء عليه، الا أن يكون صرورة فحج حجة الفريضة، ولا خلاف بين الشافعي ومالك في شيء من ذلك.

واحتج مالك بأن رسول الله ﷺ لم يأمر أحدا من أصحابه عام الحديبية بقضاء العمرة التي صد فيها عن البيت.

وقال ابن وهب وغيره عن مالك: من أحصر بعدو وحيل بينه وبين البيت، حل من كل شيء ونحر هديه وحلق رأسه حيث حبس، وليس عليه

قضاء الا أن يكون لم يحج حجة قط، فعليه أن يحج حجة الاسلام، قال وأما من حصر بغير عدو، فإنه لا يحل دون البيت، قال وكذلك كل من حبس عن الحج بعدما يحرم إما بمرض أو خطأ من العدد، أو خفي عليه الهلال، فهو محصر، عليه ما على المحصر، وكذلك من أصابه كسر أو بطن متحرق، وقال مالك: أهل مكة في ذلك كأهل الآفاق، لان الاحصار عنده في المكي الحبس عن عرفة خاصة، قال: فإن احتاج المحصر بمرض إلى دواء تداوى به وافتدى، ويبقى على احرامه لا يحل من شيء منه حتى يبرأ من مرضه، فإذا برىء من مرضه، مضى إلى البيت فطاف به سبعا، وسعى بين الصفا والمروة، وحل من حجه أو من عمرته.

قال أبو عمر: وهذا كله قول الشافعي أيضا، قال مالك: وقد أمر عمر ابن الخطاب أبا أيوب الانصاري، وهبار بن الاسود - حين فاتها الحج وأتيا يوم النحر - أن يحلا بعمرة، ثم يرجعان حلالين، ثم يحجان عاما قابلا ويهديان، قال مالك: فمن لم يجد هديا، فصيام ثلاثة أيام في الحج، وسبعة إذا رجع إلى أهله.

قال مالك: وبلغني أن رسول الله على حل هو وأصحابه بالحديبية، فنحروا الهدي وحلقوا رؤوسهم وحلوا من كل شيء قبل أن يطوفوا بالبيت، وقبل أن يصل اليه الهدي، قال: ثم لم نعلم أن رسول الله على أمر أحدا من أصحابه، ولا ممن كان معه أن يقضوا شيئا، ولا يعودوا لشيء، قال مالك: وعلى هذا الامر عندنا فيمن أحصر بعدو، كما احصر النبي على وأصحابه، فأما من احصر بغير عدو، فإنه لا يحل دون البيت.

قال أبو عمر: بمثل هذا كله قال الشافعي أيضا، ذهبا جميعا فيمن حصره العدو إلى قصة الحديبية، وأن النبي ﷺ نحر الهدي في مكانه الذي أحصر فيه وحل ورجع، وذهبا في الحصر بمرض إلى ما روي عن عمر، وابن

عباس، وعائشة، وابن عمر، وابـن الزبير- أنهم قالـوا في المحصر بمرض أو خطأ في العدد، أنه لا يحل الا الطواف بالبيت، وحكم من كانت هذه حاله عند مالك وأصحابه، أن يكون بالخيار إذا خاف فوت الوقوف بعرفة لمرض-إن شاء أقام على احرامه إلى قابل، وإن أقام على احرامه ولم يواقع شيئا مما نهى عنه الحجاج، فلا هدي عليه، ومن حجته في ذلك: الاجماع من الصحابة على من أخطأ العدد، أنه هكذا حكمه لا يحله الا الطواف بالبيت، قال مالك: اذا تحلل المريض والذي تفوته عرفة بالطواف بالبيت، فعليهما القضاء- وان كانا متطوعين، وكذلك المعتمر، والحصر عند مالك ومن تابعه انها يكون عن عرفة فقط، فاذا علم المحصر بعدو أو غيره، أنه قد فاته الوقوف بعرفة في وقت، أو انكشف له العدو في زمن لا يصل فيه إلى البيت الا بعد فوات عرفة، او غلب ذلك على ظنه، تحلل مكانه وانصرف، وأما من وقف بعرفة وصد عن مكة ، فهو على احرامه حتى ينكف العدو، ثم يطوف ويتم حجه- فرضا كان أو تطوعا، وإن خاف طول النزمان، انصرف إلى بلده، فمتى أمكنه الرجوع إلى البيت عاد، فإن كان مس النساء، دخل محرما وطاف وأهدى، وإن لم يمس النساء ولا الصيد، طاف وتم حجه، وكان ابن القاسم يقول: ليس على من صد عن البيت، في حج أو عمرة-هدي، الا أن يكون ساقه معه- وهو قول مالك: وقال أشهب: عليه الهدي إذا صد عن البيت بعد أن أحرم، لا بدله منه ينحره كما نحر رسول الله على الهدي بالحديبية، وهو قول الشافعي، ومن حجة من ذهب مذهب مالك وابن القاسم في ذلك: ان النبي عَلَيْ انها نحر يوم الحديبية هديا قد كان أشعره وقلده حين أحرم بعمرته، فلما لم يبلغ ذلك الهدي محله للصد، أمر به رسول الله عَلَيْ فنحر، لانه كان هديا قد وجب بالاشعار والتقليد وخرج لله، فلم يجز الرجوع فيه، ولم ينحره رسول الله علي من أجل الصيد، فلهذا لا يجب

عنده على من صد عن البيت هدى.

وقال الشافعي: لو حصر موسر لا يجد هديا مكانه، أو معسر بهدي، ففيها قولان: أحدهما لا يحل الا بهدي، والآخر أنه مأمور بأن يأتي بها يقدر عليه، فإن لم يقدر على شيء، خرج مما عليه، وكان عليه ان يأتي إذا قدر على أن عليه، ومن قال هذا قال لا يحل مكانه، ويذبح إذا قدر، فإن قدر على أن يكون الذبح بمكة لم يجزه أن يذبح الا بها، وان لم يقدر، ذبح حيث قدر، قال الشافعي: ويقال لا يجزيء الا هدي، ويقال يجزئه إذا لم يجد هديا طعام أو صيام، فإن لم يجد طعاما كان كمن لم يجد هديا ولا وطعاما، واذا قدر، أدى أي هدي كان عليه، فهذا يبين لك أن الهدي عند الشافعي على المحصر واجب لاحلاله، وبه قال أشهب، وعليه أكثر العلماء، والحجة في ذلك: أن رسول الله على ان من شرط احلال المحصر بعدو، ذبح هدي متى وجده وقدر ذلك على ان من شرط احلال المحصر بعدو، ذبح هدي متى وجده وقدر عليه، والكلام في هذه المسألة يطول، وفيها ذكرنا كفاية.

وأما من أحصر بغير عدو من موانع الامراض وشبهها، فحكمه عند أهل الحجاز في ذلك ما قد روى مالك عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن ابن عمر، قال: من حبس دون البيت بمرض، فإنه لا يحل حتى يطوف بالبيت، ويسعى بين الصفا والمروة، فإن اضطر إلى شيء من لبس الثياب التي لا بدله منها، او إلى الدواء صنع ذلك وافتدى.

ومالك، عن أيوب بن أبي تميمة، عن رجل من أهل البصرة كان قديها قال: خرجت إلى مكة حتى اذا كنت ببعض الطريق، كسرت فخذي، فأرسلت إلى مكة - وبها عبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير، والناس، فلم يرخص لي أحد في أن أحل فأقمت على ذلك الماء سبعة أشهر، ثم حللت بعمرة.

ومالك، عن يحيى بن سعيد، عن سليان بن يسار، أن ابن حزابة المخزومي، صرع ببعض طريق مكة- وهو محرم بالحج، فسأل على الماء الذي كان عليه، فوجد عليه عبد الله بن عمر، وعبد الله ابن الزبير، ومروان بن الحكم، فذكر لهم الذي عرض له، فكلهم أمره أن يتداوى بها لا بد منه ويفتدي: فاذا صح، اعتمر فحل من إحرامه، ثم عليه ان يحج قابلا ويهدي. قال مالك: وعلى ذلك الامر عندنا فيمن حبس بغير عدو، قال مالك: والمحصر الذي أراد الله عز وجل بقوله: ﴿ فَإِنْ أَحْصِرْتُمْ ﴾ هو المريض، قال: وإنها جعلنا للمحصر بالعدو أن يحل بالسنة، وذلك أن رسول الله على حصره العدو فحل، قال مالك: ولم نجعل له الإحلال بالكتاب، وإنها جعلناه بالسنة في ذلك، ذكر ذلك أحمد بن المعذل عن مالك، وهو قول الشافعي، وذكر مالك عن يحيى بن سعيد، عن سليمان بن يسار- قصة أبي أيوب اذ فاته الحج، وذكر عن نافع، عن سليان بن يسار-قصة هبار بن الاسود، إذ فاته الحج أيضا، فأمرهما عمر بن الخطاب كل واحد منها أن يحل بعمل عمرة ، ثم يحج من قابل ويهدي ، فمن لمن يجد ، صام ثلاثة أيام في الحج، وسبعة إذا رجع، وهذا أمر مجتمع عليه فيمن فاته الحج بعد أن أحرم به ولم يدرك عرفة الا يوم النحر، والمحصر عن عرفة بمرض عند مالك والشافعي كذلك، وهو قول الاوزاعي، ذكره الوليد بن مزيد عنه، قال: من أحصر بمرض فلا يحل من شيء حتى يحل بالبيت.

حدثنا محمد بن ابراهيم، قال حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا أحمد ابن شعيب، قال أخبرني على بن ميمون الرقي، قال حدثنا سفيان، عن أيوب السختياني، وأيوب بن موسى، واسهاعيل بن أمية، وعبيد الله بن عمر، عن نافع، قال خرج عبد الله بن عمر، فلما أتى ذا الحليفة، أهل بالعمرة، فسار قليلا، فخشي أن يصد عن البيت، فقال: ان صددت،

وأخبرنا محمد بن ابراهيم، قال أخبرنا محمد بن معاوية، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا اسحاق بن ابراهيم، قال أخبرنا عبد الرزاق، قال سمعت عبيد الله بن عمر، وعبد العزيز ابن أبي رواد يحدثان عن نافع، قال سمعت عبيد الله بن عمر يريد الحج زمان نزل الحجاج بابن الزبير، فقيل له: إن كان بينها قتال، خفنا أن نصد من البيت، فقال: لقد كان لكم في رسول الله إسوة حسنة، إذن اصنع كما صنع رسول الله على أشهدكم أبي قد أوجبت عمرة، حتى اذا كان بظهر البيداء، قال: ما شأن الحج والعمرة الا واحد، أشهدكم أبي قد أوجبت حجا مع عمرة، واهدى هديا اشتراه بقديد، فانطلق فقدم مكة فطاف بالبيت وبالصفا والمروة، ولم يزد على ذلك: لم على من شيء كان أحرم منه، حتى كان يوم النحر نحر وحلق، ورأى أن قد قضى طوافه للحج والعمرة بطوافه الاول، وقال: هكذا صنع رسول الله على (٢).

وحدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالا حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا اسماعيل بن اسحاق، قال حدثنا ابراهيم بن حمزة، قال حدثنا عبد العزيز بن محمد، عن موسى بن عقبة، عن نافع، أن ابن عمر أراد أن يحج عام نزل الحجاج بابن الزبير، فقيل له: ان الناس كان بينهم شيء، وإنا نخاف أن يصدونا، فقال: إذن نصنع كما صنع رسول الله

^{(1) 5 (0/ 937/ 7797).}

⁽۲)ن(٥/ ۲۷٢/٥٤٧٢).

أشهدكم أني قد أوجبت حجا مع عمرتي، قال: فانطلق يهل بهها جميعا حتى قدم مكة، فطاف بالبيت وبين الصفا والمروة، ولم ينزد على ذلك، ولم ينحر، ولم يقصر، ولم يحل من شيء حرمه الله عليه، حتى كان يوم النحر، فنحر وحلق، ورأى أنه قد مضى طواف الحج والعمرة بطوافه ذلك الأول، ثم قال: هكذا صنع رسول الله عليه.

فعلى هذا، وعلى ما ذكرنا عن الصحابة في هذا الباب من الآثار، مذهب الحجازيين في الاحصار، وذكرنا ههنا رواية السختياني وأيوب بن موسى، واسهاعيل بن أمية وعبيد الله بن عمر، وعبد العزيز بن أبي رواد، وموسى بن عقبة، عن نافع لهذا الحديث؛ لأن في رواية جميعهم فيه عن نافع، عن ابن عمر، أنه طاف بالبيت، وسعى بين الصفا والمروة وهو قارن، ثم قال: هكذا صنع رسول الله على أليس ذلك في رواية مالك عن نافع، وهي زيادة قوم حفاظ ثقات، وفيها حجة قاطعة لمالك ومن تابعه في القارن، انه لا يطوف الا طوافا واحدا، ولا يسعى الا سعيا واحدا، وسنذكر هذه المسألة في موضعها من هذا الباب ان شاء الله.

وقال أبو حنيفة: المحصر بالعدو والمرض سواء، يـذبح هديه في الحرم ويحل قبل يـوم النحـر- ان سـاق هـديا، وعليه حجـة وعمـرة، وهـو قـول الطبري.

وقال أبو يوسف، ومحمد: ليس ذلك له، ولا يتحلل دون يوم النحر، وهو قول الثوري، والحسن بن صالح، واتفق أبو حنيفة وأصحابه في المحصر بعمرة، أنه يتحلل منها متى شاء، وينحر هديه سواء بقي الاحصار إلى يوم النحر أو زال عنه.

هكذا روى محمد عن أبي يوسف، عن أبي حنيفة. وروى زفر عن أبي حنيفة أنه ان بقي الاحصار إلى يوم النحر، أجزأ ذلك عنه، وكان عليه قضاء

حجة وعمرة، وان صح قبل فوت الحج لم يجزه ذلك، وكان محرما بالحج على حاله، قال: ولو صح في العمرة بعد أن بعث بالهدي، فإن قدر على إدراك الهدي قبل أن يذبح، مضى حتى يقضي عمرته، وإن لم يقدر، حل إذا نحر عنه الهدي.

وقال سفيان الثوري: اذا أحصر المحرم بالحج بعث بهدي، فنحر عنه يوم النحر، وإن نحر قبل ذلك لم يجزه. وجملة قبول أصحاب الرأي أنه إذا أحصر الرجل، بعث بهديه وواعد المبعوث معه يبوما ينذبح فيه، فإذا كان ذلك اليبوم، حلق عند أبي يبوسف، أو قصر وحل ورجع، فإن كان مهلا بحج، قضى حجة وعمرة، لأن احرامه بالحج صار عمرة، وإن كان قارنا قضى حجة وعمرتين، وإن كان مهلا بعمرة قضى عمرة، وسواء عندهم المحصر بالعدو والمرض.

وذكر الجوزاني عن محمد بن الحسن، قال: قال أبو حنيفة، وأبو يسوسف، ومحمد: من أهل بحج فأحصر، فعليه ان يبعث بثمن هدي فيشترى له بمكة، فيذبح عنه يوم النحر ويحل، وعليه عمرة وحجة، وليس عليه تقصير في قول أبي حنيفة ومحمد، لان التقصير نسك وليس عليه من النسك شيء.

وقال أبو يوسف: يقصر، وان لم يفعل فلا شيء عليه.

وقالوا: اذا بعث بالهدي، فإن شاء أقام مكانه، وان شاء انصرف، وان كان مهلا بعمرة، بعث فاشترى له الهدي ويواعدهم يوما، فإذا كان ذلك اليوم، حل وكانت عليه عمرة مكانها. وقالوا: إذا كان المحصر قارنا، فإنه يبعث فيشترى له هديان فينحران ويحل وعليه عمرتان وحجة، فإن شاء قضى العمرتين متفرقتين والحجة بعد ذلك، وإن شاء ضم احدى العمرتين الحجة.

وروي عن ابن مسعود وعلقمة - نحو قول أبي حنيفة فيمن أحصر بمرض في الحج والعمرة سواء على اختلاف عنهما في ذلك أيضا، وهو قول الحكم، وحماد، وابراهيم، وجماعة من الكوفيين.

وقال أبو ثور فيمن أحصر بعدو مثل قول مالك والشافعي- سواء، وقال في المحصر بالكسر أو المرض، أو العرج إنه يحل في الموضع الذي عرض له ذلك فيه ولا هدي عليه، وعليه القضاء.

قال أبو عمر: من حجة من أوجب القضاء على المحصر بعدو، ما أخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا النفيلي، قال حدثنا محمد بن سلمة، عن محمد بن اسحاق، عن عمرو بن ميمون، قال: سمعت أبا حاضر الحميري يحدث أن مميون بن مهران قال: خرجت معتمرا حاصر أهل الشام ابن الزبير بمكة، وبعث معي رجال من قومي بهدي، فلما انتهيت إلى أهل الشام، منعونا أن ندخل الحرم، فنحرت الهدي مكاني، ثم حللت ثم رجعت، فلما كان من العام المقبل، خرجت لأقضي عمرتي، فأتيت ابن عباس فسألته، فقال: أبدل الهدي، فان رسول الله على أمر أصحابه أن يبدلوا الهدي الذي نحروا عام الحديبية في عمرة القضاء (۱).

وأما الحجة لابي ثور ومن ذهب مذهبه في المحصر بمرض يحل في موضعه ولا هدي عليه، وعليه القضاء، فها حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا بكر بن حماد، قالا جميعا حدثنا مسدد، قال حدثنا يحيى، عن حجاج الصواف، قال حدثني يحيى بن أبي

⁽¹⁾ c (7/373/371).

كثير، عن عكرمة، قال: سمعت الحجاج بن عمرو الانصاري قال قال رسول الله على الله على الله على الله على الله على الله على الله عكرمة: فسألت ابن عباس وأبا هريرة، فقالا: صدق(١).

وأخبرنا أحمد بن محمد، قال أخبرنا أحمد بن الفضل، أخبرنا محمد بن جرير، قال حدثني يعقوب بن ابراهيم، قال حدثنا اسهاعيل بن ابراهيم، عن الحجاج بن أبي كثير، قال حدثني عكرمة، قال حدثني الحجاج بن عمرو، قال سمعت رسول الله على يقول: من كسر أو عرج، فقد حل وعليه حجة أخرى، فحدثت به ابن عباس، وأبا هريرة فقالا: صدق (١).

هكذا رواه الحجاج بن أبي عثمان الصواف، ورواه معاوية بن سلام ومعمر، عن يحيى بن أبي كثير، عن عكرمة. قال: قال عبد الله بن رافع مولى أم سلمة: أنا سألت الحجاج بن عمرو عمن حبس وهو محرم، فقال: قال رسول الله على فذكر الحديث مثله سواء. قال: فحدثت بذلك ابن عباس، وأبا هريرة، فقالا: صدق.

ورواه عبد الرزاق عن معمر، عن يحيى بن أبي كثير، عن عكرمة، عن عبد الله بن نافع، عن الحجاج بن عمرو، عن النبي على مثله بمعناه إلى آخره من قول ابن عباس وأبي هريرة: صدق. فهذه حجة أبي ثور، ومن ذهب مذهبه في أن المحرم إذا حبسه المرض، أو الكسر عن البيت، حل ولا شيء عليه من هدي ولا غيره إلى القضاء في العام المقبل(١).

ومن الحجة عليه لسائر العلماء الذين أوجبوا عليه الهدي ولم يجيزوا له أن

⁽۱) د (۲/ ۲۳۳/ ۱۸۱۲ – ۱۸۱۳)، ت (۳/ ۲۷۷/ ۹٤۰) وقال: حسن صحیح. ن (۵/ ۲۱۸/ ۲۱۸۰ – ۲۸۲۱)، چه (۲/ ۲۸۲۸ / ۳۰۷۷).

يحل ويحلق حتى ينحر الهدي _ القياس على حصر العدو، لأنه كله منع عن الوصول إلى البيت، لقول الله عز وجل: ﴿ فَإِنْ أُخْصِرَ ثُمْ فَا السّيّسَرَ مِن الْهَدِيّ وَلا تَخْطِرُ مُ فَا اللهُ عَرْ وجل الله عن المُحَمّر وَلا تَخْلِقُوا رُوُوسَكُرُ حَتَّى بَبُلغ الْهُدَى عَلِمٌ الله البقال الله علم بذلك أنه المحصر بأن لا يحلق رأسه حتى يبلغ الهدي محله، علم بذلك أنه لا يحل المحصر من إحرامه، إلا إذا حل له حلق رأسه، ولا يحل له ذلك حتى ينحر الهدي.

واستدلوا بفعل رسول الله على يوم الحديبية أنه لم يحلق رأسه حتى نحر، ولم يحل حتى نحر الهدي.

أخبرنا خلف بن القاسم، قال حدثنا عبد الله بن جعفر بن الورد، قال حدثنا يحيى بن أيوب بن بادي، قال حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، قال حدثنا ميمون بن يحيى، عن مخرمة بن بكير، عن أبيه، قال: سمعت نافعا مولى ابن عمر يقول: اذا عرض للمحرم عدو، فإنه يحل حينئذ، وقد فعل ذلك رسول الله على: حبسه كفار قريش في عمرة عن البيت، فنحر هديه وحلق وحل هو وأصحابه، ثم رجعوا حتى اعتمروا من العام المقبل. قالوا: ومعنى قول رسول الله على حديث الحجاج بن عمرو: من كسر أو عرج ومعنى قول رسول الله على عديث الحجاج بن عمرو أو الذبح، لا فقد حل، أي فقد حل له أن يحل بها يحل به المحصر من النحر أو الذبح، لا أنه قد حل بذلك من احرامه. قالوا: وإنها هذا مثل قولهم قد حلت فلانة أنه قد حل إذا انقضت عدتها، والمعنى في ذلك أنها تحل لهم بها يجب ان تحل به للرجال إذا انقضت عدتها، والمعنى في ذلك أنها تحل لهم بها يجب ان تحل به من الصداق وغيره من شروط النكاح.

قال أبو عمر:

لم يختلف العلماء فيمن كسر أو عرج انه يحل، ولكن اختلفوا فيها به يحل، فقال مالك انه يحل بالطواف بالبيت لا يحله غيره، ومن خالف مالكا

||||||||||||=

في ذلك من الكوفيين يقول يحل بالنية ، وفعل ما يتحلل به على ماوصفنا عنه ، وأبو ثور يقول بظاهر حديث الحجاج ابن عمرو على ما ذكرنا عنه ، ولم يقل أحد أنه بنفس الكسر يكون حلالا غير أبي ثور، وتابعه داود وبعض أصحابه .

قال أبو عمر: من زعم أن على المحصر بعموة قضاء عمرته التي صد فيها عن البيت بعدو كان حصوه، أو بغير عدو، زعم أن اعتبار رسول الله على أصحابه في العام المقبل من عام الحديبية، إنها كان قضاء لتلك العمرة، قالوا: ولذلك ما قيل لها: عمرة القضاء، واستدلوا بقوله على من كسر أو عرج، فقد حل وعليه حجة أخرى، أو عمرة أخرى، ومن زعم أن المحصر بعدو ينحر هديه ويحلق رأسه وقد حل بفعله ذلك من كل شيء، ولا شيء عليه، احتج بأن رسول الله على لم يقال لأحد منهم: عليكم قضاء هذه العمرة، ولا حفظ ذلك عنه بوجه من الوجوه، ولا قال في العام المقبل إن عمرتي هذه قضاء عن العمرة التي حصرت فيها، ولم ينقل ذلك عنه أحد، قالوا: والعمرة المساة بعمرة القضاء، هي عمرة القضية عندنا، قالوا: وعمرة القضاء وعمرة القضية سواء، وإنها قيل ذلك، لان رسول الله على قاضى قريشا وصالحهم في ذلك العام على الرجوع عن البيت، وقصده من قابل ان شهء، فسميت بذلك عمرة القضية.

قال أبو عمر: كل ما ذكرنا قد قيل فيها وصفنا، وقد اختلف العلماء في وجوب القضاء عن المحصر بعدو على حسبها قدمنا في هذا الباب واجتلبنا، ومن جهة النظر إيجاب قضاء إيجاب فرض، والفروض لا تجب أن تثبت الا بدليل لا معارض له - وبالله التوفيق.

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكسر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا النفيلي وقتيبة، قالا حدثنا داود بن عبد الرحمن العطار، عن

عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمرة: عمرة قابل، والثالثة من الجعرانة، والرابعة التي قرن مع حجته (١).

قال أبو عمر:

ليس في قول عيث تواطئوا على عمرة قابل ، دليل على أنها على جهة القضاء ، وحسبك أنه قد جعل عمرة الحديبية - وهي التي حصر عنها رسول الله على عمرة من عمره ، وقد أجمعوا على أن تلك عمرة من عمره ، وإنها اختلفوا في العمرة الرابعة ، فمن زعم أن رسول الله على كان مفردا ، يقول لم يعتمر رسول الله على الاثلاث عمر : عمرة الحديبية ، والعمرة من قابل ، وعمرة الجعرانة ؛ وهو مذهب مالك ، وعروة بن الزبير ، وجماعة ؛ وسنذكر الأثار في ذلك في باب هشام بن عروة ، وفي باب بلاغ مالك إن شاء الله ؛ ومن زعم أن رسول الله على عمره كانت أربعا على ؛ وقد ذكرنا ما اعتل به من الحج مع العمرة ؛ زعم أن عمره كانت أربعا على ؛ وقد ذكرنا ما اعتل به من قال إنه جهة الاثر من قال إنه كان مفردا ، وما اعتل به من قال إنه تمتع ، ومن قال إنه قرن ، كل ذلك في باب ابن شهاب عن عروة من كتابنا هذا والحمد لله .

واختلف الفقهاء في المحصر بعدو أين ينحر هديه؟ فقال مالك: ينحر هديه وقال أبو حنيفة: هديه حيث حصر في الحرم وغيره، وبذلك قال الشافعي؛ وقال أبو حنيفة: لا ينحره الا في الحرم، وقد ذكرنا هذه المسألة مجودة في باب أبي الزبير؛ وكذلك اختلفوا في وجوب الحلاق على المحصر، وسنذكر ذلك في الباب الذي بعد هذا؛ وأما قول ابن عمر في حديث هذا الباب ما أمرهما إلا واحد

⁽۱) د (۲/ ۰۰٦/ ۱۹۹۳)، ت (۳/ ۱۸۰/ ۸۱۲) وقال: حسن غریب. جه (۲/۹۹۹/۲)، هق (۱۲/۵)، الدارمي (۲/ ۵۱)، حب: الإحسان (۹/ ۲۲۲/ ۳۹۶۳).

أشهدكم أني قد أوجبت الحج مع العمرة؛ ففيه دليل على أن الحج ينعقد بالنية، وأن العبارة عن تلك النية تكون بالتلبية وبغير التلبية؛ وقد تقدم هذا المعنى مجودا في حديث نافع والحمد لله.

المواتيت المكانية للإحرام

[۲] مالك، عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك، أن رسول الله على دخل مكة عام الفتح، وعلى رأسه المغفر، فلما نزعه، جاءه رجل فقال: ابن خطل متعلق بأستار الكعبة، فقال رسول الله على: اقتلوه. قال مالك: قال ابن شهاب: ولم يكن رسول الله على يومئذ محرما (١).

اختلف في اسم ابن خطل هذا، فقيل: هلال بن خطل، وقيل عبد العزى بن خطل، وقيل عبدالله بن خطل، هذا قول ابن اسحاق وجماعة. وقال الزبير بن بكار: ابن خطل الذي أمر رسول الله على بقتله يوم فتح مكة وان كان متعلقا بأستار الكعبة، فقتل على تلك الحال، هو هلال بن عبدالله، بن عبد مناف، بن أسعد، بن جابر بن كبير بن تيم، بن غالب، ابن فهر. قال: وعبدالله، هو الذي يقال له خطل ولاخيه عبد العزى بن عبد مناف أيضا خطل، هما جميعا الخطلان. قال: فبنو تيم بن غالب بن فهر، يقال لهم بنو الادرم، وتيم هو: الادرم بن غالب.

قال أبوعمر:

المغفر: ما غطى الرأس من السلاح، كالبيضة وشبهها، من حديد كان أو من غيره، وقد روى بشر بن عمر الزهراني عن مالك هذا الحديث باسناده وقال فيه: مغفر من حديد. وليس في الموطأ من حديد، ولا أعلم أحدا ذكر ذلك عن مالك غير بشر بن عمر في هذا الحديث.

⁽¹⁾حم(1)حم(1)) خ(1) (1)

حدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا أبوقلابة الرقاشي، قال: حدثنا بشر بن عمر، قال: حدثنا مالك، عن ابن شهاب، عن انس بن مالك أن رسول الله على دخل مكة وعليه مغفر من حديد، فلما نزعه، قيل له: ابن خطل متعلق بأستار الكعبة، فقال: اقتلوه(۱).

وروى هذا الحديث، روح بن عبادة، عن مالك، باسناده هذا، وفيه زيادة: وطاف وعليه المغفر ولم يقله غيره عنه والله أعلم. ورواه عبد الله ابن جعفر المدني، عن مالك، عن الزهري، عن أنس، قال: دخل رسول الله على الفتح مكة وعلى رأسه المغفر، واستلم الحجر بمحجن، وهذا أيضا لم يقله عن مالك والله أعلم غير عبد الله بن جعفر. وهذا حديث انفرد به مالك رحمه الله، لا يحفظ عن غيره، ولم يروه أحد عن الزهري سواه من طريق صحيح.

وقد روى عن ابن أخي ابن شهاب، عن عمه عن أنس، ولا يكاد يصح. وروي أيضا من غير هذا الوجه، ولا يثبت أهل العلم بالنقل فيه إسنادا غير حديث مالك.

وقد رواه عن مالك، واحتاج اليه فيه جماعة من الأئمة يطول ذكرهم، وقد ذكرهم شيخنا أبو القاسم خلف بن القاسم الحافظ رحمه الله في كتاب جمعه في ذلك، ومن أجل من رواه عن مالك ابن جريج:

حدثنا أبو محمد مسلمة بن محمد، قال: حدثنا أبو القاسم عبد السلام ابن محمد بن أبي موسى، قال: حدثنا أبو بكر عبد الله ابن أبي داود، قال حدثنا مصفى، قال حدثنا محمد بن حرب، قال حدثنا ابن جريج،

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

عن مالك، عن الزهري، عن انس، أن النبي على دخل مكة وعلى رأسه مغفر (١).

وفي هذا الحديث من الفقه: دخول مكة بغير احرام، وبالسلاح وفي هذا الحديث من الفقه: دخول مكة بغير احرام، وبالسلاح وإظهار السلاح فيها؛ ولكن هذا عند جميع العلماء منسوخ ومخصوص بقوله على: إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض، لم تحل لأحد قبلي، ولا تحل لأحد بعدي، وإنها أحلت لي ساعة من نهار - يعني يوم الفتح-. وقد تكلمنا على معنى هذا الحديث في كتاب الأجوبة، عن المسائل المستغربة في كتاب البخاري بها يغني عن اعادته ههنا.

حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا سعيد بن السكن، قال حدثنا محمد بن يوسف، قال حدثنا البخاري قال حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا عبد الوهاب، حدثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي قال: إن الله حرم مكة، فلا تحل لأحد قبلي، ولا تحل لأحد بعدي؛ وإنها أحلت لي ساعة من نهار، وذكر الحديث (٢).

ورواه منصور، عن مجاهد، عن طاوس، عن ابن عباس مثله: ان رسول الله على قال يوم فتح مكة: ان هذا بلد حرام، لم يحل لأحد قبلي، ولا يحل لأحد بعدي، وانها احل لي ساعة من نهار، ثم هو حرام إلى يوم القيامة (٣). وروى أبو شريح الكعبي، وأبو هريرة، وجماعة، عن النبي على مثله مثله (٤).

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

⁽⁷⁾ حم (1/707)، خ(7/707)، ن(0/777/707)، هق(0/1907).

⁽٣) حم (١/ ١٥٥٣-١٦٦)، خ (٣/ ٣٧٥/ ١٨٥١)، م (١/ ٢٨٩/ ١٥٥١)،

د(۲/ ۲۱۵/ ۲۰۱۸)، ت(٤/ ۲۲۱/ ۱۹۵۰)، ن(٥/ ۳۲۳/ ٤٧٨٢).

⁽٤) حم (۲/ ۲۳۸)، خ (٥/ ۱۰۹/ ۲۳۳۶)، م (۲/ ۸۸۸/ ۱۳۵۵)، د (۲/ ۱۱۵/ ۲۰۱۷)، ت (٤/ ۲/ ۱۶۰۵)، ن في الكبرى (۳/ ۲۳۶/ ۵۸۵)، جه (۲/ ۲۷۷/ ۲۲۲۶) مختصرا.

وكان ابن شهاب رحمه الله يقول: لا بأس أن تدخل مكة بغير إحرام، وخالفه في ذلك أكثر العلماء، وما أعلم أحدا تابعه على ذلك الاالحسن البصري: روى خالد بن عبد الله، عن أشعث، عن الحسن، أنه لم يكن يرى بأسا أن يدخل الرجل مكة بغير احرام. و إلى هذا ذهب داود بن على وأصحابه، وذكروا قول ابن شهاب، والحسن، وأن ابن عمر رجع من طريقه فدخلها بغير احرام. واحتجوا بأن موجب الإحرام موجب حج أو عمرة، لم يوجبها الله ولا رسوله، ولا اتفق المسلمون على ذلك. وقال الشافعي من دخل مكة خائفا لحرب، أو خائفا من سلطان، أو ممن لا يقدر على دفعه، جاز له دخول مكة بغير إحرام، لأنه في معنى المحصر. وقد روى عن الشافعي مثل قول ابن شهاب وداود في هذا الباب، والمشهور عنه أنها لا تدخل الا باحرام إلا ما ذكرت عنه، وقال ابن وهب عن مالك: لست آخذ بقول ابن شهاب في دخول الانسان مكة بغير إحرام وكره ذلك وقال: إنها يكون ذلك على مثل ما عمل عبد الله بن عمر من القرب، الا رجلا يأتي بالفاكهة من الطائف، أو ينقل الحطب يبيعه، فلا أرى بذلك بأسا؛ قيل له ورجوع ابن عمر من قديد إلى مكة بغير احرام؟ فقال: ذلك أنه جاءه خبر من جيوش المدينة. وقال اسهاعيل بن اسحاق القاضي: كره أكثر أهل العلم أن يـدخل أحد مكـة الا محرما، ورخصـوا للحطابين ومن أشبههم ممن يكشر اختلافه إلى مكة، ورخص أيضا لمن خرج من مكة يريد بلدة، ثم بدا له أن يرجع، كما صنع عبد الله بن عمر، قال: وأما من نزع من موضعه إلى مكة في تجارة أو غيرها، فلا ينبعي أن يدخلها الا محرما، لانه يأتي الحرم، فينبغي له أن يحرم للدخوله إياه؛ قال: ومما يؤكد ذلك أن رجلا لو جعل على نفسه مشيا إلى مكة لوجب عليه أن يدخلها محرما بحج أو عمرة.

قال: وأما حديث الزهري عن أنس أن رسول الله ﷺ دخل عام الفتح

مكة وعلى رأسه المغفر فإن هذه - والله أعلم - حال خصوص، لأنه أحلت له مكة بعض ذلك اليوم، فلم يكن لاحرامه وجه، لأنها كانت حلالا له ساعة؛ وانها يستحب أن لا يدخلها الا محرما، من أجل أنها حرم. وذكر حديث طاوس: أن النبي علي لم يدخل قط مكة الا محرما، الا يوم الفتح.

قال أبوعمر:

قد اختلف العلماء فيمن دخل مكة بغير إحرام: فقال مالك والليث: لا يدخل أحد مكة من أهل الآفاق إلا محرما، فان لم يفعل، أساء ولا شيء عليه. وهو قول الشافعي، وأبي ثور. وقال الشافعي: من دخل مكة غير محرم، فقد أساء ولا شيء عليه، لأن الحج والعمرة لا يجبان الا على من نواهما وأحرم بهها. قال الشافعي: وسنة الله في عباده ان لا يدخلوا الحرم الا حرما. قال: ومكة مباينة لسائر البلاد، فلا يدخلها أحد الا باحرام، الا أن من أصحابنا من رخص للحطابين وشبههم عمن يدخل لمنافع أهله ونفسه. قال أبوثور: ليس على العراقي يدخل مكة بغير إحرام لحاجة شيء.

وقال أبوحنيفة وأصحابه: لا يدخل أحد مكة بغير إحرام، فان دخلها أحد غير محرم فعليه حجة أو عمرة. وهو قول الثوري، الا أنه قال: فان لم يحج ولم يعتمر، قيل له: استغفر الله. وهو قول عطاء والحسن بن حي.

قال أبوعمر:

لا أعلم خلافا بين فقهاء الامصارفي الحطابين، ومن يدمن الاختلاف إلى مكة، ويكثره في اليوم والليلة أنهم لايؤمرون بذلك، لما عليهم فيه من المشقة؛ ولو الزموا الاحرام، لكان عليهم في اليوم الواحد ربها عمر كثيرة، وقد دخل عبد الله بن عمر مكة بغير احرام، وذلك أنه خرج عنها ثم خوف، فانصرف بغير احرام، فمثل هذا وشبهه رخص له.

وذكر عبدالرزاق: أخبرنا عبيد الله بن عمر، عن نافع قال: خرج ابن عمر من مكة يريد المدينة، فأخبر بالفتنة، فرجع فدخل مكة بغير احرام. وقد كان ابن عباس وأصحابه يشددون في ذلك: ذكر عبدالرزاق، أخبرنا ابن جريج، قال: أخبرنا عطاء، انه سمع ابن عباس يقول: لاعمرة على أهل مكة من أجل الطواف، الا أن يخرج أحدهم من الحرم، فلا يدخله الاحراما، قال فقيل له: فان خرج قريبا لحاجته؟ قال يقضي حاجته ويجمع مع قضائها عمرة. قال وأخبرنا معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، قال: لايحل لاحد من خلق الله أن يدخل مكة لحاجة ولا لغيرها الاحراما، فان النبي للحد من خلق الله أن يدخل مكة لحاجة ولا لغيرها الاحراما، فان النبي لم يدخلها قط الاحراما، الاعام الفتح. قال: وأخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن عطاء أنه كان يرخص للحطابين من أهل مكة أن يدخلوها بغير إهلال.

باب منه

[٣] مالك، عن نافع، عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله على قال: يهل أهل المدينة من ذي الحليفة، وأهل الشام من الجحفة، وأهل نجد من قرن. قال عبد الله: وبلغني أن رسول الله على قال: ويهل أهل اليمن من يلملم (١).

هكذا روى هذا الحديث جماعة رواة الموطأ عن مالك - فيما علمت، وكذلك رواه أصحاب نافع كلهم عن نافع، عن ابن عمر: وكذلك رواه عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، وكذلك رواه ابن شهاب، عن سالم، عن أبيه، عن النبي على مثله سواء. اتفقوا كلهم على ان ابن عمر لم يسمع من النبي قوله: ويهل أهل اليمن من يلملم.

ورواه صدقة بن يسار، قال: سمعت ابن عمر يقول: وقت رسول الله ورواه صدقة بن يسار، قال: سمعت ابن عمر يقول: وقت رسول الله ولا الله ينة ذا الحليفة، ولاهل الشام الجحفة، ولاهل نجد قرنا، قال: فقيل له وللعراق؟ قال: لا عراق يومئذ (٢).

أخبرنا محمد بن ابراهيم بن سعيد، قال حدثنا محمد بن معاوية بن عبد الرحمن، قال حدثنا أحمد بن شعيب بن سنان، قال: اخبرنا قتيبة بن سعيد، قال حدثنا الليث بن سعد، قال حدثنا نافع، عن عبد الله بن عمر، أن رجلا قام في المسجد، فقال: يا رسول الله، من أين تأمرنا أن نهل؟ فقال رسول الله على الله على الملاينة من ذي الحليفة، ويهل أهل الشام من الجحفة، ويهل أهل نجد من قرن. قال ابن عمر: ويزعمون أن رسول الله

^{(1) ÷ (7/ 393/ 0701),} a (7/ 978/ 7811), c (7/ 707/ 7771), i (0/ 771/ 0077), -> (7/ 779/ 3197).

⁽٢) حم (٢/ ١١)، الطحاوي في شرح معاني الآثار (٢/ ١١٧/١٥٥).

عَلَيْهُ قال: ويهل أهل اليمن من يلملم. وكان ابن عمر يقول: لم أفقه هذا من رسول الله على (١).

وأخبرنا محمد بن ابراهيم، قال حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا المحد بن شعيب، قال أخبرنا قتيبة بن سعيد، قال حدثنا سفيان، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، أن النبي على قال: يهل أهل المدينة من ذي الحليفة، وأهل الشام من الجحفة، وأهل نجد من قرن. وذكر لي: ولم أسمع أنه قال: ويهل أهل اليمن من يلملم (٢). ولا خلاف بين العلماء أن مرسل الصاحب عن الصاحب، أو عن الصحابة وإن لم يسمهم صحيح حجة.

وقد روى ابن عباس مثل حديث ابن عمر هذا كله عن النبي على الله عن النبي

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا سليهان بن حرب، قال حدثنا حماد، عن عمرو، عن طاوس، عن أبيه، قالا: وقت رسول الله وعن ابن عباس، وعن ابن طاوس، عن أبيه، قالا: وقت رسول الله ولاهل المدينة ذا الحليفة، ولاهل الشام الجحفة، ولاهل نجد قرنا، ولاهل اليمن يلملم، وقال: هي لهم ولمن أتى عليهن من سواهم ممن أراد الحج والعمرة، قال: ومن كان دون ذلك، فمن حيث أنشأ، قال: وكذلك حتى يبلغ ذلك أهل مكة فيهلون منها(٣).

وذكر عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن ابن عباس- مثله سواء بمعناه، وأخبرنا محمد بن ابراهيم، قال أخبرنا محمد بن

⁽۱) خ (۱/ ۲۰۱ / ۱۳۳)، ن (٥/ ۱۳۱ / ۱۵۲۱).

⁽۲) خ (۳/ ۶۹۵/ ۱۹۲۷)، م (۲/ ۸٤۰ ۱۸۲۱ [۱۶])، ن (٥/ ۱۳۳/ ۲۹۵۶) من طرق عن الزهري به .

⁽⁷⁾ حم (1/477)، خ(7/490), م(7/477)، م(7/477)، د(7/490)، د(7/490)، خ(9/477) من طرق عن طاووس عن ابن عباس .

معاوية، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا قتيبة بن سعيد، قال حدثنا حماد، عن عمرو، عن طاوس، عن ابن عباس، ان النبي على وقت لاهل المدينة ذا الحليفة، ولأهل الشام الجحفة، ولاهل اليمن يلملم، ولاهل نجد قرنا، فهي لهم ولمن أتى عليهن من غير أهلهن ممن كان يريد الحج والعمرة، ومن كان دونهن فمن اهله، حتى إن أهل مكة يهلون منها(۱).

قال أبو عمر:

اجمع أهل العلم بالحجاز، والعراق، والشام، وسائر أمصار المسلمين اخيا علمت على القول بهذه الاحاديث واستعالها، لا يخالفون شيئا منها، واختلفوا في ميقات أهل العراق وفيمن وقته، فقال مالك، والشافعي، والثوري، وأبو حنيفة، وأصحابهم: ميقات أهل العراق وناحية المشرق كلها: ذات عرق.

وقال آخرون: هذه غفلة من قائلي هذا القول، بل رسول الله على هو الذي وقت لاهل العراق ذات عرق والعقيق: كما وقت لاهل الشام الجحفة والشام كلها يومئذ دار كفر، كما كانت العراق يومئذ دار كفر، فوقت المواقيت لاهل النواحي، لانه علم أنه سيفتح الله على أمته الشام والعراق وغيرهما من البلدان، ولم تفتح الشام ولا العراق جميعا الاعلى عهد عمر، وهذا ما لا خلاف فيه بين أهل السير، وقد قال رسول الله على عهد عالعراق دينارها

⁽١) سبق تخريجه.

ودرهمها، ومنعت الشام إردبها ومديها وقفيزها (١). بمعنى ستمنع عند أهل العلم. وقال عليه : ليبلغن هذا الدين ما بلغ الليل والنهار (٢)، وقال عليه السلام: زويت لي الارض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها (٣).

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا هشام بن بهرام، حدثنا المعافي، عن أفلح بن حميد، عن القاسم، عن عائشة، قالت: وقت رسول الله على المدينة ذا الحليفة، ولأهل الشام ومصر الجحفة، ولاهل العراق ذات عرق، ولأهل اليمن يلملم (٤).

وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان، وأحمد بن قاسم، قالا حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا يزيد بن هارون، قال أصبغ، قال حدثنا ما حدثنا الحارث بن أبي اسامة، قال حدثنا حماد بن يزيد، عن عمرو بن دينار، عن طاوس، عن ابن عباس، قال: وقت رسول الله على لأهل المدينة ذا الحليفة، ولأهل الطائف قرن وهي نجد، ولاهل الشام الجحفة، ولأهل اليمن يلملم، ولاهل العراق ذات عرق (٥).

⁽۱) حم (۲/ ۲۲۲)، م (٤/ ۲۲۲۰/ ۲۸۹۲)، د (۳/ ۴۰۳۵/ ۴۰۳۵)، هق (۹/ ۱۳۷)، البغوي (۱) حم (۱/ ۲۲۷/ ۲۷۵۶)، من حدیث أبي هریرة.

⁽٢) حم (٤/ ١٠٣/)، ك (٤/ ٤٣٠–٤٣١) وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي. طب (٢) حم (١٠٣/٤)، الهيثمي (٦/ ١٧) وقال: «رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح».

⁽T) -q (0/ ۸۷۲), q (3/ 0177/ PAA7[P1]), c (3/ 03/ 7073), - - (1/ 3 · 71/ 70 PT).

⁽٤) د (۲/ ٣٥٤/ ٣٧٣) مختصرا. ن (٥/ ١٣١/ ٢٦٢٢)، هتى (٥/ ٢٨/)، قط (٢/ ٢٣٦).

⁽٥) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

وأخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا شفيان، عن داود، قال حدثنا أحمد بن حنبل، قال حدثنا وكيع، قال حدثنا سفيان، عن يزيد بن أبي زياد، عن محمد بن علي، عن عبد الله بن عباس، قال: وقت رسول الله على المشرق العقيق (١).

قال أبو عمر:

كل عراقي أو مشرقي أحرم من ذات عرق، فقد أحرم عند الجميع من ميقاته، والعقيق أحوط وأولى عندهم من ذات عرق، وذات عرق ميقاتهم أيضا بإجماع، وكره مالك رحمه الله أن يحرم أحد قبل الميقات، وروي عن عمر بن الخطاب أنه أنكر على عمران بن حصين إحرامه من البصرة.

وعن عثمان بن عفان أنه انكر على عبد الله بن عامر إحرامه قبل الميقات، وكره الحسن البصري، وعطاء بن أبي رباح، الإحرام من الموضع البعيد، وهذا من هؤلاء والله أعلم كراهية أن يضيق المرء على نفسه ما قد وسع الله عليه، وأن يتعرض لما لا يؤمن أن يحدث في احرامه، وكلهم الزمه الاحرام إذا فعل، لانه زاد ولم ينقص، ويدلك على ما ذكرنا، ان ابن عمر روى المواقيت عن رسول الله عليه ثم أجاز الاحرام قبلها من موضع بعيد، هذا كله قول اسماعيل، قال: وليس الاحرام مثل عرفات والمزدلفة التي لا يجاز بهما موضعهما، قال: والذين أحرموا قبل الميقات من الصحابة والتابعين

⁽۱) حم (۱/ ٣٤٤)، د (۲/ ٣٥٥/ ١٧٤٠)، ت (٣/ ١٩٤/ ٨٣٢) وقال: حديث حسن. وفيه يزيد ابن أبي زياد الهاشمي مولاهم الكوفي، قال الحافظ في "التقريب": "ضعيف، كبر فتغير، صار يتلقن وذكره الزيلعي في "نصب الراية" (٣/ ١٣- ١٤): "هذا حديث أخاف أن يكون منقطعا، فإن محمد بن عبد الله بن عباس إنها عهد يروي عن أبيه عن جده ابن عباس كها جاء ذلك في "صحيح مسلم" في صلاته عليه السلام من الليل. وقال مسلم في التمييز: لا نعلم له سهاعا من جده ولا أنه لقيه، ولم يذكر البخاري وابن أبي حاتم أنه يروي عن جده، وذكر أنه يروي عن أبيه».

كثير، قال وحدثنا حفص بن عمر الحوضي، حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن سلمة، أن رجلا أتى عليا فقال: أرأيت قول الله _ عز وجل: ﴿ وَأَتِنُوا ٱلْحَجَّ وَٱلْمُنْرَةَ لِلَّهِ ﴾؟ قال علي: أن تحرم من دويرة أهلك.

قال: وحدثنا سليهان بن حرب، حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن نافع، أن ابن عمر أهل من بيت المقدس وقال: لولا ان يرى معاوية ان بي غير الذي بي، لجعلت أهل منه.

وقال الشافعي، وأبو حنيفة، وأصحابها، والثوري، والحسن بن حي: المواقيت رخصة وتوسعة، يتمتع المرء بحله حتى يبلغها ولا يتجاوزها، والاحرام قبلها فيه فضل لمن فعله وقوي عليه، ومن أحرم من منزله، فهو حسن لا بأس به.

وروي عن علي بن أبي طالب، وابن مسعود، وجماعة من السلف، أنهم قالوا في قول الله _ عز وجل _ : ﴿ وَأَتِنُّوا ٱلْحَبَّ وَالْمُنَرَةَ لِلَّهِ ﴾ _ قالوا: إتمامها أن تحرم من دويرة أهلك.

حدثنا خلف بن القاسم، حدثنا أحمد بن صالح، حدثنا احمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله المنادي، قال حدثنا جدي، قال حدثنا روح بن عبادة، قال حدثنا سفيان، عن محمد بن سوقة، قال: سمعت سعيد بن جبير—وسئل: ما تمام العمرة؟ فقال: أن تحرم من أهلك. وأحرم ابن عمر، وابن عباس من الشام، وأحرم عمران بن حصين من البصرة، وأحرم عبد الله ابن مسعود من القادسية، وكان الاسود، وعلقمة، وعبد الرحمن بن يزيد، وأبو اسحاق، يحرمون من بيوتهم.

قال أبو عمر: أحرم عبد الله بن عمر من بيت المقدس عام الحكمين-وذلك أنه شهد التحكيم بدومة الجندل، فلما افترق عمرو بن العاص، وأبو موسى الاشعري – من غير اتفاق، نهض إلى بيت المقدس، ثم أحرم منها بعمرة، ومن أقوى الحجج لما ذهب اليه مالك في هذه المسألة: ان رسول الله على لم يحرم من بيته بحجته، وأحرم من ميقاته الذي وقته لامته على وعلى فعله فهو الافضل إن شاء الله.

وكذلك صنع جمهور الصحابة والتابعين بعدهم، كانوا يجرمون من مواقيتهم، ومن حجة من رأى الاحرام من بيته أفضل: قول عائشة ما خير رسول الله عليه بين أمرين، الا اختار أيسرهما ما لم يكن إثها، فإن كان إثها، كان أبعد الناس منه (١).

ومن حجتهم أيضا: أن علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وعمران بن حصين، وابن عمر، وابن عباس، أحرموا من المواضع البعيدة – وهم فقهاء الصحابة، وقد شهدوا احرام رسول الله على وعرفوا مغزاه ومراده، وعلموا أن احرامه من ميقاته، كان تيسيرا على أمته صلى الله عليه وسلم.

ومن حجتهم أيضا: ما حدثناه عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد ابن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا أجمد بن صالح، قال حدثنا ابن أبي سفيان أبي فديك، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن يحنس، عن يحيى بن أبي سفيان الاخنسي، عن جدته حكيمة، عن أم سلمة -زوج النبي - علي أنها سمعت رسول الله علي يقول: من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الاقصى إلى المسجد الحرام، غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، أو وجبت له الجنة - شك

⁽۱) حم (۲/ ۱۱۵ – ۱۱۱ – ۱۸۲ – ۱۸۹ – ۲۲۷) ، خ (۲/ ۲۰۷/ ۲۰۵۳) ، م (٤/ ۱۶۱/ ۲۲۷۷) ، د (٥/ ۱۶۲/ ۱۸۷۵) .

عبد الله أيهما قال^(۱). واختلف الفقهاء في الرجل المريد للحج والعمرة يجاوز ميقات بلده إلى ميقات آخر أقرب إلى مكة، مثل ان يترك أهل المدينة الاحرام من ذي الحليفة حتى يجرموا من الجحفة، فتحصيل مذهب مالك أن من فعل ذلك، فعليه دم، وقد اختلف في ذلك أصحاب مالك، فمنهم من أوجب الدم ومنهم من أسقطه، وأصحاب الشافعي على ايجاب الدم في ذلك، وهو قول الثوري، والليث بن سعد.

وقال أبو حنيفة وأصحابه: لو أحرم المدني من ميقاته، كان أحب اليهم، فان لم يفعل واحرم من الجحفة، فلا شيء عليه، وهو قول الأوزاعي، وأبي ثور.

وكره أحمد بن حنبل، واسحاق- مجاوزة ذي الحليفة إلى الجحفة، ولم يوجب الدم في ذلك.

وقد روي عن عائشة انها كانت إذا أرادت الحج، أحرمت من ذي الحليفة، وإذا أرادت العمرة، أحرمت من الجحفة، وقال ابن القاسم: قال في مالك: كل من مر بميقات ليس هو له بميقات، فليحرم منه، مثل أن يمر أهل الشام وأهل مصر من العراق، قادمين، فعليهم ان يهلوا من ذات عرق ميقات أهل العراق، وكذلك ان قدموا من اليمن، أهلوا من يلملم، وان قدموا من نجد، فمن قرن، وكذلك جميع أهل العراق، ومن مر منهم بميقات ليس له، فليهل من ميقات أهل ذلك البلد، الا أن مالكا قال في غير مرة في أهل الشام وأهل مصر إذا مروا بالمدينة فأرادوا ان يؤخروا إحرامهم غير مرة في أهل الشام وأهل مصر إذا مروا بالمدينة فأرادوا ان يؤخروا إحرامهم

⁽۱)حم(۱/۲۹۹)، د (۱/۵۰۱/۱۷۲۱)، جه (۱/۹۹۹/۱۰۰۰-۳۰۰۱)،

حب: الإحسان (٩/ ١٣/٩)، وفيه حكيمة بنت أمية بن الأخنس، ولم يوثقها غير ابن حبان، وقال الحافظ في "التقريب": «مقبوله». قال المنذري: واختلف الرواة في إسناده اختلافا كبيرا. وقال ابن القيم: قال غير واحد من الحفاظ إسناده غير قوي.

إلى الجحفة، فذلك لهم: قال ابن القاسم: لأنها طريقهم، قال مالك: والفضل لهم في أن يحرموا من ميقات أهل المدينة، واختلفوا فيمن جاوز الميقات – وهو يريد الاحرام – فأحرم ثم رجع إلى الميقات، فقال مالك: إذا جاوز الميقات – ولم يحرم منه – فعليه دم، ولا ينفعه رجوعه، وهو قول أبي حنيفة، وعبد الله بن المبارك.

وقال مالك من أراد الحج والعمرة فجاوز الميقات، ثم احرم - وترك الاحرام من الميقات. فليمض ولا يرجع - مراهقا كان أو غير مراهق - وليهرق دما، قال: وليس لمن تعدى الميقات فأحرم - ان يرجع إلى الميقات، فينقض احرامه. قال اسماعيل: لانه قد وجب عليه الدم لتعديه ما أمر به، فلا وجه لرجوعه.

وقال مالك: من جاوز الميقات عمن يريد الاحرام جاهلا، فليرجع إلى الميقات إن لم يخف فوات الحج ولا شيء عليه، وان خاف فوات الحج، أحرم من موضعه - وكان عليه دم لما ترك من الاحرام من الميقات.

وقال الشافعي والأوزاعي، وأبو يوسف ومحمد: إذا رجع إلى الميقات، فقد سقط عنه الدم لبي أو لم يلب.

وقد روي عن أبي حنيفة أنه ان رجع إلى الميقات فلبي، سقط عنه الدم، وإن لم يلب لم يسقط عنه الدم، وكلهم يقول: انه ان لم يرجع وتمادى، فعليه دم.

وللتابعين في هـذه المسألة أقاويل أيضا غير هذه، أحدها أنه لا شيء على من ترك الميقات، هذا قول عطاء، والنخعي، وقول آخر: أنه لا بدلام له أن يرجع إلى الميقات إذا تركه، فإن لم يرجع حتى قضى حجه فلا حج له.

هذا قول سعيد بن جبير، وقول آخر-وهو أن يرجع إلى الميقات كل من

تركه، فأن لم يفعل حتى تم حجه، رجع إلى الميقات- وأهل منه بعمرة، روي هذا عن الحسن البصري، فهذه الاقاويل الثلاثة شذوذ ضعيفة عند فقهاء الامصار، لانها لا أصل لها في الآثار، ولا تصح في النظر.

واختلفوا في العبد يجاوز الميقات بغير نية احرام ثم يحرم، فقال مالك: أيها عبد جاوز الميقات ولم يأذن له سيده في الاحرام، ثم أذن له بعد مجاوزته الميقات فأحرم، فلا شيء عليه، وهو قول الثوري، والاوزاعي.

وقال أبو حنيفة: عليه دم لتركه الميقات، وكذلك ان عتق.

واضطرب الشافعي في هذه المسألة، فمرة قال في العبد: عليه دم لتركه الميقات كما قال أبو حنيفة، وقال في الكافر يجاوز الميقات ثم يسلم -: لا شيء عليه، قال: وكذلك الصبي يجاوزه ثم يحتلم فيحرم، لا شيء عليه، وقال مرة أخرى: لا شيء على العبد، وعلى الصبي والكافر يسلم: الفدية إذا أحرما من مكة، ومرة قال: عليهم ثلاثتهم دم، وهوتحصيل مذهبه.

قال أبو عمر: الصحيح - عندي - في المسألة أنه لا شيء على واحد منهم، لانه لم يخطر بالميقات مريدا للحج، وإنها تجاوزه وهو غير قاصد الحج، ثم حدثت له حال بمكة فأحرم منها، فصار كالمكي الذي لا دم عليه عندالجميع.

وقال مالك: من أفسد حجته، فإنه يقضيها من حيث كان أحرم بالحجة التي أفسد، وهو قول الشافعي، وهذا عند أصحابهما على الاختيار.

واتفق مالك، والشافعي، وأبو حنيفة، وأصحابهم، والثوري، وأبو ثور على أن من مر بالميقات لا يريد حجا ولا عمرة، ثم بدا له في الحج أو العمرة - وهو قد جاوز الميقات - أنه يحرم من الموضع الذي بدا له منه الحج، ولا يرجع إلى الميقات، ولا شيء عليه.

وقال أحمد واسحاق: يرجع إلى الميقات ويحرم منه.

وأما حديث مالك: عن نافع، أن عبد الله بن عمر أهل من الفرع، عتملة عند أهل العلم على أنه مر بميقاته لا يريد احراما، ثم بدا له فأهل منه، أوجاء إلى الفرع من مكة أو غيرها، ثم بدا له في الاحرام.

هكذا ذكر الشافعي وغيره - في معنى حديث ابن عمر هذا، ومعلوم أن ابن عمر روى حديث المواقيت - ومحال أن يتعدى ذلك مع علمه به، فيوجب على نفسه دما، هذا لا يظنه عالم - والله أعلم.

وأجمعوا كلهم على أن من كان أهله دون المواقيت، أن ميقاته من أهله حتى يبلغ مكة - على ما في حديث ابن عباس.

وفي هذه المسألة أيضا قولان شاذان: أحدهما لابي حنيفة، قال: يحرم من موضعه، فإن لم يفعل، فلا يدخل الحرم الاحراما، فإن دخله غير حرام، فليخرج من الحرم وليهل من حيث شاء من الحل، والقول الآخر لمجاهد، قال: اذا كان الرجل منزله بين مكة والميقات، أهل من مكة.

باب منه

[3] مالك، عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر، أنه قال: أمر رسول الله على أهل المدينة أن يهلوا من ذي الحليفة، وأهل الشام من الجحفة، وأهل نجد من قرن. قال عبد الله ابن عمر: أما هؤلاء الثلاث، فسمعتهن من رسول الله على وأخبرت أن رسول الله على قال: ويهل أهل اليمن من يلملم (١).

وهذا الحديث قد تقدم القول فيه، في باب نافع، عن ابن عمر أيضا، من كتابنا هذا، فلا معنى لإعادة شيء من ذلك هاهنا، والحمد لله.

⁽۱) الدارمي (۲/ ۳۰)، هق (٥/ ٢٦)، حب: الإحسان (٩/ ٧٤/ ٥٩ ٣٧٥) من طريق مالك. وأخرجه: خ (١٣/ ٣٧٧/ ٤٣٤٤)، م (٢/ ٨٤٠/ ١٨٢ ١[١٥]) من طرق عن عبدالله بن دينار

باب منه

[0] مالك أنه بلغه أن رسول الله علي أهل من الجعرانة (١).

وهذا إنها أحفظه مسندا من حديث محرش الكعبي الخزاعي، عن رجل من الصحابة قد ذكرناه ونسبناه في كتاب الصحابة، ولا يعرف هذا الحديث الا به -والله أعلم- وهو حديث صحيح من رواية أهل مكة، حدثناه سعيد ابن نصر- قراءة مني عليه- أن قاسم بن أصبغ حدثهم، قال حدثنا عبد الله ابن روح المدائني، قال حدثنا عثمان بن عمر، قال أخبرنا ابن جريج، عن ابن روح المدائني، قال حدثنا عثمان بن عمر، قال أخبرنا ابن جريج، عن مزاحم بن أخي مزاحم، عن عبد العزيز بن أبي عبد الله، عن محرش أن رسول الله على قدم الجعرانة معتمرا، فدخل مكة ليلا، فطاف بالبيت وبالصفا والمروة، ثم أتى الجعرانة كالبائت، فمر ببطن سرف ثم أتى المدينة.

هكذا قال شيخنا في هذا الاسناد: عبد العزيز بن أبي عبد الله، وإنها هو عبد العزيز بن عبد الله، ولكنه كذلك كان في كتاب قاسم في حديث عبد الله بن روح.

وحدثنا محمد بن خليفة، قال حدثنا محمد بن نافع، قال حدثنا اسحاق بن أحمد الخزاعي، قال حدثنا سعيد بن عبدالرحمن، حدثنا هشام ابن سليان، وعبد المجيد بن عبد العزيز، عن ابن جريج، قال أخبرني مزاحم بن أبي مزاحم، عن عبد العزيز بن عبد الله، عن محرش الكعبي - أن النبي على خرج من الجعرانة حين أمسى معتمرا فدخل مكة ليلا، فقضى عمرته، ثم خرج من تحت ليلته، فأصبح بالجعرانة كبائت حتى اذا زالت

⁽۱) د (۲/ ۰۷ / ۱۹۹۳)، ت (۳/ ۲۷۳/ ۹۳۵) وقال: هذا حدیث غریب ولا نعرف لمحرش الکعبی عن النبی ﷺ غیر هذا الحدیث.

ن (٥/ ١٩/ ٣٢٨٢-٤٢٨٢).

الشمس، خرج من الجعرانة في بطن سرف حتى جامع الطريق طريق المدينة بسرف^(١). قال محرش: فلذلك خفيت عمرته على كثير من الناس.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحمد بن زهير، قال حدثنا اسماعيل بن ابراهيم، قال حدثنا ابن عيينة عن اسماعيل بن أمية عن مزاحم عن عبد العزيز بن عبد الله أن محرش الكعبي أخبره أن رسول الله ﷺ اعتمر من الجعرانة، ثم أصبح بمكة كبائت، قال: فرأيت ظهره كأنه سبيكة فضة (۱).

وروى معمر عن هشام بن عروة عن أبيه قال: لما رجع النبي ﷺ من الطائف، فكان بالجعرانة اعتمر منها.

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

ما لا يجوز لبسه للمحرم

[7] مالك، عن نافع، عن ابن عمر، أن رجلا سأل رسول الله على: ما يلبس المحرم من الثياب؟ فقال رسول الله على: لا تلبسوا القمص، ولا العائم، ولا السراويلات، ولا البرانس، ولا الخفاف، الا احد لا يجد نعلين فيلبس الخفين، وليقطعها أسفل من الكعبين، ولا تلبسوا شيئا من الثياب مسه الرعفران ولا الورس(١).

قال أبوعمر: كل ما في هذا الحديث فمجتمع عليه من أهل العلم انه لا يلبسه المحرم ما دام محرما.

ورواه ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن ابيه، عن النبي عنه مثله سواء (٢٠).

رواه عن ابن شهاب معمر، وابن عيينة، وابراهيم بن سعد، وغيرهم، وليس هذا الحديث عند مالك عن ابن شهاب؛ وفي معنى ما ذكر في هذا الحديث من القمص والسراويلات والبرانس، يدخل المخيط كله بأسره، فلا يجوز لباس شيء منه للمحرم عند جميع أهل العلم؛ وأجمعوا ان المراد بهذا الخطاب في اللباس المذكور الرجال دون النساء، وأنه لا بأس للمرأة بلباس القميص والدرع والسراويل والخمر والخفاف؛ وأجمعوا ان الطيب كله لا يجوز للمحرم أن يقربه متطيبا به زعفرانا كان أو غيره، وإنها اختلفوا فيمن تطيب قبل إحرامه، هل له أن يبقى الطيب على نفسه وهو محرم أم لا ؟ وقد ذكرنا ما للعلهاء في ذلك في باب حميد بن قيس من كتابنا هذا والحمد لله. وأجمعوا أن

⁽۱) حم (۲/۳۲)، خ (۱۲/۱۱ه/۱۵۲۲)، م (۲/۶۳۸/۱۷۷۱)، د (۲/ ۱۱۱/ ۱۲۲۸)، ن (۵/ ۱۱۱/ ۱۲۲۸)، جه (۲/ ۱۲۱۷)، جه (۲/ ۱۲۱۷)، جه (۲/ ۱۲۷۷)،

⁽۲) حم (۲/۸)، خ (۱۰/۵۳۸ ۲۰۸۵)، م (۲/ ۵۳۸ ۱۷۷۱[۲])،

د(۲/ ۱۰ ۱۶/ ۱۲۸۲)، ن(٥/ ۱۳۸/ ۱۲۲۲).

إحرام الرجل في رأسه، وإنه ليس له أن يغطي رأسه لنهي رسول الله عَلَيْتُ المحرم عن لبس البرانس والعمائم، وهذا ما لاخلاف -والحمد لله- فيه.

وأجمعوا على ان إحرام المرأة في وجهها، وروي عن النبي ﷺ أنه نهى المرأة الحرام عن النقاب والقفازين (١).

أخبرنا محمد بن ابراهيم، قال حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا أحمد ابن شعيب؛ وأخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قالا حدثنا قتيبة بن سعيد، قال حدثنا الليث، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قام رجل فقال: يارسول الله، ماذا تأمرنا أن نلبس من الثياب في الحرم؟ فقال رسول الله عليه: لا تلبسوا القميص ولا السراويلات ولا العائم ولا البرانس ولا الخفاف، إلا ان يكون أحد ليس له نعلان، فليلبس الخفين أسفل من الكعبين، ولا تلبسوا شيئا من الثياب مسه الزعفران، ولا الورس، ولا تنتقب المرأة الحرام، ولا تلبس القفازين (۱).

قال أبو داود روى هذا الحديث حاتم بن اسهاعيل، ويحيى بن أيوب، عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي على ما قال الليث. ورواه أبو قرة موسى بن طارق، عن موسى بن عقبة، عن نافع موقوفا عن ابن عمر.

قال أبوعمر: رفعه صحيح عن ابن عمر، رواه ابن اسحاق، عن نافع، عن ابن عمر مرفوعا؛ ورواه ابن المبارك، عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر مرفوعا أيضا؛ فهذا يصحح ما رواه الليث، وحاتم بن اسماعيل، ويحيى بن أيوب.

⁽۱) حم (۱/۹۱)، خ (٤/ ٦٤/ ۱۸۳۸)، د (۱/ ۱۱۱/ ۱۸۲۵)، ت ((7/198/300))، ن ((7/198/300)) من طرق عن الليث عن نافع عن ابن عمر.

أخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال حدثنا أحمد بن حنبل، قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم، قال حدثني أبي، عن ابن اسحاق، قال حدثني نافع، عن عبد الله بن عمر، أنه سمع رسول الله عن النساء في إحرامهن عن القفازين والنقاب، وما مسه الورس والزعفران من الثياب؛ ولتلبس بعد ذلك ما أحبت من ألوان الثياب من معصفر، أو خز، أو حلى، أو سراويل، أوقمص، أوخف(١).

قال أبو داود: روى هذا الحديث عن ابن اسحاق عبدة، ومحمد بن سلمة إلى قوله: وما مس الورس والزعفران من الثياب ولم يذكرا ما بعده.

أخبرنا محمد بن ابراهيم، قال حدثنا محمد بن معاوية، قال اخبرنا أحمد ابن شعيب، أخبرنا سويد بن نصر، أخبرنا عبد الله، عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر، أن رجلا قام فقال يارسول الله، ماذا تأمرنا أن نلبس من الثياب في الاحرام؟ فقال رسول الله على: لا تلبسوا القمص، ولا السراويلات، ولا الخفاف، إلا أن يكون رجل ليس له نعلان، فليلبس الخفين أسفل من الكعبين، ولا يلبس شيئا من الثياب مسه الزعفران والسورس، ولا تنتقب المرأة الحرام، ولا تلبس القفازين (٢)؛ وعلى كراهية النقاب للمرأة جهور علماء المسلمين من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من فقهاء الامصار أجمعين؛ لم يختلفوا في كراهية الانتقاب والتبرقع للمرأة المحرمة، الا شيء روي عن أساء بنت أبي بكر، أنها كانت تغطي وجهها وهي محرمة؛ وروي عن عائشة أنها قالت تغطي المحرمة وجهها إن شاءت، وهذ روى عنها أنها لا تفعل – وعليه الناس.

⁽۱) حم (۲/ ۲۲)، د (۲/ ۱۱۲/ ۱۸۲۷)، هتی (۵/ ٤٧).

⁽٢) خ (٤/ ١٨٣٨ / ١٤/٤) تعليق ال (٥/ ٢٦٨٠ / ٢٦٨٠)، هتى (٤٦ / ٢٦٨٠) ابن خريم ق (٤/ ١٦٣ / ٢٥٩٩). وأشار إليه أبو داود عقب الحديث (١٨٢٥) من طريق موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر مرفوعا به .

وأما القفازان، فاختلفوا فيها أيضا، فروي عن سعد بن أبي وقاص، أنه كان يلبس بناته وهن محرمات القفازين، ورخصت فيها عائشة أيضا؛ وبه قال عطاء، والثوري، ومحمد بن الحسن وهو أحد قولي الشافعي؛ وقد يشبه أن يكون مذهب ابن عمر، لانه كان يقول: إحرام المرأة في وجهها. وقال مالك: إن لبست المرأة القفازين افتدت، وللشافعي قولان في ذلك، أحدهما تفتدي، والآخر لا شيء عليها.

قال أبوعمر: الصواب عندي قسول من نهى المرأة عن القفازين، وأوجب عليها الفدية، لثبوته عن النبي على ولا خلاف بين العلماء بعد ما ذكرنا في أنه جائز للمرأة المحرمة لباس القمص، والخفاف، والسراويلات، وسائر الثياب التي لا طيب فيها، وأنها ليست في ذلك كله كالرجل.

وأجمعوا أن إحرامها في وجهها دون رأسها، وأنها تخمر رأسها، وتستر شعرها وهي محرمة.

وأجمعوا أن لها ان تسدل الثوب على وجهها من فوق رأسها سدلا خفيفا تستتر به عن نظر الرجال إليها، ولم يجينوا لها تغطية وجهها وهي محرمة إلا ما ذكرنا عن أسهاء.

روى مالك، عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر، أنها قالت: كنا نخمر وجوهنا- ونحن محرمات- مع أسهاء بنت أبي بكر الصديق.

وقد يحتمل أن يكون ما روي عن أسهاء في ذلك، كنحو ما روي عن عائشة أنها قالت: كنا مع رسول الله عليه ونحن محرمون، فإذا مر بنا راكب، سدلنا الثوب من قبل رؤوسنا، وإذا جاوزنا الراكب رفعناه.

وأجمعوا أن الرجل المحرم لا يخمر رأسه على ما تقدم ذكرنا له، واختلفوا في تخميرة وجهه، فروي عن ابن عمر أنه قال: ما فوق الذقن من الرأس على المحرم أن لا يغطيه. وإلى هذا ذهب مالك وأصحابه، وبه قال محمد بن الحسن الشيباني؛ وروي عن عثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، وزيد ابن ثابت، وعبدالله بن الزبير، أنهم كانوا يغطون وجوههم وهم محرمون:

ذكر مالك في موطئه عن يحيى بن سعيد، عن القاسم بن محمد، قال: أخبرني الفرافصة بن عمير الحنفي، أنه رأى عثمان بن عفان بالعرج يغطي وجهه وهو محرم.

وعن عبدالله بن أبي بكر، عن عبدالله بن عامر بن ربيعة، قال: رأيت عثمان بن عفان بالعرج وهو محرم في يوم صائف قد غطى وجهه بقطيفة ارجوان، ثم أتي بلحم صيد فقال لاصحابه: كلوا، فقالوا: ولا تأكل؟ فقال: إني لست كهيئتكم، إنها صيد من أجلي.

وعن سعيد بن أبي وقاص، وجابر بن عبدالله، والقاسم بن محمد، وطاوس، أنهم أجازوا للرجل المحرم أن يغطي وجهه.

وبه قال الثوري، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأبوثور.

وقال ابن القاسم: كره مالك للمحرم أن يغطي وجهه وأن يغطي ما فوق ذقنه؛ لأن إحرامه عنده في وجهه ورأسه قيل لابن القاسم: فان فعل؟ قال: لم أسمع من مالك فيه شيئا، ولا أرى عليه شيئا لما جاء عن عثمان.

وقد روي عن مالك فيمن غطى وجهه- وهو محرم- أنه يفتدي.

وفي موضع آخر من كتاب ابن القاسم، قيل: أرأيت محرما غطى وجهه ورأسه في قول مالك؟ قال: قال مالك: إن نزعه مكانه فلا شيء عليه، وإن تركه فلم ينزعه مكانه حتى انتفع بذلك افتدى.

قلت: وكذلك المرأة إذا غطت وجهها؟ قال: نعم، إلا أن مالكا كان يوسع للمرأة ان تسدل رداءها من فوق رأسها على وجهها إذا أرادت سترا، وأن كانت لا تريد سترا، فلا تسدل.

وأجمعوا ان للمحرم أن يدخل الخباء والفساط، وإن نزل تحت شجرة أن يرمى عليها ثوبا.

واختلفوا في استظلاله على دابته، أو على المحمل: فروى عن ابن عمر انه قال أصح لمن أحرمت له، وبعضهم يرفعه عنه؛ وكره مالك وأصحابه أن يستظل المحرم على محمله، وبه قال عبدالرحمن بن مهدي، وأحمد بن حنبل؟ وروي عن عثمان بن عفان انسه كان يستظل وهو محرم، وأنسه أجاز ذلك للمحرم؛ وبه قال عطاء بن ابي رباح، والاسود بن يزيد؛ وهو قول ربيعة، والثوري، وابن عيينة، والشافعي وأصحابه؛ وقال مالك: إن استظل المحرم في محمله افتدى، وقال الشافعي، وأبوحنيفة: لاشيء عليه.

قال: ولا بأس ان يستظل إذا جافي ذلك عن رأسه ؛ وأجمعوا ان المحرم إذا وجد إزارا، لم يجز له لبس السراويل.

واختلفوا فيه إذا لم يجد إزارا هل له لبس السراويل، وإن لبسها على ذلك، هل عليه فدية أم لا؟.

وفي الموطأ سئل مالك عها ذكر عن النبي ﷺ أنه قال: من لم يجد إزارا، فليلبس سراويل؟ فقال مالك: لم أسمع بهذا، ولا أرى أن يلبس المحرم سراويل، لان رسول الله ﷺ نهمي عمن لبس السراويلات فيها نهي عنه من لبس الثياب التي لا ينبغي للمحرم أن يلبسها، قال: ولم يستثن فيها، كما استثنى في الخفين، وقــول أبي حنيفة في ذلك كقول مالك، ويرون على من لبس السراويل- وهو محرم- الفدية ، وسواء عند مالك وجد الازار أو لم يجد.

وقال عطاء بن أبي رباح ، والشافعي ، وأصحابه ، والثوري ، وأحمد بن حنبل ، واسحاق بن راهويه ، وأبوثور ، وداود : إذا لم يجد المحرم إزارا ، لبس السراويل ، ولا شيء عليه ؛ وحجة من ذهب إلى هذا ، ما حدثناه عبدالله بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن بكر ، قال حدثنا أبوداود ، قال حدثنا سليان ابن حرب ، قال حدثنا حماد بن زيد ، عن عمرو بن دينار ، عن جابر بن زيد ، عن ابن عباس ، قال : سمعت رسول الله على يقول : السراويل لمن لم يجد الازار ، والحف لمن لم يجد النعلين (۱) .

وأخبرنا عبدالوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا بكر بن حماد، قال حدثنا مسدد؛ وحدثنا سعيد بن نصر، وعبدالوارث، قالا: حدثنا قاسم، قال حدثنا محمد بن اسهاعيل الترمذي، قال حدثنا الحميدي، قال حدثنا سفيان، قال حدثنا عمرو بن دينار، قال أخبرني أبو الشعثاء جابر بن زيد، قال: سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله على وهو يخطب على المنبر يقول: من لم يجد النعلين، فليلبس الخفين، ومن لم يجد إزارا فليلبس سراويل(١).

وروى زهير عن أبي الـزبير، عن جـابـر، عن النبي ﷺ مثلـه (٢). واختلفوا فيمن لم يجد نعلين هل يلبس الخفين ولا يقطعها: فذهب عطاء بن أبي رباح، وسعيد بن سالم القـداح، وطائفة من أهل العلم غيرهما إلى أن من لم يجد نعلين لبس خفين ولم يقطعها، وإلى هـذا ذهب أحمد بن حنبل، قـال عطاء: وفي قطعها فسـاد؛ وقال أكثر أهل العلم: إذا لم يجد المحرم نعلين،

⁽¹⁾ حم (1)

لبس الخفين وقطعهما أسفل من الكعبين؛ وعمن قال بهذا مالك بن أنس، والشافعي، والثوري، وأبو حنيفة، وإسحاق، وأبو ثور، وجماعة من التابعين.

وقال الشافعي: ابن عمر قد زاد على ابن عباس شيئا نقصه ابن عباس، وحفظه ابن عمر، وذلك قوله: وليقطعها أسفل من الكعبين، والمصير إلى رواية ابن عمر أولى. وروى ابن وهب عن مالك، والليث، أن من لبس خفين مقطوعين أو غير مقطوعين إذا كان واجدا للنعلين، فعليه الفدية. وقال أبوحنيفة: لا فدية عليه إذا لبسها مقطوعين وهو واجد للنعلين. قال: ومن لبس السراويل، افتدى على كل حال وجد إزارا أو لم يجد، إلا أن يفتق السراويل.

واختلف قـول الشافعي فيمن لبس الخفين مقطوعين وهـو واجد للنعلين، فمرة قال: عليه الفدية، ومرة قال: لا شيء عليه؛ وقال مالك: من ابتاع خفين وهو محرم فجربها وقاسها في رجله، فلا شيء عليه، وإن تركها حتى منعه ذلك من حر أوبرد أو مطر افتدى.

قال أبوعمر: كان ابن عمر يقطع الخفين حتى للمرأة المحرمة، وهذا شيء لا يقول به أحد من أهل العلم فيها علمت، ولا بأس بلباس المحرمة الخفاف عند جميعهم، وقد روي عن ابن عمر أنه انصرف عن ذلك:

حدثنا عبد الله بن محمد ، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود ، قال حدثنا أبن أبي عدي ، عن محمد بن داود ، قال حدثنا ابن أبي عدي ، عن محمد بن اسحاق ، عن ابن شهاب ، قال : حدثني سالم أن عبد الله بن عمر كان يقطع الخفين للمرأة المحرمة ؛ ثم حدثته صفية بنت أبي عبيد أن عائشة حدثتها ، أن رسول الله على قد كان أرخص للنساء في الخفين (١) ، فترك ذلك .

^{(1) (1/3/3/17).}

قال أبوعمر:

هذا إنها كان من ورع ابن عمر وكثرة اتباعه، ومع هذا، فإنه استعمل ما حفظ على عمومه حتى بلغه فيه الخصوص.

وعما وصفت من ورعه وتوقفه، ما حدثناه عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبوداود، قال حدثنا موسى بن إسهاعيل، قال حدثنا حماد، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، أنه وجد القر فقال: يا نافع ألق علي ثوبا، قال: فألقيت عليه برنسا؛ فقال: أتلقي علي هذا وقد نهى رسول الله على أن يلبسه المحرم؟ ألا ترى أنه كره أن يلقى عليه البرنس، وسائر أهل العلم إنها يكرهون الدخول فيه؛ ولكنه رحمه الله استعمل العموم في اللباس، لان التغطية والامتهان قد يسمى لباسا؛ ألم تسمع إلى قول أنس: فقمت إلى حصير لنا قد اسود من طول ما لبس.

قال أسد، وأبو ثابت، وسحنون، وأبو زيد: قلت لابن القاسم: هل كان مالك يكره للمحرم أن يدخل منكبه في القباء من غير ان يدخل يديه في كميه ولا يزره عليه؟ قال: نعم، قلت: فكان يكره له أن يطرح قميصه على ظهره يتردى به من غير أن يدخل فيه؟ قال: لا، قيل له: فلم كره أن يدخل منكبيه في القباء إذا لم يدخل فيه ولم يزره؟ قال: لان ذلك دخول في القباء ولباس له، فلذلك كرهه.

قال أبوعمر: كان أبو حنيفة وأصحابه، وأبو ثـور يقولون: لا بأس ان يـدخل منكبيه في القبـاء، وهو قـول ابـراهيم النخعي؛ وكره ذلك الثـوري، والليث بن سعد، والشافعي. وقال عطاء: لا بأس أن يتردى به.

وجملة قول مالك وأصحابه: أن المحرم إذا أدخل كتفيه في قباء افتدى، و إن لم يدخل كتفيه، فلا شيء عليه، وهو قول زفر وقول الشافعي. وقال أبوحنيفة: لا فدية عليه الا ان يدخل فيه يديه، وقال مالك: إن عقد إزاره على عنقه افتدى. وقال الشافعي وأبو حنيفة: لا شيء عليه.

قال أبوعمر: روي عن ابن عمر أنه كره الهميان والمنطقة للمحرم، وروي عن ابن عباس أنه أجاز ذلك للمحرم.

وكذلك روي عن عائشة انها قالت: اوثق عليك نفقتك، وأجاز ذلك جماعة فقهاء الامصار متقدموهم ومتأخروهم، وعن جماعة من التابعين بالحجاز والعراق مثل ذلك؛ وقال إسحاق بن راهويه: ليس له أن يعقد السيور، ولكن يدخل بعضها في بعض.

وقال مالك: أحب ما سمعت الي في ذلك، ما حدثني يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، أنه كان يقول في المنطقة يلبسها المحرم تحت ثيابه: إنه لا بأس بذلك إذا جعل في طرفيها جميعا سيورا يعقد بعضها إلى بعض.

وقال ابن علية: قد أجمعوا على أن المحرم ليس له أن يعقد الهميان والازار على وسطه، والمنطقة مثل ذلك.

واختلفوا في المحرم يعصب رأسه وجسده عن ضرورة، فقال مالك: لا يفعل ذلك أحد إلا من ضرورة، فان فعل ذلك من غير ضرورة فعليه الفدية، وسواء في ذلك عنده الرأس والجسد.

وقال أبو حنيفة وأصحابه إن عصب رأسه يوما إلى الليل فعليه صدقة، و إن عصب بعض جسده، فلا شيء عليه.

قال الشافعي: من عصب رأسه فعليه الفدية، وكذلك إذا شد السير على رأسه أو حمل خرجه على رأسه؛ قال ولا بأس أن يضع يده على رأسه.

وقال مالك: لا بأس أن يحمل المحرم خرجه وجرابه على رأسه إذا كان فيه زاده واحتاج إلى ذلك، كما أرخص له في حل منطقة نفسه؛ قال: وأما لو تطوع بحمله، أو آجر نفسه على ذلك، لكان عليه الفدية؛ قال: والاطباق والغراير والاحرجة في ذلك سواء. وجملة قول مالك أنه سواء في المحرم لبس ناسيا أو عامدا، أو تطيب أو حلق ناسيا أو عامدا لضرورة أو غير ضرورة ، عليه في ذلك كله الكفارة ؛ وهو مخير فيها إن شاء صام ثلاثة أيام، وإن شاء أطعم ستة مساكين مدين، مدين، لكل مسكين، وإن شاء ذبح شاة ؛ قال مالك : وإنها يكون الصيام والطعام مكان الهدي في فدية الاذي وجزاء الصيد لا غير، قال: وأما دم المتعة أو الهدي الواجب على من عجز عن المشي، أو وطيء أهله، أو فاته الحج؛ أو رجل ترك شيئا من الحج فجبره بالدم، أي شيء كان المتروك من حجه؛ فان هذا كله إذا لم يجد الهدي فيه من وجب عليه، صام فقط وليس في شيء من ذلك إطعام؛ قال ابن القاسم والصوم في هذا كله، كصوم المتمتع ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع، هذا كله إذا لم يجد الهدي.

وقال الشافعي، وأبو حنيفة، وأصحابها: كل من لبس عامدا، أو تطيب عامدا، فليس بمخير في الكفارة، وإنها عليه الدم لا غير؛ قالوا: فإن كان ذلك من ضرورة، فهو مخير على حسبها تقدم عن مالك: إن شاء صام، وإن شاء نسك بشاة، وإن شاء أطعم ستة مساكين مدين، مدين على حديث كعب بن عجرة، وللشافعي فيمن لبس أو تطيب ناسيا قولان أحدهما لا فدية عليه، والآخر: عليه الفدية.

وقال أبوحنيفة، والثوري، والليث بن سعد: الناسي والعامد في وجوب الفدية سواء.

وقال داود: لا فدية عليه إن لبس من ضرورة، وإنها عليه الفدية إن

لبس عامدا؛ وإن حلق رأسه لضرورة، فعليه الفدية؛ وإن حلق شعر جسده، فلا فدية عليه لضرورة ولا لغير ضرورة.

قال أبوعمر: من لم يرعلى اللابس الناسي والجاهل شيئا، استدل بحديث يعلى بن أمية في الاعرابي الذي احرم وعليه جبة وصفرة خلوق، فأمره رسول الله على بنزع الجبة، وغسل الخلوق، ولم يأمره بفدية؛ وقد ذكرنا هذا الخبر وأحكامه في باب حميد بن قيس من كتابنا هذا، ومن أوجب الفدية على الناسي وغيره، فحجته أن الفدية إنها وردت فيمن فعلها من ضرورة، وذلك مفوظ في قصة كعب بن عجرة، فالضرورة وغير الضرورة والنسيان وغيره في ذلك سواء، لانه إذا وجبت على من فعل ذلك من ضرورة فأحرى أن تجب على من فعل ذلك من ضرورة فأحرى أن تجب على من فعل ذلك من ضرورة وأولى.

واختلفوا فيمن لبس أو تطيب في مواطن، فقال مالك: إن لبس القميص والسراويل والعهامة والقلنسوة وما أشبه ذلك من الثياب في فور واحد، وكانت حاجته إلى ذلك كله في فور واحد، فعليه كفارة واحدة؛ وكذلك إن تطيب مرارا في موطن واحد، وفور واحد، فعليه فدية واحدة؛ وإن كان ذلك في أحوال مختلفة، فعليه لكل مرة فدية، فدية؛ وبه قال أبوحنيفة، والثوري، والليث، وهو أحد قولي الشافعي؛ وقال محمد بن الحسن، والاوزاعي وهو أحد قولي الشافعي أيضا: ليس عليه إلا كفارة واحدة ما لم يكفر، فإن كفر ثم صنع شيئا من ذلك، فعليه كفارة أخرى؛ وقد روي عن مالك أنه عليه في كل ما يلبس أو يتطيب فدية بعد فدية أبدا. وأما الثوب المصبوغ بالورس والزعفران، فلا خلاف بين العلماء أن لباس ذلك لا يجوز للمحرم على ما جاء في حديث ابن عمر هذا، فان غسل ذلك الثوب حتى تذهب ريح الزعفران منه وخرج عنه، فلا بأس به عند جميعهم أيضا.

وكان مالك فيها ذكر ابن القاسم عنه يكره الثوب الغسيل من الزعفران والورس إذا بقي فيه من لونه شيء، وقال: لا يلبسه المحرم وإن غسله إذا بقي فيه شيء من لونه، إلا ان لا يجد غيره؛ فان لم يجد غيره، صبغه بالمشق وأحرم فيه.

وقد روى يحيى بن عبد الحميد عن أبي معاوية، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي على هذا الحديث، فقال فيه: ولا تلبسوا ثوبا مسه ورس أو زعفران، إلا أن يكون غسيلا(١).

وقال الطحاوي عن ابن أبي عمران: رأيت يحيى بن معين وهو يتعجب من الحماني كيف يحدث بهذا الحديث؟ فقال له عبد الرحمن بن مهدي: هذا عندي، ثم وثب من فوره فجاء بأصله، فأخرج منه هذا الحديث عن أبي معاوية كما قال الحماني؛ والورس نبات يكون باليمن كشبه العصفر، صبغه ما بين الصفرة والحمرة، ورائحته طيبة.

واختلفوا في العصفر، فجملة مذهب مالك وأصحابه: أن العصفر ليس بطيب، ويكرهون للحاج استعمال الشوب الذي ينتفض في جلده، فان فعل، فقد أساء ولا فدية عليه عندهم، وهو قول الشافعي.

وقال أبوحنيفة وأصحابه والثوري: العصفر طيب، وفيه الفدية على من استعمل شيئا منه في اللباس وغيره إذا استعمله وهو محرم؛ فهذه جمل ما في هذا الحديث من الاحكام والحمد لله على عونه، لا شريك له.

⁽١) ابن خزيمة (٤/ ١٦٢/ ٢٥٩٧) من طريق عبيد الله عن نافع عن ابن عمر.

باب منه

[٧] مالك، عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر، أنه قال: نهى رسول الله ﷺ أن يلبس المحرم ثوبا مصبوغا بزعفران أو ورس، وقال: من لم يجد نعلين فليلبس خفين، وليقطعها اسفل من الكعبين (١).

وقد مضى القول في معنى هذا الحديث كله في باب نافع، عن ابن عمر، من كتابنا هذا، فلا معنى لاعادة شيء من ذلك ههنا.

⁽۱) حم (۲/ ۶۷)، خ (۱۰ / ۴۷۹/ ۲۰۸۰)، م (۲/ ۳۵۸/ ۱۱۷۷ [۳])، جه (۲/ ۲۷۷۷/ ۲۹۳۰).

باب منه

[٨] مالك، عن حميد بن قيس، عن عطاء بن أبي رباح أن أعرابيا جاء إلى رسول الله ﷺ وهو بحنين وعلى الاعرابي قميص وبه اثر صفرة فقال: يا رسول الله، اني أهللت بعمرة فكيف تأمرني أن أصنع، فقال له رسول الله ﷺ: انزع قميصك هذا واغسل هذه الصفرة عنك وافعل في عمرتك ما تفعل في حجك (١).

هذا حديث مرسل عند جميع رواة الموطأ فيها علمت ولكنه يتصل من غير رواية مالك من طرق صحيحة ثابتة عن عطاء بن أبي رباح، وهو محفوظ من حديث يعلى بن أمية ، عن النبي على النبي على بن أمية ، عن النبي وعمرو بن دينار وقتادة وابن جريج وقيس بن سعد وهمام بن يحيى ومطر وابراهيم بن يزيد وعبد الملك بن أبي سليهان ومنصور بن المعتمر وابن أبي ليلى والليث بن سعد. وأحسنهم رواية له عن عطاء . وأتقنهم ابن جريج وعمرو بن دينار و إبراهيم بن يزيد وقيس بن سعد وهمام ابن يحيى ، فان هؤلاء كلهم رووه عن عطاء عن صفوان بن يعلى بن أمية عن أبيه عن النبي على بن أمية عن عطاء عن صفوان عن عطاء عن يعلى بن أمية عن وليس بشيء .

حدثنا عبد الله بن محمد بن أسد، قال حدثنا سعيد بن عثمان بن السكن، قال حدثنا محمد بن اسهاعيل السكن، قال حدثنا محمد بن اسهاعيل البخاري؛ وحدثنا سعيد بن نصر –واللفظ بحديثه – قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا عمد بن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قالا حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، قال حدثنا همام قال حدثنا عطاء، قال

⁽١) هذا حديث مرسل وسيأتي مسندا.

حدثنا صفوان بن يعلى بن أمية، عن أبيه أن رجلا أتى النبي وهو بالجعرانة، وعليه جبة، وعليه أثر الخلوق، أو قال صفرة، فقال: كيف تأمرني أن أصنع في عمرتي، قال فأنزل على النبي على وقد أنزل عليه الوحي، وكان يعلى يقول وددت أني قد رأيت رسول الله على وقد أنزل عليه الوحي، فقال عمر: يا يعلى، أيسرك أن تنظر الى رسول الله على وقد أنزل عليه، قال: قلت نعم، فرفع طرف الثوب فنظرت اليه ف إذا له غطيط وأحسبه كغطيط البكر، قال فلما سرى عنه قال: «أين السائل عن العمرة؟ اخلع عنك الجبة واغسل عنك اثر الخلوق أو قال أثر الصفرة، واصنع في عمرتك كما صنعت في حجك» قال: «وأتاه رجل آخر قد عض يد رجل فانتزع يده فسقطت ثنيته التي عض بها، فابطله النبي على المربن عبد الله بن محمد ابن عبد المؤمن بن يحيى قال حدثنا محمد بن بكر بن عبد الرزاق التمار قال

حدثنا أبو داود قال حدثنا محمد بن كثير قال حدثنا همام، قال سمعت

عطاء، قال أخبرنا صفوان بن يعلى بن أمية، عن أبيه، أن رجلا أتى النبي

عَلَيْ وهو بالجعرانة فذكره سواء(١). وذكر عبد الرزاق، قال أخبرنا إبراهيم بن

يزيد أنه سمع عطاء يقول: أخبرني صفوان بن يعلى بن أمية أن يعلى قال

لعمر: وددت أني رأيت رسول الله علي حين يوحى اليه، فلم كان بالجعرانة

أتاه أعرابي وعليه جبة وهو متضمخ بخلوق وقد أحرم بعمرة، فقال: افتنى يا

رسول الله، وأوحى إلى النبي علي ، فذكر مثل حديث همام بن يحيى (٢) في

هذه القصة الى آخرها، ولم يذكر قصة العاض يد الرجل. أخبرني أبو محمد

⁽۱) حم (٤/ ٢٢٢– ٢٢٤)، خ (٣/ ٢٨٨/ ١٨٧٩)، م (٢/ ٢٣٦/ ١١٨٠)، د (٢/ ٢٠٤/ ١٨١٩)، ت (٣/ ٢٩١/ ٣٥٥– ٣٣٦)، ن (٥/ ١٣٩/ ٢٦٢٧)، هق (٥/ ٥٥)، الحميدي (٢/ ٣٤٧/ ٢٠٩٠)، الطحاوي (٢/ ٢٢١/ ٣٦٥٣)، ابن خزيمة (٤/ ٢٧٤/ ٢٧٢٧)، معالمة من معالمة من معالمة من المناس أن المناس أن من المناس أن مناس أن من المناس أن مناس أن من المناس أن مناس أن مناس أن من المناس أن مناس أن م

⁽٤/ ١٩٢/ ٢٦٧١)، من طرق عن عطاء عن صفوان عن أبيه به.

⁽٢) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

عبد الله بن محمد بن أسد، قال حدثنا حضرة بن محمد بن على، قال حدثنا محمد بن شعيب بن على ، قال أخبرني محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ، قال حدثنا وهب بن جرير، قال حدثني أبي، قال سمعت قيس بن سعد يحدث عن عطاء عن صفوان بن يعلى ، عن أبيه ، قال أتى رسول الله علي رجل وهو بالجعرانة وعليه جبة وهو مصفر لحيته ورأسه فقال: يا رسول الله اني أحرمت بعمرة وإنا كم ترى، قال: «انزعك عنك الجبة وإغسل عنك الصفرة، وما كنت صانعا في حجك فاصنعه في عمرتك»(١) حدثنا سعيد بن نصر قراءة منى عليه ان قاسم بن أصبغ حدثهم، قال حدثنا جعفر بن محمد الصائغ، قال حدثنا محمد بن سابق، قال حدثنا ابراهيم بن طهان، عن أبي الزبير، عن عطاء، عن صفوان بن أمية أنه قال: جاء رجل إلى رسول الله عَلَيْكُ متضمخا بالخلوق وعليه مقطعات فقال: كيف تأمرني يا رسول الله في عمرتى؟ قال: فأنزل الله ﴿ وَأَيْتُوا أَلْحَجَّ وَالْمُمْرَةَ بِلَّهِ ﴾ قال: فقال رسول الله عَيْدُ: «أين السائل عن العمرة؟ فقال له: الق عنك ثيابك، واغتسل واستنق ما استطعت، وما كنت صانعه في حجك فاصنعه في عمرتك(٢)» هكذا جاء في هذا الحديث صفوان بن أمية نسبة الى جـده وهو صفوان بن يعلى بن أمية ، رجل تميمي وليس بصفوان بن أمية الجمحي، وقد نسبناهما في كتاب الصحابة والحمد لله. وحدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن اسماعيل الترمذي، قال حدثنا الحميدي، قال حدثنا سفيان بن عيينة ، قال حدثنا عمرو بن دينار ، عن عطاء بن أبي رباح عن صفوان بن يعلى بن أمية، عن أبيه، قال كنت عند النبي عَي بالجعرانة فأتاه رجل عليه مقطعة يعنى جبة وهو متضمخ بالخلوق، فقال: يا رسول الله،

⁽١) تقدم تخريجه.

⁽٢) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

اني أحرمت بالعمرة، وعلى هذه، فقال النبي عَلَيْ "ما كنت تصنع في حجك؟ قال: كنت أنزع هذه وأغسلها بالخلوق فقال النبي عَلَيْ : ما كنت صانعا في حجك فاصنعه في عمرتك»(١) حدثنا عبد الرحمن بن مروان، قال حدثنا الحسن بن يحيى القاضي القلزمي بالقلزم قال حدثنا عبد الله بن على ابن الجارود، قال حدثنا علي بن خشرم، قال حدثنا عيسى بن يونس، عن ابن جريج، عن عطاء أن صفوان بن يعلى بن أمية أخبره أن يعلى بن أمية كان يقول لعمر بن الخطاب ليتني أرى رسول الله عَلَيْ حين ينزل عليه، فبينا هو مع رسول الله في ناس من أصحابه فيهم عمر بن الخطاب اذ جاءه رجل عليه جبة وهو متضمخ بطيب، فقال: يا رسول الله، كيف ترى في رجل أحرم بعمرة في جبة معه بعدما تضمخ بطيب، فسكت ساعة فجاءه الوحى فأشار عمر إلى يعلى بيده ان تعال، فجاءه وادخل رأسه، فإذا النبي ﷺ محمر الوجه يغط كذلك ساعة ثم سرى عنه فقال: أين السائل عن العمرة فالتمس الرجل فأتى به، فقال النبي عَلَيْ «أما الطيب الذي بك فاغسله ثلاث مرات، واما الجبة فانزعها ثم اصنع في عمرتك كما تصنع في حجك »(٢) قال ابن جريج: كان عطاء يأخذ في الطيب بهذا الحديث، فكان يكره الطيب عند الاحرام ويقول: ان كان به شيء منه فليغسله، وكان يأخذ بشأن صاحب الجبة، وكان صاحب الجبة قبل حجة الوداع. قال ابن جريج: والاخر فالاخر من أمر رسول الله أحق.

وأخبرنا عبد الرحمن بن مروان، قال أخبرنا الحسين بن يحيى، قال أخبرنا ابن الجارود، قال حدثنا محمد بن يحيى، قال حدثنا عثمان بن الهيثم، قال

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

⁽٢) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

حدثنا ابن جريج، قال كان عطاء يأخذ بشأن صاحب الجبة، وكان شأن صاحب الجبة قبل حجة الوداع؛ قال: والآخر فالآخر من أمر رسول الله على أحق. قال ابن جريج: وكان شأن صاحب الجبة ان عطاء أخبرني ان صفوان بن يعلى بن أمية أخبره ان يعلى كان يقول لعمر: ليتني أرى نبي الله حين ينزل عليه، فلم كان النبي على النبي على بالجعرانة وعلى النبي على ثوب قد ظلل به، معه ناس من أصحابه اذ جاءه رجل عليه جبة متضمخ بطيب فذكر الحديث بتمامه.

قال أبو عمر:

روى هذا الحديث عن ابن جريج جماعة ، منهم يحيى بن سعيد القطان وقال فيه نوح بن حبيب عن القطان عن ابن جريج بإسناده كها ذكرنا . واما الحبة فاخلعها واما الطيب فأغسله ثم أحدث احراما ، ذكره أحمد بن شعيب النسائي عن نوح بن حبيب وقال : لا أعلم أحدا قال في هذا الحديث ثم أحدث احراما غير نوح بن حبيب ، قال ولا أحسبه محفوظا ، والله أعلم .

قال أبو عمر:

اما قوله في حديث مالك ان أعرابيا جاء الى رسول الله وهو بحنين، فالمراد منصرفه من غزوة حنين، والموضع الذي لقى فيه الاعرابي رسول الله والمحروف، وهو بطريق حنين بقرب ذلك معروف، وفيه قسم رسول الله والمحمولة عنائم حنين. والاثار المذكورة كلها تدلك على ما ذكرناه، ولا تنازع في ذلك ان شاء الله. واما قوله وعلى الاعرابي قميص فالقميص المذكور في حديث مالك هوالجبة المذكورة في حديث غيره، ولا خلاف بين العلماء ان المخيط كله من الثياب لا يجوز لباسه للمحرم لنهى رسول الله وسياتي ذكر هذا

المعنى في حديث نافع ان شاء الله. واما قوله: وبه أثر صفرة فقد بان بها ذكرنا من الاثار انها كانت صفرة خلوق، وهو طيب معمول من الزعفران، وقد نهى رسول الله على المحرم عن لباس ثوب مسه ورس أو زعفران. وأجمع العلماء على أن الطيب كله محرم على الحاج والمعتمر بعد احرامه، وكذلك لباس الثياب.

واختلفوا في جواز الطيب للمحرم قبل الاحرام بها يبقى عليه بعد الاحرام، فأجاز ذلك قوم، وكرهه آخرون. واحتج بهذا الحديث كل من كره الطيب عند الاحرام، وقالوا لا يجوز لاحد إذا أراد الاحرام أن يتطيب قبل أن يحرم ثم يحرم، لأنه كما لا يجوز للمحرم بإجماع أن يمس طيب بعد أن يحرم فكذلك لا يجوز له أن يتطيب ثم يحرم. لأن بقاء الطيب عليه كابتدائه له بعد احرامه سواء لا فرق بينهما. واحتجوا بان عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعبد الله بن عمر وعثمان بن أبي العاص كرهوا أن يوجد من المحرم شيء من ريح الطيب ولم يرخصوا لاحد أن يتطيب عند احرامه ثم يحرم، وممن قال بهذا من العلماء: عطاء بن أبي رباح، وسالم بن عبد الله على اختلاف عنه، ومالك بن أنس وأصحابه، ومحمد بن الحسن، رواه ابن سماعة عنه. وهو اختيار أبي جعفر الطحاوي. ومن حجة من قال بهذا القول من طريق النظر ان الاحرام يمنع من لبس القمص والسراويلات والخفاف والعمائم، ويمنع من الطيب ومن قتل الصيد وامساكه، فلما اجمعوا ان الرجل إذا لبس قميصا أو سراويل قبل أن يحرم ثم أحرم وهو عليه انه يومر بنزعه، وان لم ينزعه وتركه كان كمن لبسه بعد احرامه لبسا مستقبلا ويجب عليه في ذلك ما يجب عليه لو استأنف لبسه بعد احرامه. وكذلك لو اصطاد صيدا في الحل وهو حلال فأمسكه في يده ثم أحرم وهو في يده أمر بتخليته، وإن لم يخله كان إمساكه بعد أن أحرم كابتدائه الصيد و إمساكه في إحرامه، قالوا فلما كان ما ذكرنا

وكان الطيب محرما على المحرم بعد احرامه كحرمة هذه الاشياء كان ثبوت الطيب عليه بعد احرامه وان كان قد تطيب به قبل احرامه كتطيبه بعد احرامه . ولا يجوز في القياس والنظر عندهم غير هذا . واعتلوا في دفع ظاهر حديث عائشة بها رواه ابراهيم بن محمد بن المنتشر عن أبيه قال سألت ابن عمر عن الطيب عند الاحرام فقال : لان أطلى بالقطران أحب الي من أن أصبح محرما تنضخ مني ريح الطيب . قال فدخلت على عائشة فأخبرتها بقول ابن عمر فقالت : طيبت رسول الله على فطاف على نسائه ثم أصبح محرما أن فقد بان بهذا في حديث عائشة ان رسول الله على طاف على نسائه بعد التطيب و إذا طاف عليهن اغتسل لا محالة ، فكان بين احرامه وتطيبه غسل . قالوا فكأن عائشة انها ارادت بهذا الحديث الاحتجاج على من كره ان يوجد من المحرم بعد احرامه ريح الطيب كها كره ذلك ابن عمر . واما بقاء نفس الطيب على المحرم فلا .

قال أبو عمر:

هذا ما احتج به من كره الطيب للمحرم من طريق الاثار ومن طريق النظر. وقال جماعة من أهل العلم: لا بأس أن يتطيب المحرم عند احرامه قبل أن يحرم بها شاء من الطيب مما يبقى عليه بعد احرامه ومما لا يبقى. وممن قال بهذا من العلماء: أبو حنيفة وأبو يوسف والثوري والشافعي وأصحابه وأحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه وأبو ثور وجماعة. وجاء ذلك أيضا عن جماعة من الصحابة، منهم سعد بن أبي وقاص وابن عباس وأبو سعيد الخدري وعائشة وأم حبيبة وعبد الله بن الزبير ومعاوية، فثبت الخلاف في

⁽۱)خ(۱/ ۲۰۰/ ۲۷۰)، م(۲/ ۱۹۰۰[۹۹])، ن(۱/ ۲۲۲/ ۲۵۰).

هذه المسألة بين الصحابة ومن بعدهم. وكان عروة بن الزبير وإبراهيم النخعى وسعيد بن جبير والحسن البصري وخارجة بن زيد لا يرون بالطيب كله عند الاحرام بأسا. والحجة لمن ذهب هذا المذهب حديث عائشة. قالت طيبت رسول الله على ال هذا لفظ القاسم بن محمد عن عائشة . ومثله رواية عطاء عن عائشة في ذلك. وقال الاسود عن عائشة انها كانت تطيب النبي عليه بأطيب ما تجد من الطيب. قالت حتى أني لأرى وبيص الطيب في رأسه ولحيته (٢) وروى موسى ابن عقبة عن نافع عن ابن عمر عن عائشة قالت: كنت أطيب رسول الله عَلَيْهُ بالغالية الجيدة عند احرامه. رواه أبو زيد بن أبي الغمر عن يعقوب بن عبد الرحمن الزهري عن موسى بن عقبة (٣). وروى هشام بن عروة عن أخيه عثمان بن أبي عروة عن أبيه عروة بن الزبير عن عائشة قالت: طيبت رسول الله على عند احرامه بأطيب ما أجد، وربها قالت: بأطيب الطيب لحرمه وحله (٤). وقالوا: لا معنى لحديث ابن المنتشر لانه ليس ممن يعارض به هؤلاء الائمة. فلو كان مما يحتج به ما كان في لفظه حجة لان قوله طاف على نسائه يحتمل أن يكن طوافه لغير جماع، وجائز أن يكون طواف عليهن ليعلمهن كيف يحرمن، أو لغير ذلك. والدليل على ذلك ما رواه إبراهيم عن الاسود

⁽۱) حم (۲/ ۱۸۱)، خ (۳/ ۲۰۰۰/ ۲۵۹)، م (۲/ ۲۹۸/ ۱۹۱۱)، د (۲/ ۲۰۸/ ۱۷۶۰)، ت (۳/ ۲۰۹/ ۷۱۷)، ن (٥/ ۱۶۸/ ۲۸۸)، جه (۲/ ۲۷۹/ ۲۲۹۲).

⁽⁷⁾ حم (7/70)، خ(1/700/701)، م(7/710)، م(7/710)، د(7/700/7011)، خ(0/701/710)، جه (7/700/7010) من طریق الأسود عن عائشة .

⁽٣) هق (٥/ ٣٥)، الطحاوي في "شرح معاني الآثار" (٢/ ١٣٠/ ٣٥٩٥) من طريق موسى بن عقبة عن ابن عمر رضي الله عنها .

⁽٤) حـــم (٦/ ٢٠٠)، خ (١/ ٢٥٢/ ٥٩٢٨)، م (٦/ ١١٨٩ / ١١٨٩])، ن (٥/ ١٤٩/) ٢٦٨٨)، هق(٥/ ٣٤)، الطحاوي في "شرح معاني الآثار" (٢/ ١٣٠/ ٣٥٦)، الدارمي (٢/ ٣٣) من طرق عن عثمان بن أبي عروة عن أبيه عروة بن الزبير.

عن عائشة قالت: كان يرى وبيص الطيب في مفارق رسول الله على بعد ثلاث وهومرم. قالوا والصحيح في حديث ابن المنتشر ما رواه شعبة عن ابراهيم بن محمد بن المنتشر عن أبيه أنه سأل ابن عمر عن الطيب عند الاحرام فقال: لان أتطيب بقطران أحب الى من أن أفعل، قال: فذكرته لعائشة فقالت: يرحم الله أبا عبد الرحمن قد كنت أطيب رسول الله على فيطوف على نسائه ثم يصبح محرما ينضخ طيبا(١). قالوا: والنضخ في كلام العرب اللطخ والجري والظهور قال الله عز وجل: ﴿ فِيهِ مَا عَيْنَانِ العرب اللطخ والجري والظهور قال الله عز وجل: ﴿ فِيهِ مَا عَيْنَانِ الله عَنْ الرحمن: (٢٦)] قال النابغة:

من كل نهكتة نضخ العبير بها

لا الفحش يعرف من فيها ولا الزور

يريد لطخ العبير بها، قالوا: ولا معنى لحديث الاعرابي في هذا لمعان.

منها أنه يحتمل أن يكون الاعرابي تطيب بعد ما أحرم، ومنها انه كان عام حنين وتطيب رسول الله على عند احرامه في حجة الوداع، فلو كان ما تطيب به الاعرابي يومئذ مباحاً للرجال في حال الاحلال محظرا عليهم في الاحرام كان ذلك منسوخا بفعله عام حجة الوداع على قالوا: وقد صح وعلم ان الطيب الذي كان على الاعرابي يومئذ كان خلوقا، والخلوق لا يجوز للرجال في حال الحل ولا في حال الاحرام. واحتجوا فيها ذهبوا اليه من هذا بحديث عبد العزيز بن صهيب، عن أنس أن رسول الله على نهى أن يتزعفر الرجل (٢). رواه حماد بن زيد وشعبة واسهاعيل بن علية وهشيم، كلهم عن

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

⁽۲) حم (۳/ ۱۰۱)، خ (۱۰/ ۳۷۶/ ۳۷۶)، م (۳/ ۲۱۰۱/۱۱۱۳)، د (۶/ ۶۰۶/ ۱۷۹۶)، ت (۵/ ۱۱۱/ ۲۸۱۰)، ن (٥/ ۱۵۶/ ۲۷۰۰) من طرق عن عبدالعزيز ابن صهيب به .

عبدالعزيز بن صهيب. واحتجوا أيضا في ذلك بها رواه أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن جديه، قالا سمعنا أبا موسى الاشعري يقول: قال رسول الله على «لا تقبل صلاة رجل في جسده شيء من خلوق (۱) وبها رواه يوسف بن صهيب، عن ابن بريدة، عن أبيه قال: قال رسول الله على : «ثلاثة لا تقربهم الملائكة: المتخلق والسكران والجنب (۲) وبحديث الحسن عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله على «الا وطيب الرجال ريح لا لون، وطيب النساء لون لا ريح (۳) وروى حميد عن أنس عن النبي على مثله ونحوه (٤).

قال أبو عمر:

أما مالك رحمه الله فلم ير بلبس الثياب المزعفرة بأسا للرجال والنساء . ذكر ابن القاسم عن مالك قال: رأيت محمد بن المنكدر يلبس المصبوغ بالزعفران والثوب المورد، ورأيت ابن هرمز يلبس الثوب بالزعفران. والحجة لمؤلاء في ذلك حديث مالك عن سعيد المقبري عن عبيد بن جريج أنه قال لابن عمر: ورأيتك تصبغ بالصفرة، يعنى ثيابك، فقال ابن عمر: رأيت

⁽١) حم (٤٠٣/٤)، د (٤/٣/٤٠٣) وقال جداه: زيد، وزياد. وفي سند هذا الحديث: زياد جد الربيع وهـ و "مجهول" قالـ الحافظ في "التقريب" (٢١١٦)، وقال أيضا في "التهـ ذيب" (٣/ ٣٩١): «قال البخاري في تاريخه في نظر».

⁽٢) أخرجه البخاري في "التاريخ" (٣/ ١/ ٧٤) والعقيلي في "الضعفاء" (١٩٨) وابن عدي في "الكامل" (٢١٠) والطبراني في الأوسط (٥٣٦٦). عن عبد الله بن حكيم أبي بكر الداهري عن يوسف بن صهيب عن عبد الله بن بريدة عن أبيه مرفوعا به. وذكره الهيثمي في المجمع (٥/ ١٥٩) وقال: «رواه الطبراني وفيه عبد الله بن حكيم وهو ضعيف».

⁽٣) حم (٤/ ٤٤٢)، د (٤/ ٣٢٤/ ٤٠٤٨)، ت (٥/ ٩٩/ ٢٧٨٨) وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه .

⁽٤) مجمع الزوائد (٥/ ١٥٩) وقال: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح.

رسول الله عَلَيْ يصبغ بها(١)، وسياتي هذا الحديث وما للعلماء في ذلك من القول في باب سعيد بن أبي سعيد ان شاء الله. وقد ذكرنا الاختلاف في لباس الثياب المزعفرة للرجال فيها تقدم من كتابنا هذا في باب حميد الطويل، وسيأتي منه ذكر صالح في باب سعيد بن أبي سعيد ان شاء الله. قالوا: وما روى عن عمر رحمه الله في كراهيت للطيب على المحرم فيتحمل أن يكون ليلا يراه جاهل فيظن انه تطيب بعد الاحرام فيستجيز بذلك الطيب بعد الاحرام، وكان عمر كثير الاحتياط في مثل هذا. الا ترى انه نهى طلحة بن عبيد الله عن لبس الثوب المصبوغ بالمدر، خوفا أن يراه جاهل فيستجيز بذلك لبس الثياب المصبغة، قالوا: وفي لفظ عمر لمعاوية عزمت عليك لترجعن الى أم حبيبة فلتغسله عنك، دليل على أنه لم يكن ذلك عنده محرما، لان من أتى ما لا يحل، ليس يقال له عزمت عليك لتتركن ما لا يحل لك، لا سيما في عمر ومعاوية ، فقد كان عمر يضرب بالدرة على أقل من هذا أجل من معاوية وأسن، قالوا: ولو صح عن عمر ما ذهب اليه من كره الطيب عند الاحرام لم تكن فيه حجة لوجود الاختلاف بين الصحابة في ذلك والمصر إلى السنة فيه. وروى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سالم بن عبد الله انه ذكر قول عمر في الطيب ثم قال: قالت عائشة: أنا طيبت رسول الله عَلَيْ الاحرامه. قال سالم: وسنة رسول الله أحق أن تتبع. وروى الثوري عن منصور عن سعيد بن جبير قال: كان ابن عمر لا يلهن الا بالزيت حين يريد أن يحرم. قال منصور فذكرت ذلك لابراهيم فقال ما تصنع بهذا؟

حدثني الاسود عن عائشة انها قالت: كان يرى وبيص الطيب في مفارق رسول الله ﷺ وهو محرم (٢). وروى مالك عن يحيى بن سعيد وعبد

(٢) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

⁽۱) حم (۲/۲۲)، خ (۱/۳۵۵/۱۹۱۱)، م (۲/۸۶۱/۱۱۸۷)، د (۲/ ۳۷۶/ ۱۷۷۲)، ت في الشيائل (۵۶/ ح ۲۳) مختصرا. ن (۱/ ۸۶/ ۱۱۷) مختصرا. جه (۲/۱۱۹۸/ ۳۲۲۳).

الله بن أبي بكر وربيعة بن أبي عبد الرحمن ان الوليد بن عبد الملك سأل سالم ابن عبد الله وخارجة بن زيد بن ثابت بعد أن رمى الجمرة وحلق رأسه وقبل أن يفيض عن الطيب، فنهاه سالم وأرخص له خارجة بن زيد. قال اسماعيل ابن اسحاق: جاء عن عائشة بالاسناد الصحيح انها قالت: «كنت أطيب رسول الله ﷺ لحرمه قبل ان يحرم ولحله قبل أن يطوف بالبيت (١)» وقد كانت عائشة تفتى بذلك بعد النبي ﷺ. حدثنا ابراهيم بن الحجاج حدثنا عبد العزيز بن المختار عن موسى بن عقبة عن عبد الله بن عبد الله بن عمر أن أباه كان يكره الطيب عند الاحرام وكان يعلم ان عائشة كانت تفتي بانه لا بأس بالطيب عند الاحرام. قال اسهاعيل: وجاء عن عمر بالاسانيد الصحاح انه كره الطيب عند الاحرام وبعد رمى الجمرة قبل الطواف بالبيت، وأمر معاوية ان تغسل أم حبيبة عنه الطيب، وقال في خطبته بعرفة « إذا رميتم الجمرة ونحرتم فقد حل لكم ما حرم عليكم الا النساء والطيب، لا يمس أحد طيبا ولا نساء حتى يطوف بالبيت» وهذا بمحضر جماعة الصحابة فها رد قوله ذلك عليه أحد ولا أنكره منكر. وجاء عن عثمان في ذلك مثل مذهب عمر، وعن ابن عمر مثل ذلك. ولا يقع في القلب انهم جهلوا ما روت عائشة ولا انهم يقصدون لخلاف رسول الله عَلَيْق، ولكنه يمكن أن يكون علموا نسخ ذلك، و إذا كان ذلك ممكنا فالاحتياط التوقف، فمن اتقى ذلك فقد احتاط لنفسه. قال: وإما التابعون فاختلفوا في ذلك أيضا، فذهبت جماعة منهم الى ما روي عن عائشة ، وجماعة الى ما روى عن عمر ، وقال أبو ثابت قلت لابن القاسم هل كان مالك يكره ان يتطيب إذا رمى جمرة العقبة قبل أن يفيض؟ قال نعم، قلت فان فعل أترى عليه الفدية؟ قال لا أرى عليه شيئا لما جاء فيه. وقال مالك: لا بأس ان يدهن المحرم قبل ان يحرم وقبل أن يفيض بالزيت والبان غير المطيب مما لا ريح له.

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

قال أبو عمر:

لا معنى لمن قاس الطيب على الثياب والصيد لان السنة قد فرقت بين ذلك فأجازت التطيب عند الاحرام بها يرى بعد الاحرام في المفارق والشعر ويوجد ريحه من المحرم، وحظرت على المحرم أن يحرم وعليه شيء من المخيط أو بيده شيء من الصيد. ومن جعل الطيب قياسا على الثياب والصيد، فقد جمع بين ما فرق رسول الله عَلَيْق، وأكثر المسلمين بينه. وقد شبه بعض الفقهاء الطيب قبل الاحرام بالواطىء قبل الفجر يصبح جنبا بعد الفجر ولم يكن له ان ينشيء الجنابة بعد الفجر وهو قياس صحيح ان شاء الله، ولكن انكاره للمحرم ان يشم الطيب بعد احرامه إذا اجاز التطيب قبل الاحرام مناقض تارك للقياس لان الاستمتاع من رائحة الطيب لمن تطيب قبل احرامه أكثر من شمه من غيره والله أعلم. وهم لا يجيزون مس الطيب اليابس ولا حمله في الخرق إذا ظهر ريحه. وهذا كله دليل على صحة قول من كره الطيب للمحرم وهو الاحتياط وبالله التوفيق. واختلف الفقهاء فيمن تطيب بعد احرامه جاهلا أو ناسيا، فكان مالك يرى الفدية على كل من قصد إلى التطيب بعد احرامه عامدا أو ناسيا أو جاهلا إذا تعلق بيده أو ببدنه شيء منه، والطيب المسك والكافور والزعفران والورس وكل ما كان معروف عند الناس بأنه طيب لطيب رائحته. واما شم الرياحين والمرور في سوق الطيب وان كان ذلك مكروها عنده فانه لا شيء على من وصل اليه رائحته إذا لم يعلق بيديه أو بدنه منه شيء. وقال الشافعي: ان تطيب جاهلا أو ناسيا فلا شيء عليه. وإن تطيب عامدا فعليه الفدية. قال: والفرق في التطيب بين الجاهل والعامد أن النبي عَلَيْ أمر الاعرابي وقد أحرم وعليه خلوق بنزع الجبة وغسل الصفرة ولم يأمره بفدية، ولو كانت عليه فدية لأمره بها كما أمره بنزع الجبة . لم يختلف قول الشافعي في الجاهل ، واختلف قوله في الناسي يلبس أو

يتطيب ناسيا فمرة أوجب عليه الفدية، ومرة لم ير عليه فدية. وفي هذا الحديث رد على من زعم من العلماء ان الرجل إذا أحرم وعليه قميص كان عليه ان يشقه. وقالوا لا ينبغى أن ينزعه كما ينزع الحلال قميصه لانه إذا فعل ذلك غطى رأسه وذلك لا يجوز له، فلذلك أمر بشقه وعمن قال بهذا من العلماء الحسن والشعبي والنخعي وأبو قلابة وسعيد بن جبير على اختلاف عنه. ذكر سعيد بن منصور قال حدثنا هشيم قال أخبرنا يونس عن الحسن قال هشيم وأخبرني مغيرة عن ابراهيم والشعبي انهم قالوا إذا أحرم الرجل وعليه قميصه فليخرقه حتى يخرج منه. وروى شعبة عن المغيرة عن إبرهيم قال إذا أحرم الرجل وعليه قميص فليخرقه. قال أحدهما يشقه وقال الاخر يخلعه من قبل رجليه، وذكر الطحاوي قال حدثنا روح بن الفرج قال حدثنا يوسف بن عدى قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد بن جبير قال يخرقه ولا ينزعه. هكذا قال وهو عندي خطأ؛ لأن الثوري روى عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير قال ينزع ثيابه ولا يخرقها وهو الصحيح ان شاء الله عن سعيد بن جبير. ذكره عبد الرزاق وغيره عن الثوري. وذكر عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن أبي قلابة قال ان إحرم في قميص شقه.

قال أبو عمر:

احتج من ذهب الى هذا المذهب بها رواه عبد الرحمن بن عطاء بن أبي ليبية انه سمع ابني جابر يحدثان عن أبيهها بينا النبي على جالس مع أصحابه شق قميصه حتى خرج منه، فقيل له، فقال واعدتهم يقلدون هديى اليوم فنسيت (۱). ذكره عبد الرزاق عن داود بن قيس عن عبد الرحمن بن عطاء، ورواه أسد بن موسى عن حاتم بن اسهاعيل عن عبد الرحمن بن عطاء بن أبي

⁽١) حم (٣/ ٢٩٤)، مجمع الزوائد (٣/ ٢٣٠) وقال: رواه أحمد والبزار باختصار ورجال أحمد ثقات.

لبيبة عن عبد الملك بن جابر عن جابر بن عبد الله قال: كنت عند النبي عَلَيْةٌ فقد قميصه من جيبه حتى إذا أخرجه من رجليه فنظر القوم الى النبي عَيْكَةٌ فقال اني أمرت ببدني التي بعثت بها ان تقلد اليوم وتشعر على كذا وكذا فلبست قميصي ونسيت، فلم أكن لاخرج قميصي من رأسي(١). وكان بعث ببدنه وأقام بالمدينة. وقال جمهور فقهاء الامصار ليس على من نسى فاحرم وعليه قميصه أن يخرقه ولا يشقه. وعمن قال ذلك مالك وأصحابه والشافعي ومن سلك سبيله، وأبوحنيفة وأبو يوسف ومحمد والثوري وسائر فقهاء الامصار وأصحاب الإثار. وحجتهم في ذلك حديث عطاء عن صفوان بن يعلى بن أمية عن أبيه في قصة الأعرابي الذي أحرم وعليه جبة فأمره رسول الله عَلَيْ أَن ينزعها، وهو الحديث المذكور في هذا الباب، ولا خلاف بين أهل العلم بالحديث أنه حديث ثابت صحيح. وحديث جابر الذي يرويه عبد الرحمن بن عطاء بن أبي لبيبة عندهم حديث ضعيف لا يحتج به، وهوعندهم أيضا مع ضعفه مردود بالثابت عن عائشة انها قالت: كنت أفتل قلائد هدى رسول الله على ثم يقلده ويبعث به فلا يحرم عليه شيء أحله الله له حتى ينحر الهدى(٢). وإن كان جماعة العلماء قالوا: إذا أشعر هديه أو قلده فقد أحرم، وقال آخرون: إذا كان يريد بذلك الاحرام. وسنذكر هذا المعني مجودا في باب عبد الله بن أبي بكر ان شاء الله. ذكر عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن صفوان بن يعلى بن أمية عن أبيه ان النبي على قال لرجل أحرم في

⁽۱) حم (۲/ ٤٠٠)، مجمع الزوائد (۲/ ۲۳۰) وقال: «رواه أحمد والبيزار باختصار ورجال أحمد ثقات». لكن عبد الرحمن بن عطاء بين أبي لبيبة: صدوق فيه لين قاله الحافظ في التقريب (۱/ ۲۹۲۷/۵۸۲).

⁽۲) حم (۲/ ۳۳)، خ (۳/ ۹۶۱/ ۱۷۰۰)، م (۲/ ۹۰۹/ ۱۳۲۱[۹۶۳])، د (۲/ ۱۹۳/ ۱۷۰۷)، ت (۳/ ۲۰۱/ ۹۰۸)، ن (۵/ ۱۹۲/ ۲۹۷۲)، جه (۲/ ۳۲۶/ ۴۰۹۰).

قميص: «انزع عنك القميص واغسل عنك الطيب - حسبته قال ثلاث مرات (١)» قال قتادة فقلت لعطاء: ان ناسا يقولون إذا أحرم في قميصه فليشقه، قال: لا، لينزعه ان الله لا يحب الفساد. وروى سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن عطاء بإسناده مثله سواء. وذكر عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاووس عن أبيه قال: من أحرم في قميص فلينزعه ولا يشقه.

قال أبو عمر:

ليس نزع القميص بمنزلة اللباس في اثر ولا نظر، فاما الاثر فقد ذكرناه في قصة الاعرابي، واما النظر فان المحرم لو حمل على رأسه شيئًا لم يعد ذلك معد لبس القلنسوة . وكذلك من تردى بازار وحلل به بدنه لم يحكم له بحكم لباس المخيط. وفي هذا دليل على أنه انها نهى عن لباس الرأس القلنسوة في حال الاحرام اللباس المعهود، وعن لباس الرجل القميص اللباس المعهود، وعلم ان النهى انها وقع في ذلك وقصد به إلى من قصد وتعمد فعل مانهي عنه من اللباس في حال احرامه للباس المعهود في حال احلاله ، فخرج بها ذكرنا ما أصاب الرأس من القميص المنزوع. هذا ما يوجب النظر ان شاء الله. واما قوله وافعل في عمرتك ما تفعل في حجك، فكلام خرج على لفظ العموم والمراد به الخصوص. وقد تبين ذلك في سياقة ابن عيينة له عن عمرو بن دينار حيث قال: فقال له النبي عليه ما كنت تصنع في حجك؟ قال كنت انزع هذه فاصنعه في عمرتك(١)، أي من هذا الذي ذكرت من نزع القميص وغسل الطيب. فخرج كلامه على في حديث مالك وما كان مثله على جواب السائل فيها قصده بالسؤال عنه.

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

وهذا اجماع من العلماء انه لا يصنع المعتمر عمل الحج كله، وانها عليه ان يتم عمل عمرته وذلك الطواف والسعي والحلاق والسنن كلها. والاجماع يدلك على أن قوله في هذا الحديث: وافعل في عمرتك ما تفعل في حجك كلام ليس على ظاهره، وانه لفظ عموم أريد به الخصوص على ما وصفنا من الاقتصار به على جواب السائل في مراده وبالله التوفيق.

باب منه

[٩] مالك، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة أنها قالت: كنت أطيب رسول الله ﷺ لإحرامه قبل أن يحرم، ولحله قبل أن يطوف بالبيت (١).

هذا حديث صحيح ثابت لا يختلف أهل العلم بالحديث في صحته وثبوته، ولكن الفقهاء اختلفوا في القول به على حسبها ذكرناه في باب حميد بن قيس من كتابنا هذا، وذكرنا اعتلال كل طائفة لمذهبها في ذلك من جهة الأثر والنظر هناك، وسنذكر ههنا فيه من جهة الأثر ما لم يقع هناك لتكمل الفائدة إن شاء الله.

وهذا الحديث روي عن عائشة من وجوه، فممن رواه عنها: القاسم، وسالم، وعروة، والأسود، ومسروق، وعمرة؛ وممن رواه عن القاسم: ابنه عبد الرحمن، وأفلح بن حميد؛ ورواه عن عروة ابن شهاب، وعثمان بن عروة، وهشام بن عروة، ولم يسمعه هشام من أبيه، إنها سمعه من أخيه عثمان، عن أبيه.

وروى هذا الحديث عن عبد الرحمن بن القاسم، يحيى بن سعيد الأنصاري، ومنصور بن المعتر، والثوري، وحماد بن سلمة، وابن عيينة، وغيرهم:

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا عبدالله بن جعفر بن الورد، حدثنا الحسن بن مخلد العطار، حدثنا أحمد بن عبدالله بن يونس، حدثنا مالك،

⁽۱)خ (۳/ ۲۰۰۰/ ۲۰۵۹)، م (۲/ ۶۶۸/ ۱۱۸۹ (۳۳])، د (۲/ ۲۰۵۸/ ۱۷۶۵)، ن (۵/ ۱۶۷/ ۱۸۶۶) من طریق مالك .

عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة قالت: طيبت رسول الله على عبد الرحمن بن القاسم، ولحله قبل أن يحل (١).

أخبرنا محمد بن ابراهيم بن سعيد، قال أخبرنا محمد بن معاوية بن عبد الرحمن، قال أخبرنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا حسين بن منصور بن جعفر النيسابوري، قال حدثنا عبدالله بن نمير، قال حدثنا يحيى بن سعيد، عن عبدالرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة، قالت: طيبت رسول الله عليه إحرامه حين أحرم، ولحله حين أحل (١).

وأخبرنا محمد بن إبراهيم، قال حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا أحمد بن حرب، قال حدثنا ابن إدريس، عن يحيى بن سعيد، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة، قالت: كنت أطيب رسول الله على بأطيب ما أجد لحرمه ولحله، وحين يريد أن يزور البيت (٢).

وأخبرنا عبدالله بن محمد بن أسد، قال حدثنا حمزة بن محمد بن علي، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا يعقوب بن إبراهيم، قال حدثنا هشيم، قال أخبرنا منصور، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن القاسم، قال: قالت عائشة: طيبت النبي علي قبل أن يحرم ويوم النحر قبل أن يطوف بالبيت بطيب فيه مسك (٣).

أخبرنا عبدالله بن محمد بن عبدالمؤمن، قال حدثنا محمد بن عمر بن يحيى، قال حدثنا علي بن حرب، قال حدثنا سفيان، عن عبد الرحمن بن

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

⁽۲) حم (۲/ ۲۳۸)، خ (۱۰/ ۲۶۷/ ۹۹۲)، ن (٥/ ۱۶۸/ ۲۲۸٥)، الدارمي (۲/ ۳۳) من طريق يحيى بن سعيد عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه.

⁽٣) حم ٢٠ ٢ (٦/ ١٨١)، م (٢/ ٤٩٨/ ١٩١١)، ت (٣/ ٢٥٩/ ١١٩)، ن

⁽٥/ ١٤٩/ ١٢٩١)، هق (٥/ ١٣٦) من طريق منصور عن عبد الرحمن بن القاسم عن القاسم عن القاسم عن عائشة.

القاسم، عن أبيه، عن عائشة، قالت: طيبت رسول الله على بيدي هاتين لحرم لحرم حين أحرم، ولحله قبل أن يطوف بالبيت؛ قالت: ولا أعلم أن المحرم يحله غير الطواف بالبيت (١).

حدثنا خلف بن القاسم، قال حدثنا وجيه بن الحسن، قال حدثنا بكار بن قتيبة، قال حدثنا أفلح بن حميد، بكار بن قتيبة، قال حدثنا أبو عامر العقدي، قال حدثنا أفلح بن حميد، عن عائشة، قالت: طيبت رسول الله على لاحرامه حين أحرم، ولحله قبل أن يطوف بالبيت (٢).

حدثنا عبدالرحمن بن عبدالله بن خالد، قال حدثنا التميمي، قال حدثنا عيسى بن مسكين، قال حدثنا سحنون، قال حدثنا ابن وهب، قال أخبرني أسامة بن زيد، وأفلح بن حميد، عن القاسم بن محمد، عن عائشة، قالت: طيبت رسول الله عليه بيدي لحرمه حين أحرم، ولحله حين حل قبل أن يطوف بالبيت (٢).

قال ابن وهب: وأخبرني أسامة بن زيد، قال: حدثني أبوبكر بن حزم، عن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة مثله (٣).

أخبرنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أبو إسهاعيل محمد بن اسهاعيل الترمذي، قال حدثنا عبدالله بن الزبير

⁽۱) حم (۱۸۱/٦)، خ (۳/ ۷٤٥/ ۱۷٥٤)، جه (۲/ ۲۹۲٦/۹۷٦)، هق (۴/ ۳۵)، الطحاوي في شرح معاني الآثار (۲/ ۳٦٠/۳۰)، ابن خزيمة (٤/ ٢٥٨١/١٥٥)، الحميدي (۱/ ۲۱۰/۱۰۶) من طريق سفيان عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه.

⁽۲) حم (۱۸۱/۱)، خ (۲/ ۱۰۵۹/۵۰۰)، م (۱۱۹۱/۸٤۹)، د (۱۷۲۵/۳۵۸)، ت (۳/ ۹۱۷/۲۰۹)، ن (۱۱۸۸/۵۸۸)، جه (۲/ ۲۷۲/۲۹۲). من طریق القاسم ابن محمد عن عائشة.

⁽٣) م (٢/ ٨٤٦/ ١١٨٩ ١[٣٨])، هق (٥/ ١٣٦)، الطحاوي في "شرح معاني الآثار" (٢/ ١٣٠/ ٣٥٩) من طريق عمرة بنت عبدالرحمن عن عائشة .

الحميدي، قال حدثنا سفيان قال سمعت الزهري يحدث عن عروة، عن عائشة، قالت: طيبت رسول الله على ال

ورواه الأوزاعي، قال فيه عنه عن الزهري، عن عروة، عن عائشة: وطيبته لإحلاله طيبا لا يشبه طيبكم هذا (١) يعني ليس له بقاء. هكذا رواه ضمرة بن ربيعة، عن الاوزاعي.

ورواه عيسى بن يونس عن الأوزاعي باسناده مثله.

حدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحمد بن زهير، قال حدثنا أبي، قال حدثنا سفيان بن عيينة، قال حدثنا عثمان بن عروة بن الزبير، عن أبيه، عن عائشة، أنها قالت: طيبت رسول الله على بيدي هاتين بأطيب الطيب (١). قال أحمد بن زهير، قال حدثنا أبي، قال سفيان بن عيينة، قال عثمان بن عروة: هشام يرويه عني. وأخبرنا عبد الله بن محمد بن يحيى، قال حدثنا علي الله بن محمد بن يحيى، قال حدثنا علي ابن حرب، قال حدثنا سفيان، عن عثمان بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، ابن حرب، قال حدثنا سفيان، عن عثمان بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قال: سألتها: بأي شيء كنت تطيبين رسول الله على قالت: بأطيب طيب (١).

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أبو يحيى بن أبي مسرة، قال حدثنا أبي، قال حدثنا هشام، عن ابن جريج، قال: أخبرني عمر بن عبدالله بن عروة، سمع عروة والقاسم بن محمد يخبران

⁽۱) حم (۲/۰۲)، خ (۲/۲۰۶/۸۹۲ ٥)، م (۲/۷۶۸/ ۱۸۹ ([۷۳])، ن(۱)(۱۹۶۹ (۱۸۸۶۲)، هق (۱۰/۳۶)،

الطحاوي في " شرح معاني الآثار" (٢/ ١٣٠/ ٣٥٩٦)، الدارمي (٢/ ٣٣)، من طرق عن عثمان ابن أبي عروة عن عروة عن عائشة .

عن عائشة قالت: طيبت رسول الله ﷺ بالذريرة في حجة الوداع في الحل والإحرام (١).

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحمد بن زهير، قال حدثنا أبي، قال حدثنا وكيع، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: طيبت رسول الله ﷺ بيدي هاتين بأطيب ما أجد (١).

أخبرنا محمد بن ابراهيم، قال حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا أحمد ابن شعيب، قال حدثنا شعيب بن الوزير، قال حدثنا شعيب بن البن شعيب، عن أبيه، عن هشام بن عروة، عن عثمان بن عروة، عن عروة، عن عائشة، قالت: لقد كنت أطيب رسول الله عليه عند إحرامه بأطيب ما أجد (١).

أخبرنا عبدالله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبوداود، قال حدثنا إسماعيل بن زكريا، عن أبوداود، قال حدثنا إسماعيل بن زكريا، عن الحسن بن عبيد الله، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة، قالت: كأني أنظر إلى وبيص المسك في مفرق رسول الله عليه وهو محرم (٢).

ورواه الشوري وشعبة ، عن منصور والأعمش ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة مثله سواء ، إلا أنهم قالوا في موضع المسك : الطيب .

ورواه عبد الرحمن بن الأسود، وأبو إسحاق، عن الأسود، عن عائشة مثله بمعناه.

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

⁽⁷⁾ حسم (7/70)، خ (1/70, 1/7)، م (1/70, 1/70)، د (1/70, 1/70)، ن (1/70, 1/70)، خو (1/70, 1/70) من طريق الأسود عن عائشة.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا عبدالواحد بن زياد، قال حدثنا الحسن بن عبيد الله، قال حدثنا إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة، قالت: كأني أنظر إلى وبيص المسك في مفرق رسول الله علي وهو محرم (١).

حدثنا عبدالوارث، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا روح بن الفرج أبو الزنباع، قال حدثنا أبو زيد بن أبي الغمر، قال حدثنا يعقوب بن عبدالرحمن النهري، عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر، عن عائشة، قالت: كنت أطيب رسول الله عليه بالغالية الجيدة (٢).

وهذا الحديث بهذا اللفظ وهذا الإسناد لم يروه إلا أبو زيد بن أبي الغمر، وقد أنكروه عليه.

وحدثنا عبدالوارث، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا أحمد بن زهير، قال حدثنا أبي، قال حدثنا أبي، قال حدثنا الاعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عائشة، قالت: كأني أنظر إلى وبيص الطيب في مفارق رسول الله عليه وهو يلبي (٣).

حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد ابن إسهاعيل، قال حدثنا الحميدي، قال حدثنا عمرو، عن سالم، عن عائشة، قالت: طيبت رسول الله على الحرمة قبل أن يحرم ولحله بعد ما رمى الجمرة وقبل أن يزور (٤).

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

⁽٢) هق (٥/ ٣٥)، الطحاوي في "شرح معاني الآثار" (٢/ ٣٥٩/ ٣٥٩٥)، من طريق موسى بن عقبة عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهها.

⁽٣) حم (٦/ ١٠٩)، م (٢/ ١١٩٠/ ٤١)، جه (٢/ ٢٩٢٧/ ٢٩٢٧)، هق (٥/ ٣٥). من طريق مسروق عن عائشة.

⁽٤) حم (١٠٦/٦)، هق (٥/ ١٣٥ - ١٣٦)، الطيالسي (١٥٥٣) مختصرا دون ذكر سالم. الحميدي (١٥٥٣) من طريق سالم.

حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا شريك، عن أبي إسحاق عن الأسود، عن عائشة، أن رسول الله على كان يتطيب قبل أن يحرم، فترى أثر الطيب في مفرقه بعد ذلك بثلاث (١).

أخبرنا أحمد بن محمد، قال حدثنا وهب بن مسرة، قال حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا أبوبكر بن أبي شيبة، قال حدثنا ابن فضيل، عن عطاء ابن السائب، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة، قالت: رأيت بصيص الطيب في مفارق رسول الله على بعد ثلاث وهو محرم (١).

حدثنا سعيد بن نصر وعبد الوارث بن سفيان، قالا حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أبو إسهاعيل الترمذي، قال حدثنا الحميدي، قال حدثنا سفيان، قال حدثنا عطاء بن السائب، عن إبراهيم النخعي، عن الأسود بن يزيد، عن عائشة أنها قالت: رأيت الطيب في مفارق رسول الله عليه الله عليه على ثالثة وهو محرم (١).

قال أبوعمر:

فذهب قوم إلى القول بهذه الآثار وقالوا: لا بأس أن يتطيب المحرم قبل إحرامه بها شاء من الطيب مسكا كان أوغيره مما يبقى عليه بعد إحرامه ولا يضره بقاؤه عليه بعد إحرامه، إذا تطيب قبل إحرامه؛ لأن بقاء الطيب عليه ليس بابتداء منه، وليس بمتطيب بعد الإحرام، وإنها المنهي عنه التطيب بعد الاحرام؛ قالوا: ولا بأس أن يتطيب أيضا إذا رمى جمرة العقبة قبل أن يطوف بالبيت، وحجتهم فيها ذهبوا إليه من ذلك كله: حديث عائشة هذا، وهو بالبيت، وقد عملت به عائشة -رضي الله عنها - وجماعة من

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

الصحابة، منهم: سعد بن أبي وقاص، وعبدالله بن عباس، وعبد الله بن الخجاز الزبير، وعبدالله بن جعفر، وأبوسعيد الخدري، وجماعة من التابعين بالحجاز والعراق؛ واليه ذهب الشافعي وأصحابه، والاوزاعي، والثوري وأبو حنيفة، وأبو يوسف وزفر، وبه قال أحمد بن حنبل، وإسحاق، وأبوثور؛ وكل هؤلاء يقول: لابأس أن يتطيب قبل أن يحرم وبعد رمي جمرة العقبة.

قرأت على أحمد بن عبد الله بن محمد، أن أباه أخبره قال: حدثنا عبد الله بن يونس، قال حدثنا بقي بن مخلد، قال حدثنا أبوبكر بن أبي شيبة، قال حدثنا أبوأسامة، عن عبدالرحمن بن القاسم، عن أبيه، قال: رأيت عائشة تنكت في مفارقها الطيب قبل أن تحرم، ثم تحرم.

قال أبو بكر: وحدثنا وكيع، عن محمد بن قيس، عن الشعبي، قال: كان سعد يتطيب عند الإحرام بالذريرة.

وذكر عبد الرزاق، عن معمر، عن أيوب، عن عائشة بنت سعد، عن سعد مثله.

وذكر أبوبكر، حدثنا وكيع، عن عيينة بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن ابن عباس، وابن الزبير أنها كانا لا يريان بالطيب عند الاحرام بأسا.

قال: وحدثنا وكيع، عن محمد بن قيس، عن الشعبي، قال: كان عبد الله بن جعفر يموت المسك ثم يجعله على يافوخه قبل أن يحرم.

قال: وحدثنا أبومعاوية، عن الاعمش، عن أبي الضحى، قال: رأيت عبد الله بن الزبير وفي رأسه ولحيته من الطيب وهو محرم ما لو كان لرجل لاتخذ منه رأس ماله.

قال وحدثنا وكيع، وأبو أسامة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن ابن الزبر، أنه كان يتطيب بالغالية الجيدة عند إحرامه.

قال وحدثنا أبو أسامة، عن سعيد، عن قتادة، أن ابن عباس كان لا يرى بأسا بالطيب عند إحرامه ويوم النحر.

وذكر عبد الرزاق عن الأسلمي، عن إسحاق بن كعب بن عجرة، عن زينب، أن أبا سعيد الخذري كان يدهن بألبان عند الاحرام. قال: وأخبرنا الأسلمي قال أخبرني صالح مولى التوأمة أنه سمع ابن عباس يقول: إني لأتطيب بأجود ما أجد من الطيب إذا أردت أن أحرم، وإذا حللت قبل أن أفيض.

وذكر أبو بكر قال حدثنا وكيع، عن علي، عن كثير بن بسام، عن ابن الحنفية، أنه كان يغلف رأسه بالغالية الجيدة إذا أراد أن يحرم.

وعبد الرزاق، عن معمر، عن ابن شهاب أن عروة كان يتطيب عند الإحرام بالبان والذريرة، وهو مذهب القاسم، والشعبي، وإبراهيم. وقال آخرون منهم مالك وأصحابه: لا يجوز أن يتطيب المحرم قبل إحرامه بها يبقى عليه رائحته بعد الإحرام، وإذا أحرم، حرم عليه الطيب حتى يطوف بالبيت؛ وهذا مذهب عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعبد الله بن عمر، وعثمان بن أبي العاص؛ وبه قال عطاء، والزهري، وسعيد بن جبير، والحسن، وابن سيرين؛ وإليه ذهب محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة، وهو اختيار الطحاوي.

وحجة من ذهب هذا المذهب من جهة الأثر: حديث يعلى بن أمية (١) عن النبي على المرابع الذي أحرم بعمرة وعليه طيب خلوق أو غيره،

⁽۱) حم (٤/ ٢٢٢ – ٢٢٤)، خ (٣/ ٣٨٨ ٩٨٧١)، م (٢/ ٢٣٨/ ١١٨٠)،

د (۲/ ۲۰۷) (۱۸۱۹)، ت (۳/ ۱۹۱/ ۱۹۳۵ ۱۳۸۱)، ن (۵/ ۱۳۹/ ۲۶۲۷)، هق (۵/ ۵۰)، الله ۱۳۹ (۱۳۹/ ۱۹۲۷)، هق (۵/ ۵۰)، الحميدي (۲/ ۳٤۷/ ۲۹۷)، ابن خزيمة (٤/ ۱۹۲/ ۲۲۷۱) من طرق عن عطاء عن صفوان عن أبيه به .

وعليه جبة أن ينزع عنه الجبة ويغسل الطيب. وادعوا الخصوص في حديث عائشة، لأن رسول الله على أملك الناس لأربه، ولإن ما يخاف على غيره من تذكر الجماع الممنوع منه في الإحرام مأمون منه على وابن عمر؛ وقالوا: لو كان على عمومه للناس عامة، ما خفي على عمر، وعثمان، وابن عمر؛ مع علمهم بالمناسك وغيرها، وجلالتهم في الصحابة؛ وموضع عطاء من علم المناسك موضعه، وموضع الزهري من علم الأثر موضعه.

ذكر عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة، عن ابن جريج، عن عطاء، قال: أخبرني صفوان بن يعلى أن يعلى كان يقول لعمر: أرني نبي الله على حين ينزل عليه، فلما كان بالجعرانة وعلى النبي على ثوب، أظل به عليه معه خسة ناس من أصحابه، منهم: عمربن الخطاب؛ إذ جاء رجل عليه جبة متضمخ بطيب، فقال: يا رسول الله، كيف ترى في رجل أحرم بعمرة في جبة بعدما تضمخ بطيب، فسكت ساعة، فجاءه الوحي، فأشار عمر إلى يعلى بيده، أن تعال، فجاء وأدخل رأسه، فإذا النبي على عمر الوجه يغط كذلك ساعة، ثم سرى عنه؛ فقال: أين السائل عن العمرة آنفا؟ فالتمس كذلك ساعة، ثم سرى عنه؛ فقال: أين السائل عن العمرة آنفا؟ فالتمس الرجل، فأتى به، فقال النبي على عمرتك كما تصنع في حجك (١).

قال ابن جريج: كان عطاء يأخذ في الطيب للمحرم بهذا الحديث، قال ابن جريج: وكان عطاء يكره الطيب عند الاحرام ويقول: إن كان به شيء منه، فليغسله ولينقه؛ وكان يأخذ بشأن صاحب الجبة. قال ابن جريج: وكان شأن صاحب الجبة قبل حجة الوداع، والآخر، فالآخر من أمر رسول الله علي أحق أن يتبع.

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

قال أبو عمر:

مذهب ابن جريج في هذا الباب خلاف مذهب عطاء، وحجته: أن الآخر ينسخ الأول حجة صحيحة، ولا خلاف بين جماعة أهل العلم بالسير والأثر أن قصة صاحب الجبة كانت عام حنين بالجعرانة سنة ثمان وحديث عائشة عام حجة الوداع، وذلك سنة عشر، فإذا لم يصح الخصوص في حديث عائشة، فالأمر فيه واضح جدا، وقد ذكرنا خبر يعلى بن أمية، عن النبي على في قصة صاحب الجبة من طرق شتى في باب حميد بن قيس من كتابنا هذا، وذكرنا هناك كثيرا من اعتلال الطائفتين للمذهبين والحمد لله.

وذكر عبد الرزاق عن معمر أنه أخبره عن الزهري عن سالم، عن أبيه، قال: وجد عمر بن الخطاب طيبا وهو بالشجرة، فقال: ما هذا الريح؟ فقال معاوية: مني، طيبتني أم حبيبة زوج النبي على فتعط عليه عمر وقال: منك، لعمري أقسمت عليك لترجعن إلى أم حبيبة فلتغسله عنك كما طيبتك. وكان الزهري يأخذ بقول عمر فيه.

وروى مالك، عن نافع، عن أسلم مولى عمر، عن عمر أنه وجد ريح طيب وهو بالشجرة فذكر مثله .

ورواه أيوب عن نافع، عن أسلم، عن عمر مثله سواء. وزاد قال: فرجع معاوية إليها حتى لحقهم ببعض الطريق، ومالك عن الصلت بن زبيد، عن غير واحد من أهله، أن عمر بن الخطاب وجد ريح طيب وهو بالشجرة، وإلى جنبه كثير بن الصلت؛ فقال عمر: ممن هذه الريح، قال كثير: مني، لبدت رأسي وأردت أن أحلق، قال عمر: فاذهب إلى شربة فادلك رأسك حتى تنقيه، ففعل كثير بن الصلت.

قال أبو عمر: الشربة مستنقع الماء عند أصول الشجر، حوض يكون

مقدار ريها. وقال ابن وهب: هو الحوض حول النخلة يجتمع فيها الماء، وأنشد أهل اللغة في هذا المعنى من شاهد الشعر قول زهير:

ينهضن من شربات ماؤها طـحل

على الجذوع يخفن الغم والغرقا

وهذا مما عيب على زهير، وقالوا: أخطأ، لان خروج الضفادع من الماء ليس مخافة الغرق، وإنها ذلك، لأنهن يبضن على شطوط الماء. ومن هذا قول كثير عزة:

من القلب من عضدان هامة شربت

بسقي وجمت للنواضح بيرها

فمعنى قسوله: شربت أي جعلت لها شرب، والعضيد والعضد والعضد والعضدان قالوا: بنات النخل، والشربات: جمع شربة، والشرب: جمع شرب.

وذكر أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا وكيع، قال حدثنا محمد بن قيس، عن بشير بن يسار الأنصاري، قال: لما أحرموا وجد عمر ريح طيب، فقال: ممن هذه الريح؟ فقال البراء بن عازب: مني يا أمير المؤمنين؛ قال: قد علمنا أن أمرأتك عطرة أو عطارة، إنها الحاج الأنفر الأغبر. قال وحدثنا أبو خالد الأحمد، عن يحيى بن سعيد، عن الزهري، أن عمر بن الخطاب دعا بثوب، فأتي بشوب فيه ريح طيب فرده. ومالك، عن نافع، وعبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر، أن عمر بن الخطاب خطب الناس بعرفة، وعلمهم أمر الحاج وقال لهم فيها قال: إذا جئتم منى فمن رمى الجمرة، فقد حل له ما حرم على الحاج إلا النساء أو الطيب، لا يمس أحد نساء ولا طيبا حتى يطوف بالبيت.

وكيع، عن شعبة، عن سعد بن إبراهيم، عن أبيه، أن عثمان رضي الله عنه رأى رجلا قد تطيب عند الإحرام، فأمره أن يغسل رأسه بطين.

وأخبرنا عبد الله بن محمد بن أسد، قال أخبرنا حزة بن محمد، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا هناد بن السري، عن وكيع، عن مسعر، وسفيان، عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر، عن أبيه، قال: سمعت ابن عمر يقول: لأن أصبح مطليا بقطران، أحب الي من أن أصبح محرما أنضخ طيبا. فدخلت على عائشة، فأخبرتها بقوله، فقالت: طيبت رسول الله وفطاف في نسائه، ثم أصبح محرما (۱). قال: وأخبرنا حميد بن مسعدة عن بشر بن المفضل، قال حدثنا شعبة، عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر، عن أبيه، قال: سألت ابن عمر عن الطيب عند الإحرام، فقال: لأن أطلى بالقطران، قال: سألت ابن عمر عن الطيب عند الإحرام، فقال: لأن أطلى بالقطران، أحب إلي من ذلك، فذكرت ذلك لعائشة، فقالت: يرحم الله أبا عبد الرحمن، قد كنت أطيب رسول الله ويش فيطوف على نسائه، ثم يصبح الرحمن، قد كنت أطيب رسول الله ويش فيطوف على نسائه، ثم يصبح طيبا (۱). قد ذكرنا ما للعلهاء في معنى قوله في هذا الحديث ينضخ طيبا القول في الطيب للمحرم بها في ذلك من الاعتلال والنظر، ومعاني الأثر مهدا ذلك كله في باب حميد بن قيس من كتابنا هذا، فلا معنى لإعادة ذلك ههنا.

وذكر عبد الرزاق، قال أخبرنا معمر، عن الزهري، عن سالم، قال: كان ابن عمر يترك المجمر قبل الاحرام بجمعتين. وأبو بكر قال: حدثنا عبد الاعلى عن برد، عن نافع، عن ابن عمر، أنه كان إذا أراد أن يحرم ترك إجمار ثيابه قبل ذلك بخمس عشرة. قال: وحدثنا يحيى بن سعيد القطان، عن ابن جريج، عن عطاء، أنه كره الطيب عند الاحرام، وقال: ان كان به منه شيء، فليغسله ولينقه. قال: وحدثنا عبد الله بن نمير، عن عبد الملك، عن

⁽۱)خ(۱/ ۲۰۰/ ۲۷۰)، م(۲/ ۰۰۸/ ۱۹۱۲[۹۹])، ن(۱/ ۲۲۲/ ۱۹۹).

سعيد بن جبير، أنه كان يكره للمحرم حين يحرم أن يدهن بدهن فيه مسك أو أفواه أو عبير. قال: وحدثنا عبد الاعلى، عن هشام، عن محمد، أنه كان يكره أن يتطيب الرجل عند إحرامه. قال: وحدثنا عبد الاعلى، عن هشام عن الحسن - مثل ذلك، ويحب أن يحيى أشعث أغبر.

قال أبو عمر:

قد أجمعوا على أنه لا يجوز للمحرم بعد أن يحرم أن يمس شيئا من الطيب حتى يرمي جمرة العقبة، واختلفوا في ذلك إذا رمى الجمرة قبل أن يطوف بالبيت على ما ذكرنا، وأجمعوا أنه إذا طاف بالبيت طواف الافاضة يوم النحر بعد رمي جمرة العقبة – أنه قد حل له الطيب، والنساء، والصيد، وكل شيء، وثم حله وقضى حجه، وههنا مسائل كثيرة للعلماء فيها تنارع على أصولهم، هي فروع ليس من شرطنا ذكرها، وفي هذا الباب للفقهاء حجج من جهة النظر، قد ذكرنا منها ما عليه مدار الباب عند ذكر حديث حميد بن قيس، عن عطاء في قصة الاعرابي صاحب الجبة لا وجه لاعادتها ههنا، وجملة القول على مذهب مالك في هذا الباب، أن الطيب عنده للاحرام وبعد العقبة ليس بحرام، وانها هو مكروه، ومال فيه إلى اتباع عمر، وابن عمر، العقبة ليس بحرام، وانها هو مكروه، ومال فيه إلى اتباع عمر، وابن عمر، لقوة ذلك عنده – وبالله التوفيق.

ذكر مالك، عن يحيى بن سعيد، وعبد الله بن أبي بكر، وربيعة أن الوليد بن عبد الملك سأل سالم بن عبد الله، وخارجة بن زيد بن ثابت بعد أن رمى الجمرة وحلق رأسه وقبل أن يفيض عن الطيب، فنهاه سالم، وأرخص له خارجة، وروى جماعة عن مالك، أنه أخذ في هذه المسألة بقول خارجة، ولم ير على من تطيب بعد رمي جمرة العقبة وقبل أن يطوف طواف الافاضة شيئا، وإن كان يكره له ذلك، وأخذه في هذا بقول خارجة، ترك لقول عمر، ومذهبه في ذلك، لان عمر قال: من رمى جمرة العقبة، فقد حل لقول عمر، ومذهبه في ذلك، لان عمر قال: من رمى جمرة العقبة، فقد حل

له كل شيء الا النساء والطيب، ومعلوم أنه إذا لم يحل الطيب، فهو حرام عليه، وتلزمه الفدية - إن تطيب قبل الافاضة على مذهب عمر، وقد خالف مالك عمر أيضا في معنى حديثه هذا، لأن مالكا يقول: لا يحل الاصطياد لمن رمى جمرة العقبة حتى يطوف طواف الافاضة، وقد قال عمر: الا النساء والطيب، ولم يقل: والصيد.

وزعم بعض أصحاب مالك أن ذلك الموضع لم يكن موضع صيد، فلذلك استغنى عن ذكره عمر- رحمه الله، وحجة مالك: قول الله عزوجل: ﴿ وَإِذَا كُلَّتُمْ فَأَصَطَادُوا ﴾ [المائدة: (٢)] ومن لم يفض لم يحل كل الحل، لأنه حرام من النساء عند الجميع.

وقال الشافعي وجماعة: من رمى جمرة العقبة، فقد حل له كل شيء الا النساء.

قال أبو عمر:

فإذا طاف طواف الافاضة، فقد تم حجه وحل له كل شيء بإجماع، وإنها رخص الشافعي ومن تابعه في الطيب لمن رمى جمرة العقبة، لحديث عائشة: طيبت رسول الله على لاحرامه قبل أن يحرم، ولحله قبل أن يطوف بالبيت (٢) - تريد بعد رمي جمرة العقبة. ورخص في الصيد من أجل قول عمر: إلا النساء والطيب، ولم يقل والصيد، وقد قال الله عز وجل: ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَأَصَطَادُوا ﴾، ومن رمى جمرة العقبة، فقد حل له الحلاق والتفث كله بإجماع، فقد دخل تحت اسم الإحلال. وفي هذه المسألة ضروب من الاعتلال تركتها _ والله المستعان.

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

ما جاء في النفساء والحائض تغتسل ثم تحرم

[۱۰] مالك، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن أسهاء بنت عميس أنها ولدت محمد بن أبي بكر بالبيداء، فذكر ذلك أبو بكر لرسول الله على فقال: مرها فلتغتسل ثم تهل (١).

هكذا هذا الحديث في الموطأ مرسلا عند جماعة الرواة عن مالك، لم يختلفوا فيه فيما علمت، الا أن بعض رواة الموطأ يقول فيه عن مالك، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، أن أسهاء. وبعضهم يقول فيه: عن أسهاء أنها ولدت، والقاسم لم يلق أسهاء بنت عميس، فهو مرسل في رواية مالك، وقد ذكره سليهان بن بلال: حدثنا سعيد بن نصر، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا ابن وضاح، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا خالد بن غلد، عن سليهان بن بلال، قال حدثني يحيى بن سعيد، قال: سمعت القاسم بن عمد يحدث عن أبيه، عن أبي بكر الصديق - أنه خرج حاجا مع رسول الله عمد يحدث عن أبيه، عن أبي بكر الصديق - أنه خرج حاجا مع رسول الله فأتى أبو بكر النبي في فاخره، فأمره رسول الله في أن يأمرها أن تغتسل، ثم تهل بالحج، ثم تصنع ما يصنع الناس، الا أنها لا تطوف بالبيت (٢).

وقد روي عن سعيد بن المسيب أيضا من وجوه صحاح، وهو أيضا مرسل، ومنهم من يجعل حديث سعيد من قول أبي بكر، كذلك رواه ابن عيينة، عن عبد الكريم الجزري، ويحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، أن أسهاء بنت عميس نفست بذي الحليفة بمحمد بن أبي بكر، فأمرها أبو

⁽۱) حم (٦/ ٣٣٩)، ن (٥/ ١٣٦/ ٢٦٦٢) من طريق مالك. (۲)ن(٥/ ١٣٧/ ٣٦٦٣)، جه (٢/ ٢٧٢/ ٢٩١٢).

بكر أن تغتسل ثم تهل. ورواه ابن وهب عن الليث بن سعد ويونس بن يريد، وعمر بن الحارث أنهم أخبروه من ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، أن رسول الله على أمر أسهاء بنت عميس بن عبد الله بن جعفر وكانت عاركا – أن تغتسل ثم تهل بالحج (١).

قال ابن شهاب: فلتفعل المرأة في العمرة ما تفعل في الحج. وروي هذا الحديث متصلا من وجوه من حديث عائشة، وجابر، وابن عمر.

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا عبل بن أبي شيبة، قال حدثنا عبدة، عن عبيد الله، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة، قالت: نفست أسماء بنت عميس بمحمد بن أبي بكر بالشجرة، فأمر رسول الله على أبا بكر أن تغتسل وترحل وتهل (٢).

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا اسهاعيل بن اسحاق، وأحمد بن زهير، قالا حدثنا اسحاق بن محمد الفروي، قال حدثنا عبد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، أن أبا بكر خرج مع النبي على ومعه أسهاء بنت عميس، حتى إذا كان بذي الحليفة، ولدت أسهاء محمد بن أبي بكر، فاستفتى لها أبو بكر النبي على فقال: مرها فلتغتسل ثم تهل.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحمد بن زهير، قال حدثنا اسحاق بن محمد الفروي، قال حدثنا عبد الله بن عمر، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة

⁽١) طب في الكبر (٢٤/ ١٤١/ ٣٧٤).

⁽۲) م (۲/ ۱۲۸ ۱۲۸ ۱۲۰) ، د (۲/ ۲۵۷ ۳۵۷۱) ، چه (۲/ ۱۷۹۱ ۱۲۹۱) .

- فذكره (١) ، ولهذا الاختلاف في اسناد هذا الحديث أرسله مالك والله أعلم . فكثيرا ما كان يصنع ذلك ، وقد روى قصة أسهاء هذه جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر في الحديث الطويل ، وهو حديث صحيح .

وروى ابن عباس عن النبي ﷺ في الحائض والنفساء هذا المعنى، وهو صحيح مجتمع عليه، لا خلاف بين العلماء فيه، كلهم يأمر النفساء بالاغتسال على ما في هذا الحديث وتهل بحجها وعمرتها، وهي كذلك، وحكمها حكم الحائض، تقضي المناسك كلها وتشهدها، غير أنها لا تطوف بالبيت حتى تطهر.

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا أبو معمر، قالا داود، قال حدثنا محمد بن عيسى، واسماعيل بن ابراهيم أبو معمر، قالا حدثنا مروان بن شجاع، عن خصيف، عن عكرمة، ومجاهد وعطاء، عن ابن عباس، أن النبي على قال: النفساء والحائض إذا أتتا على الوقت تغتسلان وتحرمان وتقضيان المناسك كلها غير الطواف بالبيت (٢).

قال أبو داود: ولم يذكر ابن عيسى عكرمة ومجاهد، قال عن عطاء، عن ابن عباس.

قال أبو عمر:

في أمر رسول الله على أسماء وهي نفساء - بالغسل عند الإهلال، وقوله في الحائض والنفساء أنهم تغتسلان ثم تحرمان، دليل على تأكيد الغسل للاحرام، الا أن جمهور أهل العلم لا يوجبونه، وهوعند مالك وأصحابه سنة

⁽٢) د (٢/ ٣٥٧/ ١٧٤٤)، ت (٣/ ٢٨٢/ ٩٤٥)، وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه. قال المنذري: وفي اسناده خصيف، وهو ابن عبد الرحمن الحراني كنيته أبو عون وقد ضعفه غير واحد.

مؤكدة ، لا يرخصون في تركها الا من عذر بين .

وروى ابن نافع عن مالك أنه استحب الاخذ بقول ابن عمر في الاغتسال للإهلال بذي الحليفة، وبذي طوى لدخول مكة، وعند الرواح الى عرفة. قال: ولو تركه تارك من غير عذر لم أر عليه شيئا.

وقال ابن القاسم: لا يترك الرجل ولا المرأة الغسل عند الاحرام الا من ضرورة قال: وقال مالك: ان اغتسل بالمدينة - وهويريد الاحرام ثم مضى من فوره الى ذي الحليفة فأحرم، فأرى غسله مجزيا عنه. قال: وإن اغتسل بالمدينة غدوة، ثم أقام إلى العشي ثم راح الى ذي الحليفة فأحرم، قال: لا يجزئه الغسل الا أن يغتسل ويركب من فوره، أو يأتي ذا الحليفة فيغتسل إذا أراد الاحرام.

قال أحمد بن المعذل عن عبد الملك بن الماجشون: الغسل عند الاحرام لازم، الا أنه ليس في تركه ناسيا ولا عامدا- دم ولا فدية، قال: وان ذكره بعد الإهلال، فلا أرى عليه غسلا، ولم أسمع أحدا قاله، قال: فالحائض تغتسل، لانها من أهل الحج، وكذلك النفساء تغتسلان للاحرام والوقوف بعرفة.

وقال ابن نافع عن مالك: لا تغتسل الحائض بذي طوى، لانها لا تطوف بالبيت. وقد روي عن مالك أنها تغتسل كما تغتسل غير الحائض وإن لم تطف.

وذكر ابن خواز بنداد- أن مذهب مالك في الغسل للإهلال: أنه سنة ، قال: وهو أوكد عنده من غسل الجمعة ، ولا يجوز ترك السنة اختيارا، قال: ومن تركه ، فقد أساء ، واحرامه صحيح كمن صلى الجمعة على غير غسل .

قال: وقال الشافعي: ينبغي لكل من أراد الاحرام أن يغتسل، فإن لم يفعل، فقد أساء - ان تعمد ذلك، ولا شيء عليه.

قال: وقال أبو حنيفة والاوزاعي والشوري: يجزئه الوضوء، وهو قول ابراهيم، وقال أهل الظاهر: الغسل عند الاهلال واجب على كل من أراد ان يحرم بالحج – طاهرا كان أو غير طاهر. وقد روي عن الحسن البصري ما يدل على هذا المذهب. قال الحسن: إذا نسي الغسل عند احرامه، فإنه يغتسل إذا ذكر. وقد روي عن عطاء إيجابه، وروي عنه ان الوضوء يكفي عنه.

العمل في الإهلال

[11] مالك، عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله، انه سمع أباه يقول: بيداؤكم هذه التي تكذبون على رسول الله، على فيها. ما أهل رسول الله على الا من عند المسجد، يعنى مسجد ذي الحجة (١).

قال أبو عمر:

هكذا روى هذا الحديث جماعة الرواة للموطأ عن مالك رحمه الله وكذلك رواه ابن عيينة، كما رواه مالك سواء، بلفظ واحد. وبإسناده قال فيه: سمعت موسى، سمع سالما، سمعت ابن عمر، فذكره، ورواه شعبة عن موسى بن عقبة فخالفهما في معناه. وسنذكر ذلك في هذا الباب إن شاء الله. وأما قوله في هذا الحديث بيداؤكم فانه اراد موضعكم الذي تزعمون أن رسول الله على ، لم يهل الا منه، قال ذلك ابن عمر منكرا لقول من قال: ان رسول الله على ، انها اهل في حجته حين أشرف على البيداء، والبيداء الصحراء يريد بيداء ذي الحليفة.

وأما قوله ما أهل رسول الله على الإهلال في الشريعة هو الاحرام بالحج، وهو التلبية بالحج او العمرة وهو قول: لبيك اللهم لبيك وينوي ما شاء من حج أو عمرة. وأكثر الفقهاء يقولون: ان الاحرام فرض من فرائض الحج، وركن من أركانه، اما بالقول والنية جميعا، واما بالنبية، على حسب اختلافهم في ذلك مما سنذكره في باب نافع، عند ذكر حديث التلبية في كتابنا

⁽١) هذا حديث مرسل وقد جاء موصولا من طريق ابن عمر: حم (٢/ ٢٨)،

خ (١٠٤١/٥١٠)، م (١٩٤٨/٢٨١)، د (٢/ ١٧٧١)،

ت (٣/ ٨١٨/١٨١)، ن (٥/ ١٧٧/ ٢٧٥٦)، من طرق عن موسى بن عقبة عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنه

هذا ان شاء الله ، واتفق مالك بن أنس والشافعي على إن النية في الإحرام عنده من تجزئ عن الكلام وناقض في هذه المسألة أبوحنيفة فقال: إن الإحرام عنده من شرط التلبية ولا يصح إلا بالنية كما لا يصح الدخول في الصلاة الا بالنية والتكبير، ثم قال: فيمن أغمي عليه، فاحرم عنه أصحابه، ولم يفق حتى فاته الوقوف بعرفة انه يجزيه احرام أصحابه عنه، وبه قال الاوزاعي. وقال مالك، والشافعي، وأبويوسف، ومحمد: من عرض له هذا فقد فاته الحج، ولا ينفعه إحرام أصحابه عنه. قالوا وناقض مالك فقال: من أغمي عليه، فلم يحرم فلا حج له. ومن وقف بعرفة مغمى عليه أجزأه. وقال بعض أصحابنا: ليس بتناقض؛ لان الاحرام لا يفوت الا بفوت عرفة، وحسب أطخمى عليه ان يحرم إذا أفاق قبل عرفة، ف إذا أحرم ثم أغمي عليه، فوقف به مغمى عليه أجزأه من أجل أنه على احرامه.

قال أبوعمر:

الذي يدخل علينا في هذا ان الوقوف بعرفة فرض، فيستحيل ان يتأدى من غير قصد إلى أدائه كالاحرام سواء، وكسائر الفروض لا تسقط الا بالقصد إلى ادائها بالنية والعمل، هذا هو الصحيح في هذا الباب، والله الموفق للصواب.

ووافق أبو حنيفة مالكا فيمن شهد عرفة مغمى عليه، ولم ينو حتى انصدع الفجر، وخالفها الشافعي فلم يجز للمغمى عليه وقوف بعرفة حتى يصح ويفيق، عالما بذلك، قاصدا اليه. وبقول الشافعي قال أحمد، وإسحاق، وأبوثور، وداود، وأكثر الناس.

وسنذكر التلبية وحكمها في باب نافع من كتابنا هذا ان شاء الله.

وأصل الإهلال في اللغة رفع الصوت، وكل رافع صوته فهو مهل، ومنه قيل للطفل إذا سقط من بطن أمه فصاح، قد استهل صارحًا، والاستهلال والإهلال سواء، ومنه قول الله عز وجل: ﴿ وَمَا أُهِلَ بِهِ لِغَيْرِ اللهِ كُلُولُ اللهِ اللهِ عَلَى إِللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الذابح منهم كان إذا ذبح للالهة سماها، ورفع صوته بذكرها. وقال النابغة:

أو درة صدفية غواصها يهج متى يرها يهل ويسجد يعني باهلاله رفعه صوته بالحمد والدعاء إذا رآها.

وقال ابن أحمر:

يهل بالغرقد ركبانها

كها يهــل الراكــب المعــتمر

واختلفت الآثار في الموضع الذي أحرم رسول الله، على الله المحينة فيه لحجته من أقطار ذي الحليفة، ولا خلاف ان ميقات أهل المدينة ذو الحليفة، وسنذكر المواقيت، وما للعلماء في حكمها، في باب نافع من كتابنا هذا ان شاء الله فقال قوم: احرم من مسجد ذي الحليفة بعد ان صلى فيه، وقال آخرون: لم يحرم الا من بعد ان استوت به راحلته بعد خروجه من المسجد، وقال آخرون انها احرم حين اظل على البيداء فأشرف عليها.

وقد اوضح ابن عباس المعنى في احتلافهم رضي الله عنه، فاما الآثار التي ذكر فيها انه اهل حين اشرف على البيداء فأخبرنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا احمد بن شعيب، قال: أخبرنا المحاق بنإابراهيم، قال: أخبرنا النضر، قال: أخبرنا أشعث بن عبد الملك، عن الحسن، عن انس بن مالك، أن رسول الله عليه، صلى الظهر بالبيداء،

ثم ركب وصعد جبل البيداء وأهل بالحج والعمرة حين صلى الظهر(١).

وأخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: أخبرنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أحمد بن حنبل، قال: حدثنا روح، قال: حدثنا أشعث عن الحسن، عن أنس بن مالك، ان رسول الله على النهاء أهل (١).

وقرأت على عبد الوارث بن سفيان ان قاسم بن أصبغ حدثهم، قال: حدثنا أبو قلابة قال: حدثنا شعبة، حدثنا أبو قلابة قال: حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال: حدثنا شعبة عن أبو موسى بن عقبة، عن سالم، عن ابيه، ان رسول الله، على أحرم من البيداء، وربها قال: من المسجد حين استوت به راحلته (٢). ورواية شعبة لهذا الحديث عن موسى بن عقبة مخالفة لرواية مالك عنه باسناد واحد.

وروى مالك عن سعيد المقبري عن عبيد بن جريج انه سمع عبد الله ابن عمر، يقول: لم أرّ رسول الله، ﷺ، يهل حتى تنبعث به راحلته. وابن جريج وغيره، عن محمد بن المنكدر، عن أنس، مثله بمعناه (٣) ومحمد بن اسحاق، عن أبي الزناد، عن عائشة بنت سعد، عن أبيها، قال: كان رسول الله، ﷺ، إذا أخذ طريق الفرع أهل إذا استقلت به راحلته، و إذا أخذ

⁽۱) حم (۳/ ۲۰۷)، د (۲/ ۲۷۵ ، ۱۷۷٤)، ن (٥/ ۱۳۱ / ۱۲۲۲).

⁽٢)خ(١٠ ٨٧٦ ١٥٨٥)، ٦ (٢/ ٤٤٨ ١٨١١)، د (٢/ ٤٧٣ ٢٧٧١)،

ن (٥/ ١٧٨/ ٥٩٧٩)، حب: الإحسان (٩/ ١٧٨/ ٢٢٧٣).

⁽۳) خ (۳/ ۱۱۹/ ۱۰۵۲)، د (۲/ ۳۷۵/ ۱۷۷۳) من طریق ابن جریج عن محمد بن المنکدر به . وأخرجه: حم (۳/ ۱۱۰–۱۱۱–۱۱۲)، خ (۲/ ۷۲۶/ ۱۰۸۹)،

م (١/ ٢٨٠ / ٦٩٠)، ن (١/ ٢٥٣/ ٢٦٨) من طرق عن محمد بن المنكدر به مختصرا ليس فيه ذكر المبيت.

طريق احد أهل إذا أشرف على البيداء (١).

ففي هذه الآثار كلها الاهلال بالبيداء، وهي مخالفة لحديث مالك في هذا الباب.

وقد ذكر هذه الآثار كلها ابو داود، وهي آثار، ثابتة، صحاح، من جهة النقل. وحديث ابن عباس يفسر ما اوهم الاختلاف منها.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن بكر بن عبد الرزاق، قال حدثنا سليهان بن الاشعث، قال: حدثنا محمد بن منصور، قال: حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد، قال: حدثني ابي، عن ابن اسحاق، قال: حدثني خصيف بن عبد الرحمن الجزري، عن سعيد بن جبير، قال: قلت لعبد الله بن عباس: يا أبا عباس عجبت لاختلاف اصحاب رسول الله، على أهيه في إهلال رسول الله، على حين اوجب، فقال: اني لاعلم الناس بذلك، خرج رسول الله على حاجا فلما صلى فقال: اني لاعلم الناس بذلك، خرج رسول الله على ما محبت به ناقته بمسجده بذي الحليفة ركعتين، اوجبه مجلسه. فاهل بالحج حين فرغ من الركعتين فسمع ذلك منه اقوام فحفظ عنه، ثم ركب، فلما استقلت به ناقته أهل، وادرك ذلك منه اقوام، وذلك ان الناس كانوا يأتون ارسالا فسمعوه حين استقلت به راحلته يهل، فقالوا: انها أهل حين استقلت به ناقته، ثم مضى رسول الله على أمنه أقوام، فقالوا: انها أهل جها وأدرك ذلك منه أقوام، فقالوا: انها اهل حين علا على شرف البيداء أهل بها وأدرك ذلك منه أقوام، فقالوا: انها اهل حين علا على شرف البيداء فمن اخذ بقول عبد الله البن عباس اهل في مصلاه إذا فرغ من ركعتيه (٢).

⁽۱) د (۳/ ۲۷۵/ ۲۷۰)، هق (۵/ ۳۹).

⁽٢) حم (١/ ٢٦٠)، د (٢/ ٣٧٢/ ١٧٧٠). وأخرجه مختصرا: ت (٣/ ١٨٢/ ١٩٩) وقال: هذا حديث حسن غريب، لا نعرف أحدا رواه غير عبد السلم بن حرب.

ن (٥/ ١٧٦/ ٢٧٥٣). وفيه ابن اسحاق وهو مدلس لكنه صرح بالتحديث، وفيه خصيف بن عبد الرحمن الجزري وهو ضعيف قال في "التقريب" صدوق سيء الحفظ، خلط بآخره، ورُمي بالإرجاء . . ».

قال أبوعمر:

قد بان بهذا الحديث معنى اختلاف الآثار في هذا الباب، وفيه تهذيب لها وتلخيص وتفسير لما كان ظاهره الاختلاف منها، والأمر في هذا الباب واسع، عند جميع العلماء. وبالله التوفيق.

باب منه

[١٢] مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه أن رسول الله ﷺ كان يصلي في مسجد ذي الحليفة ركعتين، فإذا استوت به راحلته أهل (١١).

لم يختلف الرواة عن مالك في إرسال هذا الحديث بهذا الإسناد، وقد روي معناه مسندا من حديث ابن عمر وأنس من وجوه ثابتة:

أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال حدثنا محمد بن يحيى بن عمر، قال حدثنا سفيان بن عيينة عن الراهيم بن ميسرة ومحمد بن المنكدر سمعا أنس بن مالك يقول: صليت مع النبي على المدينة أربعا، وبذي الحليفة ركعتين (٢).

وأخبرنا محمد بن ابراهيم، قال حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال أخبرني أحمد بن شعيب، قال أخبرنا عيسى بن ابراهيم عن ابن وهب، قال أخبرني يونس عن ابن شهاب أن سالم بن عبد الله أخبره أن عبد الله بن عمر قال: رأيت رسول الله عليه يركب راحلته بذي الحليفة ثم يصلي حين تستوي به قائمة (٣).

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال أخبرنا ابن جريج عن محمد بن المنكدر، عن أنس، قال: صلى رسول الله على الظهر

⁽١) حديث مرسل وسيأتي موصولا.

⁽۲) خ (۳/ ۱۱۹/ ۱۰۵۲)، د (۲/ ۳۷۵/ ۱۷۷۳) من طریق ابن جریج عن محمد بن المنکدر به . وأخرجه: حم (۳/ ۱۱۰–۱۱۱–۱۱۲)، خ (۲/ ۷۲٤/ ۱۰۸۹)،

م (١/ ٤٨٠/ ٢٥٠)، ن (١/ ٢٥٣/ ٤٦٨) من طرق عن محمد بن المنكدر به مختصرا ليس فيه ذكر المبيت.

⁽٣) خ (٣/ ٩٨٤/ ١٥١٤)، م (٢/ ٥٤٨/ ١٨١١[٩٦]).

بالمدينة أربعا، وصلى العصر بذي الحليفة ركعتين، ثم بات بذي الحليفة حتى أصبح، فلما ركب راحلته واستوت به أهل(١).

قال: وحدثنا أحمد بن حنبل، قال حدثنا روح، قال حدثنا أشعث، عن الحسن، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ صلى الظهر ثم ركب راحلته، فلما علا جبل البيداء أهل(٢).

قال: وحدثنا ابن بشار، قال حدثنا وهب بن جرير، قال حدثنا أبي، قال: سمعت محمد بن اسحاق يحدث عن أبي النزناد، عن عائشة بنت سعد ابن أبي وقاص، قالت: قال سعد: كان رسول الله على إذا أخذ طريق الفرع أهل إذا استقلت به راحلته، و إذا أخذ طريق أحد أهل إذا أشرف على البيداء (٣) في حديث مالك، عن سعيد المقبري، عن عبيد بن جريج، عن ابن عمر، قال: لم أر رسول الله على حتى انبعثت به راحلته (٤). وقد ذكرنا هذا الخبر بتهامه وما فيه من المعاني في باب سعيد المقبري، وذكرنا الاختلاف في موضع إهلاله على وما جاء في ذلك في معنى الإهلال من جهة اللغة والشريعة، ومهدنا كله في باب موسى بن عقبة، وغير ما باب من هذا الكتاب، والحمد لله.

⁽۱) هذا حدیث مرسل وقد جاء موصولا من طریق ابن عمر: حم (۲/ ۲۸)، خ(۳/ ۱۰/۱۰)، م (۲/۸۶۳/۱۸۲۱)، د (۲/ ۲۷۶ /۱۷۷۱)،

ن (٥/ ١٧٧/ ٢٧٥٦)، ت (٣/ ١٨١/ ٨١٨) وقال: حسن صحيح. من طرق عن موسى بن عقبة عن سالم عن ابن عمر.

⁽۲) حم (۳/ ۲۰۷)، د (۲/ ۲۰۷۸)، ن (٥/ ١٣١٦/ ١٢٦٢).

⁽٣) د (٣/ ٥٧٥/ ١٧٧٥)، هتي (٥/ ٣٩).

⁽٤)خ(١٠/٨٧٣/ ٥٨٥)، م(٢/٤٤٨/ ١٨١٨)، د (٢/ ٤٧٣ ٢٧٧١)، ن (٥/ ١٧٨/ ٥٩٧)، حب: الإحسان (٩/ ١٨٧/ ٣٢٧٣).

صفة التلبية التي يقولها المحرم

[18] مالك، عن نافع، عن عبد الله بن عمر، أن تلبية رسول الله على اللهم الله عن نافع، عن عبد الله بن عمر، أن تلبية رسول الله على الله الشريك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك. قال و كان عبد الله بن عمر يزيد فيها: لبيك وسعديك، والخير بيديك، والرغباء إليك والعمل (١).

يقال: إنه لم يسمع أبو الربيع الزهراني من مالك غير هذا الحديث:

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا أبو حذيفة أحمد بن محمد بن على الدينوري، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي؛ وحدثنا خلف، حدثنا أبو الطاهر محمد بن عبد الله القاضي، حدثنا موسى بن هارون الحال، قالا حدثنا سليان بن داود أبو الربيع الزهراني، حدثنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر، قال: كانت تلبية رسول الله عليه: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك.

هكذا روى هذا الحديث ابو الربيع الزهراني لم يذكر زيادة ابن عمر، وكل من روى الموطأ ذكرها فيه، وذكرها أيضا جماعة من غير رواة الموطأ:

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا علي بن الحسن بن غيلان، حدثنا أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي، قال حدثنا أبو الربيع الزهراني، وعبد الاعلى بن حماد النرسي؛ قال أبو الربيع: حدثنا مالك، وقال عبد الاعلى:

⁽١) انظر الحديث بعده.

⁽٢) خ (٣/ ٢١٥/ ٤٤٥١)، م (١/ ٤١٨/ ١٨١١)، د (١/ ١٠٤/ ١٨١١)،

البغوي (٧/ ٤٩/ ١٨٦٥)، حب: الإحسان (٩/ ١٠٨/ ٢٩٧٩) بهذا الإسناد. وأخرجه: حم (٢/ ٣-٣٤ - ٧٩)، ت (٣/ ١٨٨/ ٢٨٥) وقال: حسن (٣/ ٣-٣٤ - ٧٩)، خ (١/ ٤١١) ، جه (٢/ ٤٧٤) من طرق عن ابن عمر به.

قرأت على مالك بن أنس، عن نافع عن ابن عمر، أن تلبية رسول الله على البيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك، وزاد عبد الاعلى: وكان ابن عمر يزيد فيها. لبيك وسعديك، والخير في يديك، والرغباء إليك والعمل(١).

هكذا رواه الرواة عن مالك، وكذلك رواه أصحاب نافع أيضا؛ ورواه ابن شهاب، عن سالم، عن أبيه، عن النبي رسله مثله سواء (٢).

ورواه عبيد الله بن عبد الله بن عمر، عن أبيه، عن النبي على مثله بمعناه .

وروى عبد الله بن مسعود، وجابر بن عبد الله، عن النبي على مثل حديث ابن عمر من قوله، وفي حديث ابن عمر من قوله، وفي حديث أبي هريرة زيادة لبيك إله الحق^(٣).

ومن حديث عمرو بن معدي كرب، قال: لقد رأيتنا ونحن إذا حججنانقول:

لبيك تعظيها اليك عذرا

هذي زبيد قد أتتك قسرا

تعدو بها مضمرات شـــزرا

يقطعن خبتا وجبــــالا وعرا قد خلفوا الاوثان خلوا صفرا

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

^{(7) 5(0/01/1377).}

⁽٣) حم (١/ ٣٤١)، ن (٥/ ١٧٥/ ٢٥٥١)، جه (٢/ ٢٩٢٠/ ٢٩٢٠)،

ابن خزيمة (٤/ ٢٧٢/ ٢٦٢٤)، ك (١/ ٤٩ ٤ - ٥٥) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

ونحن نقول اليوم كما علمنا رسول الله ﷺ (١) فذكر التلبية على حسبها في حديث ابن عمر، واختلفت الرواية في فتح إن وكسرها في قوله: إن الحمد والنعمة لك، وأهل العربية يختارون في ذلك الكسر، وأجمع العلماء على القول بهذه التلبية، واختلفوا في الزيادة فيها، فقال مالك: أكره أن يزيد على تلبية رسول الله ﷺ، وهو أحد قولي الشافعي.

وقد روي عن مالك أنه لا بأس أن يزاد فيها ما كان ابن عمر يزيده في هذا الحديث.

وقال الشافعي: لا أحب أن يزيد على تلبية رسول الله على الا أن يرى شيئا يعجبه فيقول لبيك، إن العيش عيش الآخرة .

وقال الشوري، وأبو حنيفة وأصحابه، وأحمد بن حنبل، وأبو ثور: لا بأس بالزيادة في التلبية على تلبية رسول الله على يزيد فيها ما شاء.

قال أبو عمر: من حجة من ذهب الى هذا، ما حدثناه عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا أحمد بن حنبل، قال حدثنا يحيى بن سعيد، قال حدثنا جعفر - يعني ابن محمد، قال حدثني أبي، عن جابر بن عبد الله، قال أهل رسول الله على فذكر التلبية بمثل حديث ابن عمر، قال والناس يزيدون: لبيك ذا المعارج، ونحوه من الكلام، والنبي على ، يسمع فلا يقول لهم شيئا (٢).

⁽١) طب في "الكبير" (١٧/ ٤٦/ ٢٠)، ذكره الهيثمي في المجمع وقال: «رواه البزار والطبراني في المصغير والكبير والأوسط . . وفيه شرفي بن قطامي وهو ضعيف وقال البزار إسناده ليس بالثابت».

⁽۲) د (۲/ ۲۰۱۶/ ۱۸۱۳)، جه (۲/ ۹۷۶/ ۲۹۱۹) دون ذكر الزيادة.

واحتجوا أيضا بأن ابن عمر كان يزيد فيها ما ذكر مالك وغيره: عن نافع في هذا الحديث، وماروي عن عمر بن الخطاب أنه كان يقول بعد التلبية: لبيك ذا النعماء والفضل الحسن، لبيك مرهونا منك ومرغوبا اليك.

وعن أنس بن مالك أنه كان يقول في تلبيته:

ومن كره الزيادة في التلبية ، احتج بأن سعد بن أبي وقاص أنكر على من سمعه يزيد في التلبية ما لم يعرفه ، وقال ما كنا نقول هذا على عهد رسول الله وحديث سعد في ذلك: حدثنا عبد الوارث بن سفيان ، قال حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال حدثنا بكر بن حماد ، قال حدثنا مسدد ، قال حدثنا كيى بن سعيد ، عن ابن عجلان ، قال حدثني عبد الله بن أبي سلمة ، أن سعدًا سمع رجلا يقول: لبيك ذا المعارج ، فقال: إنه لذو المعارج ، ولكن لم يكن يقول هذا - ونحن مع نبينا علي المعارج ، فقال .

قال أبو عمر:

من زاد في التلبية ما يحمل ويحسن من الذكر، فلا بأس، ومن اقتصر على تلبية رسول الله على فهو أفضل عندي، وكل ذلك حسن إن شاء الله عزوجل، وسنذكر ما للعلماء في رفع الصوت بالتلبية في باب عبد الله بن أبي بكر من كتابنا هذا إن شاء الله، ومعنى التلبية: إجابة الله فيها فرض عليهم

⁽١) ذكره الهيثمي في "المجمع" (٣/ ٢٢٦) وقال: «رواه البزار مرفوعا وموقوفا ولم يسم شيخه في المرفوع» قال الحافظ في "التلخيص" (٢/ ٢٤٠): «رواه البزار من حديث أنس، وذكر الدارقطني في العلل الاختلاف فيه وساقه بسنده مرفوعا ورجح وقفه».

⁽٢) حم (١/ ١٧٢)، أبو يعلى (٢/ ٧٧/ ٢٢٤) وذكره الهيثمي (٢/ ٢٢٦) وقال: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار ورجاله رجال الصحيح الا ان عبد الله لم يسمع من سعد بن أبي وقاص والله أعلم». قال ابو زرعة: «عبد الله بن أبي سلمة عن سعد مرسل».

من حج بيته، والاقامة على طاعته، فالمحرم بتلبيته مستجيب لدعاء الله إياه في إيجاب الحج عليه، ومن أجل الاستجابة والله أعلم لبن المن من دعي فقال لبيك، فقد استجاب، وقد قيل إن أصل التلبية الاقامة على الطاعة، يقال منه: ألب فلان بالمكان إذا أقام به.

وأنشد ابن الانباري في ذلك:

محل الهجر أنت به مقيم ملب ما تزول ولا تريم وقال آخر: لب بأرض ما تخطاها النعم.

قال: وإلى هذا المعنى كان يذهب الخليل والأحر.

قال أبو عمر: وقال جماعة من أهل العلم إن معنى التلبية إجابة ابراهيم عليه السلام حين أذن بالحج في الناس، ذكر سنيد قال: حدثنا جرير، عن قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: لما فرغ ابراهيم من بناء البيت، قيل له: اذن في الناس بالحج، قال: رب وما يبلغ صوتي؟ قال أذن وعلي البلاغ. فنادى ابراهيم: ايها الناس، كتب عليكم الحج الى البيت العتيق، قال: فسمعه ما بين السهاء والارض، أف لا ترون الناس يجيبون من اقطار البلاد يلبون، قال: وحدثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد في قوله: ﴿ وَأَذِن فِي ٱلنّاسِ بِالْحَجِ الله الحجة: (٧٧)] قال: قام إبراهيم على مقامه فقال: يا أيها الناس، أجيبوا ربكم، فقالوا: لبيك اللهم لبيك، فمن حج اليوم فهو ممن أجاب إبراهيم يومئذ (١).

قال أبو عمر: معنى لبيك اللهم لبيك عند العلماء: أي إجابتي إياك إجابة بعد إجابة ، ومعنى قول ابن عمر وغيره: لبيك وسعديك ، أي اسعدنا

⁽۱) ابن جرير (۱۷/ ۱٤٥).

سعادة بعد سعادة، وإسعادا بعد إسعاد، وقد قيل: معنى سعديك مساعدة لك.

وأما قولهم: لبيك ان الحمد والنعمة لك. فيروى - بفتح الهمزة وكسرها، وكان أحمد بن يحيى ثعلب يقول: الكسر في ذلك أحب إلي، لان الذي يكسرها يذهب الى أن الحمد والنعمة لك على كل حال، والذي يفتح يذهب الى أن الحمد لك أي لبيك لهذا السبب.

قال أبو عمر:

المعنى – عندي – واحد، لانه يحتمل أن يكون من فتح الهمزة أراد لبيك، لان الحمد لك على كل حال، والملك لك والنعمة وحدك دون غيرك حقيقة، لا شريك لك، واستحب الجميع أن يكون ابتداء المحرم بالتلبية بإثر صلاة يصليها نافلة أو فريضة من ميقاته إذا كانت صلاة لا يتنفل بعدها، فإن كان في غير وقت صلاة، لم يبرح حتى يحل وقت صلاة فيصلي ثم يحرم إذا استوت به راحلته، وإن كان ممن يمشي، فإذا خرج من المسجد الحرام، وقال أهل العلم بتأويل القرآن في قول الله عز وجل: ﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِ كَالَمُ الله عَلَمُ عَلَمُ وَعَن وَصَل الله عَلَم الله عَلَم علاء، وعكرمة، وطاوس، وغيرهم، وقال ابن عباس: الفرض الاهلال، وهو ذلك بعينه، والاهلال التلبية، وقد ذكرنا معنى الإهلال في اللغة في باب موسى بن عقبة من كتابنا هذا، بها يغني عن اعادته ههنا، وذكرنا هناك مسألة من معاني هذا الباب يجب الوقوف عليها.

وقال ابن مسعود: الفرض: الإحرام، وهو ذلك المعنى أيضا، وكذلك قال ابن الزبير، وقالت عائشة: لا إحرام الالمن أهل ولبي.

وقال الثوري: الفرض الاحرام، قال: والاحرام التلبية، قال: والتلبية

في الحج مثل التكبير في الصلاة.

وقال أبو حنيفة وأصحابه: إن كبر أو هلل أو سبح - ينوي بذلك الاحرام، فهو محرم، فعلى هذ القول التلبية عند الشوري، وأبي حنيفة، ركن من أركان الحج، والحج اليها مفتقر، ولا يجزيء منها شيء - عندهم غيرها، ولم أجد في هذه المسألة نصاعن الشافعي، وأصوله تدل على أن التلبية ليست من أركان الحج عنده.

وقال الشافعي: تكفي النية في الاحرام بالحج من أن يسمى حجا أوعمرة، قال: وإن لبى بحج -يريد عمرة- فهي عمرة، وإن لبى بعمرة يريد حجا ولا عمرة، فليس بحج ولا عمرة، وإن لبى لا يريد حجا ولا عمرة، فليس بحج ولا عمرة، وإن لبى ينوي الاحرام ولا ينوي حجا ولا عمرة، فله الخيار يجعله أينها شاء، وإن لبى فقد نوى أحدهما فنسي فهو قارن لا يجزيه غير ذلك، هذا كله قول الشافعى رحمه الله.

وذكر ابن خواز بنداد قال قال مالك: النية بالاحرام في الحج تجزيء، وإن نسي فذلك واسع، قال: وهو قول أبي حنيفة أنه إن نوى فكبر ولم يسم حجا ولا عمرة، أجزته النية، غير أن الاحرام -عنده- من شرطه التلبية، ولا يصح عنده الا بتلبية، قال: وكذلك قال الثوري، قال وقال الحسن بن حي، والشافعي: التلبية إن فعلها فحسن، وإن تركها فلا شيء عليه.

قال أبو عمر:

وذكر اسهاعيل بن اسحاق عن أبي ثابت قال قيل لا بن القاسم: أرأيت المحرم من مسجد ذي الحليفة إذا توجه من فناء المسجد بعد أن صلى فتوجه -وهو ناس - أيكون في توجهه محرما؟ فقال ابن القاسم: أراه محرما، فإن ذكر من قريب، لبى ولا شيء عليه، وإن تطاول ذلك عليه - ولم يـذكر

حتى خرج من حجه، رأيت أن يهريق دما، قال اسهاعيل بن اسحاق: وهذا يدل من قوله على أن الاهلال للاحرام ليس عنده بمنزلة التكبير للدخول في الصلاة، لان الرجل لا يكون داخلا في الصلاة الا بالتكبير، ويكون داخلا في الاحرام بالتلبية وبغير التلبية من الاعهال التي توجب الاحرام بها على نفسه، مثل أن يقول: قد أحرمت بالحج والعمرة، أو يشعر الهدي وهو يريد بإشعاره الاحرام، أو يتوجه نحو البيت وهو يريد بتوجهه الاحرام، فيكون بذلك كله وما أشبهه محرما، وقد مضى القول في الحين الذي يقطع فيه التلبية الحاج والمعتمر، والى أين تنتهي تلبيته في باب محمد بن أبي بكروالحمد لله.

رفع الصوت بالتلبية

[12] مالك، عن عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن خلاد بن السائب الانصاري، عن أبيه، أن رسول الله على قال: «أتاني جبريل فأمرني أن آمر اصحابي أو من معي أن يرفعوا اصواتهم بالتلبية، أو بالإهلال» يريد أحدهما(١).

هذا حديث اختلف في اسناده اختلاف كثيرا، وأرجو أن تكون رواية مالك فيه أصح ذلك ان شاء الله.

فاما الشوري: فروى هذا الحديث، عن عبد الله بن أبي لبيد، عن المطلب بن عبد الله بن حيالد المطلب بن عبد الله بن حنطب، عن خلاد بن السائب، عن زيد بن خالد الجهني، قال: قال رسول الله ﷺ: «جاءني جبريل، فقال: مر أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالتلبية، فإنها شعار الحج (٢)»، ذكره ابن ابي شيبة، عن وكيع، عن سفيان الثوري بهذا الإسناد. وذكر ابن سنجر:

حدثنا قبيصة ، حدثنا سفيان ، عن عبد الله بن ابي لبيد قال: أخبرنا المطلب بن عبد الله بن حنطب ، عن خلاد بن السائب عن أبيه ، عن زيد ابن خالد الجهني قال: قال رسول الله علية: «أتاني جبريل فقال: ارفع

⁽۱) حم (٤/ ٥٦)، د (٢/ ٤٠٤/ ١٨١٤)، الدارمي (٢/ ٣٤)، هق (٥/ ٤١–٤٢)، البغوي (٧/ ٥٣/ ١٨٦٧) من طريق مالك عن عبد الله بن أبي بكر به .

⁽٢) حم (٥/ ١٩٢)، جه (٢/ ٩٧٥/ ٢٩٢٤)، ابن خزيمة (٤/ ٢٦٢٨/١٧٤)، كل (١/ ٤٥٠) وصححه ووافقه الذهبي . حب: الإحسان (٩/ ١١٢/ ٣٨٠٣) من طرق عن سفيان بهذا الإسناد . قال أبو عيسى الترمذي عقب الحديث (٨٢٩): «حديث خلاد عن أبيه حديث حسن صحيح وروى بعضهم هذا الحديث عن خلاد بن السائب عن زيد بن خالد عن النبي على ولا يصح ، والصحيح هو عن خلاد بن السائب عن أبيه ، وهو خلاد بن السائب بن خلاد بن سويد الأنصارى عن أبيه » .

صوتك بالإهلال، فانه شعار الحج (١)». هكذا قال قبيصة: خلاد بن السائب، عن ابيه، ولم يقل: وكيع، عن أبيه.

وقد مضى القول في معنى التلبية والإهلال فيها سلف من هذا الكتاب، والمعنى فيهها واحد، وذلك رفع صوت الحاج بلبيك اللهم لبيك، على ما مضى في حديث نافع، عن ابن عمر من ألفاظ التلبية.

واختلف العلماء في وجوب التلبية وكيفيتها، فـذهب أهل الظاهر إلى وجوب التلبية ، منهم داود وغيره ، وقال سائر أهل العلم : ذلك من سنن الحج وزينته، وكان مالك يرى على من ترك التلبية من أول احرامه إلى آخر حجه دما يهريقه، وكان الشافعي، وابوحنيفة: لا يريان عليه شيئا، وان كان قد أساء عندهم، وقد مضت هـذه المسألة في باب نافع من هذا الكتاب مجودة ، وكذلك أوجب أهل الظاهر رفع الصوت بالتلبية ، ولم يوجبه غيرهم ، وقال مالك: يرفع المحرم صوته بالتلبية قدر ما يسمع نفسه، وكذلك المرأة ترفع صوتها قدر ماتسمع نفسها، وقال في الموطأ: لا يرفع المحرم صوته بالإهلال في المساجد، مساجد الجماعة، ليسمع نفسه ومن يليه، الا المسجد الحرام، ومسجد مني، فانه يرفع صوته فيها: قال: ويلبي عند اصطدام الرفاق، وقال اسهاعيل بن اسحاق: الفرق بين المسجد الحرام، ومسجد منى، وبين سائر المساجد في رفع الصوت بالتلبية: ان مساجد الجماعة انها بنيت للصلاة خاصة، فكرة رفع الصوت فيها، وجاءت الكراهية في رفع الصوت فيها عاما لم يخص احد من أحد الا الامام الذي يصلي بالناس فيها فدخل الملبي في الجملة، ولم يدخل في ذلك المسجد الحرام، ومسجد منى، لأن المسجد الحرام، جعل للحاج وغير الحاج، قال الله عز وجل: ﴿ سَوَّآءٌ

⁽١) تقدم في الباب نفسه.

ٱلْعَكِكُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ﴾ [الحج: ٢٠] وكان الملبي إنما يقصد إليه فكان له فيه من الخصوص ماليس في غيرها. واما مسجد منى: فان للحاج خاصة، قال: وقد ذكر ابو ثابت، عن ابن نافع، عن مالك، انه سئل عن المحرم، هل يرفع صوته بالتلبية في المساجد التي بين مكة والمدينة؟ قال: نعم، لا بأس بذلك، قال إسماعيل: لأن هذه المساجد، انها جعلت للمجتازين، واكثرهم المحرمون، فهم من النحو الذي وصفنا، وقال الشافعي، وابو حنيفة، والثوري، وأصحابهم: يرفع المحرم صوته بالتلبية، قال الشافعي ويلبي عند اصطدام الرفاق، والاشراف والهبوط، واستقبال الليل، وفي المساجد كلها، وقد كان الشافعي يقول بالعراق مثل قول مالك، ثم رجع إلى هذا على ظاهر الحديث المذكور في هذا الباب وعمومه، لأنه لم يخص فيه موضعا من موضع، وكان ابن عمر يرفع صوته بالتلبية، وقال ابن عباس: هى زينة الحج، وقال ابوحازم: كان أصحاب رسول الله عظية، لا يبلغون الروحاء حتى تبح حلوقهم من التلبية، واجمع العلماء على ان السنة في المرأة، ان لا ترفع صوتها، وإنها عليها أن تسمع نفسها، فخرجت من جملة ظاهر الحديث، وخصت بذلك، وبقى الحديث في الرجال، واسعدهم به من ساعده ظاهره، وبالله التوفيق. وذكر عبد الرزاق: عن معمر، عن الزهري عن سالم، قال: كان ابن عمر يرفع صوته بالتلبية، فلا يأتي الروحاء حتى يصحل صوته، او يشخب صوته.

قال أبوعمر:

لا وجه لقوله: أو يشخب، والصحيح: يصحل، قال الخليل: صحل صوته صحلا، فهو صحل، إذا كانت فيه بحة.

ما جاء في التخيير في النسك عند الإهلال

[10] مالك، عن ابس شهاب، عن عروة بن السزبير، عن عائشة، قالت: خرجنا مع رسول الله على عام حجة الوداع، فأهللنا بعمرة، ثم قال رسول الله على معه هدى فليهلل بالحج مع العمرة ثم لا يحل منها حتى يحل منها جميعا، قالت: فقدمت مكة وأنا حائض، فلم أطف بالبيت، ولا بين الصفا والمروة، فشكوت ذلك إلى رسول الله على فقال: انقضي رأسك وامتشطي، وأهلي بالحج، ودعى العمرة. قلت: ففعلت. فلها قضيت الحج أرسلني رسول الله على مع عبد الرحمن بن أبي بكر، إلى التنعيم، فاعتمرت. فقال: هذه مكان عمرتك، فطاف الذين أهلوا بالعمرة بالبيت، وبين الصفا والمروة، ثم حلوا، ثم طافوا طوافا آخر بعد أن رجعوا من منى لحجهم، وأما الذين كانوا أهلوا بالحج، أو جمعوا الحج والعمرة، فانها طافوا طوافا واحدا(١).

روى هذا الحديث يحيى في الموطأ. عن مالك، عن عبد الرحمن ابن القاسم، عن أبيه، عن عائشة. هكذا قالت: خرجنا مع رسول الله على الحديث. حرفا بحرف ثم اردف بحديث مالك، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة، ولم يذكر في اسناد ابن شهاب عن عروة عن عائشة أكثر من قوله بمثل ذلك، عطفا على حديث عبدالرحمن بن القاسم عن ابيه عن عائشة ما ذكرنا لفظه وسياقته هنا، وهذا شيء لم يتابع يحيى عليه أحد من رواة الموطأ فيها علمت، ولا غيرهم عن مالك، أعني اسناد عبد الرحمن بن القاسم في هذا المتن وإنها رواه أصحاب مالك كلهم، كها ذكرنا، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة، إلى قوله وإما الذين كانوا أهلوا بالحج، فلم يذكروه، وقالوا: وإما الذين جمعوا الحج والعمرة، ورووا كلهم ويحيى معهم عن وقالوا: وإما الذين جمعوا الحج والعمرة، ورووا كلهم ويحيى معهم عن

⁽۱) خ (۱/ ۹۱۹/۳۱۹–۳۱۹) و(۲/ ۹۲۹/۱۵۰۹) و(۳/ ۱۳۳۰/۱۳۳۸)، م (۲/ ۸۷۰–۷۱/۱۲۱۱)، د (۲/ ۳۸۲/۱۷۸۱) من طریق مالك بهذا الاسناد.

مالك، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه عن عائشة انها قالت: قدمت مكة، وإنا حائض، فلم أطف بالبيت، ولا بين الصفا والمروة فشكوت ذلك إلى رسول الله على فقال: إفعلي ما يفعل الحاج، غير أن لا تطوفي بالبيت(١).

وسنذكر هذا الحديث في باب عبدالرحمن، ونذكر الاختلاف في ألفاظه عن مالك وغيره، هناك ان شاء الله، فحصل ليحيى حديث هذا الباب باسنادين، ولم يفعل ذلك أحد غيره، وانها هو عند جميعهم عن مالك، باسناد واحد، عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة، وهو المحفوظ المعروف عن مالك، وسائر رواة ابن شهاب.

ومن الرواة عن مالك في غير الموطأ طائفة اختصرت هذا الحديث عن مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة، فجاءت ببعضه، وقصرت عن تمامه. ولم تقم بسياقته، منهم عبد الرحمن بن مهدي، وأبو سعيد مولى بني هاشم، وموسى بن داود وابراهيم ابن عمر بن أبي الوزير أبو المطرف ويحيى ابن زكريا بن أبي زائدة ذكر ذلك الدارقطني وكذلك رواه عبد الله بن وهب، وألفاظهم أيضا مع اختصارهم للحديث مختلفة، فلفظ حديث ابن مهدي باسناده عن عائشة أن أصحاب رسول الله على، الذين أهلوا بالعمرة، طافوا بالبيت وبين الصفا والمروة، ثم طافوا طوافا آخر بعد أن رجعوا من منى لجمهم، والذين قرنوا، طافوا طوافا واحدا، ولفظ حديث أبي سعيد مولى بني هاشم باسناده عن عائشة قالت: كان أصحاب رسول الله ويشى، الذين موسى بن داود عن لبوا من مكة لم يطوفوا حتى رجعوا من منى. ولفظ حديث موسى بن داود عن مالك باسناده عن عائشة قالت ان أصحاب النبي الذين كانوا معه، لم

⁽١) تقدم تخريجه (انظر ما قبله).

يطوفوا حتى رموا الجمرة. ولفظ ابن وهب حين اختصره قال: أخبرني مالك عن ابن شهاب عن عروة، عن عائشة، قالت: خرجنا مع رسول الله فلهللت بعمرة، فقدمت مكة، وإنا حائض، فشكوت ذلك إلى رسول الله فلها فقال أهلي بالحج، ودعي العمرة، فلما قضينا الحج، ارسلني رسول الله فلها مع عبد الرحمن بن أبي بكر، فاعتمرت فقال رسول الله عمرتك (۱)، فهذه رواية ابن وهب المختصرة لهذا الحديث وقد رواه بتمامه، كما رواه سائر رواة الموطأ وكل من رواه عن مالك بتمامه أو مختصرا لم يروه عنه الا باسناد واحد، عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة، الا يحيى صاحبنا فانه رواه باسنادين عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة، وعن ابن شهاب، عن عروة عن عائشة، وعن ابن شهاب، عن عروة عن عائشة، وعن ابن

قال أبوعمر:

ذكر أبو داود حديث ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة، هذا عن القعنبي، عن مالك. وذكره البخاري في موضع من كتابه عن القعنبي عن مالك، وفي موضع آخر عن عبد الله بن يوسف التنيسي عن مالك.

ورواية القعنبي أتم، وليس في شيء منها ما ذكره يحيى أيضا، من قول عائشة. واما الذين اهلوا بالحج أو جمعوا الحج والعمرة فإنها طافوا طوافا واحدا، وانها في روايتهم كلهم واما الذين جمعوا الحج والعمرة، فانها طافوا طوافا واحدا ولم يذكروا الذين أهلوا بالحج، وذكره يحيى بالاسناد الذي ذكرنا ثم عطف عليه ما وصفنا، وقال ابوداود في بعض النسخ باثر حديث مالك، عن ابن شهاب، عن عروة عن عائشة، قال: وكذلك رواه ابراهيم بن سعد، ومعمر، عن ابن شهاب نحوه، ولم يذكرا طواف الذين أهلوا بالعمرة،

⁽١) تقدم تخريجه (انظر ما قبله).

ولم يـذكرا طـواف الـذين أهلـوا بالعمـرة، وذكـرا طواف الـذين جمعـوا الحج والعمرة.

قال ابوعمر:

فأما حديث معمر فذكره عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عروة عن عائشة، قالت: خرجنا مع رسول الله على ما الزهري، عن عروة عن عائشة، ولم أكن سقت الهدى، فقال النبي على من كان معه هدى، فليهل بحج مع عمرة، ثم لا يحل حتى يحل منها جميعا، فحضت، فلما دخلت ليلة عرفة قلت لرسول الله على ان كنت قد اهللت بعمرة، فكيف أصنع بحجتي؟ فقال: انقضي رأسك، وامتشطي، وامسكي عن العمرة، وأهلي بالحج، فلما قضيت الحج أمر عبد الرحمن بن أبي بكر، فاعمرني من التنعيم مكان عمرتي التي سكت عنها.

هكذا ذكره عبد الرزاق، لم يذكر فيه طواف الذين أهلوا بعمرة، ولا طواف الذين أهلوا بالحج أو جمعوا الحج والعمرة، وأما حديث ابرهيم بن سعيد فحدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا جعفر بن محمد بن شاكر، قال: حدثنا سليان بن داود الهاشمي، قال: جعفر بن محمد بن شاكر، قال: حدثنا سليان بن داود الهاشمي، قال: أخبرنا ابرهيم بن سعد، عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة، قالت: اهللت مع رسول الله على ، زمن حجة الوداع بعمرة، وكنت ممن تمتع ولم يسق الهدى، فزعمت انها حاضت، ولم تطهر حتى دخلت ليلة عرفة، يسق الهدى، فزعمت انها حاضت، ولم تطهر حتى دخلت ليلة عرفة، ولم أطهر بعد، وكنت تمتعت بالعمرة، فقال لها رسول الله على : انقضي رأسك، وامتشطي، واهلي بالحج وامسكي عن العمرة، قالت: ففعلت، حتى إذا قضيت حجتي، ونفر الناس، أمر عبد الرحمن بن أبي بكر، ليلة الحصبة فاعمرني من التنعيم،

مكان عمرتي التي سكت عنها (١) ورواه ابن عيينة فاختصره، ولكنه جوده. أخبرنا عبد الوارث بن سفيان: أخبرنا قاسم: حدثنا الخشني: حدثنا محمد ابن أبي عمر: حدثنا سفيان، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة، انها قالت: أهل رسول الله على بالحج وأهل به ناس، وأهل ناس بالعمرة، وكنت فيمن أهل بالعمرة (١).

قال أبو عمر: هذا يفسر رواية مالك في هذا الحديث عن عائشة قالت: خرجنا مع رسول الله على عام حجة الوداع فاهللنا بعمرة، انها انها أرادت نفسها لا رسول الله، وكذلك روى عنها القاسم، وغيره: ان رسول الله على أفرد الحج.

قال أبو عمر:

مالك أحسن الناس سياقة لهذا الحديث، عن ابن شهاب، وفي حديثه معان قصر عنها غيره، وكان اثبت الناس في ابن شهاب، رحمه الله، وفي حديثه هذا عن ابن شهاب، عن عروة عن عائشة من الفقه ان التمتع جائز، وأن الافراد جائز، وان القران جائز. وهذا لاخلاف فيه بين أهل العلم: لان رسول الله على من رضي كلا، ولم ينكره في حجته على أحد من أصحابه، بل اجازه لهم، ورضيه، واختلف العلماء في ما كان رسول الله على به ممالك يومئذ. وفي الافضل من الثلاثة لاوجه. فقال منهم قائلون: منهم مالك رحمه الله، كان رسول الله على ، يومئذ مفردا، والإفراد أفضل من القران والتمتع، قال: والقران أفضل من التمتع.

وروى مالك، عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة، وعن محمد بن عبد الرحمن، عن عروة، عن عائشة، أن رسول الله على إفرد

⁽١) تقدم تخريجه ، انظر حديث الباب.

وروى الحميدي أيضا، عن الدراوردي عن علقمة بن أبي علقمة، عن أبيه، عن عائشة، أن رسول الله على أفرد الحج^(٣)، وقد روى هذ الحديث أيضا عن مالك عن علقمة باسناده مثله: حدثنا به من طريق أبي مصعب، عن مالك، وليس في الموطأ كذلك. وروى عباد بن عباد، عن عبيد الله بن

⁽۱) م (۲/ ۵۷۸/ ۱۱۲۱[۲۲۱])، د (۲/ ۷۷۳–۸۷۳/ ۷۷۷۱)، ت (۳/ ۱۸۲۲/ ۲۰۸۰)، ن (۵/ ۸۵۱/ ۱۲۲۶)، خ (۲/ ۸۸۹/ ۱۲۶۶).

⁽۲) م (۲/ ۸۸۱/ ۱۲۱۳)، د (۲/ ۳۸٤/ ۱۷۸۵)، الطحاوي (۲/ ۱٤۰) من طريق أبي الزبير عن جابر. وأخرجه: م (۲/ ۱۲۱۸/ ۱۲۱۸)، الطحاوي (۲/ ۱۶۰)، الطحاوي (۲/ ۱۶۰)، الطحاوي (۲/ ۱۶۰)، الفرجه: خ هق (۰/ ۷. . ۹) من طريق جعفر بن محمد عن أبيسه عن جابر. وأخرجه: خ (۱۲ / ۲۱۵/ ۲۱۱ / ۲۱۵/ ۱۲۱۱ [۱۶۳])، من طريق عطاء عن جابر. وأخرجه: م (۲/ ۸۸۲/ ۱۲۱۱ [۱۶۳])، من طريق الجوجه: حم (۳/ ۳۱۵)، هق (۰/ ۶) من طريق ابي سفيان عن جابر.

⁽٣) أخرجه: الحميدي (١٠٣/١-٢٠٤/ ٢٠٤)، من طريق الدراوردي عن علقمة عن أمه عن عائشة قال حبيب الرحمن الأعظمي في تعليقه على مسند الحميدي: في الأصول عن أبيه والصواب عندي عن أمه. والدراوردي هو عبد العزيز بن محمد قال الحافظ في "التقريب" (١/ ٢٠٧): صدوق كان يحدث من كتب غيره فيخطيء. وسيأتي تخريجه من طرق أخرى عن عائشة في باب ما جاء ان النبي علي أفرد الحج.

عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: اهللنا مع رسول الله على بالحج مفردا(۱)، وذكر المزني عن ابن عمر مثله سواء. وحكى محمد بن الحسن عن مالك أنه قال: إذا جاء عن النبي عليه السلام حديثان مختلفان، وبلغنا أن أبا بكر وعمر عملا بأحد الحديثين وتركا الآخر كان في ذلك دلالة على أن الحق فيها عملا به واستحب أبو ثور الإفراد أيضا، وفضله على التمتع والقران، وهو قول عبد العزيز بن أبي سلمة والاوزاعي، وعبد الله بن الحسن، وهو احد قولي الشافعي، ان الافراد افضل وهو اشهر قوليه عنه، وروى ذلك عن أبي بكر، وعمر، وعثمان وعائشة، وجابر.

واستحب آخرون التمتع بالعمرة الى الحج، وقالوا ذلك أفضل، وهو مذهب عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، وابن الزبير، وعائشة أيضا. وبه قال أحمد بن حنبل، وهو احد قولي الشافعي، كان الشافعي يقول الافراد أحب الي من التمتع ثم القران. وقال في البويطي: التمتع أحب الي من الافراد ومن القران، واحتج القائلون بتفضيل التمتع بحديث معمر، عن أيوب، قال: قال عروة لابن عباس: الا تتقي الله ترخص في المتعة؟ فقال أبن عباس: سل امك يا عرية. فقال عروة: اما أبو بكر وعمر فلم يفعلا، فقال ابن عباس: والله ما أراكم منتهين حتى يعذبكم الله، نحدثكم عن رسول الله عن ابن عباس: عن الله عن ابن عمر: تمتع رسول الله عن ابن عمر: تمتع رسول الله عن ابن عمر في الحية، وأهدى، وساق الهدى معه من ذي الحليفة، حجة الوداع بالعمرة إلى الحج، وأهدى، وساق الهدى معه من ذي الحليفة،

⁽۱) أخرجه: م (۲/ ۹۰۶/ ۱۲۳۱)، قط (۲/ ۲۳۸) من طريق عباد بن عباد عن عبيد الله بن نافع عن ابن عمر.

وبدأ رسول الله على العمرة ثم أهل بالحج، وتمتع الناس مع رسول الله على بالحج، وتمتع الناس مع رسول الله على بالعمرة إلى الحج، قال عقيل: قال ابن شهاب: وأخبرني عروة، عن عائشة بمثل خبر سالم، عن أبيه، في تمتع رسول الله على بالعمرة الى الحج(١)، ذكره البخاري عن ابن بكير عن الليث.

واحتجوا أيضا بحديث سعد بن أبي وقاص في المتعة، صنعها رسول الله على وصنعناها معه (٢)، وبحديث عمران بن حصين، قال: تمتعنا على عهد رسول الله على متعة الحج (٣)، وبحديث سعيد بن المسيب عن علي أن رسول الله على تمتع تمتع تمتع (٤). رواه شعبة، عن عمرو بن مرة، عن سعيد، ورواه حاتم بن اسهاعيل، عن عبد الرحن بن حرملة، عن سعيد. وبحديث مالك، وعبيد الله بن عمر عن نافع، عن ابن عمر، عن حفصة، انها قالت لرسول الله على ما شأن الناس حلوا بعمرة، ولم تحل أنت من عمرتك؟ فقال: اني لبدت رأسي، وقلدت هديى، فلا أحل حتى انحر (٥). وسيأتي القول في حديث حفصة هذا في موضعه من كتابنا هذا ان شاء الله.

واحتجوا أيضا بها حدثنا خلف بن القاسم، قال: حدثنا عبد الرحمن ابن عمر بن راشد بدمشق، قال: حدثنا أجد بن خالد الوهبي، قال: حدثنا ابن إسحاق عن الزهري عن سالم، قال: إني

⁽۱) خ (۳/ ۱۸۲/ ۱۹۶۱–۱۹۶۲)، م (۲/ ۹۰۱/۲۲۱–۱۲۲۸).

⁽۲) حم (۱/ ۱۸۱)، م (۲/ ۹۹۸/ ۲۲۱)، ت (۳/ ۱۸۱/ ۳۲۸)، ن (٥/ ۱۲۱/ ۳۳۷۲).

⁽٣) حم (٤/٧٢٤)، خ (٣/ ٥٥١ / ١٥٥١)، م (٢/ ٩٩٨/ ٢٢٢١)،

ن (ه/ ۱۹۳/ ۲۷۲۵ - ۲۷۲۲ - ۲۷۲۷)، جله (۲/ ۹۹۱ / ۲۹۷۸) من طرق عن مطرف عن عمران بن حصین. وأخرجه: حم (٤/ ٢٣٢)، خ (۸/ ۲۳۷/ ٤٥١٨)،

م (٢/ ١٨٩٠ /٢٢٦ [١٧٣ - ١٧٣]) من طريق أبي رجاء عن عمران بن حصين.

⁽٤)خ(٣/ ١٩٥٥) ١٩٥١)، ٩(٢/ ١٩٨١ ٣٢٢ [٨٥١ - ١٥٩])، ن(٥/ ١٦١ / ٢٣٧٢).

⁽٥) حم (٢/ ٣٨٢ – ١٨٥) خ (٣/ ٨٣٥/ ٢٥٥١)، م (٢/ ٢٠٩/ ٢٦٢١)، خ (٢/ ٢٠٨) خ (٢/ ٢٠١٠)، خ (٢/ ٨٩٠٢)، خ (٢/ ٢٩٠٢)، خ (٢/ ٨٩٠٢)، خ (٢/ ٢٩٠٢)، خ (٢٠ ٢٠٠٢)، خ (٢٠ ٢٠٠٢)،

جالس مع ابن عمر في المسجد، إذ جاءه رجل من أهل الشام، فسأله عن التمتع بالعمرة الى الحج، فقال ابن عمر: حسن جميل، قال: فان أباك كان ينهى عنها، فقال: ويلك! فان كان أبي ينهى عن ذلك، فقد فعله رسول الله على ، وأمر به، افبقول أبي اخذ، أم بأمر رسول الله على !؟ قم عني (١)، وقال عبد الله بن شريك: تمتعت فسألت ابن عمر، وابن عباس، وابن الزبير، فقالوا: لسنة نبيك. وقال شعبة عن أبي حمزة: تمتعت، فنهاني عنها اناس، فسألت ابن عباس، فقال: سنة أبي القاسم، على ، يعني التمتع (٢).

واحتجوا بآثار كثيرة يطول ذكرها. منها حديث الثوري، عن ليث، عن طاوس، عن ابن عباس، قال: تمتع رسول الله ﷺ، حتى مات، وأبو بكر حتى مات، وعمر حتى مات، وعثمان حتى مات، وأول من نهى عنها معاوية (٣).

قال أبو عمر: حديث ليث هذا منكر، وهو ليث بن أبي سليم ضعيف، والمشهور عن عمر، وعثمان، انهما كانا ينهيان عن التمتع، وإن كان جماعة من أهل العلم قد زعموا ان المتعة التي نهى عنها عمر وضرب

⁽۱) أخرجه: ت (٣/ ١٨٥/ ٨٢٤) من طريق صالح بن كيسان عن ابن شهاب أن سالم بن عبد الله حدثه أنه سمع رجلا من أهل الشام وهو يسأل عبد الله بن عمر عن التمتع . . . فذكره . وإسناده صحيح .

⁽٢) حم (٢/ ١٣٩) وقال الهيثمي (٣/ ٢٣٩): «رواه أحمد والطبراني في الكبير وعبد الله بن شريك وثقه أبو زرعة وابن حبان وضعفه أحمد وغيره وبقية رجاله رجال الصحيح.

⁽٣) ت (٣/ ٨٢٢/١٨٥)، ابن ابي شيبة (٣/ ١٣٦٩/٢٢٨)، وفيه ليث بن أبي سليم وهو و (٣) ت (٣/ ١٣٦٩)، وفيه ليث بن أبي سليم وهو ضعيف. وتابعه عند النسائي (٥/ ١٦٨/ ٢٧٣٦) هشام بن حجير وهو صدوق له أوهام. كما في التقريب (٢/ ٢٦٥) لكن ليس عند النسائي ذكر أبي بكر وعمر.

عليها، فسخ الحج في عمرة، فأما التمتع بالعمرة الى الحج فلا، وزعم من صحح نهى عمر عن التمتع، انه انها نهى عنه لنتجع البيت مرتين أو أكثر في العام، وقال آخرون: إنها نهى عنها عمر لأنه رأى الناس مالوا الى التمتع ليسارته وخفته، فخشي ان يضيع الافراد والقران، وهما سنتان للنبي على وذكر معمر، عن الزهري، عن سالم، قال: سئل ابن عمر عن متعة الحج فأمر بها، فقيل له: انك لتخالف اباك. فقال: ان عمر لم يقل الذي تقولون، انها قال عمر: افردوا الحج من العمرة، فانه اتم للعمرة أي أن العمرة لا تتم في شهور الحج الا بهدي، وأراد أن يسزار البيت في غير شهور الحج، فجعلتموها أنتم حراما، وعاقبتم الناس عليه، وقد أحلها الله وعملها رسول فجعلتموها أنتم حراما، وعاقبتم الناس عليه، وقد أحلها الله وعملها رسول الله يجلي ، فإذا اكثروا عليه، قال: كتاب الله بيني وبينكم، كتاب الله أحق أن يتبع، أم عمر؟ واحتج أحمد بن حنبل في اختيار التمتع بقوله على استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي، ولجعلتها عمرة (١).

وقال آخرون: القران أفضل، وهو احب اليهم، منهم أبو حنيفة، والثوري، وبه قال المزني صاحب الشافعي، قال: لانه يكون مؤديا للفرضين جميعا، وهو قول اسحاق: كان رسول الله على عام حجة الوداع قارنا، وهو قول علي بن أبي طالب، وقال أبو حنيفة: القران أفضل ثم التمتع ثم الإفراد، وقال أبو يوسف: القران والتمتع سواء، وهما أفضل من الافراد.

واحتج من استحب القران وفضله، بآثار، منها حديث عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو بوادي العقيق: اتاني الليلة آت من ربي فقال: صل في هذا الوادي المبارك، وقل: عمرة في حجة (٢). رواه

⁽۱) حم (۱/ ۲۶)، خ (۳/ ۵۰۰/ ۱۵۳۶)، د (۲/ ۹۹۱/ ۱۸۰۰)، جه (۲/ ۹۹۱/ ۲۹۷۲)، الطحاوی (۲/ ۱۳۳)، هق (۵/ ۱۳)، من حدیث ابن عباس عن عمر مرفوعاً.

⁽۲) م(۲/۱۸۸۸ ۱۲۱۸ [۱۶۷–۱۶۸])، د(۲/ ۱۹۰۵/۱۹۰۵)، ن(۵/ ۱۹۰۸/۲۷۱)، جه (۲/ ۲۲۲/۲۷)، وهو جزء من حدیث جابر الطویل.

الاوزاعي، وعلي بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير، عن عكرمة عن بن عباس، سمع عمر، سمع رسول الله علي بذلك، وحدثنا الصبي بن معبد، عن عمر بن الخطاب، قال الصبي: اهللت بالحج والعمرة جميعا فلما قدمت على عمر ذكرت ذلك له، فقال: هديت لسنة نبيك، عَيَا اللهُ وهوحديث كوفي، جيد الاسناد، ورواه الثقات الاثبات عن أبي وائل، عن الصبي بن معبد، عن عمر، ومنهم من يجعله عن أبي وائل، عن عمر، رواه هكذا عن أبي وائل عن عمر الحكم بن عتيبة ، وسلمة بن كهيل ، وعاصم بن أبي النجود، وسيار أبو الحكم، ورواه الاعمش ومنصور، وعبدة بن أبي لبابة، عن أبي وائل عن الصبي بن معبد، عن عمر وهؤلاء جودوه، وهم احفظ. ورواه عن الصبي مسروق وأبو وائل. ومنها حديث حفصة الذي قدمنا ذكره، ومنها حديث انس بن مالك، قال: سمعت رسول الله عليه ، يقول: لبيك بحجة وعمرة معا. ورواه حميد الطويل، وحبيب بن الشهيد، عن بكر المزنى، قال: سمعت أنس بن مالك يقول: سمعت رسول الله عَلَيْ الله عَلَيْ الله عَلَيْ الله عَلَيْ الله عَلَيْ الله بالحج والعمرة جميعا، قال بكر: فحدثت بذلك ابن عمر، فقال لي: بالحج وحده، فلقيت انسا فحدثته، فقال: ما تعدوننا الاصبيانا، أنا سمعت رسول الله عَلَيْقُ، يقول: لبيك بحجة وعمرة معا(٢).

⁽۱) أخرجه: حم (۱/ ۱۶ – ۲۵ – ۳۳ – ۵۳ – ۵۲)، د (۲/ ۹۹۳ / ۹۹۷)، ن (۵/ ۱۲۰ / ۷۷۷۸ – ۷۷۱۹ - ۲۷۲۷)، جه (۲/ ۹۸۹ / ۲۹۷)،

حب: الإحسان (٩/ ٢١٩/ ٣٩١٠/ ٣٩١٠) عن الصبي بن معبد عن عمر بن الخطاب.

⁽٢) خ (٣/ ٥٠٥/ ١٥٢٥) من حديث طويل. م (١/ ٥٠٥/ ١٢٣٢)،

د (٣/ ٣٩١/ ٢٧٩٥)، ت (٣/ ١٨٤/ ٨٢١) وقال: حسن صحيح.

ن (٥/ ١٦٤/ ٢٧٢٨ - ٢٧٢٩)، جه (٢/ ٩٨٩/ ٢٦٨ - ٢٩٦٩) من حديث أنس بن مالك.

وهذا الحديث يعارض ما روي عن ابن عمر ان النبي على تمتع، وفيها نظر، ويخرج على مذهب ابن عمر في التمتع انه لبى بالحج وحده من مكة، وقد روى معمر وغيره، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن انس ان رسول الله على بحجة وعمرة معا، وروى عن أنس من وجوه.

ومنها ما رواه قتادة عن مطرف، عن عمران بن حصين انه قال اني احدثك حديثا لعل الله ينفعك به، اعلم أن رسول الله على قد جمع بين حج وعمرة، ولم ينزل فيهما كتاب، ولم ينه عنهما رسول الله على ، قال فيهما رجل برأيه (۱).

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

⁽٢) خ (٣ ٩ ٥٣ ٥ / ١٥٦٩)، م (٢ / ٨٩٧ / ١٦٢ [١٥٩])، ن (٥ / ١٦٦ / ٢٧٣٢) من طريقين عن سعيد بن المسيب قال: «اختلف علي وعثمان وهما بعسفان . . فذكر معناه» . ورواه: م (٢ / ٨٩٦ / ١٢٢٣) من طريق عبد الله بن شقيق قال: «كان عثمان نهى عن المتعة وكان على يأمر ها، فذكر معناه» .

وهذا يحتمل أن يكون: لأن رسول الله ﷺ أباح ذلك، فصار سنة.

قال أبو عمر:

التمتع والقران والإفراد كل ذلك جائز بسنة رسول الله على ، وقد مضى القول في معنى نهي عمر عن التمتع بها فيه بيان لمن فهم .

ولم يكن تمتع ولا قران في شيء من حج الجاهلية، وانها كانوا على الافراد وكانوا يرون العمرة في أشهر الحج من أفجر الفجور، لاخلاف بين أهل العلم والسير في ذلك، والافراد أفضل ان شاء الله؛ لأن رسول الله عليه كان مفردا، فلذلك قلت: انه أفضل لان آثاره أصح عنه في افراده عليه .

ولان الافراد أكثر عملا، ثم العمرة عمل آخر، وذلك كله طاعة، والاكثار منها أفضل.

وأما قول عائشة في حديثها في هذا الباب: حديث مالك عن ابن شهاب، عن عروة، عنها. قالت: فقدمت مكة وانا حائض، فلم أطف بالبيت، ولا بين الصفا والمروة. ففيه بيان ان الحائض لاتطوف بالبيت، وان الطواف، لا يجوز على غير طهارة، وذلك حجة على أبي حنيفة وأصحابه اللذين يجيزون لغير الطاهر الطواف. ويرون على من طاف غير طاهر من جنب أو حائض دما، ويجزيه طوافه. وعند مالك والشافعي لا يجزيه ولا بد من إعادته، وحجتهم أن رسول الله على قال لعائشة حين حاضت: اصنعي كل ما يصنع الحاج، غير أن لا تطوفي بالبيت (۱)، وانه قال في الصنعي كل ما يصنع الحاج، غير أن لا تطوفي بالبيت (۱)، وانه قال في

⁽۱) خ (۳/ ۱۶۲/ ۱۲۵۰)، م (۲/ ۷۸۳/ ۱۲۱۱ [۱۱۹])، د (۲/ ۳۸۳/ ۱۷۸۲)، ت (۳/ ۲۸۱/ ۹۶۵)، جه (۲/ ۹۸۸/ ۲۹۳۳) من حدیث عائشة .

صفية: احابستنا هي؟ قيل: انها قد طافت. قال: فلا إذن (١)، وقال على الطواف بالبيت صلاة، الا أن الله عز وجل أحل فيها النطق (٢)، وقال: لاصلاة الا بطهور (٣).

ومن حجة أبي حنيفة أن الاحرام، وهو ركن من أركان الحج، يجوز بغير طهارة، ويستحب أن يكون على طهارة، فكذلك الطواف بالبيت.

وأما قولها: فشكوت ذلك إلى النبي، عَلَيْ فقال: انقضى رأسك،

(1) حم (7/99-717-191-191)، خ (1/770-717) و(7/777/717)، م (7/379/171)، د(7/010/717)، ت(7/379/171)، د(7/010/717)، ن(1/171/717)، ن (1/177/717)، من حدیث عائشة .

(٢) ت (٣/ ٩٣/٣) ، الدارمي (٢/ ٤٤) ، ك (١/ ٥٩) و (٢/ ٢٦٧) ، هق (٥/ ٨٥) من طرق عن عطاء بن السائب عن طاووس عن ابن عباس مرفوعا وصححه ابن خريمة (٤/ ٢٢٢/ ٢٧٣٩)، ورواية الحاكم الأولى من طريق سفيان الثوري عن عطاء به. قال الذهبي في "التلخيص": صحيح وقف جماعة. وقال الحافظ في "التلخيص" (١/ ١٢٩): "واختلف في رفعه ووقفه ورجح الموقوف النسائي والبيهقي وابن الصلاح والمنذري والنووي وزاد: إن رواية الرفع ضعيفة، وفي إطلاق ذلك نظر، فإن عطاء بن السائب صدّوق واذا روى عنه الحديث مرفوعا تارة، وموقوفا أخرى فالحكم عند همؤلاء الجماعة للرفع والنووي ممن يعتمد ذلك ويكثر منه ولا يلتفت الى تعليل الحديث به اذا كان الرافع ثقة فيجيء على طريقته أن المرفوع صحيح فإن اعتل عليه بأن عطاء بن السائب اختلط، ولا تقبل إلا رواية من رواه عنه قبل اختلاطه، أجيب بأن الحاكم أخرجه من رواية سفيان الثوري عنه، والثوري ممن سمع قبل اختلاطه باتفاق، وإن كان الثوري قد اختلف عليه في وقفه ورفعه فعلى طريقتهم تقدم روايـة الرفع أيضـًا، وتابع عطـاء بن السائب الحسن بن مسلم: حم (٣/ ٤١٤). وأخرج رجيه: ن (٥/ ٢٤٤/ ٢٩٢٢) وفي الكبرى (٢/ ٢٠٥/ ٣٩٤٥) من طريق ابـن جـريج أخبرني بن مسلم عن طـاووس عن رجل أدرك النبي عَلَيْةٍ. قال الحافظ في "التلخيص" (١/ ١٣٠): «وهذه الرواية صحيحة وهي تعضد رواية عطاء ابن السائب وترجح الرواية المرفوعة والظاهر أن المبهم فيها هو ابن عباس وعلى تقدير أن يكون غيره فلا يضر إبهام الصحابة». ورواه: ن (٥/ ٢٤٥/ ٢٩٢٣) عن حنظلة بن أبي سفيان عن طاووس قال: قال ابن عمر: «أقلوا الكلام في الطواف فإنها أنتم في الصلاة».

⁽٣) حم (٢ / ٢٠)، م (١/ ٢٠٤/ ٢٢٤)، ت (١/ ٥/ ١) وقال: «هذا الحديث أصح شيء في هذا الباب وأحسن. جه (١/ ٢٠١/ ٢٧٢)، هق (١/ ٤٢) من حديث ابن عمر. ولفظه: «لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول». وأخرجه:

د (١/ ٤٨- ٤٩/ ٥٩)، ن (١/ ٩٥/ ١٣٩) من حديث ابي المليح عن أبيه نحو لفظ حديث ابن عمر وقال الحافظ في الفتح (٣/ ٣٥٥) بعد ما عزاه لابي داود: «و إسناده صحيح» وفي الباب عن جماعة من الصحابة.

وامتشطي، أهلي بالحج، ودعي العمرة، فان جماعة من أصحابنا تأولوا قوله: «ودعي العمرة» ودعي عمل العمرة، يعني الطواف بالبيت، والسعي بين الصفا والمروة، وكذلك تأولوا في رواية من روى «واسكتي عن العمرة» ورواية من روى «امسكي عن العمرة» أي امسكي عن عمل العمرة، لا أنه أمر برفضها، وابتداء الحج وانشائه، كها زعم العراقيون. وقال العراقيون قوله في هذا الحديث «انقضي رأسك وامتشطى» يدفع تأويل من تأول ما ذكرنا.

قال أبو عمر:

اجمع العلماء على أن المعتمر لا يسعى بين الصفا والمروة، حتى يطوف بالبيت، وأما المعتمرة يأتيها حيضها قبل أن تطوف بالبيت ويدركها يوم عرفة. وهي حائض لم تطف، أو المعتمر يقدم مكة ليلة عرفة، فيخاف فوات عرفة إن طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة، فإن العلماء اختلفوا في هؤلاء، فقال مالك في الحائض المعتمرة تخشى فوات عرفة انها تهل بالحج، وتكون كمن قرن الحج والعمرة ابتداء وعليها هدي، ولا يعرف مالك رفض الحج ولا رفض العمرة لمن احرم بواحد منها. وقوله ان الإنسان إذا عقد على نفسه الإحرام فلا يحل منه، حتى يؤديه ويتمه. وبقول مالك في هذه المسألة قال الأوزاعي والشافعي، وأبو ثور، وإبرهيم بن علية في الحائض وفي المعتمر يخاف فوات عرفة قبل أن يطوف. قالوا: ولا يكون إحلاله بالحج نقضا للعمرة، ويكون قارنا.

وحجتهم قول الله عز وجل: ﴿ وَأَتِمُوا الْمُحَمَّ وَالْمُمْرَةَ لِللَّهِ ﴿ وَأَتِمُوا اللهُ عَرَوةَ عَلَى ذَلَكَ أَحَدُ مِنْ عَرُوةَ عَلَى ذَلَكَ أَحَدُ مِنْ أَصِحَابِ عَائِشَةً.

وقال بعضهم: انها كانت عائشة يومئذ مهلة بالحج، ولم تكن مهلة بعمرة كها قال عروة، قالوا: و إذا كانت مهلة بالحج، سقط القول عنا في رفض العمرة، لانها لم تكن مهلة بالعمرة، قالوا: وقد روت عمرة، عن عائشة، والقاسم بن محمد، عن عائشة، والاسود بن يزيد، عن عائشة ما يدل على انها كانت محرمة بحجة لا بعمرة. وذكروا حديث يحيى بن سعيد، عن عمرة، عن عائشة قالت: خرجنا مع رسول الله على الخمس بقين من ذي القعدة، لانرى الا أنه الحج، أو لا نرى الا الحج، هكذا رواه مالك، وسليان بن بلال، وسفيان بن عيينة، وغيرهم عن يحيى بن سعيد المسليان بن بلال، وسفيان بن عيينة، وغيرهم عن يحيى بن سعيد (۱).

وكذلك روى منصور عن ابرهيم عن الاسود عن عائشة قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ ، ولا نرى الا أنه الحج (٢) ، وروى حماد بن سلمة قال: حدثنا عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه ، عن عائشة . قالت: لبينا بالحج ، حتى إذا كنا بسرف حضت فدخل علي النبي ﷺ وأنا أبكي ، فقال: مايبكيك يا عائشة ؟ فقلت : حضت ، ليتني لم أكن حججت يا رسول الله ، فقال: سبحان الله! انها هو شيء كتبه الله على بنات آدم ، انسكي المناسك كلها ، غير أن لا تطوفي بالبيت ، فلها دخلنا مكة ، وذكر باقي الحديث (٣).

حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال: حدثنا ماوسى بن إسهاعيل، قال: حدثنا حماد بن سلمة فذكره (٣).

⁽۱) خ (۱/ ۲۰۷-۱۱۷/ ۲۰۷۱ - ۱۷۲۱)، م (۱/ ۲۷۸/ ۱۱۲۱[۱])،

ن (٥/ ١٩٥/ ٢٨٠٣)، جه (٢/ ٩٩٣/ ٢٩٨١)، حب: الإحسان (٩/ ٢٣٨/ ٣٩٢٩)، هن (٥/ ٥)، من طرق عن يحيي بن سعيد عن عمرة عن عائشة.

⁽٢) خ (٣/ ١٥٦١ / ١٥٦١)، م (٢/ ٧٨٨ / ١٢١١ [١٢٨])، د (٢/ ٣٨٣ / ١٧٨٣)، ن (٥/ ١٩٥ / ٢٨٠٢) من طرق عن جرير عن منصور عن ابراهيم عن الأسود عن عائشة . (٣) تقدم تخريجها في الباب نفسه .

وأخبرنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا اسهاعيل، عن اسهاعيل بن اسحاق: قال أخبرنا أبو ثابت: حدثنا حاتم بن اسهاعيل، عن أفلح بن حميد، وأخبرنا سعيد بن نصر أيضا، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا عثمان بن عمر بن قال: حدثنا عثمان بن عمر بن فارس، قال: حدثنا أفلح بن حميد، عن القاسم، عن عائشة، وهذا لفظ فارس، قال: حدثنا أفلح بن حميد، عن القاسم، عن عائشة، وهذا لفظ حديث حاتم، وهو أتم معنى، وبعض حديثها دخل في بعض انها قالت: خرجنا مع رسول الله على ملين بالحج في أشهر الحج، وأيام الحج، قالت: خرجنا مع رسول الله على الله على المحابة: من لم يكن منكم ساق حتى قدمنا سرف، فقال رسول الله على المحابة: من لم يكن منكم ساق هديا فأحب ان يحل من حجه بعمرة فليفعل، قالت عائشة: فالآخذ بذلك من أصحابه والتارك(١).

وفي حديث عثمان بن عمر: وكان مع رسول الله ومع ناس من أصحابه الهدى. فلم تكن لهم عمرة، ثم رجع الى حديث حاتم قال: فلم يحلوا، قالت: فدخل على رسول الله وانا أبكي، وقد أهللت بالحج، فقال: ما يبكيك؟ فقلت: حرمت العمرة، لست أصلي، قال: انها أنت امرأة من بنات آدم كتب الله عليك ما كتب عليهن، فكوني على حجك، وعسى الله أن يرزقكها، وذكر تمام الحديث. الا ترى الى قولها في هذا الحديث: وقد أهللت بالحج؟ وقوله: فكوني على حجك؟ وقولها في حديث

⁽۱)خ (۳/ ۵۳۵–۸۸۰ ۱۵۱۰ ۱۷۸۸)، م (۲/ ۵۷۵/ ۱۲۱۱ [۱۲۳])، ابن خزیمة (٤/ ۳۲۰/ ۳۷۰)، حب: الإحسان (۹/ ۱۰۵ –۲۲۲/ ۳۷۹۵–۳۹۱۸)،

هق (٤/ ٣٥٦-٣٥٧)، من طرق عن أفلح الحنفي عن القاسم بن محمد عن عائشة.

حماد بن سلمة: لبينا بالحج، في أشهر الحج، فهذه الالفاظ مع ما تقدم من قولها في رواية الحفاظ أيضا: خرجنا لا نرى الا الحج، دليل على أنها لم تكن كذلك، معتمرة، ولا مهلة بعمرة، كها زعم عروة، والله أعلم. فإذا لم تكن كذلك، فكيف يأمرها رسول الله على برفض عمرة وهي محرمة بحجة لا بعمرة. قال اسهاعيل بن اسحاق: قد اجتمع هؤلاء يعني القاسم، وعمرة والاسود على الرواية التي ذكرنا. فعلمنا بذلك ان الرواية التي رويت عن عروة غلط. ويشبه أن يكون الغلط إنها وقع فيه انها لم يمكنها الطواف بالبيت، وان تحل بعمرة، كها فعل من لم يسق الهدى، فأمرها النبي على الحج، فتوهموا بهذا المعنى انها كانت معتمرة وانها تركت عمرتها، وابتدات الحج، قال: وكيف يجوز لانسان ان يترك عمرته أو حجه، والله يقول: وأتموا الحج والعمرة لله؟ فأمر بإتمام ما دخل فيه من ذلك.

قال: فإذا حاضت المعتمرة وحضر يوم عرفة، وخافت فوات الحج، ادخلت الحج على العمرة، وصارت قارنة، وكذلك الرجل إذا أهل بالعمرة ثم خاف فوات عرفة أهل بالجج، وادخل الحج على العمرة وصار قارنا، كها يفعل من لا يخاف فوات عرفة سواء، وعليه الهدي للقران.

قال أبو عمر:

وقال أيضا بعض من يأبى رفض العمرة للحائض محتجا لمذهبه قد روى ابن شهاب، وهشام بن عروة عن عائشة أنها قالت يومئذ: كنت مهلة بعمرة، وهؤلاء حفاظ، لا يدفع حفظهم واتقانهم، وقد صرحوا عنها بأنها كانت مهلة بعمرة، ووافقهم جابر على ذلك من رواية الثقات عنه. وذكر في حديثه أن رسول الله على أمرها أن تغتسل وتهل بالحج، فتكون قارنة، مدخلة للحج على عمرتها، اذ لم يمكنها الطواف بالبيت لحيضها، وخشيت

فوات عرفة، قالوا: وليس في رواية من روى عن عائشة: كنا مهلين بالحج: وخرجنا لانرى الا الحج، بيان لأنها كانت هي مهلة بالحج، وإنها هو استدلال، لأنه يحتمل أن تكون ارادت بقولها: خرجنا، تعني خرج رسول الله على وأصحابه مهلين بالحج، تريد بعض أصحابه، أو أكثر أصحابه، والله أعلم. وليس الاستدلال المحتمل للتأويل كالصريح، وقد صرح جابر بأنها كانت مهلة يومئذ بعمرة، كها قال عروة عنها، قالوا: والوهم الذي دخل على عروة -والله أعلم - انها كان في قوله: انقضي راسك وامتشطي، ودعى العمرة، وأهلي بالحج.

أخبرنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد ابن إسهاعيل، قال: حدثنا الحميدي: قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت: خرجنا مع رسول الله علي فقال: من أراد منكم أن يهل بالحج فليهل، ومن أراد منكم أن يهل بحج وعمرة فليهل، ومن أراد أن يهل بعمرة فليهل، قالت عائشة: وأهل رسول الله عَيِّا الله على الله على الله على الله على الله على الله والعمرة، وأهل ناس بالعمرة، وكنت بمن أهل بالعمرة، قال سفيان: ثم غلبني الحديث، فهذا الذي حفظت منه (١). فهذا واضح في انها كانت مهلة بعمرة. أخبرنا عبد الله ابن محمد، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا البخاري: حدثنا محمد: حدثنا أبو معاوية: حدثنا هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : خرجنا مع رسول الله عليه ، موافين لهلال ذي الحجة، فقال لنا: من أحب منكم أن يهل بالحج فليهل، ومن أحب أن يهل بعمرة فليهل، فلولا أني أهديت لأهللت بعمر، قالت: فمنا من أهل بعمرة ، ومنا من أهل بحجة ، وكنت عمن أهل بعمرة ، فأظلني يوم

⁽۱) حم (۱/۹۲۱)، م (۲/ ۸۷۱/ ۱۲۱۱ [۱۱٤])، الحميدي (۱/ ۲۰۳)، هق (٥/ ۲۲).

عرفة. وأنا حائض، فشكوت ذلك الى رسول الله على فقال: ارفضي عمرتك، وانقضي رأسك، وامتشطي، وأهلي بالحج، فلما كانت ليلة الحصبة أرسل معي عبد الرحمن الى التنعيم، فاهللت بعمرة مكان عمري (١). وحدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف قال: حدثنا محمد بن محمد بن أبي دليم، وعبد الله بن محمد بن علي، قالا: حدثنا عمر بن حفص بن غالب، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال: حدثنا أبو ضمرة: انس بن عياض، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: خرجنا مع رسول الله عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت بعمرة فللله ذي الحجة، فقال رسول الله على بعمرة فليفعل، فاني لولا أني أهديت الاهللت بعمرة، قالت عائشة: فأهل بعض أصحابه بعمرة، وبعضهم بحجة، وكنت عمن أهل بعمرة، قالت: فادركتني عرفة وأنا حائض، فذكر الحديث (٢). وكذلك رواه حماد بن مسلمة، وحماد بن زيد، والدراوردي، وجماعة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة مثله.

وقال مالك: عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة، قالت: خرجنا مع رسول الله على الزهري، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت: خرجنا مع رسول الله على عام حجة الوداع، فأهللت بعمرة، وقال ابرهيم بن سعد: عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت: اهللت مع رسول الله على حجة الوداع بعمرة (٣). وروى عائشة، قالت: اهللت مع رسول الله على حجة الوداع بعمرة (٣). وروى

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه، .

⁽۲) خ (۱/ ۰۰۰/ ۲۱۷) و (۳/ ۲۷۷ – ۲۷۷/ ۲۸۷۱ – ۲۸۷۱)،

م(۲/۲۷۸/۱۲۱ [۱۱۷])، ن(۵/۹۵۱/۲۱۷۲)، جه (۲/۸۹۸)

ابن خزيمة (٤/ ١٦٥ - ٣٣٩/ ٢٦٠٤ - ٣٠٢٨)، حب: الإحسان

⁽٩/ ١٠٢ – ٢٤٩ / ٣٩٤٢ - ٣٧٩٢)، هتى (٤/ ٥٥٥) من طرق عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة.

⁽٣) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

ابن وهب، عن الليث بن سعد، عن أبي الزبير، عن جابر، أن عائشة اقبلت مهلة بعمرة، حتى إذا كانت بسرف عركت، فدخل عليها النبي على فوجدها تبكي، فقال: ما يبكيك؟ قالت: حضت ولم احلل، ولم اطف بالبيت، والناس يذهبون الآن الى الحج، قال فإن هذا أمر كتبه الله على بنات آدم، فاغتسلي، ثم اهلي بالحج، ففعلت، ووقفت المواقف كلها، حتى إذا طهرت طفت بالكعبة، والصفا والمروة، ثم قال: قد حللت من حجك وعمرتك. هكذا قال: فقلت: يا رسول الله اني أجد في نفسي اني لم أطف بالبيت، حتى حججت. فقال: اذهب يا عبد الرحمن، فاعمرها من التنعيم، وذلك ليلة الحصبة. هكذا قال ابن وهب في هذا الحديث، باسناده عن جابر، أن عائشة اقبلت مهلة بعمرة، ثم قال فيه: قد حللت من حجك، وعمرتك.

وحدثنا أحمد بن قاسم قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحارث بن أبي اسامة، قال: حدثنا يونس بن محمد المؤدب، قال حدثني الليث، قال: حدثني أبو الزبير، عن جابر، قال: اقبلنا مهلين بحج مفرد، وأقبلت عائشة مهلة بحجة وعمرة، حتى إذا كنا بسرف، عركت، وذكر الحديث (۱) وفيه، فإن هذا أمر قد كتبه الله على بنات آدم، فاغتسلي، ثم أهلي بحج، وليس في شيء من حديث جابر، ودعى العمرة، ولا انقضي رأسك، وامتشطى.

قالوا: فالوجه عندنا في حديثها أنها كانت مهلة بعمرة، فلم حاضت، وخافت فوت عرفة، أمرها رسول الله ﷺ أن تهل بالحج، مدخلة له على العمرة، وإذا كان هكذا فليس فيه ما يخالف قول الله تبارك و تعالى: ﴿ وَأَتِتُوا

⁽۱) أخرجه: حم (۳/ ۲۹۲–۳۹۳–۳۸۸) مطولا. م (۲/ ۹۰۰–۹۰۱/ ۱۳۱۸) مختصرا. د (۲/ ۳۸۶/ ۱۷۸۵)، ن (۵/ ۱۷۹/ ۲۷۲۲)، من طرق عن أبي الزبير عن جابر.

الْخُجَّوَالْمُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ لأنها تكون قارنة ، ويكون عليها حينئذ دم لقرانها . وهذا ما لا خلاف في جوازه ، فالوهم الداخل على عروة في حديثه هذا إنما هو في قوله : «انقضي رأسك وامتشطي وأهلي بالحج ودعي العمرة» .

قال أبو عمر:

قد روى حماد بن زيد أن هذا الكلام لم يسمعه عروة في حديثه ذلك من عائشة، فبين موضع الوهم فيه.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف، وابراهيم بن شاكر، قالا: أخبرنا محمد بن أحمد بن يحيى قال: حدثنا أحمد بن خالد، قال: حدثنا الحسن بن أحمد، قال: حدثنا محمد بن عبيد، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : خرجنا مع رسول الله عليه ، موافين شاء أن يهل بعمرة فليهل، فمنا من اهل بحج، ومنا من أهل بعمرة، حتى إذا كنت بسرف، حضت، فدخل على رسول الله على ، وأنا أبكي، فقال: ماشأنك؟ فقلت: وددت اني لم أخرج العام، وذكرت له محيضها، قال عروة: فحدثني غير واحد أن رسول الله عَلِيَّة ، قال لها: دعى عمرتك، وانقضى رأسك، وامتشطي، وافعلي ما يفعل الحاج المسلمون في حجهم. قالت : فأطعت الله ورسوله، فلم كانت ليلة الصدر أمر رسول الله عليه عبد الرحمن بن أبي بكر، فأخرجها الى التنعيم فاهلت منه بعمرة (١). ففي رواية حماد بن زيد، عن هشام بن عروة في هذا الحديث علة اللفظ الذي عليه مدار المخالف في النكتة التي بها يستجيز رفض العمرة، لانه كلام لم يسمعه عروة من عائشة، وإن كان حماد بن زيد قد انفرد بـذلك، فإنه ثقة فيها نقل، وبالله التوفيق.

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

قال أبو عمر:

الاضطراب عن عائشة في حديثها هذا في الحج عظيم، وقد أكثر العلماء في توجيه الروايات فيه، ودفع بعضهم بعضا ببعض، ولم يستطيعوا الجمع بينها، ورام قوم الجمع بينها في بعض معانيها، وكذلك احاديثها في المضاع مضطربة أيضا. وقال بعض العلماء في احاديثها في الحج والرضاع: وإنها جاء ذلك من قبل الرواة. وقال بعضهم: بل جاء ذلك منها: فالله أعلم.

وروى محمد بن عبيد عن حماد بن زيد عن أيوب عن ابن أبي مليكة ، قال: ألا تعجب من اختلاف عروة والقاسم؟ قال القاسم: اهلت عائشة بالحج، وقال عروة: اهلت بعمرة. وذكر الحارث بن مسكين عن يوسف بن عمر، عن ابن وهب، عن مالك، أنه قال في حديث عروة، عن عائشة في الحج: ليس عليه العمل عندنا قديما ولا حديثا، ولا ندري أذلك كان ممن حدثه أو من غيره؟ غير انا لم نجد أحدا من الناس افتى بهذا.

قال أبو عمر:

يريد مالك أنه ليس عليه العمل في رفض العمرة لأن العمل عليه عنده في أشياء كثيرة، منها أنه جائز للإنسان أن يهل بعمرة ويتمتع بها، ومنها ان القارن يطوف طوافا واحدا، وغير ذلك، مما فيه ما نذكره في هذا الباب إن شاء الله.

وقال الثوري وأبو حنيفة وأصحابه: المعتمرة الحائض إذا خافت فوت عرفة، رفضت عمرتها، والغتها وأهلت بالحج، وعليها لرفض عمرتها دم، ثم تقضي عمرة بعد، وحجتهم في ذلك حديث ابن شهاب عن عروة، عن عائشة، وحديث هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة، أن رسول الله

قال لها في حديثها المذكور في هذا الباب: دعي عمرتك، وانقضي رأسك، وامتشطي، وأهلي بالحج، قالوا: ولا يقاس بالنهري وعروة أحد في الحفظ والإتقان، فقالوا: وكذلك روى عكرمة، عن عائشة، وابن أبي مليكة عن عائشة، وزيادة مثل الزهري وهؤلاء مقبولة، وقد زادوا وذكروا ماقصر عنه غيرهم وحذفه، وليس من قصر عن ذكر شيء ولم يذكره بحجة على من ذكره، قال عبد الرزاق: ذكرت للثوري ما حدثنا معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: قال علي رضي الله عنه: إذا خشي المتمتع فوتا أهل بحج في عمرته، وكذلك الحائض المعتمرة تهل بحج في عمرتها، قال: وحدثنا هشام، عن الحسن مثله، وعن طاووس مثله. فقال الثوري: لا نقول بهذا، ولا نأخذ بحديث عائشة ونقول: عليها لرفض عمرتها دم.

قال أبو عمر:

ليس في حديث عروة عن عائشة -وهوالذي أخذ به الثوري - ذكر دم، لا من رواية الزهري، ولا من رواية غيره بـل قال فيه هشام بن عروة: ولم يكن في شيء من ذلك دم، ذكر ذلك أنس بن عياض وغيره عن هشام بن عروة في حديثه هذا. ومن حجة الثوري، ومن قال بقوله، في رفض العمرة، قول عائشة لـرسول الله على حينئذ: يـا رسول الله يرجع صـواحبي بحج وعمرة وارجع أنا بـالحج؟ ولو كانت قارنة، قد أدخلت على عمرتها حجا، لم تقل ذلك والله أعلم. ولذلك أمر أخاها أن يخرج بها إلى التنعيم فتعتمر منه مكان العمرة التي رفضتهـا، وهذا القول قـد دفعناه فيها مضى من هـذا الباب وانها يؤخذ هذا اللفظ من حديث القـاسم بن محمد، عن عـائشة، رواه أيمن بن نابل عنه، والقاسم يقول عنهـا: انها أهلت بحج لا بعمرة، وليس في حديثه رفض عمرة، وقد يوجد معنى حديث القاسم هذا عن الاسود، عن عائشة، والقول في ذلك واحد، لانه يلـزم من صحح هذا أن يصحح أنها كانت مهلة

بحج مفرد، فيبطل عليه أصله في رفض العمرة، وقد روى ابن جريج، عن عطاء، وأبي الزبير، عن عائشة أنها قالت للنبي على أجد في نفسي من عمرتي أن لم أكن طفت، قال: فاذهب يا عبدالرحمن، فاعمرها من التنعيم (١).

وهذا يدل على أنها كانت قد ادخلت الحج على عمرتها، ولم تطف لذلك الاطوافا واحدا، فاحبت أن تطوف طوافين، كما طاف من صواحبها من تمتع وسلم من الحيض، حتى طاف بالبيت، والله أعلم.

وفي حديثنا المذكور في هذا الباب أيضا من الفقه على مذهب مالك والشافعي ومن دفع رفض العمرة، ادخال الحج على العمرة، وهو شيء لا خلاف فيه بين العلماء، ما لم يطف المعتمر بالبيت، أو يأخذ في الطواف، واختلفوا في ادخال العمرة على الحج، فقال مالك: يضاف الحج الى العمرة، ولا تضاف العمرة الى الحج، قال: فمن فعل ذلك فليست العمرة بشيء ولا يلزمه لذلك شيء، وهو حاج مفرد. وكذلك من أهل بحجة، فادخل عليها يلزمه لذلك شيء، وهو حاج مفرد. وكذلك من أهل بحجة، فادخل عليها حجة أخرى، أو أهل بحجتين، لم تلزمه الا واحدة، ولا شيء عليه، وهذا كله قول الشافعي، والمشهور من مذهبه، وقال ببغداد: إذا بدأ فاهل بالحج، فقد قال بعض أصحابنا: لا يدخل العمرة عليه، والقياس ان احدهما إذا جاز أن يدخل على الاخر فهما سواء، وقال أبو حنيفة، وأبو

⁽۱) خ (۳/ ۷۷۲/ ۱۷۸۶)، م (۲/ ۸۸۰/ ۱۲۱۲)، د (۲/ ۰۰۰/ ۱۹۹۵)، ت (۳/ ۲۷۳/ ۹۳۶)، جه (۲/ ۹۹۹/ ۲۹۹۹) من حدیث عبد الرحمن بن أبي بكر مختصرا.

م (٢/ ٨٨١/١٣ [١٣٦]) من حديث ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: دخل النبي على عائشة فلكر معناه وأمر عبد الرحمن بن أبي بكر أن يخرج مع عائشة الى التنعيم، له طرق أخرى سيأتي بعضها.

يوسف، ومحمد: من أضاف الى حج عمرته لـزمته، وصار قارنـا، وقد أساء فيها فعل.

وقال أبو حنيفة: من أهل بحجتين، أو عمرتين، لزمتاه، وصار رافضا لاحداهما حين يتوجه الى مكة.

وقال أبو يوسف: تلزمه الحجتان ويصير رافضا لاحداهما ساعتئد، وقال محمد بن الحسن، بقول مالك والشافعي: تلزمه الواحدة إذا اهل بهما جميعا، ولا شيء عليه.

وقال أبو ثور: إذا احرم بحجة فليس له أن يضم اليها عمرة، ولا يدخل احراما على احرام، كما لا يدخل صلاة على صلاة.

وفيه أيضا أن القارن يجزيه طواف واحد وسعي واحد، وبهذا قال مالك والشافعي، وأصحابها، وأحمد، واسحاق، وأبو ثور، وهو مذهب عبد الله ابن عمر، وجابر بن عبد الله، وعطاء بن أبي رباح، وقول الحسن، ومجاهد، وطاووس، وحجة من قال بهذا القول، حديث مالك هذا عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة، وفيه قالت: ان أصحاب رسول الله، عليه الذين جعوا الحج والعمرة إنها طافوا طوافا واحدا.

فان قيل: ان من روى هذا الحديث عن ابن شهاب لم يذكر هذا فيه من قول عائشة، قيل له: ان تقصير من قصر عنه، ليس بحجة على من حفظه، ومالك اثبت الناس عند الناس في ابن شهاب، وقد ذكره مالك، وحسبك به، ومن حجتهم أيضا حديث الدراوردي، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، ان النبي عليه قال: من جمع الحج والعمرة كفاه لها

طواف واحد، وسعي واحد(١).

فإن قيل: الدراوردي غلط في هذا الحديث فرفعه، وانها هو حديث موقوف، كذلك رواه مالك، عن عبيد الله. وكذلك رواه مالك، عن نافع عن ابن عمر، موقوفا.

قيل لهم: قد روى أيوب بن موسى، وأيوب السختياني، واسماعيل بن أمية، والليث بن سعد، وموسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر، انه قال لما خرج الى مكة معتمرا مخافة حصر، قال: ما شأنهما الا واحد، أشهدكم أني قد أوجبت الى عمرتي حجة، ثم تقدم فطاف لهما طوافا واحدا وقال: هكذا فعل رسول الله علي (٢).

وقد ذكرنا الطرق عن هؤلاء في هذا الحديث في باب نافع، والحمد لله.

ومن حجتهم أيضا حديث ابن أبي نجيح، عن عطاء، عن عائشة، أن النبي ﷺ، قال لها: إذا رجعت الى مكة، فأن طوافك يجزيك لحجتك وعمرتك^(٣).

⁽۱) حم (۲/ ۲۷)، ت (۳/ ۲۸۶/ ۹۶۸) وقال: هذا حدیث صحیح غریب. جه(۲/ ۹۹۱/۹۷۹)، الدارمی (۲/ ۶۳)،

حب: الإحسان (٩/ ٢٢٣ - ٢٢٤/ ٣٩١٥)، من طرق عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر، والدراوردي قال فيه النسائي "تهذيب الكهال" (١٨/ ١٩٤): «حديثه عن عبيد الله بن عمر منكر. ، وقال الترمذي: وقد رواه غير واحد عن عبيد الله بن عمر ولم يرفعوه وهو أصح.

⁽٢) م (٢/ ٩٠٣/ ١٢٣٠) من طرق عن نافع عن ابن عمر.

⁽٣) د (٢/ ٢٥١/ ١٨٩٧) من طريق عبد الله بن أبي نجيح عن عطاء عن عائشة ولفظه: «طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة يكفيك لحجك وعمرتك». وأخرجه:

م (7/ $^{\Lambda}$ $^{\Lambda}$) $^{\Lambda}$ (187]) من طريق عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد عن عائشة ، ولفظه : «يجزيء عنك طوافك بـالصفـا والمروة ، عن حجك وعمرتك» . وأخـرجـه : حم (7/ 171) ، م (7/ 171) من طريق عبد الله بن طاووس عن أبيه عن عائشة ، ولفظه : «يسعك طوافك لحجك وعمرتك» .

ومن حجتهم أيضا حديث أبي الزبير، عن جابر، رواه الليث، وابن جريج، وغيرهما، عن أبي الزبير، عن جابر، ان النبي ﷺ قال لعائشة: طوفي بالبيت وبين الصفا والمروة، ثم قد حللت من حجك وعمرتك(١).

وروى رباح بن أبي معروف، عن عطاء عن جابر أن أصحاب النبي على على طواف واحد (٢).

وروى منصور بن أبي الاسود، عن عبد الملك، عن عطاء، عن ابن عباس، أن النبي على طاف بالبيت طوافا واحدا، لحجته وعمرته (٣).

قال أبو عمر:

وقال الثوري، والاوزاعي، وابن أبي ليلى، وأبو حنيفة، وأصحابه، والحسن بن صالح: على القارن طوافان وسعيان، وروى هذا القول عن على ابن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وهو قول الشعبي وجابر بن زيد، وعبد الرحن بن الاسود.

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

⁽٢) أخرجه: م (٢/ ٨٨٣/ ١٢١٥) من طريق أبي الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: «لم يطف النبي على ولا أصحاب بين الصفا والمروة الاطواف واحدا». وأخرجه: حم (٣/ ٣٧٣) من طريق حجاج عن عطاء عن جابر أن رسول الله على وأصحابه حين قدموا لم يزيدوا على طواف واحد.

⁽٣) أخرجه: قط (٢/ ٢٦٢) من طريق داود بن عمروعن منصور بن أبي الأسود عن عبد الملك عن عطاء عن ابن عباس، قال الزيلعي في "نصب الراية" (٣/ ١٠٩): «قال في التنقيح: إسناده صحيح، فإن عبد الله صدوق، روى له مسلم ومنصور، وثقه ابن معين وغيره وهو شيعي وداود من شيوخ مسلم».

وروى سعيد بن منصور، عن هشام، عن منصور بن ز إذا ن، عن الحكم، عن زياد بن مالك، عن علي وعبد الله قالا في القارن: يطوف طوافين، ويسعى سعيين (١).

وروى منصور، عن ابسرهيم، ومالك بن الحارث، عن أبي نصر السلمي، قال: أهللت بالحج فأدركت عليا، فقلت له: اني اهللت بالحج، افأستطيع ان أضيف اليه عمرة؟ قال: لا، لو كنت اهللت بعمرة ثم اردت أن تضيف اليها حجا ضممته، قال: قلت كيف أصنع إذا أردت ذلك؟ قال: تصب عليك اداوة من ماء، ثم تحرم بها جميعا، وتطوف لكل واحد منها طوافا(٢). ورواه شعبة، والثوري، عن منصور. وروى الاعمش هذا الحديث عن ابرهيم، ومالك بن الحارث، عن عبد الرحمن بن اذنية، قال: سألت عليا فذكره. وردوا حديث عطاء، عن عائشة قول النبي على الموافك يجزيك لحجك وعمرتك، بأن عروة روى عنها: انقضي رأسك، وامتشطي، ودعى العمرة، وأهلي بالحج، قالوا: فكيف يكون طوافها في حجتها التي أحرمت بها بعد ذلك يجزىء عنها من حجتها تلك، ومن عمرتها التي رفضتها، وتركتها؟ هذا محال.

⁽۱) ابن أبي شيبة (٣/ ٢٩١/ ١٤٣١٣)، من طريق هشيم بن بشير عن منصور بن زادان عن الحكم عن زياد بن مالك أن عليا وابن مسعود قالا: . وقال ابن التركهاني في "الجوهر النقي" "هامش سنن البيهقي" (١٠٨/٥): «ورجال هذا السند ثقات وزياد بن مالك ذكره ابن حبان في الثقات».

^{*} تنبيه وقع في التمهيد: "هشام" والذي في ابن ابي شيبة "هشيم"

⁽٢) رواه: هق (٥/ ١٠٨) من طريق منصور عن ابراهيم عن مالك بن الحارث عن أبي نصر قال: لقيت عليا فذكره. وقال: الكذا عن فضيل عن منصور ورواه الشوري عن منصور فلم يذكر فيه السعي وكذلك شعبة وابن عيينة، وأبو نصر هذا مجهول فإن صح فيحتمل أن يكون المراد به طواف القدوم وطواف الزيارة وأراد سعيا واحدا على ما رواه الثوري وصاحباه فلا يكون لرواية جعفر نخالفا وقد روى بأسانيد ضعاف عن على رضى الله عنه موقوفا ومرفوعا قد ذكرته في الخلافيات».

واحدا.

وزعموا أن حديث عطاء، عن عائشة، لم يتابع عليه ابن أبي نجيح، وأن حديث عطاء، عن جابر رواه أبو الزبير عن جابر، فجعله في السعي، قال: لم يطف النبي عليه السلام وأصحابه بين الصفا والمروة، الاطواف

وسنزيد القول في ادخال العمرة على الحج، وفي طواف القارن- بيانا في باب نافع، من كتابنا هذا إن شاء الله.

وفي قول عائشة في حديث مالك: وأما الذين أهلوا بالحج، أو جمعوا الحج والعمرة، فإنها طافوا طواف واحدا - دليل على أن الحاج يجزيه في حجه ان ان كان مفردا أوقارنا، طواف واحد، ويقضي بذلك فرضه، فان جعل الطواف يوم النحر، ووصله بالسعي لم يكن عليه شيء في ترك طواف القدوم غير الدم، وان كان معذورا في تركه لم ياثم.

والطواف الموصول بالسعي في حين دخول مكة ، لمالك وأصحابه في نيابته عن طواف الافاضة مذهب نذكره في باب نافع إن شاء الله .

باب منه

[17] مالك، عن أبي الاسود محمد بن عبد الرحمن، عن عروة بن الزبير، أنه أخبره عن عائشة: ام المؤمنين قالت: خرجنا مع رسول الله على عام حجة الوداع فمنا من أهل بعمرة، ومنا أهل بحج وعمرة، ومنا من أهل بالحج وحده، وأهل رسول الله على بالحج. فاما من أهل بعمرة فحل، واما من أهل بالحج او جمع الحج والعمرة فلم يحلوا حتى كان يوم النحر(١).

قال أبو عمر:

هذا حديث ثابت صحيح وقد روى عن مالك عن محمد عن عبد الرحمن عن سليمان بن يسار أن رسول الله على عام حجة الوداع خرج إلى الحج ، فمن أصحابه من أهل بحج ، ومنهم من جمع الحج والعمرة . ومنهم من أهل بعمرة ، فأما من أهل بحج أو جمع الحج والعمرة فلم يحل ، وأما من كان أهل بعمرة فحل .

وهذا حديث مرسل دخل في مسند أبي الأسود عن عروة عن عائشة ، هذا . وفيه خروج النساء في سفر الحج مع أزواجهن ، وهذا لا خلاف فيه بين العلماء . واختلف في المرأة لا يكون لهذا زوج ولا ذو محرم منها هل تخرج الى الحج دون ذلك مع النساء أم لا! وهل المحرم من الاستطاعة أم لا. وسنذكر الاختلاف في ذلك ان شاء الله في باب سعيد بن أبي سعيد المقبري من كتابنا هذا عند قوله على لا يحل لامرأة تومن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة الا مع ذي محرم منها(٢). رواه مالك عن أبي سعيد بن أبي سعيد عن أبي سعيد عن أبي هريرة عن النبي على المرقة عن النبي الله واليوم الآخر أن النبي المرقة عن المرقة عن النبي المرقة عن المرقة عن

⁽۱) خ (۳/ ۷۳۰/ ۲۲۰۱)، د (۲/ ۱۸۳/ ۲۷۷۱).

⁽۲)خ(۸۰۲۸۸۸۸)، م(۲/۷۷۹/۱۳۳۹)، د(۲/۷۶۳/۶۲۷۱)، ت(۲/۳۷۶/۰۷۱۱)، جه(۲/۸۶۹/۱۹۶۸).

وفي هذا الحديث أيضا أعني الحديث المذكور في هذا الباب عن أبي الاسود عن عروة عن عائشة إباحة التمتع بالعمرة الى الحج وإباحة القران وهو جمع الحج والعمرة.

وهذا ما لا خلاف بين العلماء فيه، وإنها اختلفوا في الافضل في ذلك، وكذلك اختلفوا في ما كان رسول الله على ، به محرما في خاصته عام حجة الوداع، وقد ذكرنا ذلك كله وذكرنا الآثار الموجبة لاختلافهم فيه، وأوضحنا ذلك. بها فيه كفاية في باب حديث ابن شهاب عن عروة من كتابنا هذا، وفي باب ابن شهاب، عن محمد بن الحارث بن نوفل والحمد لله.

وفيه أن من كان قارنا أو مفردا لا يحل دون يوم نحر، وهذا معناه بطواف الافاضة وهو الحل كله لمن رمى جمرة العقبة قبل ذلك يوم النحر ضحى، ثم طاف الطواف المذكور، وهذا أيضا لا خلاف فيه.

باب منه

[1۷] مالك عن نافع، عن ابن عمر، عن حفصة، انها قالت لرسول الله على ما شأن الناس حلوا وانت لم تحلل؟ فقال: اني لدت رأسي وقلدت هديي، فلا احل حتى انحر (١).

هكذا قال يحيى في هذا الحديث: ما شأن الناس حلوا وانت لم تحل من عمرتك؟ وتابعه جماعة من الرواة، منهم: عتيق الزبيري، وعبد الله بن يوسف التنيسي، والقعنبي، وابن بكير، وابو مصعب.

وقال ابن القاسم، وابن وهب، عن مالك في هذا الحديث: ما شأن حلوا بعمرة ولم تحل انت من عمرتك والمعنى واحد عند اهل العلم، ولم يختلف الرواة عن مالك في قوله: ولم تحل انت من عمرتك؛ وزعم بعض الناس انه لم يقل احد في هذا الحديث عن نافع: ولم تحل انت من عمرتك الا مالك وحده، وجعل هذا القول جوابا لسائله عن معنى هذا الحديث.

قال أبو عمر: فلا ادري ممن اتعجب من المستول الذي استحيا ان يقول لا ادري، او من السائل الذي قنع بمثل هذا الجواب والله المستعان؟ وهذه اللفظة قد قالها عن نافع جماعة، منهم: مالك وعبيد الله بن عمر، وايوب السختياني، وهولاء حفاظ اصحاب نافع، والحجة فيه على من خالفهم؛ ورواه ابن جريج، عن نافع، فلم يقل من عمرتك:

أخبرنا عبد الرحمن بن مروان، حدثنا الحسن بن يحيى القلزمي، حدثنا الحمد بن زيد بن مروان، حدثنا محمد بن يحيى بن أبي عمر، قال حدثنا هشام

⁽۱) حم (۲/۳۸۳–۲۸۵)، خ (۳/۸۳۵/۲۶۵)، م (۲/۲۰۹/۹۰۲)، د (۲/۸۳۸/۲۰۸۱)، ن (٥/۲۶۱/۱۸۶۲)، جه (۲/۱۰۱۲/۶۶۳)، هتی (٥/۱۲)، البغوی (۷/۷۸/ ۱۸۸۵)، حب: الإحسان (۹/۲۳۲/۲۹۳۲).

ابن سليمان، وعبد المجيد، عن ابن جريج، عن نافع، عن ابن عمر، قال: حدثتني حفصة ان النبي على أمر ازواجه ان يحللن عام حجة الوداع؛ قالت حفصة: فقلت: ما يمنعك ان تحل؟ قال: اني قلدت هديي ولبدت رأسي، فلا احل حتى انحر هديي (١).

قال أبو عمر: قد علم كل ذي علم بالحديث ان مالكا في نافع وغيره زيادته مقبولة، لموضعه من الحفظ والاتقان، والتثبت، ولو زاد هذه اللفظة مالك – وحده – لكانت زيادته مقبولة، لفقهه وفهمه وحفظه واتقانه؛ وكذلك كل عدل حافظ، فكيف وقد تابعه من ذكرنا؛ ولكن المسئول لما رأى حديث حفصة هذا يوجب ان النبي عليه السلام كان متمتعا في حجته او قارنا، ولا بد من احدى هاتين الحالتين على حديث حفصة هذا؛ وعرف ان مالكا كان يذهب الى ان رسول الله على كان مفردا في حجته تلك، لحديثه عن عبد الرحمن بن القاسم، عن ابيه، عن عائشة ولحديثه عن أبي الاسود، وابن شهاب جميعا عن عروة، عن عائشة، ان رسول الله على أفرد الحج (٢)، دفع حديث حفصة بها لا وجه له، وزعم ان مالكا انفرد بقوله: ولم تحل انت من عمرتك.

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

⁽۲) م (۲/ ۱۷۷۰/ ۱۲۱۱ [۱۲۲])، د (۲/ ۳۷۷/ ۱۷۷۷)، ت (۳/ ۱۸۳/ ۸۲۰) وقال : حدیث حسن صحیح . جه (۲/ ۹۸۸/ ۹۹۱۶–۹۹۱۹)، هق (۵/ ۲) من طرق عن عائشة .

كان يومئذ قارنا وهي كلها آثار صحاح ثابتة، قد اخرجها البخاري ومسلم وابو داود وغيرهم.

قال أبو عمر:

الذي عليه اهل العلم فيها اختلف من الآثار، المصير الى اقوى ما رووه، وكان اثبت عندهم من جهة النقل والمعنى، واشبه بالاصول المجتمع عليها؛ هذا إذا تعارضت الآثار في محظور ومباح، ولم يقم دليل على نسخ شيء منها، ولم يمكن ترتيب بعضها على بعض؛ فكيف والاحاديث في القران والافراد والتمتع، لم يختلف الا في وجوه مباحة كلها، لا يختلف العلماء في ذلك، ولا احد من الامة بان الافراد والتمتع والقران، كلِّ مباح بالسنة الثابتة المتواترة النقل، وباجماع العلماء؛ وإنها اختلفت الآثار، واختلف العلماء فيها كان به رسول الله علي محرما في خاصة نفسه، وهذا لا يضر جهله لما وصفنا؛ ولما لم يكن لاحد من العلماء سبيل الى الاخذ بكل ما تعارض وتدافع من الآثار في هذا الباب، ولم يكن بد من المصير الى وجه واحد منها، صار كل واحد منهم الى الاصح عنده بمبلغ اجتهاده، فصار مالك الى تفضيل الافراد على التمتع وعلى القران لوجوه منها: انه روى ذلك أيضا عن عائشة من وجوه، فكانت تلك الوجوه اولى عنده من حديث حفصة هذا. ومنها انه الثابت في حديث جابر عن النبي ﷺ ومنها انه اختيار ابي بكر وعمر وعثمان. ومنها ان ذلك اتم، ولـذلك لم يحتج فيه الى جبر شيء بـدم. ومنها من جهة النظر حجج لمخالفة معارضها بمثلها من جهة النظر أيضا، ليس بنا حاجة ههنا الى ذكر شيء منها: وذهب غيره الى ان التمتع افضل، لآثار رووها عن النبي على انه تمتع. وكان ابن عمر يذبه الى التمتع ويزعم ان رسول - الله ﷺ تمتع في حجته، وكان ابن عمر من اعلم الصحابة بالحج؟ وذهب آخرون أن رسول الله علي قرن بين الحج والعمرة في حجته، لأثار رووها صحاح عندهم أيضا بذلك؛ والآثار في التمتع والقران كثيرة جدا، وقد ذكرنا منها في باب ابن شهاب عن عروة من كتابنا هذا ما فيه كفاية. وفي باب نافع أيضا ما فيه شفاء؛ وما اعلم احدا في قديم الدهر ولا حديثه، رد الحديث حفصة هذا بان قال ان مالكا انفرد منه بقوله: ولم تحل انت من عمرتك الا هذا الرجل والله يغفر لنا وله برحمته.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن يحيى، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود؛ وحدثنا عبد الله بن محمد بن اسد، قال حدثنا احمد بن محمد المكي، قال حدثنا القعنبي، عن محمد المكي، قال حدثنا علي بن عبد العزيز، قالا حدثنا القعنبي، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، عن حفصة زوج النبي على إنها قالت لرسول الله على : ما شأن الناس حلوا ولو تحل انت من عمرتك؟ قال: اني لبدت رأسي، وقلدت هديي، فلا احل حتى انحر(١).

وحدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالا حدثنا قاسم بن اصبغ، قال حدثنا بكر بن حماد، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا يحيى يعني ابن سعيد القطان، عن عبيد الله، قال: حدثني نافع، عن ابن عمر، عن حفصة، قالت: قلت للنبي على ماشأن الناس حلوا ولم تحل من عمرتك؟ قال: اني قلدت هديي ولبدت رأسي، فلا أحل من الحج. فهذا عبيد الله بن عمر، وهو من اثبت الناس في نافع، قد قال كها قال مالك سواء، وهو أمر مجتمع عليه في القارن انه لا يحل حتى يحل منها جميعا بآخر عمل الحج، وزعم بعض اصحابنا ان حديث حفصة هذا ليس فيه مايدل على ان رسول الله على كان يومئذ متمتعا ولا قارنا؛ وقال في جوابه لها ما يدل على انه كان مفردا، لقوله: لبدت رأسي وقلدت هديي، ولم يعرف ان هدي المفرد تطوع لا

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

يمنع من احلال لمن أمر بفسخ حجه في عمرة كما أمر رسول الله على يومئذ اصحابه، وسنبين هذا المعنى فيما بعد من هذا الباب ان شاء الله، وإنها حمله على ذلك والله أعلم تقصير البخاري عنه في رواية عبيد الله.

حدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالا حدثنا قاسم بن اصبغ: وأخبرنا احمد بن محمد، واحمد بن سعيد، وأحمد بن قاسم، قالو اصبغ: وأخبرنا احمد بن مسرة، قالا جميعا: حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، قال حدثنا أبو اسامة، قال حدثنا عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، ان حفصة زوج النبي على قالت: قلت يا رسول الله، ما شأن الناس حلوا ولم تحل انت من عمرتك؟ قال: اني لبدت رأسي وقلدت هديي، فلا احل حتى احل من الحج(١).

حدثنا عبد الله بن محمد، وعبد الرحمن بن عبد الله، قالا حدثنا احمد بن جعفر بن مالك، قال حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل، قال حدثني ابي، قال حدثنا يحيى بن سعيد، عن عبيد الله، قال حدثني نافع، عن ابن عمر، عن حفصة، قالت: قلت يا رسول الله، ما شأن الناس حلوا ولم تحل من عمرتك (۲)؟ فذكره حرفا بحرف الى آخره.

قال أبو عمر:

معلوم ان النبي على أمر اصحابه في حجته انه من لم يكن منهم معه هدي ان يفسخ حجه في عمرة، وهذا ما لم يختلف في نقله، وانها اختلف في خصوصه وعلته، وعلى هذا خرج سؤال حفصة وقولها ماشأن الناس حلوا ولم تحل انت من عمرتك؟ فجاوبها بها جرى ذكره؛ ولم يختلف عنه على انه لما قدم

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

⁽٢) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

مكة أمر اصحابه ان يحلوا الا من كان قد ساق هديا، وثبت هو على احرامه فلم يحل منه الا وقت ما يحل الحاج من حجه؛ قال: ولو استقبلت من أمري ما استدبرت، ما سقت الهدي ولجعلتها عمرة؛ لمن كان ليس معه هدي فليحل وليجعلها عمرة (١). وهذا عندنا خصوص والله أعلم، لانه على علم انه لا يجج بعدها، وكان قد عرف من أمر جاهليتهم انهم لا يرون العمرة في اشهر الحج الا فجورا؛ ونسخ الله ذلك من أمرهم، فاراد الله ان يريهم ان العمرة في اشهر الحج ليس بها بأس، فأمر اصحابه ان يحلوا بعمرة يتمتعون بها؛ وبما استدل بها من فضل القران والتمتع على الافراد، ان قال ان حديث حفصة هذا عن النبي على قوله اني قلدت هديي ولبدت رأسي فل احل حتى انحر الهدي، يدل انه كان قارنا الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، عن حفصة .

وقال احمد بن حنبل: عبيد الله بن عمر اقعد بنافع من ايوب ومالك، وكلهم ثبت، لانه لو كان مفردا لحجه، لكان هديه تطوعا، والهدي التطوع لا يمنع من الاحلال الذي يحله الرجل إذا لم يكن معه هدي. ولو كان هديه تطوعا، لكان حكمه كحكم من لم يسق هديا، ولجعلها عمرة على حرصه على ذلك؛ بدليل قوله: لو استقبلت من أمري ما استدبرت، ما سقت الهدي، والهدي الذي يمنع من ذلك هدي قران أو هدي متعة، هذا ما لا شك فيه عند اهل العلم، الا ترى لو ان رجلا خرج يريد التمتع واحرم بعمرة، انه إذا طاف لها، وسعى وحلق، حل منها باجماع، الا ان يكون معه هدي لمتعته، فان كان ساق هديا لمتعته، لم يحل حتى يرم النحر؛ ولو ساق هديا تطوعا، حل قبل يوم النحر بعد فراغه من العمرة، قالوا: فثبت بذلك

⁽۱)م(۲/۲۸۸/۱۲۱ [۱۶۷–۱۶۸])، د(۲/ ۵۰۵/ ۱۹۰۵)، ن(۵/ ۱۵۱/ ۲۷۱۱)، جه (۲/ ۱۸۲۲)، جه (۲/ ۲۰۲۱/ ۷۷۱۱)، جه (۲/ ۲۰۲۲) وهو جزء من حدیث جابر الطویل.

ان هدي النبي على لما كان قد منعه من الإحلال، واوجب ثبوته على الإحرام إلى يوم النحر؛ لم يكن هدي تطوع، وإنها كان هديا لسبب عمرة يراد بها قران او تمتع، هذا كله قول من نفى ان يكون النبي على يومئذ مفردا، وعول على حديث حفصة وما كان في معناه؛ قالوا: ونظرنا في حديث حفصة هذا، ف إذا حديثها قد دلنا على ان ذلك القول من رسول الله على كان منه بعدما حل الناس؛ الا ترى الى قول حفصة: ما شأن الناس حلوا ولم تحل انت من عمرتك؟ ولا يخلو النبي على حين قال لحفصة مجاوبا لها عن قولها: اني قلدت هديي، ولبدت رأسي، فلا أحل حتى أنحر الهدي؛ من أن يكون قال ذلك قبل أن يطوف أو بعد الطواف، فان كان قد طاف قبل ذلك ثم أحرم بالحج من بعد، فإما كان متمتعا ولم يكن قارنا إذ أحرم بالحج بعد فراغه من الطواف للعمرة؛ وان كان قد احرم بالحج قبل طوافه للعمرة، فإنها كان قارنا، وهذا اشبه إن شاء الله.

وعلى اي الوجهين كان، فان حديث حفصة هذا ينفي ان يكون النبي كان مفردا لحجة لم تتقدمها عمرة، ولم يكن معها عمرة: و إذا كان ذلك كذلك، فحكم حديث حفصة هذا، كحكم سائر الاحاديث المأثورة عنه كذلك، فحكم حديث حفصة هذا، كحكم سائر الاحاديث المأثورة عنه ولاحاديث الله قيل المحاديث عنه انه تمتع، ومالك رحمه الله لا ينكرها، ولكنه قال: ان المصير الى رواية من روى ان رسول الله ولا افرد الحج اولى (۱)؛ لانه قد صح عنه ذلك من طريق النقل، كما صحت تلك الوجوه؛ ورجحنا اختيارنا الافراد بأنه عمل أبي بكر وعمر وعثمان؛ وحسبك بقول عمر: افصلوا بين حجكم وعمرتكم، وكان لايزيد على الافراد، ومحال ان عمر: افصلوا بين حجكم وعمرتكم، وكان لايزيد على الافراد، ومحال ان عمر العلم والجلالة والفهم؛ وقد صح عن عائشة عن وجوه، ان رسول الله ولله العلم والجلالة والفهم؛ وقد صح عن عائشة عن وجوه، ان رسول الله

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه .

افرد الحج (١)؛ وصح مثل ذلك عن جابر، وجابر ساق الحديث في الحج سياقة من حفظه من أول الإهلال به إلى آخره عنه ﷺ .

روى الأوزاعي عن ابن جريج عن عطاء، قال: حدثني جابر عن عبد الله، قال: أهللنا مع رسول الله ﷺ بالحج خالصا لا يخالطه شيء (٢).

وحدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا ابو داود، قال حدثنا ابن عن جابر، داود، قال حدثنا قتيبة، قال: حدثنا الليث، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: أقبلنا مهلين مع رسول الله عليه بالحج مفردا، واقبلت عائشة مهلة بعمرة وذكر الحديث (٣)، والآثار في الافراد كثيرة أيضا، وكل ذلك مجتمع على جوازه، بالله العون والتوفيق والتسديد، لا شريك له.

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

⁽۲) خ (ه/ ۱۷۲/ ۲۰۰۵)، م (۲/ ۱۲۸۳/ ۲۱۲۱)، د (۲/ ۲۸۰۰ ۸۷۷۱)، ن (۵/ ۲۹۱/ ۲۰۸۲)، جه (۲/ ۲۲۹/ ۲۸۶۰).

⁽٣) م (٢/ ١٨٨/ ١٢١٣) ، د (٢/ ١٨٨/ ٥٨٧١) ، ن (٥/ ١٧٩/ ٢٢٧٢).

باب منه

[14] مالك، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة، انها قالت: خرجنا مع رسول الله على عام حجة الوداع، فأهللنا بعمرة، ثم قال رسول الله على الله على عن كان معه هدي فليهل بالحج مع العمرة، ثم لا يحل حتى يحل منها جميعا. قالت: فقدمت مكة وإنا حائض، فلم اطف بالبيت، ولا بين الصفا والمروة، فشكوت ذلك الى رسول الله على فقال: انقضي رأسك وامشطي، واهلي بالحج ودعي العمرة. قالت: ففعلت، فلما قضيت الحج، ارسلني رسول الله على معد الرحمن بن أبي بكر الى التنعيم فاعتمرت؛ فقال: هذه مكان عمرتك، فطاف الذين اهلوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة، ثم حلوا، ثم طافوا طوافا آخر بعد ان رجعوا من منى لحجهم، واما الذين كانوا اهلوا بالحج او جمعوا الحج بالعمرة، فانها طافوا طوافا واحدا (۱).

هكذا روى يحيى هذا الحديث عن مالك بهذا الاسناد عن عبد الرحمن ابن القاسم، عن ابيه، عن عائشة ولم يتابعه عليه احد فيها علمت من رواة الموطأ، وإنها هذا الحديث في الموطأ عند جماعة الرواة عن مالك، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة هكذا بهذا الاسناد، وهو عند يحيى بهذا الاسناد كذلك أيضا؛ وباسناد آخر عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه، عن عائشة؛ فانفرد يحيى لهذا الحديث بهذا الاسناد، وحمل عنده هذا الحديث بهذين الاسنادين عن مالك في الموطأ، وليس ذلك عند احد غيره في الموطأولله أعلم.

وقد تقدم ذكرنا لذلك في باب ابن شهاب، وقد يجوز ويحتمل ان يكون عند مالك في هذا الحديث اسنادان، فيدخل الحديث في موطئه باسناد واحد

⁽۱)خ (۳/ ۲۶۲/ ۱۲۵۰) و (۳/ ۲۹۵/ ۲۵۵۱)، م (۲/ ۸۷۰/ ۱۲۱۱)، د (۲/ ۲۸۱/ ۱۷۸۱)، ن (۵/ ۱۸۰/ ۲۷۲۳)، جه (۲/ ۹۸۸/ ۲۹۳۳) من طرق عن عائشة .

منها، ثم رأى ان يردف الاسناد الآخر إذ ذكره أو نشط اليه، فأفاد بذلك يحيى وكان يحيى من آخر من عرض عليه الموطأ، ولكن أهل العلم بالحديث يجعلون إسناد عبد الرحمن بن القاسم في هذا الحديث خطأ، لانفراد واحد به عن الجهاعة.

وأما قوله: انقضي رأسك وامتشطي، فهذا لم يقله أحد عن عائشة غير عروة، لا القاسم ولا غيره، وقد أوضحنا ذلك كله في باب ابن شهاب عن عروة من هذا الكتاب.

وأما معاني هذا الحديث، فقد مضى القول فيها في باب ابن شهاب عن عروة من هذا الكتاب والحمد لله كثيرا.

ما جاء أن النبي ﷺ أفرد المع

[19] مالك. عن أبي الاسود: محمد بن عبد الرحمن عن عروة عن عائشة أن رسول الله على الله الحج (١٠).

وهذا الحديث مستخرج من الحديث الذي قبله، أخرجه مالك رحمه الله حجة له في مذهبه، لأنه يذهب إلى أن الافراد أفضل.

وأن رسول الله علي كان في حجه مفردا، وقد مضى القول في باب ابن شهاب عن عروة من كتابنا هذا فإغنى عن إعادته ها هنا.

⁽١) جه (٢/ ٩٨٨/ ٢٩٦٥)، هق (٥/ ٢)، حب: الإحسان (٩/ ٣٤٣/ ٢٩٣٦)، من طريق مالك عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة به.

باب منه

[٢٠] مالك، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة، أن رسول الله على المراد الحج (١).

قال أبو عمر:

هـذا أصح حديث يـروى عن النبي عَلَيْهُ أنـه أفرد الحج، وإليـه ذهب مالك في اختيـاره الافراد وأصحابه، وأبو ثـور، وجماعة؛ وروي ذلك عن أبي بكر، وعمر، وعثمان- وهو أحد قولي الشافعي واختياره.

وروى محمد بن الحسن عن مالك أنه قال إذا جاء عن النبي على حديثان مختلفان، وبلغنا أن أبا بكر وعمر عملا بأحد الحديثين وترك الآخر، حكان في ذلك دلالة أن الحق فيها عملا به؛ وقد مضى القول المهد في هذا المعنى وما فيه للعلهاء السلف منهم والخلف من التنازع والاختلاف في ما كان رسول الله على به محرما في حجته، وهل كان حينتذ مفردا، أو متمتعا، أو قارنا؟ وذكرنا هناك اختلاف الآثار في ذلك وما ذهب اليه فقهاء الامصاروذلك في باب ابن شهاب عن عروة من كتابنا هذا والحمد لله.

حدثنا خلف بن قاسم بن سهل بن محمد، حدثنا أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن عطية ، حدثنا أبو عبد الرحمن زكريا بن يحيى السجزي ، حدثنا ابن الرماح ، قال: قلت: الأفراد أحب إليك أم القران؟ قال: الأفراد؛ قلت: من أين؟ قال: لأن رسول الله على أبيه ، عن عائشة أن النبي عمن؟ فقال: حدثني عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة أن النبي

⁽۱) م (۲/ ۲۷۵/ ۱۱۲۱[۲۲۱])، د (۲/ ۷۷۳–۸۷۳/ ۷۷۷۱)، ت (۳/ ۱۸۲/ ۲۸۰)، ن (۵/ ۲۵۱۸ ۱۲۷۲)، جه (۲/ ۲۸۹۸ ۱۶۲۶).

افرد الحج^(۱). وحدثنا خلف بن القاسم، حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين بن صالح السبيعي – بدمشق، حدثنا أحمد بن خالد بن يزيد بن عبد الله الكندي الحلبي حدثنا مطرف بن عبد الله المدني، حدثنا مالك، عن عبد الله المرحمن بن القاسم، عن أبيه ، عن عائشة، أن النبي الحج^(۱)، ورواه مطرف أيضا عن ابن أبي حازم، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر، عن النبي على مثله (۲).

ورواه الوليد بن مسلم عن الاوزاعي وابن جريج، عن عطاء، عن جابر، عن النبي على مثله سواء، وأبو معاوية عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر عن النبي على مثله (٣).

وأما الحج في الشريعة، فقصد الكعبة - البيت الحرام، والطواف والسعي بين الصفا والمروة، والرمي، والوقوف بعرفة - على سنتها، ثم بالمزدلفة على سنتها، ثم اتيان منى والمقام بها لرمي الجهار، ثم الطواف وكل ذلك على سنته فيها هو معلوم - والحمد لله.

وقد أتينا على إيضاح ذلك في مواضعه من هذا الكتاب.

وأما الحج في اللغة فالقصد قال الشاعر:

وأشهدُ مِن عوفٍ حُلُولًا كثيرةً

يحجُّون سِبَ الزَّبرقانِ الـمُزعُفرا

⁽۱)م(۲/ ۲۰۱۵ / ۱۲۱۱ (۲۲۱))، د (۲/ ۲۰۷۷)، ت (۳/ ۱۲۸ / ۲۸۰)، ن (۵/ ۲۰۱۸)، چه (۲/ ۲۸۹) ۶۶۲۲).

⁽۲)م (۲/ ۲۸۸/ ۱۲۱۸)، مطولاً. جه (۲/ ۹۸۸/ ۲۲۹۲).

⁽٣) من طريق عطاء عن جابر أخرجه: خ (١٣/ ٤١٥-٤١٦/ ٧٣٦٧)،

م (٢/ ٨٨٣/ ١٢١٦)، . ومن طريق أبي سفيان عن جابر أخرجه: حم (٣/ ٣١٥)،

هق (٥/٤). وقد مضى تفصيل طرقه في باب "ما جاء في التخيير في النسك عند الإهلال".

والسب: الثوم أو العمامة.

وقال جرير:

قوم إذا حاولوا حجًا لبيعتهم

صروا الفلوس وحجوا غير أبرار

المتعة في الحج

[۲۱] مالك، عن ابن شهاب، عن محمد بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث ابن عبد المطلب، أنه حدثه: أنه سمع سعد بن أبي وقاص، والضحاك بن قيس، ابن عبد المطلب، أبه حدثه: أبه سمع سعد بن أبي سفيان وهما يذكران التمتع بالعمرة الى الحج فقال عام حج معاوية بن أبي سفيان وهما يذكران التمتع بالعمرة الى الحج فقال الضحاك: لا يصنع ذلك الا من جهل أمر الله، فقال سعد: بئسها قلت يا ابن أخي، وقال الضحاك: فإن عمر قد نهى عن ذلك، فقال سعد: قد صنعها رسول الله على وصنعناها معه (۱).

لم يختلف الرواة عن مالك في إسناد هذا الحديث ومتنه، بمعنى واحد في ما علمت. وكذلك رواه معمر عن الزهري، باسناد مالك ومعناه، ولم يقمه ابن عيينة.

وروى هـذا الحديث الليث، عن عقيل، عن ابن شهـاب، بهذا الاسناد، مثله سواء، إلا أنه لم يذكر فيه نهي عمر عن التمتع، وقد ذكرنا في باب ابن شهاب عن عروة اختلاف الآثار في ما كان رسول الله على به، في خاصته محرما في حجته، وذكرنا مـذاهب العلماء في الافضل من ذلك، ولا خلاف علمته بين علماء المسلمين في جواز التمتع بالعمرة الى الحج.

وفي هذا الحديث ذكر التمتع بالعمرة إلى الحج، وذلك عند العلماء على الربعة أوجه، منها: ما اجتمع على أنه تمتع، ومنها ما اختلف فيه، فأما الوجه المجتمع على أنه التمتع المراد بقول الله عز وجل: ﴿ فَنَ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلْكُمْرَةِ إِلْكُمْرَةِ أَلَا الشَّعْرَ مِنَ الْمُدَّيِّ ﴾ فهو الرجل يحرم بالعمرة في أشهر الحج، وهي شوال وذو العقدة وعشر من ذي الحجة، وقد قيل ذو الحجة كله فإذا أحرم أحد بعمرة في أشهر الحج وكان مسكنه من وراء الميقات من أهل

⁽١) ت (٣/ ١٨٥/ ٨٢٣) وقال: هذا حديث صحيح. ن (٥/ ١٦٦/ ٢٧٣٣).

الآفاق، ولم يكن من حاضري المسجد، والحاضرو المسجد الحرام عند مالك وأصحابه، هم أهل مكة وما اتصل بها خاصة، وعند الشافعي وأصحابه، هم من لا يلزمه تقصير الصلاة من موضعه الى مكة، وذلك اقرب المواقيت، وعند أبي حنيفة وأصحابه هم أهل المواقيت ومن وراءها من كل ناحية، فمن كان من أهل المواقيت أو من أهل ما وراءها، فهم من حاضري المسجد الحرام، وعند غير هؤلاء هم أهل الحرم.

وعلى هذه الأقاويل الأربعة مذاهب السلف في تأويل قول الله عز وجل: ﴿ ذَالِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنَّ أَهْلُهُ مَاضِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِّ ﴾ [البقرة: (١٩٦)] فليس له التمتع بالعمرة الى الحج ولا يكون متمتعا أبدا، اعني التمتع الموجب للهدي، ما كان هـو وأهلـه كـذلك، ومن لم يكن أهله حـاضري المسجـد الحرام، فخرج من موضعه محرما بعمرة في أشهر الحج أو احرم بها من ميقاته وقدم مكة محرما بالعمرة، فطاف لها وسعى وحل بها في أشهر الحج ثم أقام حلالا بمكة إلى أن أنشأ الحج منها في عامه ذلك قبل رجوعه الى بلده، وقبل خروجه إلى ميقات أهل ناحيته، فهو متمع بالعمرة الى الحج وعليه ما أوجب الله على من تمتع بالعمرة إلى الحج وذلك ما استيسر من الهدي، يذبحه لله، ويعطيه المساكين بمنى أو بمكة ، فان لم يجد الهدي صام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع الى بلده، والثلاثة الايام في الحج آخرها يوم عرفة، فان صامها من حين يحرم بحجه الى يـوم النحر، فقد أدى ما عليه مـن صيام أيام الحج، وان فاته ذلك، فليس له صيام يوم النحر بإجماع من علماء السلمين، نقلا عن النبي ﷺ .

واختلف في صيامه أيام التشريق اذ هي من أيام الحج، فرخص له خاصة في ذلك قوم، وأبى من ذلك آخرون، وسنذكر ذلك ان شاء الله.

فهذا إجماع من أهل العلم قديماً وحديثاً، في المتعة، والتمتع المراد بقول الله عز وجل: ﴿ فَمَنْ تَمَدُّعُ مِالْمُمْرَةِ إِلَى الْمُجِّ ﴾ [البقرة: (١٩٦)] والمعنى، والله أعلم، انه تمتع بحله كله، فحل لـ النساء، وغير ذلك مما يحرم على المحرم، وسقط عنه السفر لحجه من بلده، وسقط عنه الاحرام من ميقاته في الحج، وقد قال بعض أصحابنا: انها ذلك لسقوط السفر خاصة، لا لتمتعه بالحل، لان القارن لم يتمتع بحل، وعليه دم. والوجه العام ما ذكرت لك من تمتعه بحله، وسقوط سفره وسقوط الاحرام من ميقاته، فلذلك كله وجب الدم عليه. اذ حصل حاجا ولم يحرم بحجه ذلك من ميقات أهله ولا شخص لذلك الحج من موضعه، بعد ان حصل محرما في أشهر الحج وزمانه وحج من عامه، فهـذه العلة الموجبة عليه الدم، والله أعلم. فـان اعتمر في أشهر الحج ثم رجع الى بلده ومنزله، ثم حج من عامه ذلك، فليس بمتمتع، ولا هدى عليه، ولا صيام، عند جماعة العلماء أيضا، الا الحسن البصري فإنه قال: عليه هدى، حج أو لم يحج، قال: لانه كان يقال عمرة في أشهر الحج متعة، وروى سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، قال: كان أصحاب رسول الله على ، يعتمرون في أشهر الحج، ثم يرجعون ولايهدون(١)، فقيل لسعيد بن المسيب، فإن حج من عامه، قال عليه الهدى، قال قتادة: وقال الحسن: عليه الهدى حج أو لم يحج، وهشيم عن يونس عن الحسن انه قال: عليه الهدى حج أو لم يحج.

وقد روى عن يونس، عن الحسن، قال: ليس عليه هدى، والصحيح عن الحسن ماذكرنا.

⁽١) هق (٤/ ٣٥٦) إلا أنه قال: «كان أصحاب النبي على يتمتعون في أشهر الحج فإذا لم يحجوا عامهم ذلك يهدوا شيئا.

أخبرنا أحمد بن محمد: حدثنا أحمد بن الفضل، حدثنا محمد بن جرير، قال: أخبرنا ابن حميد: حدثنا هارون بن المغيرة، عن عنبسة، عن أشعث النجار، عن الحسن، قال: من اعتمر في أشهر الحج، ثم رجع الى أهله ثم حج من عامه ذلك، فعليه هدى؛ لأنه كان يقال: عمرة في أشهر الحج متعة.

وقد روى عن الحسن أيضا في هذا الباب قول لم يتابع عليه أيضا، ولا ذهب اليه أحد من أهل العلم، وذلك انه قال: من اعتمر بعد يوم النحر فهي متعة، والذي عليه جماعة الفقهاء وعامة العلماء ما ذكرت لك قبل هذا.

وروى هشيم وغيره عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب، قال: من اعتمر في أشهر الحج ثم أقام حتى يحج، فهو متمتع، وعليه الهدي، فان رجع الى مصره ثم حج من عامه، فلا شيء عليه، وعلى هذا الناس (١).

فإن ظن ظان أن معنى حديث مالك، عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر، قال: من اعتمر في أشهر الحج: شوال، أو ذي القعدة، أو ذي الحجة، قبل الحج فقد استمتع، ووجب عليه الهدي أو الصيام إن لم يجد هديا(٢) كمعنى ما روي عن الحسن في إيجاب الهدي على من اعتمر في أشهر الحج، وان لم يحج، فليس كها ظن، ولا يعرف ذلك من مذهب ابن عمر. وفي قوله في هذا الحديث «قبل الحج» دليل على أنه حج، ولذلك فسره مالك في الموطأ فقال بأثر حديثه ذلك: قال مالك: وذلك إذا أقام حتى الحج ثم حج.

وذكر اسماعيل بن اسحاق القاضي قال: حدثنا ابرهيم بن حمزة الزبيري، قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي، عن عبيد الله بن

⁽١) ابن أبي شيبة في "المصنف" (٣/ ١٥٥/ ١٣٠٠٢).

⁽٢) هق (٥/ ٢٤).

عمر، عن نافع، عن ابن عمر، انه كان يقول: من اعتمر في أشهر الحج: شوال أو ذي القعدة أو ذي الحجة ثم أقام حتى يحج، فهو متمتع عليه الهدي، أو الصيام ان لم يجد هديا(١).

قال اسهاعيل: وحدثنا سليهان بن حرب حدثنا حماد بن زيد، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد المسيب، أنه قال: إذا اعتمر الرجل في أشهر الحج، ثم رجع الى أهله، ثم حج من عامه فليس عليه هدي وعلى هذا جماعة العلماء على ما قدمنا(٢).

وقد روى عن طاوس في التمتع قولان: هما أشد شذوذا مما ذكرنا عن الحسن: احدهما ان من اعتمر في غير اشهر الحبح، ثم أقام حتى الحبح، ثم عجم من عامه، انه متمتع، وهذا لم يقل به أحد من العلماء -فيما علمت غيره، ولا ذهب اليه أحد من فقهاء الامصار، وذلك والله أعلم، ان شهور الحبح احق بالحبح من العمرة: لان العمرة جائزة في السنة كلها، والحبح انها موضعه شهور معلومة، فإذا جعل أحد العمرة في اشهر الحبح ولم يأت في ذلك العام بحج فقد جعلها في موضع كان الحبح أولى به ثم رخص الله عزوجل في كتابه، وعلى لسان رسوله في عمل العمرة في أشهر الحبح للمتمع والقارن للحج معها، ولمن شاء أن يفردها في أشهر الحبح كما فعل رسول الله والآخر قاله في المكي إذا تمتع من مصر من الامصار فعليه الهدي وهذا لم يعرج عليه، لظاهر قول الله عز وجل: ﴿ ذَلِكَ لِمَن لَمْ يَكُنُ أَهَلُهُ مُكافِرِي العلماء بالشرائط التي وصفنا. وبالله توفيقنا.

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه .

⁽٢) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

واختلفوا فيمن انشأ عمرة في غير أشهر الحج ثم عملها في أشهر الحج، ثم حج من عامه ذلك، فقال مالك: عمرته في الشهر الذي حل فيه يريد ان كان حل منها في غير أشهر الحج فليس بمتمتع وان كان حل منها في اشهر الحج فهو متمتع، ان حج من عامه.

وقال الثوري: إذا قدم الرجل معتمرا في شهر رمضان، وقد بقي عليه منه يوم أو يومان، فلم يطف لعمرته حتى رؤي هلال شوال، فكان إبراهيم يقول: هو متمتع، وأحب الي أن يهريق دما.

وقال أبو حنيفة وأصحابه ان طاف للعمرة ثلاثة أشواط في رمضان، وأربعة أشواط في شوال، كان متمتعا، وان طاف لها أربعة في رمضان، وثلاثة في شوال، لم يكن متمتعا.

وقال الشافعي: إذا طاف بالبيت في أشهر الحج للعمرة، فهو متمتع، ان حج من عامه ذلك، وذلك ان العمرة انها تكمل بالطواف بالبيت، وانها ينظر الى اكهالها.

وقال أبو ثور: إذا دخل في العمرة في أشهر الحج فسواء طاف لها في رمضان، أو في شوال، لا يكون بهذه العمرة متمتعا.

واختلفوا في وقت وجوب الهدي على التمتع، فذكر ابن وهب، عن مالك، انه سئل عن التمتع بالعمرة إلى الحج يموت بعدما يحرم بالحج بعرفة أو غيرها: أترى عليه هديا؟ قال: من مات من أولئك قبل أن يرمي جمرة العقبة، فلا أرى عليه هديا، ومن رمى الجمرة ثم مات فعليه الهدي، قيل له: فالهدي من رأس المال أو من الثلث؟ قال: بل من رأس المال.

وقال الشافعي: إذا احرم بالحج، فقد وجب عليه دم المتعة، إذا كان واجدًا لذلك، ذكره الزعفراني عنه. وقال عنه الربيع: إذا أهل المتمتع

بالحج، ثم مات من ساعته، أو بعد، قبل أن يصوم ففيها قولان: احدهما ان عليه دم المتعة، لانه دين عليه، ولا يجوز ان يصام عنه، والآخر انه لا دم عليه: لان الوقت الذي وجب عليه فيه الصوم قد زال وغلب عليه.

واتفق مالك والشافعي وأبو حنيفة وأصحابهم، ان المتمتع إذا لم يجد هديا صام الثلاثة أيام إذا أحرم وأهل بالحج، الى آخر يوم عرفة وهو قول أبي ثور.

وقـال عطـاء لا بأس أن يصـوم المتمتع في العشر، وهـو حـلال قبل أن يحرم .

وقال مجاهد وطاوس: إذا صامهن في أشهر الحج اجزأه.

وأجمع العلماء على أن الصوم لا سبيل للمتمتع اليه إذا كان يجد الهدى . واختلفوا فيه إذا كان غير واجد للهدى فصام، ثم وجد الهدى قبل اكمال صومه، فذكر ابن وهب عن مالك قال: إذا دخل في الصوم ثم وجد هديا فأحب الى أن يهدى، وإن لم يفعل أجزأه الصيام، وقال الشافعي يمضي في صومه، وهو فرضه. وكذلك قال أبو ثور. وقال أبو حنيفة: إذا أيسر المتمتع في اليوم الثالث من صومه، بطل الصوم، ووجب عليه الهدى، وإن صام ثلاثة أيام في الحج، ثم أيسر، كان له ان يصوم السبعة الأيام، ولا يرجع الى الهدي. وقال ابرهيم النخعي: إذا وجد ما يذبح قبل أن يحل فليذبح، وإن كان قد صام، وإن لم يجد ما يذبح حتى يحل فقد أجزاه الصوم، وقال عطاء: ان صام ثم وجد ما يذبح فلي نبح من فاته صوم الثلاثة الأيام قبل يوم النحر، فذكر ابن وهب عن مالك قال: من نسى صوم الثلاثة الأيام في الحج، أو مرض فيها، فان كان بمكة فليصم الأيام الثلاثة بمكة، وقال: وإن لم يصم قبل يوم عرفة

فليصم أيام منى الشلاثة، وليصم إذا رجع الى أهله سبعة، وان كان رجع الى أهله سبعة، وان كان رجع الى أهله فليهد ان قدر، فان لم يقدر فليصم ثلاثة أيام في بلده، وسبعة بعد ذلك، وهو قول أبي ثور.

وتحصيل مذهب مالك انه إذا قدم بلده ولم يصم ثم وجد الهدي لم يجزه الصوم، ولا يصوم الا إذا لم يجد هديا.

وقال أبو حنيفة وأصحابه: ان انقضى يـوم عرفة ولم يصم الثلاثة أيام، فعليه دم لا يجزيه غيره.

وقال الشافعي بالعراق: يصوم أيام منى ان لم يكن صام قبل يوم النحر، وقال بمصر: لا يصومها، وعليه أكثر أصحابه، ويصومها كلها إذا رجع الى بلده، فان مات قبل ذلك أطعم عنه.

وأجمعوا على أن رجلا من غير أهل مكة لو قدم مكة معتمرا في أشهر الحج، عازما على الاقامة بها، ثم أنشأ الحج من عامه ذلك فحج انه متمتع، عليه ما على المتمتع.

واجمعوا على أن مكيا لو أهل بعمرة من خارج الحرم في أشهر الحج، فقضاها ثم حج من عامه ذلك، انه من حاضري المسجد الحرام الذين لا متعة لهم، وان لا شيء عليه.

واجمعوا في المكي يجىء من وراء الميقات محرما بعمرة، ثم ينشيء الحج من مكة، وأهله بمكة، ولم يسكن سواها، انه لا دم عليه، وكذلك إذا سكن غيرها وسكنها، وكان له أهل فيها وفي غيرها.

واجمعوا على أنه لو انتقل عن مكة بأهله، وسكن غيرها. ثم قدمها في أشهر الحج معتمرا، فاقام بها حتى حج من عامه انه متمتع كسائر أهل الافاق.

وقد ذكرنا مسألة طاوس فيها مضى من هذا الباب.

واتفق مالك، والشافعي وأبو حنيفة وأصحابهم والثوري، وأبو ثور، على أن التمتع يطوف لعمرته بالبيت، ويسعى بين الصفا والمروة، وعليه بعد طواف آخر لحجه، وسعى بين الصفا والمروة. وروى عن عطاء، وطاوس، ومجاهد، انه يكفيه سعي واحد بين الصفا والمروة، وأما طواف القارن فقد ذكرناه في باب ابن شهاب عن عروة.

واختلفوا في حكم المتمتع الذي يسوق الهدي، فقال مالك: ان كان متمتعا حل إذا طاف وسعى. ولا ينحر هديه إلا بمنى إلا أن يكون مفردا للعمرة، فان كان مفردا للعمرة نحر هديه بمكة، وان كان قارنا نحره بمنى. ذكره ابن وهب عن مالك، وقال مالك من أهدى هديا للعمرة وهو متمتع لم يجزه ذلك، وعليه هدي آخر للمتعة لانه انها يصير متمتعا إذا أنشأ الحج بعد أن حل من عمرته وحينئذ يجب عليه الهدي.

وقال أبو حنيفة، والثوري، وأبو ثور، واسحاق: لا ينحر المتمتع هديه الى يـوم النحـر. وقال أحمد: ان قـدم المتمتع قبل العشر طاف وسعى ونحرهديه، وان قدم في العشر لم ينحر الا يوم النحر، وقاله عطاء.

وقال الشافعي: يحل من عمرته إذا طاف وسعى ساق هديا أن لم يسق.

وقال أبو ثور: يحل ولكن لا ينحر هديه حتى يحرم بالحج وينحره يوم النحر، وقول أحمد بن حنبل في التمتع ومسائله المذكورة هاهنا كلها كقول الشافعي سواء، وله قولان أيضا في صيام المتمتع أيام التشريق ان لم يصم قبل يوم النحر، وقال أبو حنيفة وأصحابه: إذا لم يسق المتمتع هديا فإذا فرغ من عمرته صار حلالا، فلا يرزال كذلك حتى يحرم بالحج، فيصير حراما كان

ولو ساق هديا لمتعته لم يحل من عمرته حتى يحل من حجته، لانه ساق الهدي على حديث حفصة. وحجة الشافعي في جواز احلاله ان المتمتع انها يكون متمتعا إذا استمتع باحلاله إلى أن يحرم بالحج، فأما من لم يحل من المعتمرين فانها هو قارن لا متمتع، والقرآن قد أباح التمتع.

فهذه جملة أصول احكام التمتع بالعمرة إلى الحج، وهذا هو الوجه المشهور في التمتع، وقد قيل: ان هذا الوجه هو الذي روى عن عمربن الخطاب، وعبد الله بن مسعود كراهيته، وقالا أو أحدهما: يأتي أحدهم منى وذكره يقطر منيا.

وقد أجمع علماء المسلمين على جواز هذا، وعلى أن رسول الله، ﷺ، اباحه وأذن فيه.

وقد قال جماعة من العلماء: انها كرهه عمر رضي الله عنه؛ لأن أهل الحرم كانوا قد أصابتهم يومئذ مجاعة، فأراد عمر أن ينتدب الناس اليهم لينعشوا بها يجلب من المير.

وقال آخرون: أحب أن يزار البيت في العام مرتين، مرة للحج، ومرة للعمرة، ورأى ان الافراد أفضل، فكان يميل اليه ويأمر به، وينهى عن غيره استحبابا، ولذلك قال: افصلوابين حجكم وعمرتكم، فانه اتم لحج أحدكم ولعمرته، ان يعتمر في غير أشهر الحج.

أخبرنا عبدالوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا احد بن زهير، قال: حدثنا موسى بن اسهاعيل، قال: حدثنا صدقة بن موسى، عن مالك بن دينار، قال: سألت بالحجاز عطاء بن أبي رباح، وطاووسا. والقاسم بن محمد، وسالم بن عبدالله، وسالت بالبصرة الحسن، وجابر بن زيد، ومعبدا الجهني، وأبا المتوكل الناجي، كلهم امرني بمتعة الحج.

والوجه الشاني من وجوه التمتع بالعمرة إلى الحج، هو ان يجمع الرجل بين العمرة والحج فيهل بهما جميعا في اشهر الحج أو غيرها، يقول: لبيك بعمرة وحجة معا، فإذا قدم مكة طاف لحجته وعمرته طوافا واحدا، وسعى سعيا واحدا، أو طاف طوافين، وسعى سعيين، على مذهب من رأى ذلك.

وقد ذكرنا القائلين بالقولين جميعا، وحجة كل فريق منهم في باب ابن شهاب عن عروة، وإنها جعل القران من باب التمتع؛ لأن القارن متمتع بترك النصب في السفر إلى العمرة مرة، وإلى الحج اخرى، وتمتع بجمعها، لم يحرم لكل واحدة من ميقاته، وضم إلى الحج، فدخل تحت قول الله عزوجل فَنَ تَمَنَّعُ بِالْعُبْرَةِ إِلَى الْحُجْ فَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدَيُّ ﴾.

وهذا وجه من التمتع لا خلاف بين العلماء في جوازه، وأهل المدينة لا يجيزون الجمع بين الحج والعمرة إلا بسياق الهدي، وهو عندهم بدنة، لا يجوز دونها.

وأهل العراق يختارون البدنة ويستحبونها، وتجزى عندهم عن القارون شاة. وهو قول الشافعي. وقد قال في بعض كتبه: القارن أخف حالا من المتمتع. فإن لم يجد القارن الهدي صام ثلاثة أيام في الحج، وسبعة إذا رجع إلى بلده، حكمه في ذلك حكم المتمتع بالعمرة إلى الحج، ومما يدلك على أن القران تمتع قول ابن عمر: إنما جعل القران لأهل الآفاق، وتلا ﴿ ذَالِكَ لِمَن لَمْ يَكُنُ آهُلُهُ حَاضِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ فَمن كان من حاضري المسجد الحرام وتمتع أو قرن لم يكن عليه دم قران، ولا تمتع، ومن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام، وقرن أو تمتع فعليه دم.

وكان عبد الملك بن الماجشون يقول: إذا قرن المكي الحج مع العمرة كان عليه دم القران، من أجل ان الله تعالى إنها أسقط عن أهل مكة الدم والصيام، في التمتع لا في القران.

وقال مالك: لا أحب لمكي أن يقرن بين الحج والعمرة، وما سمعت أن مكيا قرن، فان فعل لم يكن عليه دم ولا صيام، وعلى قول مالك جمه ور الفقهاء في ذلك.

والوجه الشالث من التمتع هو الذي تواعد عليه عمر بن الخطاب الناس، وقال: متعتان كانتا على عهد رسول الله على أنا أنهي عنها، متعة النساء، ومتعة الحج.

وقد تنازع العلماء بعده في جواز هذا الوجه، هلم جرا، وذلك ان يهل الرجل بالحج، حتى إذا دخل مكة، فسخ حجه في عمرة، ثم حل، وأقام حلالا حتى يهل بالحج يوم التروية، فهذا هوالوجه الذي تواترت الآثار عن رسول الله على فيه، أنه أمر أصحابه في حجته: من لم يكن معه منهم هدي، ولم يسقه، وكان قد أحرم بالحج، ان يجعلها عمرة.

وقد أجمع العلماء على تصحيح الآثار بذلك عنه ﷺ، ولم يدفعوا شيئا منها، إلا أنهم اختلفوا في القول بها، والعمل، لعلل نذكرها ان شاء الله.

فجمهور أهل العلم على ترك العمل بها؛ لأنها عندهم خصوص خص بها رسول الله على أصحابه في حجته تلك، لعلة قالها ابن عباس رحمه الله، قال: كانوا يرون العمرة في أشهر الحج من أفجر الفجور ويجعلون المحرم صفرا، ويقولون: إذا برأ الدبر، وعفا الاثر، وانسلخ صفر، أو قالوا دخل صفر، حلت العمرة لمن اعتمر، ذكره ابن أبي شيبة، عن أبي أسامة، عن

وهيب، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن ابن عباس (١).

قال أبو بكر بن أبي شيبة: وحدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا وهيب، قال حدثنا عبدالله بن طاوس، عن أبيه عن ابن عباس، قال كان أهل الجاهلية يرون العمرة في أشهر الحج من أفجر الفجور، وكانوا يسمون المحرم صفرا، وكانوا يقولون: إذا برأ الدبر، وعفا الأثر، وانسلخ صفر، حلت العمرة لمن اعتمر، فقدم رسول الله عليه، صبيحة رابعة، فأمرهم ان يجعلوها عمرة، فقالوا: يارسول الله أي الحل؟ قال: الحل كله (٢).

ففي هذا دليل على أن رسول الله على أن أن وسول الله على العمرة ليريهم ال العمرة في أشهر الحج لا بأس بها. فكان ذلك له ولمن معه خاصة: لأن الله قد أمر باتمام الحج والعمرة كل من دخل فيها أمرا مطلقا، ولا يجب أن يخالف ظاهر كتاب الله إلا إلى مالا اشكال فيه، من كتاب ناسخ أو سنة مبينة. واحتجوا من الحديث بها حدثنا به محمد بن ابراهيم قال: حدثنا محمد ابن معاوية قال: حدثنا أحمد بن شعيب قال: أنبأنا اسحاق بن ابراهيم، عن عبد العزيز بن محمد، عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن، عن الحارث بن بلال، عن أبيه، قال: قلنا: يا رسول الله! فسخ الحج لنا خاصة، أم بلال، عن أبيه، قال: بل لنا خاصة "".

⁽۱) حم (۱/ ۲۰۲)، خ (۳/ ۱۵۶۸/۱۵۲)، م (۲/ ۹۰۹–۹۱۰/ ۱۲٤۰)، د (۲/ ۲۰۲–۹۰۰/ ۱۹۸۷) بنحوه . ن (۵/ ۱۹۸/ ۲۹۱۲) کلهم من طرق عن عبد الله بن طاوس عن أبيه، عن ابن عباس رضي الله عنهها .

⁽٢) تقدم تخريجه في الذي قبله.

⁽٣) حم (٣/ ٢٦٩)، د (٢/ ٩٩٣-٠٠٤/ ١٠٨١)، ن (٥/ ١٩١/ ١٠٨٢)،

جه (٢/ ٩٩٤/ ٢٩٨٤) قال في الزوائد: «قال أحمد: حديث بلال بن الحارث عندي غير ثابت، ولا أقول له، ولا نعرف هذا الرجل، يعني الحارث بن بلال، وقال: رأيت لو عرف الحارث بن الحارث بن بلال، إلا أن أحد عشر رجلا من أصحاب النبي على يروون ما يروون من الفسخ، أين يقوم الحارث بن بلال منهم؟». قال المنذري كما في عون المعبود (٥/ ٢٤٥-٢٤٦/ ١٧٩١):

وحدثنا سعيد بن نصر: حدثنا قاسم بن أصبغ: حدثنا محمد بن اسماعيل: حدثنا الحميدي حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي، قال: سمعت ربيعة بن أبي عبد الرحمن يذكر عن الحارث بن بلال بن الحارث المزني، عن أبيه، قال: قلت يارسول الله: افسخ الحج لنا خاصة أم لمن بعدنا؟ قال: بل لنا خاصة (۱).

وحدثنا سعيد وعبد الوارث قالا: حدثنا قاسم: حدثنا اسهاعيل بن اسحاق، حدثنا حجاج بن منهال: حدثنا أبوعوانة، عن معاوية بن اسحاق، عن ابراهيم التيمي، عن ابيه، قال: سئل عثمان بن عفان عن متعة الحج، فقال: كانت لنا ليست لكم.

وذكر أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا أبو معاوية، ويعلى بن عبيد، عن الاعمش عن ابراهيم التيمي، عن ابيه، عن ابن ذر قال إنها كانت المتعة بالحج لأصحاب محمد عليه خاصة (٢).

وقال أبو معاوية: يعني أن يجعل الحج عمرة.

وقال اسماعيل: حدثنا حجاج: حدثنا عبد الوهاب الثقفي، عن يحيى ابن سعيد، قال: أخبرني المرقع عن أبي ذر قال: ما كانت لأحد بعدنا أن

[&]quot;حديث بلال أخرجه النسائي وابن ماجه. قال الدارقطني: تفرد به ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن الحارث عن أبيه وتفرد به عبد العزيز الدراوردي عنه ، هذا آخر كلامه ، والحارث بن بلال شبه المجهول ، وقد قال الإمام أحمد في حديث بلال هذا إنه لا يثبت ، هذا آخر كلامه ». وقال ابن القيم في زاد المعاد (٢/ ١٩٣ - ١٩٣): "فنحن نشهد بالله ، أن حديث بلال بن حارث هذا لا يصح عن رسول الله وهو غلط عليه وكيف تقدم رواية بلال بن الحارث على روايات الثقات الأثبات ، حملة العلم الذين رووا عن رسول الله على خلاف روايته ، ثم كيف يكون هذا ثابتا عن رسول الله على وابعام ، وابن عباس رضي الله عنه يفتي بخلاف ، ويناظر عليه طول عمره بمشهد من الخاص والعام ، وأصحاب رسول الله يكل متوافرون ، ولا يقول له رجل واحد منهم هذا كان مختصا بنا ، ليس لغيرنا حتى يظهر بعد موت الصحابة أن أبا ذر كان يرى اختصاص ذلك بهم؟ » .

⁽١) تقدم تخريجه في الذي قبله .

⁽Y) (Y \ VPA \ 3 Y Y I) , C(0 \ VP I \ A · A Y) , ~ (1 \ 3 P P \ 0 A P Y).

يمرم بالحج ثم يفسخها بعمرة، وعلى هذا جماعة فقهاء الحجاز والعراق والشام، كمالك، والشوري، والاوزاعي، وأبي حنيفة، والشافعي، وأصحابهم، وأكثر علماء التابعين، وجمهور فقهاء المسلمين، إلا شيء يروى عن ابن عباس، وعن الحسن البصري، وبه قال أحمد بن حنبل. قال أحمد بن حنبل: لا ارد تلك الآثار المتواترة الصحاح، عن النبي على، في فسخ الحج في العمرة، بحديث الحارث بن بلال عن أبيه، وبقول أبي ذر. قال: ولم يجمعوا على ما قال أبو ذر، ولو اجمعوا كان حجة، وقد خالف ابن عباس أبا ذر ولم يجعله خصوصا.

وذكر عن يحيى القطان، عن الاجلح، عن عبد الله بن أبي الهذيل، قال: كنت جالسا عند ابن عباس فأتاه رجل يزعم انه مهل بالحج، وانه طاف بالبيت، وبالصفا والمروة، فقال له ابن عباس: أنت معتمر، فقال له الرجل: لم أرد عمرة، فقال: أنت معتمر، وروى ابن ابي مليكة، عن عروة ابن الرجل: لم أرد عمرة، فقال: أنت معتمر، وروى ابن ابي مليكة، عن عروة ابن الزبير، انه قال لابن عباس: أضللت الناس، قال: وما ذاك؟ قال: تفتي الناس إذا طافوا بالبيت فقد حلوا، وقال أبو بكر وعمر: من احرم بالحج لم يزل محرما إلى يوم النحر، فقال ابن عباس: احدثكم عن رسول الله بالحج لم يزل محرما إلى يوم النحر، فقال عروة: كانا أعلم برسول الله منك.

وذكر روح بن عبادة، عن أشعث، عن الحسن، جواز فسخ الحج في العمرة.

⁽۱) هو جزء من حديث جابر الطويل في وصف حجة النبي ﷺ المتفق عليه . خ (٣/ ٧٧٣/ ١٧٨٥)، م (٢/ ١٢١٨/٨٨٦).

والوجه الرابع من المتعة متعة المحصر، ومن صدعن البيت، ذكر يعقوب بن شيبة: أنبأنا أبو سلمة التبوذكي: حدثنا وهيب حدثنا اسحاق بن سويد قال: سمعت عبد الله بن الزبير، وهو يخطب، ويقول: يا أيها الناس، إنه والله ليس التمتع بالعمرة إلى الحج كها تصنعون، ولكن التمتع بالعمرة إلى الحج ان يخرج الرجل حاجا فيحبسه عدو، أو امر يعذر به، حتى بالعمرة إلى الحج، فيأتي البيت فيطوف، ويسعى بين الصفا والمروة، ثم يتمتع بحله إلى العام المستقبل، ثم يحج ويهدي، وسنذكر وجوه ذلك في باب نافع، عن ابن عمر، ان شاء الله.

وأما قول سعد: صنعها رسول الله على، وصنعناها معه، فليس فيه دليل على ان رسول الله على افرد الحج (۱)، ويقول أنس، وابن عباس، وجماعة: قرن رسول الله على وقال أنس: سمعته يلبي بعمرة وحجة معا(۲). وقال على دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة (۳)، ويحتمل قوله صنعها رسول الله على بمعنى اذن فيها، وإباحها، وإذا أمر الرئيس بالشيء جاز ان يضاف فعله بمعنى اذن فيها، وإباحها، وإذا أمر الرئيس بالشيء جاز ان يضاف فعله

⁽١) أما حديث عائشة أخرجه: م (٢/ ٥٧٥/ ١٢١ [١٢٢])، د (٢/ ٣٧٧/ ١٧٧٧)،

ت (٣/ ١٨٣/ ٨٢٠)، ن (٥/ ١٥٨/ ٢٧١٤)، جه (٢/ ٩٨٨/ ٢٩٦٤). عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة، وأخرجه: جه (٢/ ٢٨٨/ ٢٩٦٥)، وهق (٥/ ٢) عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن عن عروة عن عائشة. أما حديث جابر فعند:

خ (۲/ ۲۱۲/ ۲۱۱)، م (۲/ ۸۸۶/ ۱۲۱۱)، د (۲/ ۳۸۶/ ۱۷۸۰)، هق (۰/ ٤) من طرق عن جابر.

⁽۲) حم (۹/۳۹–۱۰۰)، خ (۱/۵۲۵/۱۵۵۱)، م (۲/ ۹۱۵/۱۲۵۱)، د (۲/ ۳۹۱/۹۷۹)، ن (۵/ ۱۲۶/۲۷۲۷)، جه (۲/ ۹۸۹/۲۹۲–۲۹۶۹) من طرق عن أنس.

⁽٣) هو جزء من حديث جابر الطويل: خ (٣/ ٧٧٣)، م (٢/ ٨٨٦/ ١٢١٨).

إليه، كما يقال: رجم رسول الله ﷺ في الزنا، وقطع في السرقة، ونحو هذا. ومن هذا المعنى قول الله عز وجل: ﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ ﴾ [الزخرف: (٥١)] أي أمر فنودي، والله أعلم.





لا ينكح المحرم ولا ينكح ولا يخطب

[1] مالك عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن سليهان بن يسار: أن رسول الله على بعث أبا رافع مولاه، ورجلا من الانصار، فزوجاه ميمونة ابنة الحارث، ورسول الله على بالمدينة قبل أن يخرج (١).

هذا الحديث قد رواه مطر الوراق عن ربيعة ، عن سليان بن يسار، عن أبي رافع ، وذلك عندي غلط من مطر، لان سليان بن يسار ولد سنة أربع وثلاثين ، وقيل سنة سبع وعشرين ، ومات أبو رافع بالمدينة بعد قتل عثمان بيسير. وكان قتل عثمان رضي الله عنه في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين . وغير جائز ولا ممكن أن يسمع سليان بن يسار من أبي رافع ، وممكن صحيح أن يسمع سليان بن يسار من ميمونة ، لما ذكرنا من مولده ، ولان ميمونة مولاته ، ومولاة اخوته اعتقتهم ، وولاؤهم لها وتوفيت ميمونة سنة ست وستين ، وصلى عليها ابن عباس ، فغير نكير أن يسمع منها ، ويستحيل ان يخفى عليه أمرها ، وهو مولاها ، وموضعه من الفقه موضعه .

وقصة ميمونة هذه أصل هذا الباب، عند أهل العلم. وغير ممكن سهاعه من أبي رافع، فلا معنى لرواية مطر. وما رواه مالك أولى، وبالله التوفيق.

أخبرنا أبوممد عبد الله بن محمد بن يحيى، قال: حدثنا عبد الحميد ابن أحمد الوراق، قال: حدثنا الخضر بن داود، قال: حدثنا أحمد بن محمد ابن هانئ أبوبكر الأثرم، قال: حدثنا سليان بن حرب، قال حدثنا حماد بن زيد عن مطر الوراق عن ربيعة عن سليان بن يسار عن أبي رافع: «أن رسول

⁽١) هذا الحديث انفرد به مالك، وهو حديث مرسل وسيأتي موصولا من طريق مطر الوراق.

الله على تزوج ميمونة، وهو حلال، وبني بها، وهو حلال، وكنت الرسول بينهما(١)».

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قراءة منى عليه: ان قاسم بن أصبغ حدثهم قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا حماد ابن زيد عن مطر، قال: حدثني ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن سليمان بن يسار عن ابي رافع: «أن رسول الله عليه تزوج ميمونة حلالا، وبنى بها حلالا، وكنت الرسول بينهما(١)».

قال أبوعمر:

في رواية مالك لهذا الحديث دليل على جواز الوكالة في النكاح، وهو أمر لا أعلم فيه خلافا. والرواية ان رسول الله على تزوج ميمونة، وهو حلال، متواترة عن ميمونة بعينها، وعن أبي رافع مولى النبي على وعن سليان بن يسار مولاها، وعن يزيد بن الاصم، وهو ابن أختها. وهو قول سعيد بن المسيب، وسليان بن يسار، وأبي بكر بن عبدالرحن، وابن شهاب، وجمهور علماء المدينة ان رسول الله على لم ينكح ميمونة، الا وهو حلال، قبل ان يحرم.

وما أعلم أحدا من الصحابة روى أن رسول الله على نكح ميمونة، وهو محرم إلا عبد الله بن عباس، ورواية من ذكرنا معارضة لروايته، والقلب إلى رواية الجماعة أميل؛ لأن الواحد أقرب إلى الغلط، وأكثر أحوال حديث ابن عباس ان يجعل متعارضا مع رواية من ذكرنا، فإذا كان كذلك سقط الاحتجاج بجميعها، ووجب طلب الدليل على هذه المسألة من غيرها.

⁽۱) حم (٦/ ٣٩٢-٣٩٣)، ت (٣/ ٢٠٠/ ٨٤١) وقال: «هذا حديث حسن، ولا نعلم أحد أسنده غير حماد بن زيد عن مطر الوراق، عن ربيعة». الدارمي (٣٨/٢)، ومطر قال الحافظ: (٢/ ١٨٧/ ٢٧٢): «صدوق كثير الخطأ».

فوجدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه قد روى عن النبي على الله عنه نكاح المحرم، وقال «لا ينكح المحرم ولا ينكح المحرم الله ينكح المحرم ولا ينكح المحرم ولا ينكح المحرم ولا ينكح المحرم ولا ينهى عن شيء ويفعله، مع المرواية التي لا معارض لها، لأنه يستحيل أن ينهى عن شيء ويفعله، مع عمل الخلفاء الراشدين لها وهم: عمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم، وهو قول ابن عمر، وأكثر أهل المدينة، وسنذكر حديث عثمان في موضعه من كتابنا هذا ان شاء الله.

وذكر مالك، عن داود بن الحصين، عن أبي غطفان بن طريف المري قال: تزوج أبي وهو محرم، ففرق بينهما عمر بن الخطاب.

وروى قتادة عن الحسن سمعه يحدث عن علي بن أبي طالب، قال: ايما رجل نكح، وهو محرم فرقنا بينه وبين امرأته. وروى الثوري عن قدامة بن موسى، قال: سألت سعيد بن المسيب عن محرم نكح، قال: يفرق بينهما فهؤلاء يفسخون نكاح المحرم. وهم جلة العلماء من الصحابة والتابعين، والتفريق لا يكون الا عن بصيرة مستحكمة، وان ذلك لا يكون عندهم والله أعلم - كذلك، إلا لصحته عندهم عن رسول الله عن ا

وذكر عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن سالم، عن ابن عمر قال: لا يتزوج المحرم، ولا يخطب على غيره.

وروى مالك، وأيـوب، وعبيد الله بن عمر، عن نـافع، عن ابن عمر انه قال: لا ينكح المحرم، ولا ينكح، ولا يخطب.

قال عبد الرزاق: وأخبرني معمر، عن عبد الكريم الجزري، عن ميمون ابن مهران، قال: سألت صفية ابنة شيبة أتزوج رسول الله على معمونة وهو

⁽۱) حم (۷/۱ م) ، م (۲/ ۱۳۰//۱۰۳۰) ، د (۲/ ۲۲۱/ ۱۸۶۱) ، ن (٥/ ۲۱۱/ ۲۸۶۲) ، جه (۱/ ۲۸۶۲) ، جه (۱/ ۲۳۲/ ۱۹۶۲) ، من طریق مالك به .

محرم؟ فقالت: بل تزوجها وهو حلال(١).

قال: وأخبرنا معمر عن أيوب، وجعفر بن برقان، قالا: كتب عمر بن عبد العزيز إلى ميمون بن مهران ان يسئل يزيد بن الاصم كيف تزوج رسول الله على ميمونة أحلالا أم حراما؟ فسأله، فقال: بل تزوجها حلالا. وكتب بذلك اليه. فهذا عمر بن عبد العزيز يقنع في ذلك بيزيد بن الاصم لعلمه باتصاله بها، وهي خالته، ولثقته به (٢).

قال عبد الرزاق، وأخبرنا معمر، عن الزهري قال: أخبرني يزيد بن الاصم ان النبي علي تزوج ميمونة حلالا(٢).

وروى حماد بن سلمة عن حبيب بن الشهيد عن ميمون بن مهران عن يزيد بن الاصم عن ميمونة قالت: «تزوجني رسول الله على بسرف، وهما حلالان بعد ما رجع من مكة»(٣)، وقرأت على سعيد بن نصر: ان قاسم بن أصبغ حدثهم، قال: أخبرنا ابن وضاح، قال: أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: أخبرنا يحيى بن آدم، قال: أخبرنا جرير بن حازم، قال: حدثنا أبوفزارة عن يزيد بن الاصم، قال: حدثتني ميمونة بنت الحارث عن رسول الله على انه تزوجها، وهو حلال، قال: وكانت خالتي، وخالة ابن عباس (٣).

واختلف فقهاء الأمصار في نكاح المحرم، فقال مالك وأصحابه، والليث والأوزاعي، والشافعي وأحمد بن حنبل: لا ينكح المحرم، ولا ينكح.

⁽١) طب (٢٤/ ٣٢٤/ ٨١٤)، وذكره الهيثمي في المجمع (٤/ ٢٧١) وقال: «رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجال الكبير رجال الصحيح».

⁽٢) انظر الحديث بعده.

وقال أبو حنيفة وأصحابه، والثوري: لا بأس أن ينكح المحرم وان ينكح.

وذكر عبد الرزاق عن محمد بن مسلم عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه أنه لم ير بنكاح المحرم بأسا.

قال: وأخبرنا الثوري عن مغيرة، عنإابراهيم، قال: يتـزوج المحرم إن شاء لا بأس به، قال: وقال لي الثوري: لا تلتفت فيه إلى قول أهل المدينة.

وحجة مالك ومن قال بقوله: حديث عثمان عن النبي علي النهي عن النبي عليه في النهي عن ذلك مع ما ذكرناه عن الصحابة في هذا الباب. وتفرقة عمر بينهما تدلك على قوة بصيرته في ذلك.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: أخبرنا قاسم بن أصبغ، قال: أخبرنا أحمد بن زهير، قال: أخبرنا عبد الله أخبرنا أحمد بن زهير، قال: أخبرنا عبد الله بن عمرو، عن عبد الكريم، عن ميمون بن مهران، قال: «أتيت صفية بنت شيبة، امرأة كبيرة، فقلت لها: أتزوج رسول الله على ميمونة وهو محرم؟ قالت: لا والله، لقد تزوجها وهما حلالان(۱).

وحجة العراقيين في ذلك حديث ابن عباس «أن رسول الله على نكح ميمونة بسرف وهو محرم (۲)»، رواه عن ابن عباس عكرمة، وسعيد بن جبير، وجابر بن يزيد أبو الشعثاء ومجاهد، وعطاء بن أبي رباح، كلهم عن ابن عباس بهذا الحديث. وذكر ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال: حدثت ابن شهاب عن جابر بن يزيد عن ابن عباس ان رسول الله على نكح ميمونة وهو

⁽١) تقدم في الباب نفسه.

⁽۲) حسم (۱/۳۳۷)، خ(۹/۰۰۱/۲۰۰۵)، م (۲/۳۱۰/۱۰۳۱)، ت (۳/ ۲۰۲/ ۸۶۱)، ن (۹/ ۲۱۰/۲۱۰)، جه (۲/ ۲۳۲/ ۱۹۲۵) من طرق عن ابن عباس.

محرم، فقال ابن شهاب: حدثني يزيد بن الأصم «ان رسول الله عَلَيْ تزوج ميمونة، وهو حلال (۱)»، قال: قلت لابن شهاب: أتجعل حفظ ابن عباس كحفظ أعرابي يبول على فخذيه؟.

حدثناه قاسم بن محمد، قال: أخبرنا خلف بن سعيد، قال: أخبرنا أحمد بن عمرو، قال: أخبرنا أبو المغيرة، قال: أحمد بن عمرو، قال: أخبرنا محمد بن سنجر، قال: أخبرنا أبو المغيرة، قال: حدثنا الأوزاعي، قال: حدثنا عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس أن النبي عباس أن النبي تزوج ميمونة وهو محرم (٢).

قال سعيـد بن المسيب: وهم ابن عبـاس -وإن كـانت خـالتـه- مـا تزوجها إلا بعد ما أحل.

قال أبو عمر:

هكذا في الحديث قال سعيد بن المسيب فلا أدري أكان الأوزاعي يقوله أو عطاء.

قال أبوعمر: واختلف أهل السير في الأخبار في تزويج رسول الله عليه ميمونة. فقالت طائفة: تزوجها رسول الله عليه وهو محرم. وقال آخرون: تزوجها وهو حلال على حسب اختلاف الفقهاء سواء.

وذكر الاثرم عن ابي عبيدة معمر بن المثنى، قال: لما فرغ رسول الله على المن عبير توجه إلى مكة معتمرا سنة سبع، وقدم عليه جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة، فخطب عليه ميمونة ابنة الحارث الهلالية، وكانت أختها لأمها أسماء بنت عميس عند جعفر بن أبي طالب، وسلمى بنت عميس عند حمزة بن عبد المطلب، وأختها لابيها، وأمها أم الفضل تحت العباس،

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

⁽٢) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

فأجابت جعفر بن ابي طالب إلى رسول الله ﷺ، وجعلت أمرها إلى العباس، فأنكحها النبي ﷺ وهو محرم، فلما رجع بني بها بسرف حلالا.

وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا ابراهيم بن المنذر، قال: حدثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال: خرج رسول الله على من العام المقبل عام الحديبية معتمرا في ذي القعدة سنة سبع، وهو الشهر الذي صده فيه المشركون عن المسجد الحرام. فلما بلغ موضعا ذكره بعث جعفر بن ابي طالب بين يديه إلى ميمونة بنت الحارث بن حزن العامرية، فخطبها عليه، فجعلت أمرها إلى العباس بن عبدالمطلب، فزوجها رسول الله على وهو حلال (۱).

قال أبوعمر:

قال أبو عبيدة: ميمونة بنت الحارث الهلالية، وقال ابن شهاب العامرية. وهي من ولد هلال بن عامر بن صعصعة. وقد ذكرت نسبها مرفوعا في كتاب الصحابة، وبالله التوفيق، وعليه التوكل.

⁽۱)ك (٤/ ٣٠-٣١) مرسلا.

باب منه

[۲] مالك، عن نافع، عن نبيه بن وهب أخي بني عبد الدار، أن عمر بن عبيد الله أرسل إلى أبان بن عثمان وأبان يومشذ أمير الحاج وهما محرمان إني أردت أن انكح طلحة بن عمر بنت شيبة بن جبير، وأردت أن تحضر ذلك؛ فأنكر عليه أبان وقال: سمعت عثمان بن عفان يقول: قال رسول الله على: لاينكح المحرم ولا ينكح ولا يخطب (۱).

هذا حديث صحيح، احتج به وذهب إليه جماعة من ائمة أهل الحجاز، منهم: مالك، والليث، والشافعي؛ وهو قول ابن عمر، وسعيد ابن المسيب، وجماعة وقال عباس وغيره عن ابن معين: نبيه ابن وهب ثقة.

قال أبوعمر: نبيه بن وهب نسبه ابن اسحاق فقال فيه: نبيه بن وهب بن عامر بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، ونسبه الزبير بن أبي بكر القاضي فقال: نبيه بن وهب بن عثمان بن أبي طلحة بن عبد العزيز بن عثمان بن عبد الدار بن قصي، والزبير أعلم بأنساب قريش، والقلب إلى ما قاله أميل والله أعلم.

وعمر بن عبيد الله بن معمر التيمي مشهور، هو مولى أبي النضر- من فوق، إلا أنه لم يقل أحد في هذا الحديث فيها علمت ابنة شيبة بن جبير إلا مالك عن نافع.

ورواه أيوب وغيره عن نافع فقال فيه: ابنة شيبة بن عثمان.

ذكره أبو داود قال حدثنا سليمان بن داود أبو الربيع، قال حدثنا حماد ابن زيد، قال حدثنا أيوب، عن نافع، عن نبيه بن وهب، أن عمر بن عبيد

⁽۱) حم (۷/۱۱)، م (۱/ ۱۶۰۹ /۱۶۰۹)، د (۲/ ۱۲۱۱ /۱۸۶۱)، ن (۵/ ۱۲۱۱ /۲۸۶۲)، جه (۱/ ۲۱۲ /۱۸۶۲)، جه (۱/ ۲۲۲ /۱۹۶۱) من طریق مالك به .

الله أراد أن ينكح ابنه طلحة بن عمر من ابنة شيبة بن عثمان وساق الحديث (۱) بمعنى حديث مالك سواء، وكذلك رواه عثمان بن عمر عن عمر ابن عبيد الله، أنه أراد أن ينكح ابنه طلحة ابنة شيبة بن عثمان؛ وقد مضى القول في نكاح المحرم، وما في ذلك من اختلف السلف والخلف، واختلاف الآثار في نكاح رسول الله على ميمونة في باب ربيعة من كتابنا هذا، فلا وجه لاعادة ذلك ههنا، وجماعة الفقهاء يقولون ان للمحرم أن يراجع امرأته إن لم تكن بائنة منه، الا أحمد بن حنبل، فإنه قال: المراجعة حندي – تزويج ولا يراجع امرأته.

⁽۱) حم (۱/ ۱۸ م (۲/ ۱۰۳۰/ ۱٤٠٩)، ت (۱/ ۱۹۹/ ۸٤٠) من طریق أیوب به.

المحرم يأكل ما لم يصد من أجله

[٣] مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي قتادة الانصاري مثل حديث أبي النضر في الحمار الوحشي الا أن في حديث زيد بن أسلم قال: هل معكم من لحمه شيء ؟ (١).

هكذا هو في الموطأ، وسيأتي حديث أبي النضر في بابه ان شاء الله.

وفي قوله على أن صيد البر للمحرم حلال إذا لم يصده، إلا أنه في هذا المعنى وفيها يصاد من أجل المحرم حلال إذا لم يصده، إلا أنه في هذا المعنى وفيها يصاد من أجل المحرم كلام وتعليل، واختلاف بين العلماء يأتي ذلك إن شاء الله في باب حرف الميم، عند ذكر حديث ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله. وفي حرف السين عند ذكر أحاديث أبي النضر سالم مولى عمر بن عبيد الله، وبالله العون.

واختلف في اسم أبي قتادة صاحب رسول الله علي ، وقد ذكرناه في كتاب الصحابة. والحمد لله كثيرا.

⁽۱) حم (۱/ ۳۰۱)، خ (۹/ ۲۰۱۷/ ۴۹۱۱)، م (۲/ ۱۹۱۱[۸۵])، ت (۱/ ۲۰۰/ ۸۶۸).

باب منه

[3] مالك، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن عبد الله بن عباس، عن الصعب بن جثامة أنه أهدى لرسول الله على حمار وحش وهو بالابواء أو بودان، فرده عليه رسول الله على قلل . قال : فلما رأى رسول الله على ما في وجهي، قال : إنا لم نرده عليك إلا أنا حرم (١).

هـذا الحديث لم يختلف في اسناده على مالك، ولا على ابن شهاب، وكل من في اسناده فقد سمعه بعضهم من بعض سماعا، كذلك في الاملاء عن ابن شهاب: قال: أخبرني عبيد الله، قال: سمعت ابن عباس قال: أخبرني الصعب بن جشامة. وقد قلنا في السند المعنعن في أول كتابنا ما فيه كفاية. وممن رواه عن ابن شهاب كما رواه مالك: معمر، وابن جريج، وعبد الرحمن بن الحارث، وصالح بن كيسان، وابن أخي ابن شهاب، والليث بن سعد، ويونس بن يزيد، ومحمد بن عمرو بن علقمة، كلهم قالوا فيه: أهديت لرسول الله ﷺ حمار وحش كها قال مالك. وخالفهم ابن عيينة، ومحمد بن اسحاق، فقالا فيه أهدى لرسول الله عَلَيْ لحم حمار وحش، وقال ابن جريج في حديثه: قلت لابن شهاب، الحمار عقير؟ قلت: لا أدري، فقد بين ابن جريج، أن ابن شهاب شك فلم يدر هل كان عقيرا أم لا؟ الا أن مساق حديثه: أهديت لرسول الله ﷺ حمار وحش، فرده على. وروى حماد ابن زيد هذا الحديث عن صالح بن كيسان، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن ابن عباس ، عن الصعب بن جثامة ، أن رسول الله على أقبل حتى إذا كان بقديد أهدي اليه بعض حمار، فرده عليه وقال: إنا حرم لا نأكل

⁽۱) حم (۱/ ۲۳۰–۳۳۸–۳۲۱)، خ (۶/ ۳۸/ ۱۸۲۰)، م (۲/ ۸۵۰/۱۱۹۳)، ت (۲/ ۲۰۱/ ۸٤۹)، ن (۰/ ۲۰۱/ ۲۸۱۸–۲۸۱۹)، جه (۲/ ۲۰۳/ ۳۰۹۰)، حب: الإحسان (۹/ ۲۸۱/ ۳۹۶۹) من طرق عن ابن عباس به.

الصيد. هكذا قال حماد بن زيد، عن صالح بن كيسان، عن عبيد الله لم يذكر ابن شهاب، وقال: بعض حمار، ذكره اسهاعيل القاضي عن سليهان بن حرب، عن حماد بن زيد في هذا أيضا اسناد آخر عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس، عن الصعب بن جثامة، أنه أي النبي عليه بحمار وحش، فرده عليه وقال: انا حرم لا نأكل الصيد (۱) هكذا قال في هذا الاسناد: بحمار وحش.

ورواه ابراهيم بن سعد، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب كها قدمنا ذكره، وهو أولى بالصواب عند أهل العلم. فهذا ما في حديث ابن شهاب، وقد روي عن ابن عباس من حديث سعيد بن جبير، ومقسم، وعطاء، وطاوس، أن الصعب بن جثامة أهدى لرسول الله على لحم حمار وحش أن الصعب بن جبير في حديثه: عجز حمار وحش، فرده يقطر وحش (٢). قال سعيد بن جبير في حديثه: عجز حمار ووش، فرده يقطر دما. رواه شعبة عن الحكم، عن سعيد بن جبير، وقال مقسم في حديثه: رجل حمار وحش. رواه هشيم، عن يزيد بن أبي زياد، عن مقسم. ذكره اسهاعيل القاضي، عن ابراهيم المروي، عن هشيم، وقال عطاء في حديثه: أهدي له عضد صيد فلم يقبله، وقال: انا حرم، ورواه حماد بن سلمة عن قيس، عن عطاء. وقال طاوس في حديثه: عضوا من لحم صيد. حدث به قيس، عن علي بن المديني، عن يحيى بن سعيد، عن ابن جريج، عن الحسن بن مسلم، عن طاوس، عن ابن عباس، إلا ان منهم من يجعله عن ابن عباس، عن زيد بن أرقم (٣).

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

⁽۲) حم (۱/ ۳۲۰–۳۶۲)، م (۲/ ۵۱/۱۱)، ن (۵/ ۳۰۲/ ۲۲۸۲)، حب: الإحسان (۹/ ۲۸۲/ ۲۲۸۲).

⁽۳)م (۲/ ۸۰۱/ ۱۱۹۰)، د (۲/ ۲۲۷/ ۱۸۵۰)، ن (۵/ ۲۰۲/ ۲۸۲۰) من طریقین عن ابن عباس.

أخبرناه عبد الرحمن بن يحيى، حدثنا أحمد بن سعيد، حدثنا محمد بن محمد الباهلي، حدثنا اسحاق بن أبي اسرائيل، حدثنا هشام بن يوسف القاضي، عن ابن جريج، قال: أخبرني حسن بن مسلم، عن طاوس، عن ابن عباس، قال: قدم زيد بن أرقم فقال له ابن عباس يستذكره: كيف أخبرتني عن لحم أهدي للنبي على حراما؟ قال: نعم، أهدى له رجلا عضوا من لحم، فرده عليه وقال: أنا لا نأكله، أنّا حرم (۱). وكذلك رواه أبو عاصم عن ابن جريج باسناده هذا مثله. ورواه حماد بن سلمة، عن قيس بن سعد، عن عطاء، عن ابن عباس أنه قال لزيد بن أرقم: أما علمت أن رسول الله عن عطاء، عن ابن عباس أنه قال لزيد بن أرقم: أما علمت أن رسول الله اسمعت سليان بن حرب يتأول هذا الحديث على أنه صيد من أجل النبي على أنه صيد من أجل النبي الله عنه ولولا ذلك كان أكله جائزا.

قال سليمان: وبما يدل على أنه صيد من أجله، قولهم في هذا الحديث فرده يقطر دما، كأنه صيد في ذلك الوقت. قال اسماعيل: وإنما تأول سليمان ابن حرب الحديث الذي فيه: أنه اهدي إلى رسول الله عليه لله لحم حمار وهو موضع يحتاج إلى تأويل.

وأما رواية مالك، أن الذي أهدي اليه حمار وحش، فلا يحتاج إلى تأويل؛ لأن المحرم لايجوز له أن يمسك صيدا حيا، ولا يذكيه، وإنها يحتاج إلى التأويل، قول من قال ان الذي أهدي هو بعض الحمار. قال اسماعيل: وعلى تأويل سليمان بن حرب، تكون الاحاديث كلها المرفوعة غير مختلفة.

قال أبوعمر: الاحاديث المرفوعة في هذا الباب، منها حديث عمير بن سلمة في قصة البهزي وحماره العقير، رواه مالك، عن يحيى بن سعيد، عن

⁽١) تقدم تخريجه.

محمد بن ابراهيم، عن عيسى بن طلحة، عن عمير.

ومنها حديث أبي قتادة، روي من وجوه، وممن روى قصة أبي قتادة جابر، وأبو سعيد، وسنذكر حديث أبي قتادة في باب النضر بن سالم من كتابنا هذا ان شاء الله. ومنها حديث الصعب بن جثامة المذكور في هذا الباب من حديث ابن عباس على تواتر طرقه، واختلاف الفاظه.

ومنها حديث علي بن ابي طالب، أن رسول الله ﷺ أهدي اليه رجل حمار وحش، فأبى أن يأكل (١).

وحديث المطلب بن جابر، يفسره قوله ﷺ: صيد البر لكم حلال، ما لم تصيدوه أو يصاد لكم (٢).

وأجمع العلماء على أنه لا يجوز للمحرم قبول صيد وهب له، ولا يجوز له شراؤه، ولا اصطياده، ولا استحداث ملكه بوجه من الوجوه، لا خلاف بين علماء المسلمين في ذلك، لعموم قول الله عز وجل: ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ﴾ [المائدة: (٩٦)] ولحديث الصعب بن جثامة في قصة الحمار. ولأهل العلم قولان في المحرم يشتري الصيد، أحدهما: أن الشراء فاسد، والثاني: صحيح، وعليه أن يرسله.

⁽١) حم (١/ ١٠٠)، د (٢/ ٢٢٦/ ١٨٤٩) وفيه على بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف.

⁽۲) د (۲/ ۲۰۲/ ۱۸۰۱)، ت (۳/ ۲۰۲/ ۸٤٦) وقال: حديث جابر مفسر، والمطلب لا نعرف له سهاعا من جابر. ن (٥/ ۲۰۰/ ۲۸۲۷) وقال: عمرو بن أبي عمرو ليس بالقوي في الحديث و إن كان قد روى عنه مالك. ك (۱/ ۲۰۲)، وقال الحافظ في "التقريب": «عمرو بن أبي عمر ثقة ربها وهم» و«المطلب بن المطلب بن حنطب بن الحارث المخسزومي صدوق كثير التدليس والإرسال». قال ابن التركهاني في "الجوهر النقي" (السنن الكبرى ٥/ ١٩٥): «فالحديث في نفسه معلول، عمرو بن أبي عمرو مع اضطرابه في هذا الحديث متكلم فيه، قال ابن معين وأبو داود: ليس بالقوي، زاد يحيى كان مالك يستضعفه وقال السعدي: مضطرب الحديث، والمطلب قال فيه ابن سعد: ليس يحتج بحديثه لأنه يرسل عن النبي ﷺ.

واختلف العلماء فيمن أحرم وفي يده صيد، أو في بيته عند أهله، فقال مالك: إن كان في يده، فعليه ارساله، وان كان في أهله، فليس عليه أن يرسله؛ وهو قول أبي حنيفة، وأبي يوسف، ومحمد، وأحمد بن حنبل.

وقال ابن ابي ليلى، والثوري، والحسن بن صالح: سواء كان في بيته أو في يده، عليه أن يرسله، فان لم يرسله ضمن. وهو أحد قولي الشافعي. وقال أبو ثور، والشافعي في أحد قوليه سواء كان في يده أو في أهله ليس عليه أن يرسله. وعن مجاهد وعبد الله بن الحارث مثل ذلك.

واختلفوا أيضا فيما صيد للمحرمين أو من أجلهم، فقال مالك: لا بأس أن يأكل المحرم الصيد إذا لم يصد له ولا من أجله، فإن صيد له أو من أجله لم يأكله، فان أكل محرم من صيد، صيد من أجله فداه. وهو قول الأوزاعي، والحسن بن حي. قال مالك: فأما ما ذبحه المحرم فهو ميتة، لا يحل لمحرم ولا لحلال. وقد اختلف قوله فيها صيد لمحرم بعينه كالأمير وشبهه، هل لغير ذلك الذي صيد من أجله أن يأكله هو وسائر من معه من المحرمين، والمشهور من مذهب عند أصاحبه، ان المحرم لا يأكل ما صيد لمحرم معين أو غير معين، ولم يأخذ بقول عثمان الأصحاب حين أتى بلحم صيد وهو محرم: كلوا، فلستم مثلى؛ لانه صيد من أجلى. وقال أبو حنيفة: إذا ذبحه الحلال، فلا بأس بأكله للمحرم وغيره، وان ذبحه محرم، لم يجز لأحد أكله. وروي عن الثوري كراهية أكله إذا ذبح من أجل المحرمين، وروي عنه اباحته. وروي عنه أيضا اباحة ما ذبحه المحرم للحلال. وللشافعي فيه قولان: أحدهما: أنه لا يجوز للمحرم أكل ما صيد من أجله، وعليه الجزاء ان أكله، مثل قول مالك. وقول آخر: لا جزاء عليه، وما ذبحه المحرم لم يجز أكله لأحد، الالمن تحل له الميتة. وروي عن على بن ابي طالب، وابن عباس، وابن عمر، أنه لا يجوز للمحرم أكل لحم صيد على حال من الأحوال، سواء صيد من أجله، أو لم يصد، لعموم قول الله عز وجل: ﴿ وَحُرِمٌ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِ مَا دُمَتُ مَ مُومًا ﴾ [المائدة: ٤٦]. وقال ابن عباس: هي مبهمة، وبهذا القول قال طاوس، وجابر بن زيد أبو الشعثاء. وروى ذلك عن الثوري، وبه قال اسحاق بن راهويه، وكان عمر بن الخطاب، وابو هريرة، والزبير بن العوام، ومجاهد، وعطاء، وسعيد بن جبير، يرون للمحرم أكل الصيد على كل حال إذا اصطاده الحلال، سواء صيد من أجله، أو لم يصد، وبه قال أبو حنيفة وأصحابه، لظاهر قول الله عز وجل: ﴿ لاَ نَقْنُلُوا الصَّيْدُ وَالنَّهُمُ مُرَمٌ ﴾ [المائدة: (٩٥)] فحرم صيده وقتله على المحرمين دون ما صاد غيرهم.

وذهب مالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وأبوثور، إلى أن ما صيد من أجل المحرم لم يجز أكله، وما لم يصد من أجله جاز له أكله.

وروي هذا القول عن عثمان بن عفان، وبه قال عطاء في رواية، واسحاق في رواية. وقد روى عن عطاء، وعن ابن عباس أيضا، أنها قالا ما ذبح وأنت محرم لم يحل لك أكله، وهو عليك حرام، وما ذبح من الصيد قبل أن تحرم، فلا شيء في أكله.

قال أبوعمر:

من أجاز أكل لحم صيد للمحرم إذا اصطاده الحلال، فحجتهم حديث البهزي، عن النبي على في حمار الوحش العقير: أنه أمر به أبا بكر، فقسمه بين الرفاق من حديث مالك وغيره (١). وسيأتي ذكره في باب يحيى بن سعيد ان شاء الله. وحديث ابي قتادة عن النبي على قال: إنها هي طعمة

⁽۱) حم (٣/ ٤٥٢)، ن (٥/ ٢٠١/ ٢٨١٧)، عبد الرزاق (٤/ ٤٣١) ٢٣٩٨)، هق (٦/ ١٧١) وصححه حب: الإحسان (١١/ ١١١/ ١١١٥).

أطعمكموها، الله^(۱) من حديث مالك وغيره. وحجة من لم يجزه، حديث الصعب بن جثامة المذكور في هذا الباب من حديث ابن عباس. وحجة مالك، والشافعي، حديث المطلب عن جابر.

حدثنا عبد الله بن محمد بن أسد، قال: حدثنا حمزة بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن شعيب، قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا يعقوب، عن عمرو، عن المطلب، عن جابر، قال: سمعت رسول الله على يقول: صيد البر لكم حلال، ما لم تصيدوه أو يصطاد لكم (٢): وقد روى عبد الله ابن ادريس الأودى الكوفي – وهو امام في الحديث ثقة جليل، عن مالك بهذا الاسناد أحاديث في نسق واحد.

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، حدثنا الحسن بن الخضر، حدثنا أحمد بن شعيب، حدثنا محمد بن العلاء، أخبرنا ابن ادريس، عن مالك، عن النهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، عن الصعب بن جثامة، أنه سمع رسول الله على يقول: لا حمى الالله ولرسوله، وسئل عن القوم يبيتون فيصيبون الولدان، قال: هم منهم، وأهدي الى رسول الله على بالابواء حمار فرده (٣).

أما قصة الحمار بالابواء، ففي الموطأ. واما حديث التبييت، وقوله: لاحمى. فصحيح عن ابن شهاب، غريب عن مالك.

⁽۱) حم (۵/ ۳۰۱–۳۰۳)، خ (۶/ ۲۲/ ۲۲۸۱)، م (۲/ ۲۵۸/ ۱۹۱۱)، د (۲/ ۲۲۸ / ۲۵۸۲)، ت (۳/ ۲۰۶/ ۲۸۸۷)، ن (۵/ ۲۰۰/ ۲۸۸۷)،

جه (۲/ ۱۰۳۳/ ۳۹۳)، حب: الإحسان (۹/ ۲۷۸/ ۲۲۹۳)،

عبد الرزاق (٤/ ٤٢٩/ ٨٣٣٧). من طرق عن أبي قتادة.

⁽٢) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

⁽٣) حم (٤/ ٧١)، خ (٥/ ٥٦/ ٢٣٧٠) و(٦/ ١٨٠/ ٣٠١٢)، د (٢/ ٢٦٠/ ٣٠٨٣)، حب: الإحسان (١/ ٣٩/ ١٨٦٤).

باب منه

[٥] مالك، عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله، عن نافع مولى أبي قتادة، عن أبي قتادة، الله قتادة، عن أبي قتادة، أنه كان مع رسول الله على في بعض أسفاره، حتى إذا كانوا ببعض طريق مكة، تخلف مع أصحاب له محرمين وهو غير محرم، فرأى حمار وحش فاستوى على فرسه فسأل أصحابه أن يناولوه سوطه فأبوا فسألهم رمحه فأبوا، فأخذه ثم شد على الحمار فقتله، فأكل منه بعض أصحاب النبي على ، وأبى بعضهم، فلما أدركوا رسول الله على مالوه عن ذلك، فقال: انها هي طعمة أطعمكموها الله (١).

هذا حديث ثابت صحيح لا يختلف أهل العلم بالحديث في ثبوته وصحته، وقد رواه جابر أيضا عن أبي قتادة من وجوه، وقد رواه جابر أيضا عن أبي قتادة: أخبرنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالا حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا اسهاعيل بن اسحاق، حدثنا سليهان بن حرب، وحجاج ابن منهال، قالا حدثنا حماد بن سلمة، عن أبي الزبير، عن جابر، أن أبا قتادة أصاب حمار وحش وهوحلال، فأكلوا منه (١).

قال حماد بن سلمة: سمعت محمد بن المنكدر يحدث عن ابي هريرة وجابر بمثل هذا الحديث.

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا مطلب بن شعيب، حدثنا أبو صالح، حدثنا الليث، قال حدثني يزيد بن ابي حبيب، عن محمد بن اسحاق، عن عبد الله بن أبي سلمة أنه حدثه أن نافعا الأقرع مولى بني غفار، حدثه أن أبا قتادة، حدثه أنه اعتمر مع رسول

⁽¹⁾ حم (0 / 701 - 707 - 707)، خ (3 / 77 / 1741)، م (7 / 104 / 1791)، د (7 / 1742 / 1494)، ت (7 / 1494)، ن (0 / 1494 / 1494)، جه (7 / 1494 / 1494 / 1494)، حب: الإحسان (9 / 1494 / 1494)، عبد الرزاق (3 / 1494 / 1494 / 1494). من طرق عن أبي قتادة.

الله علي فذكر الحديث نحوا من حديث مالك(١).

وروى مالك عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي قتادة، في الحمار الوحشي مثل حديث أبي النضر، الا أن في حديث زيد بن أسلم أن رسول الله على قال: هل معكم من لحمه شيء؟ (١).

وأخبرنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالا حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن اسهاعيل، حدثنا الحميدي، حدثنا سفيان، حدثنا صالح بن كيسان، قال سمعت أبا محمد يقول: سمعت أبا قتادة يقول: خرجنا مع رسول الله على حتى إذا كانا بالقاحة فمنا المحرم وغير المحرم، اذ بصرت بأصحابي يتراءون شيئا، فنظرت فإذا أنا بحهار وحش، فأسرجت فرسي وأخذت رمحي وركبت فرسي، فسقط سوطي فقلت لأصحابي: ناولوني وكانوا محرمين فقالوا: لا والله لا نعينك عليه بشيء، فتناولت سوطي ثم أتيت الحهار من خلفه وهو وراء أكمة فطعنته برمحي فعقرته، فأتيت به أصحابي، فقال بعضهم: نأكله، وقال بعضهم: لا فعقرته، قال: وكان النبي على أمامنا، فحركت فرسي فأدركته فسألته، فقال: هو حلال فكلوه (۱).

قال أبو عمر:

يقال إن أبا قتادة كان رسول الله على وجهه على طريق البحر نخافة العدو، فلذلك لم يكن محرما اذ اجتمع مع أصحابه، لان مخرجهم لم يكن واحدا، وكان ذلك عام الحديبية أو بعده بعام عام القضية، وكان اصطياد أبي قتادة الحار لنفسه لا لأصحابه والله أعلم.

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

وفي حديث أبي قتادة هذا دليل على أن لحم الصيد حلال أكله للمحرم إذا لم يصده وصاده الحلال، وفي ذلك أيضاً دليل على أن قوله عز وجل: ﴿ وَجُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمَّتُمْ حُرُمًا ﴾ [المائدة: (٩٦)]. معناه: الاصطياد وقتل الصيد وأكله لمن صاده، وأما من لم يصده، فليس ممن عني بالآية _ والله أعلم، وتكون هذه الآية على هذا التأويل مثل قوله عز وجل: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَقْنُلُوا ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ﴾ [المائدة: (٩٥)] سواء، لأن هذه الآية انها نهي فيها عن قتل الصيد واصطياده لا غير، وهذا باب اختلف فيه السلف والخلف، فكان عطاء، ومجاهد، وسعيد بن جبير- يرون للمحرم أكل ما صاده الحلال من الصيد مما يحل للحلال أكله، وبه قال أبو حنيفة وأصحابه، وهو قول عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وأبي هريرة، وحجة من ذهب هـ ذا المذهب: حديث أبي قتادة هذا، وحديث البهزي، وسنذكره في باب يحيى بن سعيد من كتابنا هذا- إن شاء الله. وحديث طلحة بن عبيد الله: أخبرنا محمد بن ابراهيم، قال حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا عمرو بن علي، قال حدثنا يحيى بن سعيد، قال حدثنا ابن جريج، قال حدثني محمد بن المنكدر، عن معاذ بن عبد الرحمن التيمي، عن أبيه، قال: كنا مع طلحة بن عبيد الله- ونحن محرمون- فأهدى لنا طير- وهو راقد، فأكل بعضنا، فاستيقظ طلحة فوفق من أكله وقال: أكلناه مع رسول الله علي (١٠). وقال آخرون: لحم الصيد محرم على المحرمين على كل حال ولا يجوز لمحرم أكل لحم صيد ألبتة _ على ظاهر عموم قول الله عز وجل: ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ﴾. قال ابن عباس: هي مبهمة، وكذلك كان علي بن أبي طالب، وابن عمر، لا يريان أكل الصيد للمحرم ما دام محرماً. وكره ذلك

⁽۱) حم (۱/ ۱۶۱–۱۶۲)، م (۲/ ۸۵۵/ ۱۱۹۷)، ن (۵/ ۲۰۰/ ۲۸۱۲) من طرق عن یجیی بن سعیدبه.

طاوس وجابر بن زيد، وروي عن الثوري واسحاق مثل ذلك، وحجة من ذهب هذا المذهب: حديث ابن عباس عن الصعب بن جثامة أنه أهدى لرسول الله على حمار وحش أو لحم حمار وحش بالابواء أو بودان، فرده عليه وقال: لم نرده عليك الا أنا حرم (١). وقد ذكرنا هذا الخبر في باب ابن شهاب من هذا الكتاب، وحجتهم أيضا: حديث زيد بن أرقم، وابن عباس:

حدثنا عبد الوارث، حدثنا قاسم، حدثنا جعفر بن محمد، حدثنا عفان، وحدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، حدثنا أبو سلمة، قالا جميعا: حدثنا حماد بن سلمة، قال أخبرنا قيس ابن سعد، عن عطاء، عن ابن عباس أنه قال لزيد بن أرقم: يا زيد، أما علمت أن رسول الله على أهدي له عضد صيد، وقال عفان: عضو صيد فلم يقبله وقال: انّا حرم؟ قال: نعم، وقال عفان: بلى (٢).

وروي عن علي بن زيد، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن علي عن النبي ﷺ معناه في حديث فيه طول، وفيه عن عثمان: إجازة ذلك (٣).

وقال آخرون: ما صاده الحلال للمحرم أو من أجله، فلا يجوز له أكله، وما لم يصد له ولا من أجله، فلا بأس للمحرم بأكله وهو الصحيح عن عثمان في هذا الباب، وبه قال مالك، والشافعي، وأصحابها، وأحمد واسحاق، وأبو ثور. وروي أيضا عن عطاء - مثل ذلك، وحجة من ذهب

⁽۱) حم (۱/ ۲۳۰–۳۳۸–۲۳۱)، خ (۱/ ۲۸۰/ ۱۸۷۱)، م (۲/ ۸۵۰/ ۱۱۹۳)، ت (۲/ ۲۰۱/ ۶۵۸)، ن (۵/ ۲۰۲/ ۱۸۱۸– ۲۸۱۹)، جه (۲/ ۲۰۲۲/ ۴۰۹۳) من طرق عن

این عباس به . (۲) م (۲/ ۵۰۱/ ۱۱۹۰)، د (۲/ ۶۲۷/ ۱۸۰۰)، ن (۵/ ۲۰۲/ ۲۸۲۰) من طریقین عن ابن .

⁽٣) حم (١/ ١٠٠)، د (٢/ ٤٢٦/ ١٨٤٩) وفيه على بن زيد بن جدعان وهو ضعيف.

هذا المذهب: أنه عليه تصح الأحاديث في هذا الباب، وأنها إذا حملت على ذلك لم تتضاد ولا تدافعت، وعلى هذا يجب أن تحمل السنن، ولا يعارض بعضها ببعض- ما وجد الى استعالها سبيل، هذا وجه النظر في ذلك.

وقد روي عن النبي على حديث مثل ذلك: حدثنا عبد الموارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا يوسف بن عدي، قال حدثنا ابن وهب، عن يعقوب بن عبد الرحمن، عن عمرو مولى المطلب، أخبره عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، عن جابر، عن النبي على قال: لحم صيد البر لكم حلال وأنتم حرم مالم تصطادوه أو يصطدلكم (۱).

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا حمزة بن محمد، قال حدثنا أحمد ابن شعيب، قال أخبرنا قتيبة بن سعيد، قال حدثنا يعقوب، عن عمرو، عن المطلب، عن جابر، قال: سمعت رسول الله على يقول: صيد البر لكم حلال ما لم تصيدوه أو يصد لكم (١).

⁽۱) د (۲/ ۲۲۷ / ۱۸۵۱)، ت (۳/ ۲۰۳ / ۲۶۸)، ن (٥/ ۲۰۰ / ۲۸۲۷)، ك (١/ ٢٥٤)، هـــق (٥/ ١٩٠)، حب: الإحسان (٩/ ٢٨٣) الارمذي: «والمطيب لا نعرف له سهاعا من جابر». وصححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه النهبي. لكن قال ابن التركهاني في "الجوهر النقي" (السنن الكبرى ٥/ ١٩٥): «فالحديث في نفسه معلول، عمرو بن أبي عمرو مع اضطراب به في هذا الحديث متكلم فيه قال ابن معين وأبو داود: ليس بالقوي زاد يحيى كان مالك يستضعفه، وقال السعدي: مضطرب الحديث، والمطلب قال فيه ابن سعد: ليس يحتج بحديثه لأنه يرسل عن النبي ويم كثيراً وعامة أصحابه يدلسون، ثم الحديث مرسل قال الترمذي في المطلب: لا يعرف له سهاعا من جابر فظهر بهذا أن الحديث مرسل. ثالثتها الكلام في عمرو. المطلب. ثانيتها أنه لو كان ثقة فلا سهاع له من جابر فالحديث مرسل. ثالثتها الكلام في عمرو. رابعتها: أنه لو كان ثقة فقد اختلف عليه فيه كها مر» اه.

قال حزة: قال لنا أبو عبد الرحمن: عمرو بن أبي عمرو ليس بالقوي في الحديث وإن كان مالك قد روى عنه. واختلف عن مالك وطائفة من أهل المدينة فيها صيد لقوم معينين من المحرمين: هل يجوز أكله لغيرهم من المحرمين؟ فقال بعضهم: لا يجوز، وأجازه بعضهم على مذهب عثمان رحمه الله وقد أتينا بها للعلهاء في هذه المسألة واخواتها من التنازع والمذاهب في كتاب الاستذكار والحمد لله.

قال أبو عمر:

وفي حديث أبي قتادة: أنه لما استوى على فرسه، سأل أصحابه أن يناولوه سوطه أو رمحه فأبوا. وفي هذا دليل على أن المحرم إذا أعان الحلال على الصيد بها قل أو كثر، فقد فعل ما لا يجوز له، وهذا اجماع من العلهاء، واختلفوا في المحرم يدل المحرم أو الحلال على الصيد، فأما إذا دل المحرم الحلال على الصيد، فأما إذا دل المحرم الحلال على الصيد، فقال مالك والشافعي، وأصحابها يكره له ذلك ولا جزاء عليه، وهو قول ابن الماجشون، وأبي ثور ولا شيء عليه.

وقال المزني: جائز أن يدل المحرم الحلال على الصيد، وقال أبو حنيفة وأصحابه: عليه الجزاء. قال أبو حنيفة: ولو دله في الحرم لم يكن عليه جزاء. وقال زفر: عليه الجزاء في الحل دله عليه أو الحرم، وبه قال أحمد، واسحاق، وهو قول علي، وابن عباس، وعطاء.

قال أبوعمر:

القول الاول أقيس وأصح في النظر، واختلف العلماء أيضا فيها يجب على المحرم يدل المحرم على الصيد فيقتله، فقال قوم: عليهما كفارة واحدة، منهم: عطاء، وحماد بن أبي سليمان.

وقال آخرون: على كل واحد منهم كفارة، روي ذلك عن سعيد بن جبير، والشعبي، والحارث العكلي، وبه قال أبو حنيفة وأصحابه.

وعن سعيد بن جبير أنه قال: على كل واحد من القاتل والآمر والمشير والدال جزاء. وقال الشافعي ، وأبو ثور: لا جزاء الا على القاتل – وحده.

واختلفوا في الجماعة يشتركون في قتل الصيد: فقال مالك: إذا قتل جماعة محرمون صيدا، أو جماعة محلون في الحرم صيدا، فعلى كل واحد منهم جزاء كامل. وبه قال الثوري، والحسن بن حي- وهو قول الحسن البصري، والنخعي، ورواية عن عطاء، وقال أبو حنيفة وأصحابه: إذا قتل جماعة محرمون صيدا، فعلى كل واحد منهم جزاء كامل، وان قتل جماعة محلون صيدا في الحرم، فعلى جماعتهم جزاء واحد. وقال الشافعي: عليهم كلهم جزاء واحد، وسواء كانوا محرمين أو محلين في الحرم. وهوقول عطاء، والزهري، وبه قال أحمد، واسحاق، وأبو ثور.

روي عن عمر، وعبد الرحمن بن عوف أنها حكما على رجلين أصابا ظبيا بشاة.

قال أبو عمر:

من جعل على كل واحد منهم جزاء، قاسه على الكفارة في قتل النفس؛ لانهم لا يختلفون في وجوب الكفارة على جميع القتلة خطأ على كل واحد منهم كفارة، ومن جعل فيه جزاء واحدا، قاسه على الدية. ولا يختلفون أن قتل نفسا خطأ و إن كانوا جماعة - انها عليهم دية واحدة يشتركون فيها. وقد روي عن النبي عليه في حديث أبي قتادة هذا مايدل على أن المشير المحرم لا يجوز له أكل ما أشار بقتله على الحلال:

أخبرنا محمد بن ابراهيم، قال حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا أحمد

ابن شعيب، أخبرنا محمود بن غيلان، قال حدثنا أبو داود، قال أخبرنا شعبة، قال أخبرنا عثمان بن عبد الله بن موهب، قال سمعت عبد الله بن أبي قتادة يحدث عن أبيه – أنهم كانوا في مسير لهم بعضهم محرم، وبعضهم ليس بمحرم، قال: فرأيت حمار وحش فركبت فرسي وأخذت الرمح فاستعنتهم فأبوا أن يعينوني، فاختلست سوطا من بعضهم وشددت على الحمار فأصبته، فأكلوا منه فأشفقوا، قال: فسئل عن ذلك رسول الله على فقال: هل أشرتم أو أعنتم؟ قالوا: لا، قال: فكلوه (١).

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

باب منه

[7] مالك، عن يحيى بن سعيد، أنه قال: أخبرني محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي، عن عيسى بن طلحة بن عبيد الله ، عن عمير بن سلمة الضمري، عن البهزي أن رسول الله على خرج يريد مكة وهو محرم حتى إذا كان بالروحاء، إذا حمار وحشي عقير، فذكر ذلك لرسول الله على فقال: دعوه، فإنه يوشك أن يأي صاحبه. فجاء البهزي - وهو صاحبه - الى رسول الله على فقال: يا رسول الله شأنكم بهذا الحار، فأمر رسول الله على أبا بكر فقسمه بين الرفاق، ثم مضى حتى إذا كان بالاثابة بين الرويثة والعرج، إذا ظبي حاقف في ظل شجرة وفيه سهم، فزعم أن رسول الله على أمر رجلا أن يقف عنده لا يريبه أحد من الناس حتى يجاوزه (۱).

لم يختلف على مالك في اسناد هذا الحديث، واختلف أصحاب يحيى ابن سعيد فيه على يحيى بن سعيد، فرواه جماعة كما رواه مالك، ورواه حماد بن زيد، وهشيم، ويزيد بن هارون، وعلى بن مسهر، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن ابراهيم، عن عيسى بن طلحة، عن عمير بن سلمة، عن النبي

قرأت على سعيد بن نصر- أن قاسم بن أصبغ حدثهم، قال حدثنا عبد الله بن روح المدائني، قال حدثنا يزيد بن هارون، قال أخبرنا يحيى بن سعيد أن محمد بن ابراهيم أخبره عن عيسى بن طلحة، عن عمير بن سلمة الضمري.

وأخبرنا قاسم بن محمد -واللفظ لحديثه- قال حدثنا خالد بن سعد، قال حدثنا عارم، قال حدثنا عارم،

⁽۱) حم (۳/ ۲۵۱)، ن (٥/ ۲۰۱/ ۲۸۱۷)، عبدالرزاق (٤/ ٤٣١/ ٣٣٩)، هق (٦/ ۲۷۱)، حب: الإحسان (۱۱/ ۱۱۱ / ۵۱۱۱).

قال حدثنا حماد بن زيد، قال حدثنا يحيى، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، عن عيسى بن طلحة، عن عمير بن سلمة الضمري -أن رسول الله ﷺ أقبل أو خرج - وهم محرمون حتى إذا كانوا بالروحاء، فإذا في بعض أفنائها حمار وحش عقير، فقيل: يا رسول الله، هذا حمار عقير، فقال: دعوه حتى يأتي طالبه، قال: فجاء رجل من بهز فقال: يا رسول الله، أصبت هذا بالامس فشأنكم به، فأمر رسول الله عليه أبا بكر أن يقسم لحمه بين الرفاق، قال: ثم سار حتى - إذا كان بالاثاية بين العرج والرويثة، إذا ظبى حاقف في ظل فيه سهم، فقيل: يا رسول الله، هذا ظبى حاقف في ظل فيه سهم، قال: لا يعرض له حتى يمر آخر الناس- فأمر رجلا أن يقوم عنده حتى يمر آخر الناس(١)، هكذا قال حماد بن زيد في هذا الحديث، عن عمير بن سلمة، عن النبي عَلَيْة ، وعمير بن سلمة من كبار الصحابة، وقد ذكرناه في كتاب الصحابة بها يغنى عن ذكره ههنا. فالحديث لعمير بن سلمة، عن النبي على فيا قال حماد بن زيد، وتابعه على ذلك جماعة، منهم: هشيم، وعلى بن مسهر، وينزيد بن هارون، وجعله مالك عن عمير، عن البهزي، عن النبي على الله على صحة رواية حماد بن زيد ومن تابعه عن يحيى بن سعيد على ما ذكرنا- أن يـزيد بن الهادِ- وعبـد ربه بن سعيد، رويـا هذا الحديث عن محمد بن ابراهيم، عن عيسى بن طلحة، عن عمير بن سلمة الضمري، قال: خرجنا مع رسول الله عليه، وفي حديث يزيد بن الهادِ: بينها وقال موسى بن هارون: والصحيح عندنا أن هذا الحديث رواه عمير بن

⁽۱) حم (۱/ ۲۱۸)، ن (۷/ ۳۳۲/ ۲۰۰۵)، ك (۳/ ۲۲۶)،

حب: الإحسان (١١/١١/٥١٣)، وصححه، وسكت عنه الحاكم وقال الذهبي: سنده صحيح.

⁽٢) تقدم تخريجه في الباب نفسه (انظر ما قبله).

سلمة، عن النبي على ليس بينه وبين النبي على فيه أحد. قال: وذلك بين في رواية يزيد بن الهاد، وعبد ربه بن سعيد، قال موسى بن هارون: ولم يأت ذلك من مالك، لان جماعة رووه عن يحيى بن سعيد - كها رواه مالك، ولكن انها جاء ذلك من يحيى بن سعيد، كان يرويه أحيانا فيقول فيه عن البهزي، وأحيانا لا يقول فيه عن البهزي، وأظن المشيخة الاولى كان ذلك جائزا عندهم، وليس هو رواية عن فلان، وانها هو عن قصة فلان، هذا كله كلام موسى بن هارون.

قال أبو عمر:

البهزي اسمه زيد بن كعب، وقد ذكرناه في الصحابة.

قال أبو عمر:

الروحاء والأثاية والعرج مواضع ومناهل بين مكة والمدينة، والى العرج نسب العرجي الشاعر الى موضع آخر يدعى أيضا بالعرج قرب الطائف كان نزله؛ لانه كان له به مال.

واسم العرجي الشاعر: عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان- وهو أشعر بني أمية .

وفي هذا الحديث من الفقه أن كل ما صاد الحلال جائز للمحرم أكله، وهذا موضع اختلف العلماء فيه قديما وحديثا، واختلفت الآثار فيه أيضا، وقد بينا ذلك وأوضحناه في باب ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله، وفي باب أبي النضر أيضا من هذا الكتاب والحمد لله.

وفيه أيضا دليل على أن المحرم لا يجوز له أن ينفر الصيد ولا يعين عليه، ألا ترى أن رسول الله ﷺ أمر رجلا أن يقف عند الظبي الحاقف

حتى يجاوزه الناس، لا يريبه أحد أي لا يمسه أحد ولا يجركه ولا يهيجه أحد، والحاقف: الواقف المنثني والمنحني، وكل منحن فهو محقوقف، وإذا صار رأس الظبي بين يديه إلى رجليه وميل رأسه فهو حاقف ومحقوقف، هذا قول الاخفش، وقال غيره من أهل اللغة: الحاقف الذي قد لجأ الى حقف وهو ما انعطف من الرمل.

وقال العجاج:

سهاوة الهلال حتى احقوقف.

يعني: انعطف، وسهاوته: شخصه.

وقال أبو عبيد:

حاقف يعني قد انحنى وتثنى في نومه، ويقال للرجل إذا انحنى: حقف فهو حاقف، قال: وأما الاحقاف فجمع حقف، ومن ذلك قول الله عز وجل: ﴿ إِذَّ أَنْذَرَ قُوْمَهُ بِٱلْأَحْقَافِ ﴾ [الاحقاف: (٢١)].

قال أبو عبيد:

إنها سميت منازلهم بالأحقاف، لانها كانت بالرمال.

وفي هذا الحديث أيضا من الفقه ان الصائد إذا أثبت الصيد برمحه أو نبله، فقد ملكه بذلك إذا كان الصيد لا يمتنع من أجل ذلك الفعل، لقول رسول الله على : يوشك أن يأتي صاحبه. وقد استدل قوم بهذا الحديث أيضا على جواز هبة المشاع لقول البهزي للجاعة: شأنكم بهذا الحار، ثم قسمه أبو بكر بينهم بأمر من رسول الله على .

وفيه من الفقه جواز أكل الصيد إذا غاب عنه صاحبه أو بات تحته، وإذا عرف انها رميته، وليس في حديث مالك ما يدل على أن ذلك الظبي كان قد غاب عن صاحبه ليلة وذلك في حديث حماد بن زيد لقوله فيه: أصبت هذا بالامس.

وقد اختلف الفقهاء في هذا المعنى: فقال مالك: إذا أدركه الصائد من يومه أكله في الكلب والسهم جميعا، وان كان ميتا إذا كان فيه أثر جرحه، وان كان قد بات عنه لم يأكله.

وقال الثوري: إذا غاب عنه يوما وليلة كرهت أكله.

وقال أبو حنيفة وأصحابه: إذا توارى عنه الصيد وهو في طلبه فوجده وقد قتله جاز أكله، فإن ترك الطلب واشتغل بعمل غيره ثم ذهب في طلبه فوجده مقتولا والكلب عنده، كرهنا أكله.

وقال الاوزاعي: إذا وجده من الغد ميتا ووجد فيه سهما أو اثرا فليأكله .

وقال الشافعي: القياس الا يأكله إذا غاب عنه.

وروي عن ابن عباس: كل ما أصبت، ودع ما أنميت- يريد: كل ما عاينت صيده وموته من سلاحك أوكلبك، ودع ما غاب عنك.

وفي حديث أبي رزين عن النبي على أنه كره أكل ما غاب عنك مصرعه من الصيد (١) وهو حديث مرسل، لانه ليس بأبي رزين العقيلي، وانها هو أبو رزين مولى أبي وائل. رواه عنه موسى بن أبي عائشة من حديث الثوري وغيره.

وروى أبو ثعلبة الخشني عن النبي عليه في الذي يدرك صيده بعد

⁽١) طب في الكبير (١٩/ ٢١٤/ ٤٧٨) وأبو داود في "المراسيل" (١٩٨). وابن أبي شيبة كها في نصب الراية. قال النزيلعي: «ومن جهة أبي داود ذكره عبد الحق في أحكامه وأعلمه بالإرسال وأقره ابن القطان عليه. (انظر نصب الراية (٤/ ٣١٥).

ثلاث يأكله ما لم ينتن(١).

وفي حديث عدي بن حاتم أنه سأل رسول الله على عن الصيد يغيب عن صاحبه الليلة والليلتين، فقال: إذا وجدت فيه سهمك ولم تجد أثر سبع، وعلمت أن سهمك قتله فكله (٢).

وفي حديث هذا الباب رد لقول أبي حنيفة وأصحابه في اشتراطهم التراخي في الطلب، لان رسول الله عليه لم يقل للبهزي: هل تراخيت في طلبه، وأباح أكله لاصحابه المحرمين ولم يسأله عن ذلك وبالله التوفيق.

⁽۱) م (۳/ ۲۳۵۱/ ۱۹۶۱)، د (۳/ ۱۲۸۸/ ۱۲۸۲).

⁽٢) ت (٤/ ٥٥/ ١٤٦٨)، وقال: «هذا حديث صحيح والعمل على هذا عند أهل العلم، وروى شعبة هذا الحديث عن أبي بشر وعبد الملك بن ميسرة عن سعيد بن جبير عن عدي بن حاتم وعن أبي ثعلبة الخشني مثله، وكلا الحديثين صحيح».

ن(٧/ ١١٩/ ١١٣١ – ١٢٦٤ – ١٣١٢).

ما يجوز تتله للمحرم

[٧] مالك، عن نافع، عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله على قال: خمس من الدواب ليس على المحرم في قتلهن جناح: الغراب، والحدأة، والعقرب، والفأرة، والكلب العقور (١).

لا خلاف عن مالك في إسناد هذا الحديث، ولفظه: حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا أحمد بن محمد بن الحسين العسكري، حدثنا الربيع بن سليان، حدثنا الشافعي، أخبرنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله على قال: خمس من الدواب ليس على المحرم في قتلهن جناح: الغراب، والحدأة، والعقرب، والفأرة، والكلب العقور (١).

وكذلك رواه أيوب، وعبيد الله، والليث، وغيرهم، عن نافع، عن ابن عمر، وكذلك رواه عبد الله بن دينار، عن ابن عمر.

ورواه معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة (٢)، وهذا يمكن أن يكون إسنادا آخر.

⁽۱) خ (٦/ ٤٣٧)، م (٢/ ٨٥٨/ ١٩٩١ [٦٧])، ن (٥/ ٢٠٦/ ٢٨٢٨) من طريق مالك.

⁽۲) حم (۲/ ۱۲۶)، خ (۱/ ۲۳۱۷)، م (۲/ ۲۰۸/ ۱۹۸۸ [۲۲-۷])،

ت (٣/ ١٩٧/ ٨٣٧) من طريق معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة.

ن (٥/ ٢٢٨/ ٢٨٨١) من طريق وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة. ومن طريق سعيد ابن المسيب عن عائشة: م (٢/ ٨٥٦/ ١٩٨ ١ [٧٦])،

ن (٥/ ٢٢٨ - ٢٢٩/ ٢٨٨٢)، جه (٢/ ١٠٣١/ ٣٠٨٧)، ابن خزيمة (٤/ ١٩١/ ٢٦٦٩).

ورواه يونس عن ابن شهاب، عن سالم، عن ابن عمر، عن حفصة (١).

ورواه زيد بن جبير، عن ابن عمر، قال: أخبرتني إحدى نسوة النبي عن ابن عمر، قال: أخبرتني إحدى نسوة النبي عليه أن رسول الله عليه كان يأمر المحرم بقتل خمس من الدواب فذكر مثله سواء (٢).

فأما رواية نافع عن ابن عمر لهذا الحديث، فمقتصرة على إباحة قتل هذا الخمس المذكورات من الدواب للمحرم في حال إحرامه في الحل والحرم جميعا.

وأما رواية ابن شهاب، عن سالم، عن أبيه لهذا الحديث: ففيها: لا جناح على من قتلهن في الحل والحرم، وهنذا أعم: لانه يدخل فيه المحرم وغير المحرم، في الحل والحرم؛ ومعلوم أنه ما جاز للمحرم قتله، فغير المحرم أحرى أن يجوز ذلك له، ولكن لكل وجه منها حكم سنذكره في هذا الباب إن شاء الله.

قرأت على محمد بن ابراهيم أن محمد بن معاوية حدثهم، قال: حدثنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا عبيد الله بن سعيد، قال حدثنا يحيى عن عبيد الله، قال أخبرني نافع، عن ابن عمر، عن النبي على قال: خس من الله، قال أخبرني نافع، عن ابن عمر، عن النبي على قال: خس من الدواب لا جناح على من قتلهن وهو حرام: الحدأة، والغراب، والفأرة، والكلب العقور، والعقرب (٣).

⁽۱) خ (٤/ ۲۶/ ۱۲۸۸)، م (۲/ ۱۲۰۸).

⁽۲) خ (٤/ ٤٤/ ۲۸۸۷) ، م (۲/ ۸۰۸/ ۲۰۰۱[۲۰]).

⁽۳) حم (۲/ ۵۶)، م (۲/ ۹ ۸۰ / ۱۲۰۰ [۸۷])، ن (۵/ ۲۰۸ / ۲۸۳۲)، جه (۲/ ۳۱۱ / ۳۰۸) من طریق عبید الله عن نافع عن ابن عمر.

وكذلك رواه أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي على مثله سواء؛ وزاد: قيل لنافع فالحية؟ قال: الحية لا شك في قتلها. وقال بعضهم عن أيوب، قلت لنافع: الحية؟ قال: الحية لا يختلف في قتلها(١).

قال أبوعمر:

ليس كما قال نافع، وقد اختلف العلماء في جواز قتل الحية للمحرم، ولكنه شذوذ؛ وقد صح عن النبي على قتلها للمحرم وغير المحرم، في الحرم وغيره من وجوه، سنذكر أكثرها في هذا الباب إن شاء الله: وليس في حديث ابن عمر عند أحد من الرواة ذكر الحية، وهو محفوظ من حديث عائشة، وحديث أبي سعيد، وابن مسعود:

قرأت على سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، أن قاسم بن أصبغ حدثهم، قال حدثنا محمد بن إسهاعيل الترمذي، قال حدثنا الحميدي، قال حدثنا سفيان، قال حدثنا - والله - الزهري عن سالم، عن أبيه، أن رسول الله على قتلهن على من قتلهن في الحل الله على من قتلهن في الحل والحرم: الغراب، و الحدأة، والعقرب، والفأرة والكلب العقور (٢).

قال الحميدي: قيل لسفيان إن معمرا يرويه عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، فقال: حدثنا - والله - الزهري، عن سالم، عن أبيه ما ذكر عروة عن عائشة.

قال أبوعمر:

اتفق جمه ور العلماء وجماعة الفقهاء على القول بجملة هذا الحديث،

⁽۱) حم (۲/۸٤)، م (۲/۲۰۸/ ۲۰۰۰ [۷۷]).

⁽٢) حم (٢/ ٨)، د (٢/ ٤٢٤/ ١٨٤٦)، الحميدي (٢/ ٢٧٩/ ٦١٩) من طريق سفيان به. وتقدم في الصحيحين من طرق.

واختلفوا في تفسير تلك الجملة وتخصيصها بمعان نذكرها إن شاء الله .

فأما ابن عيينة ، فقال: معنى قول رسول الله على الكلب العقور: كل سبع يعقر ؛ قال: ولم يخص به الكلب.

قال سفيان وفسره لنا زيد بن أسلم، وكذلك قال أبو عبيد.

وروى زهير بن محمد، عن زيد بن أسلم، عن عبد ربه بن سيلان، عن أبي هريرة، قال: الكلب العقور؛ الأسد.

وأما مالك، فذكر رواة الموطأ عنه في الموطأ أنه قال: الكلب العقور الذي أمر المحرم بقتله، هو كل ما عقر الناس وعدا عليهم وأخافهم، مثل الاسد، والنمر، والفهد، الذئب، فهو الكلب العقور؛ قال: فأما ما كان من السباع لا تعدو، مثل الضبع والثعلب وما أشبههن من السباع، فلا يقتله المحرم، وإن قتله فداه؛ قال مالك: وأما ما ضر من الطير، فإنه لا يقتله المحرم، إلا ما سمى النبي على: الغراب والحدأة؛ وإن قتل شيئا من الطير سواهما وهو محرم فعليه جزاؤه.

قال أبوعمر: ليس هذا الباب عند مالك وأصحابه من باب ما يؤكل عنده من السباع، وما لا يؤكل في شيء؛ وقد ذكرنا مذهب مالك وغيره فيها يكره أكله من السباع، وما لا يكره منها مستوعبا في باب اسهاعيل بن أبي حكيم من كتابنا هذا، فلا وجه لاعادة ذلك ههنا.

وقال ابن القاسم: قال مالك: لا بأس أن يقتل المحرم السباع التي تعدو على الناس وتفترس ابتدأته أو ابتدأها، جائز له قتلها على كل حال؛ فأما صغار أولادها التي لا تفترس ولا تعدو على الناس، فلا ينبغي للمحرم قتلها؛ قيل لابن القاسم: فهل يكره مالك للمحرم قتل الهر الوحشي، والثعلب، والضبع؟ قال: نعم؛ قيل له: فإن ابتدأني الضبع، أوالهر، أو

الثعلب وأنا محرم فقتلتها؛ أعلى في قول مالك شيء؟ قال: لا وهو رأيي، ألا ترى أن رجلا لو عدا على رجل فأراد قتله فدفعه عن نفسه، لم يكن عليه شيء.

وقال أشهب: سألت مالكا: أيقتل المحرم الغراب والحدأة من غير أن يضرا به؟ فقال: لا، إلا أن يضرا به؛ إنها أذن في قتلهها إذا أضرا في رأيي؛ فأما أن يصيبهها بدءا، فلا أرى ذلك وهما صيد، وليس للمحرم أن يصيد؛ وليسا مثل العقرب، والفأرة؛ والغراب والحدأة صيد، فلا يجوز أن يقتلا في الحرم خوف الذريعة إلى الاصطياد؛ فان أضرا بالمحرم، فلا بأس أن يقتلهها؛ قال: فقلت له: أيصيد المحرم الثعلب والذئب؟ قال: لا. ثم قال: والله ما أدري أعلى هذا أصل رأيك؟ أم تتجاهل؟ قلت: ما أتجاهل، ولكن ظننت أن تراه من السباع؛ قال مالك: وكل شيء لا يعدو من السباع مثل الهر، والثعلب، والضبع، وما أشبهها، فلا يقتله المحرم؛ وإن قتله وداه؛ لان النبي على المذن في قتل الكلب العقور؛ قال: وصغار الذئاب يأذن في قتل السباع، وإنها أذن في قتل الكلب العقور؛ قال: وصغار الذئاب لأرى أن يقتلها المحرم، فإن قتلها فداها؛ وهي مثل فراخ الغربان، أيذهب يصيدها؟!.

وقال إسهاعيل بن اسحاق: انها قال ذلك مالك في أولاد السباع التي لا تعدو على الناس، لان الاباحة إنها جاءت في الكلب العقور، وأولاده ليست تعقر، فلا تدخل في هذا النعت؛ قال: وقد جاء في حديث عائشة: خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم(١).

فسياهن فساقا، ووصفهن بأفعالهن؛ لان الفاسق فاعل، والصغار لا فعل لهن؛ قال: والكلب العقور يعظم ضرره على الناس. قال: ومن ذلك

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

الحية والعقرب، لانها يخاف منها؛ قال: وكذلك الغراب والحدأة، لانها يختطفان اللحم من أيدي الناس؛ قال: وقد اختلف في الزنبور، فشبهه بعضهم بالحية والعقرب؛ قال: ولولا أن الزنبور لا يبتدى، لكان أغلظ على الناس من الحية والعقرب؛ قال: إنها يحمي الزنبور إذا أذى، قال: فإن عرض الزنبور لانسان فدفعه عن نفسه، لم يكن عليه في قتله شيء؛ قال: وقد جاء في الفارة أنها تحرق على الناس بيوتهم، قال: وقد رآها رسول الله على تصعد بالفتيلة إلى السقف، فجاء فيها النص، كها جاء في الكلب العقور؛ قال: ولم يعن بالكلب العقور هذه الكلاب الانسية.

قال: وإنها أرخص للمحرم في قتل هذه الدواب الوحشية، قال وإنها عني بالكلب العقور والله أعلم ما عدا على الناس وعقرهم.

قال: وقد روي عن النبي علم أنه قال في عتبة بن ابي لهب: سيسلط الله عليه، أو اللهم سلط عليه كلبا من كلابك، فعدا عليه الاسد فقتله (١).

وحدثنا نصر بن علي، قال: أخبرنا يزيد بن هارون، قال أخبرنا الحجاج، عن وبرة، قال: سمعت ابن عمر يقول: أمر رسول الله على بقتل الذئب والغراب والفأرة، قلت: فالحية والعقرب؟ قال: قد كان يقال ذلك (٢)؛ قال اسماعيل: فإن كان هذا الحديث محفوظا، فإن ابن عمر جعل الذئب في هذا الموضع كلبا عقورا؛ قال: وهذا غير ممتنع في اللغة والمعنى. قال: وأما الحية فلو لم يأت فيها نص، لدخلت في معنى العقرب، وفي معنى الكلب العقور، فكيف وقد جاء فيها النص.

⁽۱) طب (۲۲/ ۳۵۵–۴۳۵/ ۲۰۰۱)، وذكره أبو القاسم الأصبهاني في دلائل النبوة (۲/ ۲۱۳)، والهيشمي (۲/ ۲۱–۲۲) وقال: «رواه الطبراني هكذا مرسلا وفيه زهير بن العلاء وهو ضعيف».

 ⁽٢)حم (٦/ ٢٢-٣٠)، هق (٥/ ٢١٠)، من طريق حجاج عن وبرة عن ابن عمر به. وقال
 البيهقي: «الحجاج بن أرطاة لا يحتج به». والحجاج هذا قال فيه الحافظ في "التقريب":
 «صدوق كثير الخطأ والتدليس».

حدثنا ابن نمير، حدثنا حفص، عن الاعمش، عن ابراهيم، عن الأسود، عن عبدالله، قال: كنا مع رسول الله على ليلة عرفة؛ فخرجت حية، فقال: اقتلوا، اقتلوا، فسبقتنا(۱). قال: وحدثنا علي، قال خخرجت حيد، فقال: اقتلوا، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي نعم، عن ابي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله على المحرم الافعى والاسود والعقرب والحدأة والكلب العقور والفويسقة(٢).

قال أبو عمر:

الاسود المذكور هنا الحية، هو اسم من أسمائها؛ وفي هذا الحديث ذكر قتل المحرم الافعى والحية، وليس في حديث ابن عمر؛ وإذا أضفتهما إلى الخمس الفواسق المذكورة في حديث ابن عمر، صرن سبعا؛ وفي ذلك دليل على أن الخمس لسن مخصوصات، وأن ما كان في معناها فله حكمها فتدبر؛ وسيأتي بيان هذا الباب في هذا كله ومعناه، واختلاف العلماء فيه إن شاء الله.

وذكر ابن عبد الحكم، عن مالك، كل ما ذكرنا عنه من رواية أشهب، وابن القاسم؛ وزاد: ولا يقتل المحرم الوزغ، ولا قردا، ولا خنزيرا؛ ولا يقتل الحية الصغيرة، ولا صغار الدواب، ولا فراخ الغربان في وكرها؛ فان قتل تعلبا، أو صقرا، أو بازيا، فداه.

⁽۱) حم (۱/ ۷۷۷ – ۷۷۸)، خ (٤/ ٢٤/ ۱۸۳۰)، م (٤/ ٥٥٧١/ ١٣٢٥)، ن (٥/ ٢٢٩/ ١٨٨٣).

⁽۲) حم (۳/ ۳- ۷۹ - ۷۰)، د (۲/ ۲۰ - ۲۲ / ۱۸۶۸)، ت (۳/ ۱۹۸ / ۸۳۸) وقال: حديث حسن. جه (۲/ ۴۰ ۱/ ۲۰۹۸) من طرق عن يزيد بن أبي زياد عن عبدالرهن بن أبي نعم عن أبي سعيد به . وقال البوصيري في زوائد ابن ماجه: «اسناده ضعيف يزيد بن أبي زياد و إن أخرج له مقرونا بغيره، ومع ذلك فهو ضعيف واختلط بآخره، وروى بعضه من له مسلم، و إنها أخرج له مقرونا بغيره، ومع ذلك فهو ضعيف واختلط بآخره، وروى بعضه من هذا الوجه عن أحمد بن حنبل، وكذلك روى الترمذي بعضه عن أحمد بن منيع كلاهما عن هشيم عن يزيد بن أبي زياد به».

روى ابن وهب، وأشهب، عن مالك، قال: أما ما ضر من الطير، فلا يقتل منه المحرم الا الذي سمى النبي على: الغراب، والحدأة؛ قال: ولا أرى أن يقتل المحرم غرابا ولا حدأة، إلا أن يضراه؛ قال: ولا بأس بقتل الفأرة، والحية، والعقرب وان لم تضره؛ قال: ولا أرى أن يقتل المحرم الوزغ، لانه ليس من الخمس التي أمر النبي على بقتلهن؛ قيل لمالك: فان قتل المحرم الوزغ؟ فقال: لا ينبغي له أن يقتله، وأرى ان يتصدق إن قتله؛ وهو مثل شحمة الارض، وقد قال رسول الله على: خمس من الدواب، فليس لاحد أن يجعلها ستا ولا سبعا.

قال أبو عمر: لا خلاف عن مالك وجمهور العلماء في قتل الحية في الحل والحرم، وكذلك الافعى؛ وذلك مستعمل بالنص وبمعنى النص عند جميعهم في هذا الباب فافهمه.

قال ابن القاسم عن مالك: ان طرح المحرم الحلمة، او القراد، او الحمنان، أو البرغوث عن نفسه، لم يكن عليه شيء. قال: وقال مالك في القملة حفنة من طعام، قال: ولم أسمعه يحد أقل من حفنة طعام في شيء من الاشياء؛ قال وقال مالك: قول ابن عمر انه كان يكره ان ينزع المحرم حلمة، أو قرادا من بعيره أعجب الي من قول عمر انه كان يقرد بعيره.

وقال ابن ابي أويس قال مالك: انها يطرح المحرم عن نفسه القراد، والنملة، والذرة، وما ليس من دواب جسده إذا كان ذلك يؤذيه؛ قال: وأما دواب جسده فلا يلقي منها شيئا عن نفسه، الا ان يؤذيه شيء من ذلك، فيطرحه من موضع من جسده إلى موضع غيره، وينقل القملة من موضع من جسده إلى موضع غيره، وينقل القملة من موضع من حسده إلى موضع منه ان شاء.

وسئل مالك عن الرجل يؤذيه القمل في ازاره وهو محرم. أيضعه ويلبس غيره؟ قال: نعم. وقال ابن وهب: سئل مالك عن البعوض والبراغيث يقتلها المحرم: أعليه كفارة؟ فقال: إني أحب ذلك؛ قال: وقال مالك لا يصلح للمحرم أن يقتل قملة ولا يطرحها من رأسه إلى الارض، ولا من جلده، ولا من بدنه؛ فان قتلها أو ألقاها، اطعم قبضة من طعام؛ قال: وقال لي مالك: يلقي المحرم القراد عن نفسه، قال: وقال: لي في محرم لدغته دبرة فقتلها، وهو لا يشعر، قال: أرى ان يطعم شيئا؛ فقلت لمالك: أفرأيت النملة؟ قال: كذلك أيضا؛ فهذه جملة قول مالك في هذا الباب، فتدبرها.

وجملة مذهبه عند أصحابه في هذا الباب: أن المحرم لا يقرد بعيره، ولا يطرح عنه شيئا من دوابه؛ فإن طرح عن البعير قرادا أطعم، ولا بأس عليه أن يرمي عن نفسه القراد؛ لانها ليست من دواب بني آدم، ولا يطرح عن نفسه قملة لأنها منه، وجائز أن يطرح عن نفسه جميع دواب الأرض مثل الحلمة، والحمنان، والنملة، والـذرة، والبرغوث؛ ولا يقتل شيئا من ذلك، فان قتل منه شيئا أطعم؛ وجائز أن يطرح المحرم عن دابته العلقة، لانها ليست من دوابها المتعلقة فيها، فهذا أصل مذهبه.

وقال أبو حنيفة: لا يقتل المحرم من السباع إلا الكلب والذئب خاصة، ويقتلها ابتدأه أو ابتدأهما، لا شيء عليه في قتلها ؛ وإن قتل غيرهما من السباع، فداه ؛ قال: وإن ابتدأه غيرهما من السباع فقتله، فلا شيء عليه في قتل الحية عليه ؛ وإن لم يبتدئه، فداه إن قتله ؛ قال: ولا شيء عليه في قتل الحية والعقرب والحدأة.

هذه جملة أبي حنيفة وأصحابه إلا زفر، وقال زفر: لا يقتل إلا الذئب وحده؛ ومن قتل غيره وهو محرم فعليه الفدية ابتدأه أو لم يبتدئه.

وقول الأوزاعي، والثوري، والحسن بن حي: نحو قول أبي حنيفة: قال الشوري: المحرم يقتل الكلب العقور، قال وما عدا عليك من السباع فاقتله، وليس عليك كفارة: قال: ويقتل المحرم الحدأة والعقرب.

وقال أبو حنيفة وأصحابه في كل ذي مخلب من الطير إن قتله المحرم من غير أن يبتدأه، فعليه جزاؤه: وإن ابتدأه الطير، فلا شيء عليه؛ قالوا: وإن قتل المحرم الذئاب والقملة والبقة والحلمة والقراد، فليس عليه شيء: قالوا: ويكره قتل القملة، فإن قتلها فكل شيء يصدق به فهو خير منها.

قال أبوعمر: قد احتج مالك رحمه الله لنفسه في هذا الباب في بعض مسائله، واحتج له اسهاعيل أيضا بها ذكرنا؛ وجملة الحجة لمذهبه ومذهب العراقيين أيضاً في ذلك، عموم قول الله عز وجل: ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْتُكُمْ صَيْدُ الْبُرِ مَا دُمْتُهُ حُرُمًا ﴾ [المائدة: (٩٦)].

فكل وحشي من الطير أو الدواب عندهم صيد، وقد خص رسول الله وجه أن دواب بأعيانها، وأرخص للمحرم في قتلها من أجل ضررها، فلا وجه أن يزاد عليها، إلا أن يجمع واعلى شيء فيدخل في معناها: واستدلوا على أنه لم يرد بقوله: والكلب العقور جملة السباع، لانه أباح أكل الضبع، وجعلها من الصيد، وجعل فيها على المحرم إن قتلها كبشا وهي سبع؛ وما القملة وما كان مثلها مما يخرج من الجسد، فليس من باب الصيد، وإنها ذلك من باب التفث وحلاق الشعر.

وأما الشافعي رحمه الله فقال: كل ما لا يؤكل لحمه، فللمحرم أن يقتله؛ قال: وللمحرم أن يقتل الحيه والعقرب والفأرة والحدأة والغراب والكلب العقور، وما أشبه الكلب العقور، مثل السبع والنمر والفهد والذئب؛ قال: وصغار ذلك كله وكباره سواء؛ قال: وليس في الرخمة والخنافس والقردان والحلم وما يؤكل لحمه جزاء؛ لأن هذا ليس من الصيد؛ قال الله عز وجل: ﴿ وَحُرِمَ عَلَيْكُمُ صَيْدُ ٱلْبُرِ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ﴾. فدل أن الصيد

الذي حرم عليهم ما كان لهم قبل الإحرام حلالا؛ لأنه لايشبه أن يحرم في الاحرام خاصة إلا ما كان مباحا قتله؛ قال: وما أمر رسول الله على بقتله فلا يجوز أكله؛ لأن ما عملت فيه الذكاة بالاصطياد أو الذبح لم يؤمر بقتله، حكى هذه الجملة المزني والربيع؛ وحكى الحسن بن محمد الزعفراني عنه قال: وما لا يؤكل لحمه على وجهين، أحدهما عدو فليقتله المحرم وغير المحرم وهو مأجور عليه إن شاء الله.

وذلك مثل الاسد والنمر والحية والعقرب وكل ما يعدو على الناس، وعلى دوابهم وطائرهم مكابرة، فيقتل ذلك المحرم وغيره و إن لم يتعرضه، وهو مأجور على قتله؛ ومنها ما يضر من الطائر مثل العقاب والصقر والبازي، فهو يعدو على طائر الناس فيضر؛ فله أن يقتله أيضا، وله أن يتركه؛ لان فيه منفعة، وقد يؤلف ويتأنس فيصطاد ويسع المحرم وغيره تركه؛ لانه لا يؤكل، ولم يرغب في قتله لمنفعته؛ ومنها ما يؤذي ولا منفعة فيه بأكل لحمه، ولا غير ذلك؛ فيقتل أيضا مثل الزنبور وما اشبهه؛ ألا ترى أنه إذا قتل الفأرة والغراب والحدأة لمعنى الضرر، كان ما هو أعظم ضررا منها أولى أن يقتل ؟ فإن قال قائل فلم تفدي القملة وهي تؤذي وهي لا تؤكل؟ قيل: ليس تفدي إلا على ما يفدى الشعر والظفر، ولبس ما ليس له لبسه؛ لان في طرح القملة إماطة أذى عن نفسه إذا كانت في رأسه ولحيته، وكأنه أماط بعض شعره ؟ فأما إذا كانت ظاهرة فقتلت، فإنها لا تودي. وقال الربيع عنه: لا شيء على المحرم في قتله من الطير كل ما لا يحل أكله، قال: وله ان يقتل من دواب الارض وهوامها كل ما لا يحل أكله؛ قال: والقملة ليست صيدا ولا مأكولة؛ فلا تفدي بشيء، إلا أن يطرحها المحرم عن نفسه، فتكون كإماطة الاذي من الشعر والظفر؛ وقول أبي ثور في هذا الباب كله مثل قول الشافعي سواء.

فهذه أقاويل أئمة الفتوى في أمصار المسلمين، وقد جاء عن التابعين

في هذا الباب أقاويل شاذة تخالفها السنة، أو يخالف بعضها دليلا أو نصا؛ فمن ذلك أن ابراهيم النخعي كره للمحرم قتل الفأرة، وقد ثبت عن النبي أنه أباح للمحرم قتلها(١)، وعليه جماعة الفقهاء؛ وقال عطاء في الجرذ الوحشي: ليس بصيد فأقتله، وهذا قول صحيح، الا أنه تناقض فقال في الكلب الذي ليس بعقور: إن قتله ضمنه بقيمته؛ ومعلوم أن الجرذ الوحشي، الكلب الذي ليس بعقور: إن قتله ضمنه بقيمته؛ ومعلوم أن الجرذ الوحشي، ليس بصيد؛ وقال الحكم بن عتيبة، وحماد بن ابي سليمان: لا يقتل المحرم الحية، ولا العقرب، رواه شعبة عنها؛ ومن حجتها: أن هذين من هوام الارض، فمن قال بقتلها لزمه مثل ذلك في سائر هوام الارض؛ وهذا أيضا لا وجه له، ولا معنى؛ لان رسول الله علي قد أباح للمحرم قتلها(٢):

حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبوداود، قال حدثنا علي بن بحر، قال حدثنا حاتم بن اسهاعيل، قال حدثنا محمد بن عجلان، عن القعقاع بن حكيم، عن ابي صالح، عن ابي هريرة، أن رسول الله على قال: خس قتلهن حلال في الحرم: الحية، والعقرب، والحدأة، والفارة، والكلب العقور (٣).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أبو قلابة، قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، قال حدثنا حفص ابن غياث، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن عبد الله بن مسعود، أن رسول الله على قتل حية بمنى (٢).

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

⁽٢) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

⁽٣)د (٢/ ٤٢٤/٤٢٤)، هق (٥/ ٢١٠)، وفي إسناده محمد بن عجلان قال الحافظ في "التقريب" : «صدوق، إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة».

وروى مجاهد، عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه- نحوه مرفوعا(١).

وأخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن عمر بن علي بن حرب، قال حدثنا سفيان بن عيينة، قال سمعت الرهري يقول: حدثني سالم، عن أبيه، أن عمر سئل عن الحية يقتلها المحرم، فقال: هي عدو فاقتلوها حيث وجدتموها (٢).

وروى شعبة عن مخارق بن عبد الله ، عن طارق بن شهاب ، قال : اعتمرت فمررت بالرمال . فرأيت حيات ، فجعلت اقتلهن ، فسألت عمر ، فقال : هن عدو فاقتلوهن ، قال سفيان وقال لنا زيد بن أسلم : ويحك ، أي كلب أعقر من الحية . وقال عبد الرحمن بن حرملة : رأيت سالم بن عبد الله وهو محرم - ضرب حية بسوطه حتى قتلها .

وقال السري بن يحيى: سألت الحسن: أيقتل المحرم الحية؟ قال: نعم، وقالت طائفة لا يقتل من الغربان الا الغراب الابقع خاصة.

واحتجوا بها حدثنا محمد بن ابراهيم، قال حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا عمرو بن علي، قال حدثنا يحيى، قال حدثنا شعبة، قال حدثنا قتادة، عن سعيد بن المسيب، عن عائشة، عن النبي على قال: خمس يقتلهن المحرم: الحية، والفأرة، والحدأة، والغراب الابقع، والكلب العقور (٣).

⁽۱) حم (۱/ ٣٨٥)، ن (٥/ ٢٢٩/ ٢٨٨٤) من طريق يحيى عن ابن جريج عن أبي الزبير عن مجاهد به. وإسناده ضعيف لأن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه عبد الله ابن مسعود والحديث صحيح بها قبله.

⁽٢) تقدم تخريجه في الباب نفسه من طريق سفيان وفي غيره من طرق أخرى.

⁽٣) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

قال أبوعمر: الابقع من الغربان الذي في ظهره أو بطنه بياض، وكذلك الكلب الابقع أيضا، والغراب الادرع. والدرعي هو الاسود، والغراب الاعصم هو الابيض الرجلين، وكذلك الوعل الاعصم عصمته بياض في رجله، وقال مجاهد: ترمى الغراب ولا تقتله، وقال به قوم، واحتجوا بها أخبرناه عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا أحمد بن حنبل.

وأخبرنا أحمد بن الفضل، قال حدثنا محمد بن جرير، قال حدثني يعقوب بن ابراهيم، قالا جميعا حدثنا هشيم، قال أخبرنا يزيد بن أبي زياد، قال حدثنا عبد الرحمن بن أبي نعم، عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله على يقتل المحرم؟ فقال: الحية والعقرب والفويسقة، ويرمي الغراب ولا يقتله، والكلب العقور، والحدأة والسبع العادي(١).

قال ابن جرير: وحدثنا محمد بن حميد، قال حدثنا مروان بن المغيرة، عن علي بن عبد الاعلى، عن أبيه، عن عامر بن هني، عن محمد بن الحنفية، عن علي، أنه قال: يقتل المحرم الحية والعقرب والغراب الابقع، ويرمي الغراب، والفويسقة، والكلب العقور.

قال أبو عمر:

قد ثبت عن النبي على من حديث ابن عمر وغيره أنه أباح للمحرم قتل الغراب ولم يخص أبقع من غيره، فلا وجه لما خالفه؛ لأنه لا يثبت، وجمهور العلماء على القول بحديث ابن عمر وما كان مثله في معناه من حديث أبي هريرة وغيره. وأما حديث عبد الرحمن بن أبي نعم، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي على أنه قال في الغراب يرميه المحرم ولا يقتله، فليس

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

مما يحتج به على مثل حديث نافع، عن ابن عمر، وسالم، عن ابن عمر، والحديث عن على مثل حديث نافع، عن ابن عمر، والحديث عن على فيه أيضا ضعف ولا يثبت، وقد ثبت عن النبي على من حديث أبي هريرة وغيره أنه أباح للمحرم قتل الحية، وهوقول عمر، وعلى، وجمهور العلماء.

وأما تقريد المحرم بعيره، فأكثر العلماء على إجازة ذلك، وتقريده رمي القراد ونزعه عنه وقتله:

روى مالك وغيره، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث، عن ربيعة بن عبد الله بن الهدير، أنه رأى عمر بن الخطاب يقرد بعيراً له في الطين بالسقيا - يعنى أنه كان يغرق القراد في الطين وينزعه عن بعيره. وكذلك روي عن ابن عباس، وجابر بن زيد، وعطاء: لا بأس أن يقرد المحرم بعيره، وهو قول الشافعي، وأبي حنيفة، وأصحابها، وبه قال أبو ثور، وأحمد واسحاق، وداود، وكان عبد الله بن عمر يكره للمحرم أن ينزع القراد عن بعيره، واتبعه على ذلك مالك وأصحابه، وقال الشوري: إذا كثر القمل على المحرم فقتلها كفر. وقال أبو ثور: لا شيء على المحرم في قتل القمل قل أو كثر، وكذلك قال داود، وهو قول طاوس، وسعيد بن جبير، وعطاء، وجابر بن زيد.

ذكر عبد الرزاق: أخبرنا هشيم، عن أبي بشير، قال سئل جابر بن زيد عن المحرم تسقط القملة على وجهه، فقال: انبذها عنك أو عن وجهك، ما حقها في وجهك؟ قال: اذن تموت؟ قال: موتها وحياتها بيد الله.

وقد روى عن عطاء أن في القملة حفنة من طعام كقول مالك سواء، وهو قول قتادة .

وذكر عبد الرزاق: أخبرنا معمر، عن جعفر بن برقان، عن ميموم بن

مهران، قال: كنت عند ابن عباس فسأله رجل، قال: وجدت قملة - وأنا محرم، فطرحتها ثم ابتغيتها فلم أجدها، فقال: تلك الضالة لا تبتغي.

وروى الثوري، عن جابر، عن عطاء، عن عائشة، قالت: المحرم يقتل الهوام كلها غير القملة، فإنها منه (١).

قال أبو عمر:

احتج من كره أكل الغراب وغيره من الطير التي تأكل الجيف، ومن كره أكل هـوام الارض أيضا - بحديث النبي على هذا أنه أمر بقتل الغراب والحدأة والعقرب والحية والفأرة، قال: وكل ما أمر رسول الله على بقتله ، فلا يجوز أكله.

هذا قول الشافعي وأبي ثور وداود، وهذا باب اختلف العلماء فيه قديها وحديثا، فأما اختلافهم في ذوي الانياب من السباع، فقد مضى القول في ذلك مستوعبا في باب اسهاعيل بن أبي حكيم من كتابنا هذا.

⁽١) عبد الرزاق (٤/ ١٣ ٤/ ٩٥ ٨٢) عن الثوري به.

باب منه

[٨] مالك، عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله على قال: خس من الدواب مَنْ قتلهن -وهو محرم- فلا جناح عليه: العقرب، والفأرة، والكلب العقور، والغراب، والحدأة (١).

قد سلف القول في هذا الحديث -مستوعبا كاملا- في باب نافع، عن ابن عمر أيضا، فلا معنى لاعادة ذلك ههنا.

⁽۱) حم (۲/ ۱۳۸)، خ (٦/ ٤٣٧)، م (٢/ ٥٩٨/ ١١٩٩ [٩٧]) من طريق يجيى، عن عبد الله بن دينار عن عبدالله بن عمر.

حب: الإحسان (٩/ ٢٧٥/ ٣٩٦٢).

باب منه

[٩] مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، أن رسول الله على قال: خس فواسق يقتلن في الحرم: الفأرة والعقرب والغراب والحدأة والكلب العقور (١).

هـذا حـديث متصل عن النبي ﷺ ويستنـد من حـديث ابن عمـر وعائشة، وكلاهما قد سمع منه عروة.

وقد روى هذا الحديث وكيع عن مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ولم يذكر فيه عائشة من رواة الموطأ أحد -فيها علمت- والله أعلم. وهو محفوظ عن عائشة، وعن ابن عمر. فأما حديث ابن عمر، فقد ذكرناه في باب نافع من هذا الكتاب، وذكرنا هناك ما فيه من الاحكام والمعاني، وما في ذلك من المذاهب. والحمد لله.

ويشبه أن يكون عروة أخذ هذا الحديث عن عائشة، لأنه راويتها وابن أختها، وروايته عنها أكثر من روايته عن ابن عمر، فكيف وقد رواه الثقات، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة!.

حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد، قال حدثنا أبي، قال حدثنا أحمد بن خالد، قال حدثنا على بن عبد العزيز، قال حدثنا حجاج بن منهال، قال حدثنا حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة – أن رسول الله على قال: خس فواسق يقتلن في الحل والحرم: الكلب العقور والفأرة والحدأة والعقرب والغراب. قال: وسئل عروة عن لحم الغراب فكرهه وقال:

⁽۱) أخرجه مالك مرسلا من طريق هشام بن عروة عن أبيه . وأ خرجه من طريق عروة عن عائشة موصولا: حم (٦/ ٢٥٩)، خ (٦/ ٢٣٧٤)،

م(۱/۲۵۸/۸۹۱۱[۷۲])، ت(۱/۷۹۸/۷۳۸)، ن(۵/ ۲۲۸/ ۱۸۸۲)، حب: الاحسان (۲/۱۹۶۱/۳۳۲۵).

سهاه رسول الله ﷺ فاسقا(١).

وذكر عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، قال: كره رجال من أهل العلم أكل الحدأة، والغراب حيث سهاهن رسول الله علي في الحرم.

قال أبو عمر:

قد ذكرنا الاختلاف في أكلها، وأوضحنا الوجوه التي منها نزعوا في باب نافع - وبالله التوفيق.

⁽١) تقدم تخريجه في ما قبله.

ما جاء في الأمر بقتل الكلاب

[١٠] مالك، عن نافع، عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله على أمر بقتل الكلاب (١٠).

قال أبوعمر: في أمر رسول الله على بقتل الكلاب، دليل على أنها لا تؤكل، لأن ما يجوز أكله لم يحل قتله إذا كان مقدورا عليه وذبح أونحر، فإن كان صيدا متمنعا، حل بالتسمية رميه وقتله كيف أمكن – ما دام متمنعا، ألا ترى إلى ما جاء عن عمر وعثمان، إذ ظهر في المدينة اللعب بالحمام، والمهارشة بين الكلاب، أتى الحديث عنها بأنها امرا بقتل الكلاب، وذبح الحمام، فرقا بين مايؤكل وما لا يؤكل، قال الحسن البصري سمعت عثمان بن عفان يقول غير مرة في خطبته اقتلوا الكلاب، واذبحوا الحمام.

واختلفت الآثار في قتل الكلاب، واختلف العلماء في ذلك أيضا، فذهب جماعة من أهل العلم الى الامر بقتل الكلاب كلها، إلا ما ورد الحديث بإباحة اتخاذه منها للصيد والماشية وللزرع أيضا، وقالوا واجب قتل الكلاب كلها، إلا ما كان منها مخصوصا بالحديث، امتثالا لأمره علي واحتجوا بحديث مالك هذا وما كان مثله، وبحديث ابن وهب، قال أخبرني يونس ابن يزيد، عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه، قال سمعت رسول الله عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه، قال سمعت رسول الله عن ابن شهاب، عن ما الكلاب، فكانت الكلاب تقتل إلا كلب صيد أو ماشية (۲).

⁽۱) حم (۲/ ۱۱۳)، خ (٦/ ۲٤٤٢) ٢٢٣٣)، م (٢/ ١٢٠٠/ ١٥٧٠)،

ن (٧/ ٢٠٩/ ٢٨٨٤)، جه (٢/ ٨٦٠١/ ٢٠٢٣)، حب: الإحسان (١٢/ ٤٦٤/ ٨٤٢٥).

⁽۲) حم (۲/ ۱۳۳)، ن(۷/ ۲۰۹/ ۱۸۲۹)، جه (۲/ ۱۰۱/ ۱۰۲۳).

وبها أخبرنا سعيد بن نصر، حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا ابن وضاح، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا أبو اسامة، حدثنا عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال أمر رسول الله على بقتل الكلاب، وارسل في اقطار المدينة لتقتل (١).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا جعفر بن محمد الصائغ، حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا أبو الزبير، عن جابر، أن رسول الله على أمر بقتل الكلاب حتى إن المرأة لتدخل بالكلب فها تخرج حتى يقتل (٢). وروي عن عبد الله بن جعفر، أن أبا بكر أمر بقتل الكلاب، قال عبد الله وكانت أمي تحته، وكان جرولي أبا بكر أمر بقتل الكلاب، قال عبد الله وكانت أمي تحته، وكان جرولي تحت السرير، فقلت له يا أبي وكلبي أيضا؟ فقال لا تقتلوا كلب ابني - ثم أشار بأصبعه: ان خذوه من تحت السرير، فأخذ وأنا لا أدري فقتل.

وروى حماد بن زيد، عن أيوب، عن نافع، أن ابن عمر دخل أرضا له فرأى كلبا، فهم أن يقع بقيم أرضه، فقال إنه والله كلب عابر دخل الآن. قال فأخذ المسحاة وقال حرشوه علي، قال فشحطه. قوله فشحطه: أي قتله في أعجل شيء. فهذا أبو بكر الصديق، وابن عمر، قد عملا بقتل الكلاب بعد رسول الله على وجاء نحو ذلك عن عمر وعثمان، فصار ذلك سنة معمولا بها عند الخلفاء، لم ينسخها عند من عمل بها شيء، وإلى هذا ذهب مالك بن أنس، قال ابن وهب سمعت مالكا يقول في قتل الكلاب: لا أرى بأسا أن يأمر الوالى بقتلها.

^{(1) (7/} ۰۰۲۱/ ۰۷۰ [33]).

⁽۲) حم (۳/ ۳۳۳)، م (۳/ ۲۰۰۱/ ۲۷۰۱)، د (۳/ ۲۲۲/ ۶۶۸۲).

قال أبو عمر:

ظاهر حديث ابن عمر وحديث جابر، يدل على قتل جميع الكلاب، ولكن الحديث في ذلك ليس على عمومه، لما قد بان في حديث ابن شهاب عن مالك، عن سالم، عن ابن عمر، قال فكانت الكلاب تقتل إلا كلب صيد أو ماشية. ومثله حديث عبد الله بن مغفل أن رسول الله على أمر بقتل الكلاب، ورخص في كلب الزرع والصيد: حدثنا عبد الوارث، حدثنا عمد بن عبد السلام، حدثنا محمد بن بشار، حدثنا عثمان بن قاسم، حدثنا شعبة، عن أبي التياح، عن مطرف بن عبد الله بن الشخير، عن عبد الله بن الشخير، عن عبد الله بن الشخير، عن عبد الله بن المنه عن الله بن مغفل، أن رسول الله على أمر بقتل الكلاب، ورخص في عن عبد الله بن مغفل، أن رسول الله على أمر بقتل الكلاب، ورخص في المناء الحزرع وكلب العين (۱) – هكذا قال، وقال إذا ولغ الكلب في الاناء فاغسلوه سبع مرات، وعفروا الثامنة بالتراب. وقد ذكرنا مذاهب العلماء فيمن قتل كلب زرع أو صيد أو ماشية عند ذكر بيع الكلاب، وذلك في باب ابن شهاب عن أبي بكر بن عبد الرحن – من هذا الكتاب.

وقال آخرون أمره على بقتل الكلاب، منسوخ بإباحته اتخاذ ما كان منها للماشية والصيد والزرع، واحتج قائلوا هذه المقالة بحديث شعبة، عن أبي التياح، عن مطرف بن الشخير، عن عبد الله بن المغفل، قال: أمر رسول الله على بقتل الكلاب، ثم قال مالي وللكلاب؟ ثم رخص في كلب الصيد(٢): حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا شبابة، قال حدثنا شعبة - فذكره.

⁽۱)م (۳/ ۲۰۰۱/ ۲۷۵۱) و (۱/ ۲۳۵/ ۲۸۰).

⁽۲) م (۱/ ۲۳۵/ ۸۸۰)، د (۱/ ۹۵/ ۷۶)، جه (۲/ ۱۸۲۰۱/ ۳۲۰۰)، ن (۱/ ۷۵/ ۲۷).

قالوا ففي هذا الخبر ان كلب الصيد قد كان أمر بقتله. ثم أباح الانتفاع به فارتفع القتل عنه، قالوا ومعلوم ان كل ما ينتفع به جائز اتخاذه ولا يجوز قتله، إلا ما يؤكل فيذكي ولا يقتل. واحتجوا أيضا بحديث ابن وهب عن عمرو بن الحارث، عن عبد ربه بن سعيد، عن عمرو بن شعيب، عن سعيد بن المسيب، أن رسول الله على أمر بقتل الكلاب، ثم قال إنها أمة ولا أحب أن أفنيها، ولكن اقتلوا كل أسود بهيم. وقد قال ابن جريج في حديث أي الزبير عن جابر: أمرنا رسول الله على بقتل الكلاب، قال فكنا نقتلها حتى قال انها أمة من الامم، ثم نهى عن قتلها، وقال عليكم بالاسود ذي القرنين أو قال ذي النكتتين، فانه شيطان (۱)، حدثناه عبد الرحمن، حدثنا وابراهيم، حدثنا محدث عن ابن جريج ابراهيم، حدثنا محدث عن ابن جريج

قال أبو عمر: حديث جابر لا حجة فيه لمن أمر بقتل الكلاب، بل الحجة فيه لمن لم ير قتلها على ما نذكره من رواية ابن جريج، عن أبي الزبيران شاء الله. قالوا فهذا يدل على ان الاباحة في اتخاذها وحبه ان لا يفنيها، كان بعد الامر بقتلها، قالوا وقد رخص في كلب الصيد ولم يخص أسود بهيا من غيره، وقد قالوا ان الاسود البهيم من الكلاب، أكثرها أذى وأبعدها من تعليم ما ينفع، ولذلك روي ان الكلب الاسود البهيم شيطان، أي بعيد من المنافع، قريب من المضرة والاذى، وهذه أمور لا تدرك بنظر ولا يوصل اليها بقياس، وإنها ينتهي فيها الى ما جاء عنه عليه ، وقد روي عن ابن عباس أن الكلاب من الجن، وهي بقعة الجن، فاذا غشيتكم، فألقوا لها بشيء، فان الكلاب من الجن، وهي بقعة الجن، فاذا غشيتكم، فألقوا لها بشيء، فان للكلاب من الجن، وهي بقعة الجن، فاذا غشيتكم، فألقوا لها بشيء، فان الكلاب من الجن، وهي بقعة الجن، فاذا غشيتكم، فألقوا لها بشيء، فان الكلاب الاسود البهيم. وقال اساعيل بن امية اثنان من الجن مسخا وهما الكلب الاسود البهيم.

⁽۱) حم (۳/ ۳۳۳)، م (۳/ ۲۰۰۱/ ۲۷۵۱)، د (۳/ ۲۲۱/ ۲۶۸۲).

الكلاب والحيات، وسيأتي هذا المعنى بأبين مما جاء ههنا في باب صيفي ان شاء الله.

قال أبو عمر:

قد اضطربت ألفاظ الاحاديث في هذا المعنى، فمنها ما يدل على النسخ، ومنها ما يدل على النسخ، ومنها ما يدل على الامر بالقتل، كان فيها عدا المستثنى – والله أعلم. وبما يدل على أن الامر بقتل الكلاب منسوخ، ما حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا يحيى بن خلف، قال حدثنا أبو عاصم، عن ابن جريج، قال أخبرني أبو الزبير عن جابر، قال أمر رسول الله عليه بقتل الكلاب حتى إن كانت المرأة تقدم من البادية بالكلب فنقتله، ثم نهانا عن قتلها، وقال عليكم بالاسود (١).

فهذا واضح في أنه نهى عن قتلها بعد ان كان أمر بذلك، وحدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا أحمد بن عبدالله. ، حدثنا أبو شهاب، عن يونس بن عبيد، عن الحسن، عن عبد الله بن مغفل، قال قال رسول الله عن يونس بن عبيد، عن الحسن، عن عبد الله بن مغفل، قال قال رسول الله عليه لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها، فاقتلوا منها الاسود البهيم، وما من قوم اتخذوا كلبا إلا كلب ماشية، أو كلب صيد، أو كلب حرث، إلا نقص من أجورهم كل يوم قيراطان (٢). وروى اسهاعيل المكي، عن أبي رجاء العطاردي، قال سمعت ابن عباس يقول: السود من الكلاب الجن، والبقع منها الحن، وانشد بعضهم في الجن والحن قول

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

⁽٢) حم (٥/ ٤٥ - ٥٦ - ٥٥)، د (٣/ ٢٦٧ / ٢٨٤٥)، ت (٤/ ٢٦/ ٢٤٨٦) وقال: حسن صحيح. ن (٧/ ٢٠١/ ٢٩١١)، جه (٢/ ٢٠١/ ٢٠١٥)، البغوي (١١/ ٢١١/ ٢٧٨٠) وقال: حسن صحيح. حب: الإحسان (٢١/ ٤٧٤/ ٥٦٥٨).

الشاعر.

ان تكتبوا الزمني فإني لزمن

في ظاهري داء وداء مستكن

أبيت أهوى في شياطين قرن

مختلف نجارهم جن وحن

وقال صاحب العين: الحن حي من الجن منهم الكلاب البهم، يقال منه كلب حني، فذهبت طائفة الى أن لا يقتل من الكلاب إلا الاسود البهيم خاصة ما جاء في حديث ابن مغفل، وما كان مثله، واحتجوا بحديث أبي ذر وما كان مثله: الكلب الاسود البهيم شيطان.

وذهب آخرون الى أنه لا يجوز قتل شيء من الكلاب إلا الكلب العقور، وقالوا: أمره على بقتل الكلاب منسوخ بنهيه الله ان يتخذ شيء فيه الروح غرضا، وبقوله عليه السلام: خمس من الدواب يقتلن في الحل والحرم فذكر منهن الكلب العقور. فخص العقور دون غيره، لأن كل ما يعقر المؤمن ويؤذيه ويقدر عليه، فواجب قتله، وقد قيل العقور ههنا الأسد وما اشبه من عقارة سباع الوحش، قالوا في قوله على حين ضرب المثل برجل وجد كلبا يلهث عطشا على شفير بئر، فاستقى فسقى الكلب، فشكر الله له ذلك فغفر له، فقيل يا رسول الله أوفي مثل هذا أجر؟ فقال رسول الله على في كل كبد رطبة أجر (١) - دليل على أنه لا يجوز قتل شيء من الحيوان إلا ما أضر بالمسلم في مال أو نفس، فيكون حكمه حكم العدو المباح قتله؛ وأما ما انتفع به المسلم من كل ذي كبد رطبة في لا يؤجر المرء في انتفع به المسلم من كل ذي كبد رطبة في قل لأنه كما يؤجر المرء في

⁽۱) حم (۲/ ۳۷۵–۱۷۰)، خ (۵/ ۵۰/ ۱۳۳۲)، م (٤/ ۱۲۷۱/ ۱۶۲۲)، د (۳/ ۵۰/ ۵۰۰).

الإحسان إليه كذلك يؤزر في الإساءة اليه، والله أعلم.

واحتجوا أيضا بها حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا أبو خالد الاحمر عن هشام عن محمد، عن أبي هريرة، عن النبي على أن امرأة بغيا رأت كلبا في يوم حاريطيف ببشر قد ادلع لسانه من العطش، فنزعت له بموقها فغفر لها(۱).

قال أبو عمر: حسبك بهذا فضلا في الاحسان إلى الكلب، فأين قتله من هذا؟ وعما في هذا المعنى أيضا، قوله ﷺ: دخلت امرأة النار في هرة، ربطتها حتى ماتت جوعا(٢)، فهذا وما أشبهه يدل على ما قلنا.

قال أبو عمر:

كل ما ذكرنا قد قيل فيما وصفنا وبالله عصمتنا وتوفيقنا. وقد ذكرنا ما للعلماء في بيع الكلاب مستوعبا في باب ابن شهاب عن أبي بكر بن عبد الرحمن من كتابنا هذا، فلا وجه لاعادته ههنا؛ والذي اختاره في هذا الباب، ألا يقتل شيء من الكلاب إذا لم تضر بأحد، ولم تعقر أحدا؛ لنهيه على أن يتخذ شيء فيه الروح غرضا، ولما تقدم ذكرنا له من حجة من اخترنا قوله.

ومن الحجة أيضا لما ذهبنا اليه في أن الامر بقتل الكلاب منسوخ، ترك قتلها في كل الامصار على اختلاف الأعصار بعد مالك رحمه الله وفيهم العلماء والفضلاء ممن يذهب مذهب مالك وغيره، ومن لا يسامح في شيء من المناكر والمعاصي الظاهرة، إلا ويبدر إلى انكارها، وينب الى تغييرها؛ وما علمت فقيها من الفقهاء المسلمين، ولا قاضيا عالما قضى برد شهادة من لم

⁽۱) حم (۲/ ۰۰۷)، م (٤/ ۱۲۷۱/ ۱۲۲۵).

⁽٢) خ (٦/ ٢٣٨/ ١٨ ٣٣)، م (٤/ ١٧٦٠/ ٢٤٢٢)، حب: الإحسان (٢/ ٥٠٥/ ٢٥٥).

يقتل الكلاب التي أمر رسول الله على بقتلها، ولا جعل اتخاذ الكلاب في الدور جرحة يرد بها شهادة؛ ولولا علمهم بأن ذلك من أمر النبي على كان للحنى وقد نسخ، ما اتفقت جماعتهم على ترك امتثال أمره على الأنهم لا يجوز على جميعهم الغلط وجهل السنة؛ وقد بينا في الباب قبل هذا أنه لم يكره اتخاذ الكلب في الدور إلا لما فيه من دفع السائل وترويع المسلم والله أعلم.

وأما قول من ذهب الى قتل الاسود منها بأنه شيطان على ما روى في ذلك فلا حجة فيه؛ لأن الله عزوجل قد سمى من غلب عليه الشر من الإنس والجن شيطان بقوله: ﴿ شَينطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ ﴾ [الانعام: (١١٢)]. ولم يجب بذلك قتله، وقد جاء في الحديث المرفوع أن رسول الله عليه رأى رجلا يتبع حمامة فقال شيطان يتبع شيطانة (١). وليس في ذلك ما يدل على أنه كان مسخا من الجن، ولا أن الحمامة مسخت من الجن، ولا أن ذلك واجب قتله ؛ وقد قيل أن سورة المائدة نسخت الامر بقتل الكلاب: أخبرنا قاسم بن محمد، حدثنا خالدبن سعد، حدثنا أحمدبن عمرو ، حدثنا محمدبن سنجر، حدثنا الفريابي، حدثنا سفيان، عن موسى بن عبيدة، عن القعقاع ابن حكيم، عن سلمى أم رافع، عن أبي رافع، قال: جاء جبريل إلى النبي عَلَيْ فَاستأذن، فأذن له فأخذ رداءه فخرج؛ فقال: قد أذنا لك يا رسول الله، قال أجل يا رسول الله، ولكن لا ندخل بيتا فيه صورة ولا كلب، فنظروا فإذا في بعض بيوتهم جرو، فأمر أبا رافع أن لا يدع كلبا بالمدينة إلا قتله ؛ فإذا بامرأة في ناحية المدينة لها كلب يحرس عليها ، قال فرحمتها فأتيت النبي عَلَيْكُ فأمرني بقتله ؛ قال: ثم أتاه ناس من الناس فقالوا ما يحل لنا من هذه الإقامة التي أمرت بقتلها، فنزلت: ﴿ يَسْتَلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَمُمَّ قُلُ أُحِلَّ

⁽۱) حم (۲/ ۳٤٥)، د (٥/ ۲۳۱ / ۹٤٠)، جه (۲/ ۱۲۳۸ / ۲۲۵)، هق (۱۰ / ۱۹–۲۱۳)، حب: الإحسان (۱۲/ ۱۸۳ / ۱۸۲۷).

المكم الطيّبك وما علَمتُ من الجوارج مكلين المائدة: (٤)]. هكذا كان في أصل الشيخ موسى بن عبيدة ، عن القعقاع ؛ وإنها يرويه موسى بن عبيدة ، عن أبان بن صالح ، عن القعقاع ، حدثنيه سعيد بن نصر ، حدثنا محمد بن وضاح ، حدثنا أبو بكر ، حدثنا ابن سيرين ، عن موسى بن عبيدة ، قال أخبرني أبان بن صالح ، عن القعقاع بن حكيم ، عن سلمى أم رافع ، عن أبي رافع ، قال جاء جبريل فذكر الحديث الى آخره ، وهذا هو الصواب في اسناده ، هذا ما يوجبه عندي النظر في استعمال السنن ، وتهذيب الآثار في اسناده ، هذا ما يوجبه عندي النظر في استعمال السنن ، وتهذيب الآثار في ذلك وقيود الأصول ، وبالله التوفيق .

⁽١) طب في الكبير (١/ ٣٢٦/ ٩٧٢).

النهي عن قتل الجنان في البيوت

[١١] مالك، عن نافع، عن ابي لبابة، أن رسول الله على الله عن قتل الجنان التي في البيوت (١١).

هكذا قال يحيى: عن مالك، عن نافع، عن ابي لبابة، وتابعه أكثر الرواة عن مالك، وقال ابن وهب: عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، عن ابي لبابة. والصحيح ما قاله يحيى وغيره عن مالك، عن نافع، عن ابي لبابة؛ لأن نافعا سمع الحديث مع ابن عمر من أبي لبابة، وكذلك سمع حديث الصرف من أبي سعيد الخدري. وكان دخوله عليه مع ابن عمر، فحدثها بحديث الصرف المذكور. والجنان: الحيات، أنشد نفط ويه للخطفى جد جرير، واسمه حذيفة:

يرفعن لليل إذا ما أســــدفا

أعناق جنان وهامًا رُج في فا وعنقًا بعدَ الرَّسيم خَيْطَ في

قال نفطويه: وبهذه الابيات سمى الخطفي، قال: وقال قطرب السدفة من الاضداد تكون الظلمة، وتكون الضياء. قال أبو عبيد: هي الضياء في لغة قيس، والظلمة في لغة تميم:

وقال ابن الاعرابي: هي الظلمة يخالطها الضياء، قال: والجنان ضرب من الحيات. وقوله رجفا أي محركة، والعنق ضرب من السير، والرسيم مثله؛ والخطفا والخيطفاء هي السرعة.

⁽١) د (٥/٢١٤/٨٥٥). وأخرجه من طرق عن نافع: حم (٣/ ٥٥٢)،

خ (٦/ ٣٣٢/ ٣٣٣)، م (٤/ ٢٥٧/ ٣٣٢)، حب: الإحسان (١٢/ ٥٥١/ ١٣٣٥).

وقال الخليل بن أحمد: الجنان: الحية. قال: والجنان أيضا أبو الجن وجمعه الجنة والجنان:

تبدل حال بعد حال عهدنـــها

قال ابن ابي ليلى: الجن: الـذين لا يتعرضون للناس. والخيل: الذي يتخيلون للناس ويؤذونهم. ويروى عن ابن عباس: الجنان مسخ الجن، كما مسخت القردة من بني اسرائيل(١).

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن اصبغ، قال حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا أبو الطاهر، قال أخبرنا ابن وهب، قال أخبرني ابن وضاح، قال حدثنا أبو الطاهر، قال أجبرنا ابن وهب، قال أخبرني أسامة بن زيد الليثي، عن نافع، أن أبا لبابة مر بعبد الله بن عمر وهو عند الاطم الذي عند دار عمر بن الخطاب يرصد حية، فقال أبو لبابة: إن رسول الله على الما عبد الرحمن قد نهى عن قتل عوامر البيوت، فانتهى عبد الله ابن عمر عن ذلك، ثم وجد بعد ذلك في بيته حية. فأمر بها فطرحت ببطحاء؛ قال نافع: ثم رأيتها بعد ذلك في بيته (٢) قال ابن وهب: عوامر البيوت، تتمثل في صفة حية رقيقة في البيوت بالمدينة لا غيرها، ففيها جاء النهي عن قتلها حتى تنذر، قال: واما التي في الصحاري فلا.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قراءة مني عليه أن قاسم بن أصبغ حدثهم، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال حدثني أبي، قال حدثنا يحيى بن

 ⁽۱) حم (۱/۳٤۸)، حب: الاحسان (۱۲/ ۲۵۷/ ۵۶۰)،

عبد الرزاق (١٠/ ٤٣٤/ ١٩٦١٧). ذكره الهيثمي في المجمهع وقال: «رواه الطبراني في الكبير والاوسط والبزار بالاختصار ورجاله رجال الصحيح».

^{(1),(3/00/1/7777[[71]).}

سعيد القطان، قال حدثنا عبيد الله بن عمر، قال أخبرني نافع، أنه سمع أبا لبابة يحدث عن عمر، عن النبي على أبا لبابة يحدث عن عمر، عن النبي على أبا لبابة يحدث عن عمر،

قال أبو عمر:

وأما حديث أبي لبابة، فليس إلا أن رسول الله على نعن قتل الجنان التي في البيوت لا غير، إلا ما زاد القعنبي، وهو غلط والله أعلم في حديث أبي لبابة، وهو محفوظ من حديث ابن عمر، وعائشة كما وصفت لك.

حدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف، قال اخبرنا محمد بن محمد، قال حدثنا أحمد بن خالد، قال حدثنا ابو جعفر بن الاعجم، قال حدثنا محمد ابن عبد الاعلى، قال حدثنا المعتمد، قال سمعت عبيد الله يحدث عن ابن عبد البية، عن النبي عليه قال: لا تقتلوا الجنان التي في البيوت.

⁽١) سيأتي تخريجه في الباب الذي بعده.

وأخبرنا احمد بن عبد الله بن محمد بن علي أن اباه اخبره، قال حدثنا أحمد بن عبيد بن أحمد بن خالد، قال حدثنا الحسن بن أحمد، قال حدثنا محمد بن عبيد بن حساب، قال حدثنا حماد بن زيد، عن ايوب، عن نافع، ان ابن عمر كان يقتل الحيات كلها ويقول: إن الجنان مسخ الجن كما مسخت القردة من بني إسرائيل، حتى حدثه ابو لبابة البدري، أن رسول الله على عن قتل الجنان التي تكون في البيوت قال: فوجد ابن عمر بعد ذلك حية في داره، فأمر بها فأخرجتإلى البقيع (۱).

قال أبو عمر: هذا هو الصحيح في حديث ابي لبابة، أن رسول الله على الله على الله عن قتل الجنان التي تكون في البيوت لا غير.

وأما حديث ابن عمر، ففيه ذكر ذي الطفيتين والابتر: روى معمر وغيره، عن الزهري، عن سالم، عن ابن عمر، قال: سمعت رسول الله على الله الحيل المتعلى ا

وكذلك رواه يونس والليث وابن عيينة وغيرهم بمعنى حديث معمر عنه سواء، وقال فيه بكير بن الاشج: عن سالم، عن ابيه، عن النبي عليه:

^{(1) (0/713/3070).}

⁽٢)حم (٢/٩))و (٢/٢٥٤)، خ (٦/٢١٤/ ٣٢٩٧)، م (٤/ ١٧٥٢/ ٣٢٣٣)، د (٥/ ٤١١/ ٢٥٢٥)، ت (٤/ ٦٤/ ١٤٨٣)، جه (٢/ ١١٦٩/ ٣٥٣٥) من طرق عن الزهري

فمن وجد ذا الطفيتين والابتر فلم يقتلهما فليس منا(١). وهذا الحديث لم يسمعه بكير من سالم.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن اصبغ، قال حدثنا أبو اسهاعيل، قال حدثنا أصبغ بن الفرج، قال حدثنا ابن وهب، عن عمرو ابن الحارث، انه اخبره ان بكيرا حدثه أن عبد الله بن عبد الرحمن حدثه عن سالم بن عبد الله، عن ابيه، أن رسول الله على قال: اقتلوا الحيات، ومن وجد ذا الطفيتين والابتر فلم يقتلها فليس منا، فانها اللذان يخطفان البصر، ويسقطان ما في بطون النساء (۱).

قال أبو عمر:

يقال إن ذا الطفيتين حنش يكبون على ظهره خطان ابيضان، ويقال: إن الابتر: الافعى. وقيل إنه حنش أبتر كأنه مقطوع الذنب، وقال النضر بن شميل: الابتر من الحيات: صنف أزرق مقطوع الذنب، لا تنظر اليه حامل إلا ألقت ما في بطنها والله أعلم.

قال أبوعمر:

اختلف العلماء في قتل الحيات جملة، فقال منهم قائلون: تقتل الحيات كلها في البيوت والصحاري، في المدينة وغير المدينة لم يستثنوا منها نوعا ولا جنسا، ولا استثنوا في قتلهن موضعا؛ وسنذكر اختلافهم في إذنها بالمدينة وغيرها في باب صيفى إن شاء الله.

ومن حجتهم حديث عبد الله بن مسعود، عن النبي عَلَيْةِ أنه قال: من

⁽١) تقدم تخريجه (انظر ما قبله).

قتل حية فكأنها قتل كافرا^(١) ولم يخص حية من حية. وحديث ابن مسعود، عن أبي هريرة عن النبي عليه : من ترك الجنان فلم يقتلهن مخافة ثأرهن فليس منا^(٢).

ومن حجتهم أيضا ما مضى من الاحاديث فيها سلف من هذا الباب في قتل الحية في الحل والحرم.

حدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالا حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن وضاح، قال حدثنا محمد بن قدامة، قال حدثنا محمد بن قدامة، قال حدثنا مرير، عن منصور، عن حبيب بن أبي ثابت، عن زيد بن حبيش، عن عبد الله، قال: من قتل حية أو عقربا، قتل كافرا. وروى من طريق أبي الاحوص، عن ابن مسعود، عن النبي على مرفوعا.

وحدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبوداود، قال حدثنا عبد الحميد بن حيان السكري، عن إسحاق بن يوسف، عن شريك، عن أبي اسحاق، عن القاسم بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله على: اقتلوا الحيات كلهن، فمن خاف ثأرهن فليس منا(٢).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن عبد السلام، قال حدثنا محمد بن بشار، قال حدثنا يحيى بن سعيد، قال حدثنا ابن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول

⁽۱) حم (۱/ ٣٩٥)، طب (۱۰/ ۱۳۰/ ۱۰۰۹)، ابسو يعلى (٩/ ٢٢١/ ٥٣٢٠)، ذكره الهيثمي (٤/ ٤٩) وقال: « رواه أحمد وأبو يعلى والبزار بنحوه. والطبراني في الكبير مرفوعا وموقوفا . . ورجال البزار رجال الصحيح». وإسناد أحمد والطبراني فيه أبو الأعين العبدي وهو ضعيف، ومحمد بن زيد الكندي قال الحافظ: مقبول.

⁽٢) د (٥/ ٩٠٤/ ٩٤٢٥)، ن (٦/ ٨٥٣/ ١٩٢٣).

الله ﷺ ما سالمناهن، منذ حاربناهن، فمن ترك شيئًا منهن خيفة، فليس منا - يعنى الحيات(١).

وحدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا سفيان، عن ابن داود، قال حدثنا سفيان، عن ابن عجلان، عن أبيه، عن أبيه عريرة، قال: قال رسول الله عليه منذ حاربناهن، ومن ترك شيئا منهن خيفة، فليس منا(١).

أخبرنا خلف بن قاسم، حدثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر، وأبو يوسف يعقوب بن المبارك، قالا: حدثنا أبو زكريا يحيى بن أيوب بن بادي العلاف، قال: حدثنا سعيد بن أبي مريم، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: أخبرني محمد بن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن رسول الله قال: أخبرني محمد بن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن رسول الله قال في الحيات: ما سالمناهن منذ عاديناهن، ومن ترك منهن شيئا خيفة فليس منا(١).

قال يحيى بن أيوب: سئل أحمد بن صالح عن تفسير ما سالمناهن منذ عاديناهن، فقيل له: متى كانت العداوة؟ قال: حين أخرج آدم من الجنة، قال الله عز وجل: ﴿ ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُرْ لِبَعْضٍ عَدُوًّ ﴾ [البقرة: (٣٦)].

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا مضر بن محمد، قال حدثنا عبد الرحمن بن عمرو الخزاعي، قال: قرأنا على معقل بن عبيد الله، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: قام رسول الله على مقل بن عبيد الله، واقتلوا ذا الطفيتين والابتر، فإنها يطمسان البصر، فقال: اقتلوا الحيات، واقتلوا ذا الطفيتين والابتر، فإنها يطمسان البصر، ويسقطان الحبالي، ويوضعان الغنم. قالوا: ففي هذه الاحاديث قتل

⁽١) حم (٢/ ٤٣٢)، د (٥/ ٤٠٩/٤٠٩)، حب: الإحسان (١٢/ ٢٦١) ١٦٤٤).

الحيات جملة: ذي الطفيتين وغيره، وكذلك الاحاديث التي قبلها لم يخص شيئا دون شيء.

وقال آخرون: لا يقتل من الحيات ما كان في البيوت بالمدينة خاصة إلا أن ينذر ثلاثا، وما كان في غيرها فيقتل في البيوت وغير البيوت ذا الطفيتين كان أو غيره.

ومن حجتهم حديث أبي سعيد الخدري من رواية صيفي عن ابي السائب، عن ابي سعيد، عن النبي على أنه قال: إن نفرا من الجن بالمدينة أسلموا، فإذا رأيتم أحدا منهم فحذروه ثلاثة أيام، ثم إن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه (١).

وروى أبو حازم، عن سهل بن سعد، عن النبي عَلَيْ نحوه بمعناه.

ومن حديث سهل بن سعد أيضا عن النبي عَلَيْهُ قال: إن لهذه البيوت عوامر، فإذا رأيتم منها شيئا فتعوذوا منه، فان عاد فاقتلوه (٢). وهذا يحتمل أن يكون إشارة إلى بيوت المدينة وهو الأظهر، ويحتمل أن يكون إلى جنس البيوت والله أعلم؛ وسيأتي ذكر حديث أبي سعيد الخدري، وحديث سهل بن سعد في تخصيص حيات المدينة بالاذن في باب صيفي من هذا الكتاب إن شاء الله.

وقال آخرون: لا تقتل حيات البيوت بالمدينة ولا بغيرها حتى تؤذن، فإن عادت قتلت.

⁽۱)م (٤/ ٢٥٧١/ ٢٣٢٦)، د (٥/ ١٥٥/ ٢٥٥٩)، ت (٤/ ٥٦/ ١٤٨٤)، حد: الاحسان (٢/ ٢٥٣/ ٣٣٢٥).

ر ٢) طب (٦/ ١٨٣/ ٥٩٣٥)، ذكره الهيثمي في المجمع (٤/ ٥١) وقال: رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح.

ومن حجتهم ما حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا سعيد بن سليان، عن علي بن هاشم، قال حدثنا ابن أبي ليلى، عن ثابت البناني، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه، أن رسول الله على سئل عن حيات البيوت فقال: إذا رأيتم منهن شيئا في مساكنكم فقولوا: أنشدكم العهد الذي أخذ عليكم سليان أن تؤذونا، فإن عدن فاقتلوهن (۱) فلم يخص في هذا الحديث بيوت المدينة من غيرها، وهو عندي محتمل للتأويل، والاظهر فيه العموم وقال آخرون: لا تقتل ذوات البيوت من الحيات بالمدينة أو بغير المدينة، واحتجوا بظاهر حديث أبي لبابة عن النبي على أنه نهى عن قتل الجنان التي في البيوت لم يخص بيتا من لبابة عن النبي على أنه نهى عن قتل الجنان التي في البيوت لم يخص بيتا من بيت، ولا موضعا من موضع، ولم يذكر الاذن فيهن.

وقال آخرون: يقتل من حيات البيوت، ذو الطفيتين والابتر خاصة بالمدينة وغيرها من المواضع دون إذن ولا إنذار، ولا يقتل من ذوات البيوت غير هذين الجنسين من الحيات.

واحتجوا بها حدثناه سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالا: حدثنا قاسم بن اصبغ، قال حدثنا اسهاعيل بن اسحاق، قال حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي، قال حدثنا مالك بن أنس، عن نافع، عن أبي لبابة، ان رسول الله عليه نهى عن قتل الجنان التي تكون في البيوت، إلا أن يكون ذا الطفيتين والأبتر، فإنها يخطفان البصر، ويطرحان مافي بطون النساء (٢).

⁽١) د (٥/ ٥٢٦٠ / ٥٢٦٠)، ت (٤/ ٦٦/ ١٤٨٥) وقال: «هذا حديث غريب». والحديث ضعيف فيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي الكوفي القاضي وهو صدوق سيء الحفظ جدا كها قال الحافظ ابن حجر في التقريب.

⁽٢) تقدم تخريجه في هذا الباب.

ومن حديث نافع عن سائبة مثل هذا سواء (١)، وسيأتي في موضعه من كتابنا هذا ان شاء الله .

وحدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، وعبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد أحمد، قالا: حدثنا أحمد بن جعفر بن مالك، قال حدثنا عبد الله بن أحمد ابن حنبل، قال حدثنا أي، قال حدثنا محمد بن جعفر، قال حدثنا شعبة، عن عبد ربه، عن نافع، عن عبد الله بن عمر، انه كان يأمر بقتل الحيات كلها، فقال له أبو لبابة: أما بلغك أن رسول الله عليه نهى عن قتل ذوات البيوت، وأمر بقتل ذي الطفيتين والابتر(۱).

قال أبو عمر:

هذا نص رواية القعنبي في المتن، ورواية ابن وهب في الاسناد، وقد أجمع العلماء على جواز قتل حيات الصحاري صغارا كن أو كبارا أي نوع كان الحيات؛ وأما قتلهن في الحرم فقد مضى فيها سلف من كتابنا هذا – وبالله توفيقنا.

قال أبو عمر:

ترتيب هذه الاحاديث كلها المذكورة في هذا الباب وتهذيبها، استعمال حديث أبي لبابة والاعتماد عليه، فإن فيه بيانا لنسخ قتل حيات البيوت، لأن ذلك كان بعد الامر بقتلها جملة، وفيه استثناء ذي الطفيتين والابتر، فهو حديث مفسر لا اشكال فيه لمن فهم وعلم – وبالله التوفيق.

ومما يدلك على ذلك أن ابن عمر كان قد سمع من النبي على الأمر بقتل الجنان جملة ، فكان قتلهن حيث وجدهن حتى أخبره أبو لبابة أن النبي على

⁽١) انظر الباب القادم.

نهى بعد ذلك عن قتل عوامر البيوت منهن، فانتهى عبد الله بن عمر، ووقف عند الآخر من أمره - على حسبها أخبره أبو لبابة، وقد بان ذلك في رواية أسامة بن زيد وغيره عن نافع - على حسبها تقدم في الباب.

وحدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا سفيان، عن الزهري، عن أبيه، أن رسول الله على قال: اقتلوا الحيات وذا الطفيتين والابتر، فانها يلتمسان البصر، ويسقطان الحبل. قال: وكان عبد الله يقتل كل حية وجدها، فابصره أبو لبابة أو زيد بن الخطاب وهو يطارد حية فقال إنه قد نهى عن ذوات البيوت(۱).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن اسهاعيل الترمذي، قال حدثنا الحميدي، قال حدثنا سفيان، قال حدثنا الزهري، عن سالم، عن أبيه – فذكره سواء (۱) وزاد: قال سفيان: كان الزهري يشك فيه زيد أو أبو لبابة.

قال أبو عمر:

هو أبو لبابة صحيح لم يشك فيه نافع وغيره، وقد رواه بكر بن الاشج، عن سالم، فاستثنى من ذوات البيوت ذا الطفيتين والابتر، وهو موافق لرواية عبد ربه بن سعيد، عن نافع، عن ابن عمر. ولرواية القعنبي، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، وهو الصواب في هذا الباب، وعليه يصح ترتيب الآثار فيه والحمد لله.

وقد روي عن ابن مسعود في هذا الباب قول غريب حسن:

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا أبو عوانة، عن مغيرة، عن ابراهيم، عن ابن مسعود، انه قال: اقتلوا الحيات كلها إلا الجان الابيض الذي كأنه قضيب فضة (١) و وبالله التوفيق.

⁽١) د (٥/ ٤١٥ / ٢٦١)، وسنده منقطع فإن ابراهيم بن يزيد النخعي لم يسمع من ابن مسعود.

باب منه

[17] مالك، عن نافع، عن سائبة مولاة عائشة، ان رسول الله على عن قتل الجنان التي في البيوت إلا ذا الطفيتين والابتر، فانهما يخطفان البصر، ويطرحان ما في بطون النساء (١).

هكذا روى هذا الحديث يحيى عن مالك، عن نافع، عن سائبة - مرسلا - لم يذكر عائشة؛ وليس هذا الحديث عند القعنبي. ولا عند ابن بكير، ولا عند ابن وهب، ولا عند ابن القاسم - لا مرسلا ولا غير مرسل، وهو معروف من حديث مالك - مرسلا، ومن حديث نافع أيضا، وأكثر أصحاب نافع وحفاظهم يروونه عن نافع، عن سائبة، عن عائشة - مسندا متصلا.

حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد ابن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا ابن نمير، قال حدثنا عبيد الله، عن نافع، عن سائبة، عن عائشة، ان رسول الله على نهم عن قتل الجنان التي تكون في البيوت إلا الابتر وذا الطفيتين، فإنها يخطفان البصر، ويطرحان ما في بطون النساء، فمن تركهن فليس منا (١). وروى المعتمر بن سليان، قال سمعت عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن سائبة، عن عائشة، عن النبي على مثله (١).

وروى حماد بن زيد عن أيـوب، وعبد الرحمن - جميعـا - عن نافع، عن سائبة، عن عائشة ان رسـول الله عليها قال: اقتلوا ذا الطفيتين والابتر، فإنها

⁽۱) الحديث أخرجه مالك مرسلا. ووصله: حم (٦/ ١٤٧) من طريق نافع عن سائبة عن عائشة. وأخرجه: حم (٢٩/٦-٥٢)، خ (٦/ ٢٣٢/ ٣٣٠٨)،

م (٤/ ٢٧٥٢/ ٢٣٣٢)، جه (٢/ ١٦٩/ ٣٥٣٤)، من طرق عن عائشة به.

يطمسان الابصار، ويقتلان أولاد النساء في بطون أمهاتهم، من تركهما فليس منا(١).

قال عبد الرحمن: فقلت لنافع: فها ذو الطفيتين؟ قال: ذو الخطين في ظهره، والدليل على هذا أن الحديث عن سائبة، عن عائشة - مسندا - أن هشام بن عروة يرويه عن أبيه، عن عائشة، عن النبي على ، وقد مضى القول في قتل الحيات، وما للعلماء في ذلك من الاقوال والرويات فيها سلف من حديث نافع في هذا الكتاب، فلا معنى لاعادة ذلك ههنا، وباستعمال ما في هذا الحديث، يستعمل جميع الآثار على الترتيب الذي ذكرنا في ذلك الباب - والله الموفق للصواب.

وقال النضر بن شميل: الابتر من الحيات صنف أزرق مقطوع الذنب، لا تنظر اليه حاملاً إلا ألقت ما في بطنها. وقال المهري: الواحد جن، والاثنان والجمع جنان، مثل صنو وصنوان للاثنين، وللجمع صنوان أيضا.

⁽١) تقدم في الذي قبله.

باب ہنہ

[۱۳] مالك، عن صيفي مولى ابن أفلح، عن أبي السائب مولى هشام بن زهرة، أنه قال: دخلت على أبي سعيد الخدري فوجدته يصلي، فجلست أنتظره حتى قضى صلاته، فسمعت تحريكا تحت سريره في بيته، فإذا حية، فقمت لاقتلها؛ فأشار إلى أبو سعيد أن اجلس؛ فلها انصرف، أشار إلى بيت في المدار فقال: أترى هذا البيت؟ قلت: نعم، قال: إنه قد كان فيه فتى حديث عهد بعرس، فخرج مع رسول الله على المختلف، فبينا هو به إذ أتاه الفتى يستأذنه، فقال: يارسول الله، ائذن لي حتى أحدث بأهلي عهدا. فأذن له رسول الله على وقال: خذ عليك سلاحك، فإني أخشى عليك بني قريظة. فانطلق الفتى إلى أهله، فوجد امرأته قائمة بين البابين، فأهوى اليها بالرمح ليطعنها وأدركته غيرة؛ فقالت: لا تعجل حتى تدخل وتنظر ما في بيتك، فدخل فإذا هو بحية منطوية على فراشه، فركز فيها رعه، ثم خرج بها فنصبه في الدار، فاضطربت الحية في رأس الرمح، وخر فيها رعه، ثم خرج بها فنصبه في الدار، فاضطربت الحية في رأس الرمح، وخر الفتى ميتا، فها يدرى ايها كان أسرع موتا: الفتى أم الحية؟ فذكرنا ذلك لرسول الله على فقال: إن بالمدينة جنا قد أسلموا، فإذا رأيتم منهم شيئا فآذنوه ثلاثة أيام، فان بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه، فإنها هو شيطان (۱).

هكذا قال مالك في هذا الحديث عن صيفي مولى ابن أفلح، وذكره الحميدي عن ابن عيينة، عن ابن عجلان، عن صيفي مولى أبي السائب، عن رجل قال: اتيت أبا سعيد الخدري أعوده، فسمعت تحريكا تحت سريره، فنظرت فإذا حية، فأردت أن اقتلها وذكر الحديث نحو حديث مالك، إلا أنه قد غلط في قوله فيه مولى أبي السائب ولم يقم اسناده، وقال فيه

⁽۱) م (٤/ ٢٥٧١/ ٢٣٢٦)، د (٥/ ١٥/ ٤/ ٢٥٥٥)، ت (٤/ ٦٥/ ١٤٨٤)، حب: الإحسان (٢١٢ ٣٥٤/ ٢٣٥).

عن رجل، وإنها هـ و صيفي عن إي السائب. ورواه يحيى القطان، عن ابن عجد لان، عن صيفي، عن ابن السائب عن أي سعيد الخدري مختصرا؛ حدثناه عبد الله بن محمد بن اسد، قال حدثنا حمزة بن محمد بن علي، قال حدثنا أحمد بن شعيب النسوي، قال أخبرنا يعقوب بن ابراهيم، قال حدثنا يحيى، عن ابن عجد لان، قال حدثني صيفي، عن أبي السائب، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله على إن بالمدينة نفرا من الجن أسلموا، فمن رأى شيئا من هذه العوامر، فليوذنه ثلاثا، فان بدا له بعد فليقتله، فإنها هو شيطان (۱).

وحدثناه عبد الوارث، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا بكر بن حماد، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا يحيى، عن ابن عجلان فذكره بإسناده سواء (١).

حدثنا عبد الوارث، حدثنا قاسم، حدثنا محمد بن اسهاعيل الترمذي، حدثنا أبو صالح، قال حدثنا الليث، قال حدثني محمد بن عجلان، عن صيفي أبي سعيد مولى الانصار، عن ابي السائب، أنه قال: أتينا أبا سعيد الخدري، فبينا أنا عنده جالس، سمعت تحت سريره تحرك شيء، فنظرت فإذا حية فقمت، فقال أبو سعيد: مالك؟ فقلت: حية ههنا. قال: فتريد ماذا؟ قال: أريد قتلها. قال: فأشار إلى بيت في داره تلقاء بيته وقال: ابن ماذا؟ قال في هذا البيت، فلما كان يوم الاحزاب استأذن رسول الله على في أهله، وكان حديث عهد بعرس؛ فأذن له وأمره أن يذهب بسلاحه معه، فأتى داره فوجد امرأته قائمة على باب البيت، فأشار إليها بالرمح؛ قالت: فأتى داره فوجد امرأته قائمة على باب البيت، فأشار إليها بالرمح؛ قالت: لا تعجل حتى تنظر ما أخرجني! فدخل البيت، فإذا حية منكرة، فقطعها

⁽۱) م (٤/ ١٧٥٧/ ٢٣٣٦ [١٤١])، وقال: فإنه كافر. د (٥/ ٢١٤/ ٥٢٥٨) من طريق مسدد عن يحيى عن ابن عجلان بهذا الإسناد.

بالرمح، ثم خرج بها في الرمح ترتكض، فلا أدري أيها كان أسرع موتا: الرجل أو الحية؟ فأتى قومه رسول الله على فقالوا: ادع الله أن يرد صاحبنا، فقال: استغفروا لصاحبكم، ثم قال: إن نفرا من الجن بالمدينة أسلموا، فإذا رأيتم أحدا منهم فحذروه ثلاثة أيام، ثم إن بدا لكم أن تقتلوه فاقتلوه (١).

قال أبو عمر:

رواية الليث لهذا الحديث عن ابن عجلان، كرواية مالك في اسناده ومعناه؛ ولا يضر اختلافهما في ولاء أبي سعيد صيفي إذ قال مالك: مولى ابن افلح، وقال فيه الليث عن ابن عجلان، عن صيفي مولى الانصار؛ وكذلك هو مولى الانصار، إلا أنه لم يحفظ لمن ولاؤه من الانصار وقد جوده مالك في قوله مولى ابن أفلح؛ وكذلك من قال فيه مولى أفلح؛ لأن أفلح مولى أبي أيوب الانصاري؛ وأما قـول ابن عيينة عن ابن عجلان، عن صيفي مولى أبي السائب، فلم يصنع شيئا، ولم يقم الاسناد؛ اذ جعله مولى أبي السائب، عن رجل، وانها هـ و مـ ولى ابن أفلح عـن ابي السـائب؛ كـذلك قــال مـالك عن صيفى، عن ابي السائب؛ وكذلك قال الليث ويحيى القطان، عن ابن عجلان، عن صيفي، عن ابي السائب؛ ومن قال في هذا الحديث عن ابن عجلان، عن سعيد بن ابي سعيد، عن صيفي، فقد أفرط في التصحيف والخطأ؛ كذلك رواه علي بن حرب، عن ابن عيينة، عن ابن عجلان؛ وهذا لا خفاء به عند أهل العلم بالحديث، وانها هو عن أبي سعيد صيفي، ولا معنى لـذكر سعيـد بن ابي سعيـد هنا؛ ومن رواه أيضـا عن صيفي، عن ابي سعيد الخدري، فليس بشيء وقد قطعه؛ لأن صيفيا لم يسمعه من ابي سعيد، وإنها يرويه عن إبي السائب، عن إبي سعيد الخدري؛ وقد روي هذا

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

الحديث عن أبي سعيد الخدري من غير رواية صيفي، إلا أنه مختصر، نحو رواية القطان عن ابن عجلان، عن صيفي: حدثنا خلف بن قاسم، قال حدثنا بكر بن عبد الرحمن، قال حدثنا يحيى بن عثمان، قال حدثنا عمرو بن خالد، قال حدثنا ابن لهيعة، عن يزيد بن ابي حبيب، عن عبد الله بن ابي سلمة، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله عليه: إذا أذاكم شيء من الحيات في مساكنكم، فحرجوا عليهن ثلاث مرات، فان عاد بعد ثلاث فاقتلوه، فإنها هو شيطان.

وقد روي مثل حديث أي سعيد الخدري هذا من حديث سهل بن سعد الساعدي، حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن غالب، وزكريا بن يحيى الناقد واللفظ لمحمد بن غالب، قال حدثنا خالد بن خداش، قال حدثنا حماد بن زيد، عن أي خالب، قال حدثنا حاد بن زيد، عن أي حازم، عن سهل بن سعد، أن فتى من الانصار كان حديث عهد بعرس، وأنه خرج مع النبي في غزاة، فرجع من الطريق، فإذا هو بامرأته قائمة في المحجرة، فمد إليها الرمح، فقالت: ادخل فانظر ما في البيت؛ فدخل فإذا هو بحية منطوية على فراشه، فانتظمها برمحه، وركز الرمح في الدار؛ ها نتفضت الحية وماتت، ومات الرجل؛ قال: فذكروا ذلك للنبي فقال: فانتفضت الحية وماتت، ومات الرجل؛ قال: فذكروا ذلك للنبي فقال: إنهذه البيوت عوامر شك خالد، فإذا رأيتم شيئا منها فتعوذوا، فإن عاد فاقتلوه (۱).

قال أبو عمر:

قال قوم: لا يلزم أن توذن الحيات ولا تناشدن ولا يحرج عليهن إلا بالمدينة خاصة، لهذا الحديث وما كان مثله، لانه خص المدينة بالذكر؛ وعمن

⁽١) ذكره الهيثمي (٤/ ٥١) وقال: رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح.

قال ذلك عبد الله بن نافع الزبيري، قال: لا تنذر عوامر البيوت إلا بالمدينة خاصة؛ قال: وهو الذي يدل عليه حديث النبي على القوله: إن بالمدينة جنا قد أسلموا. وقال آخرون: المدينة وغيرها في ذلك سواء، لأن من الحيات جنا؛ وجائز ان يكن بالمدينة وغيرها، وان يسلم من شاء الله منهن.

قال مالك: أحب الي أن تنذر عوامر البيوت بالمدينة وغيرها ثلاثة أيام، ولا تنذرن في الصحاري.

قال أبو عمر: العلة الظاهرة في الحديث إسلام الجن والله أعلم، إلا أن ذلك شيء لا يوصل إلى شيء من معرفته، والاولى ان تنذر عوامر البيوت كلها كما قال مالك؛ والانذار ان يقول الذي يرى الحية في بيته: احرج عليك ايتها الحية بالله واليوم الآخر ان تظهر لنا أو تؤذينا.

وقد روى عباد بن إسحاق، عن ابراهيم بن محمد بن طلحة، عن سعد ابن ابي وقاص، قال: بينا أنا بعبادان، اذ جاءني رسول زوجتي فقال: أجب فلانة، واستنكرت ذلك ثم قمت فدخلت، فقالت لي: إن ههنا الحية واشارت اليها؛ كنت أراها بالبادية إذا خلوت، ثم مكثت لا أراها حتى رأيتها الآن وهي هي أعرفها بعينها؛ قال: فخطب سعد خطبة حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: انك قد آذيتني، وإني اقسم بالله لئن رأيتك بعد هذه لاقتلنك؛ فخرجت الحية، انسابت من باب البيت ثم من باب الدار؛ فأرسل معها سعد إنسانا، فقال: انظر أين تذهب؛ فتبعها حتى جاءت المسجد، ثم جاءت منبر رسول الله علية علته فرقته، ثم صعدت إلى الساء حتى غابت.

حدثنا محمد بن ابراهيم، قال حدثنا محمد بن معاوية؛ وحدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا حمزة بن محمد بن علي، قال حدثنا أحمد بن شعيب،

قال حدثنا الحسين بن منصور النيسابوري، قال حدثنا مالك بن سعير بن الخمس، قال حدثنا ابن ابي ليلى، عن ثابت البناني، عن عبد الرحمن بن ابي ليلى، أنه ذكر عنده حيات البيوت، فقال: إذا رأيتم منها شيئا في مساكنكم، فقولوا: انشدكم بالعهد الذي أخذ عليكم نوح عليه السلام، وأنشدكم بالعهد الذي أخذ عليكم سليان عليه السلام، فإذا رأيتم منهن شيئا بعد ذلك فاقتلوه (۱).

حدثنا أحمد بن عمر، قال حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد ابن فطيس، قال حدثنا بحر بن نصر، قال حدثنا ابن وهب، قال حدثنا معاوية بن صالح، عن ابي الزاهرية، عن جبير بن نفير، عن ابي ثعلبة الخشني، أن رسول الله على قال: الجن على ثلاثة أثلاث، فثلث لهم أجنحة يطيرون في الهواء، وثلث حيات وكلاب، وثلث يحلون ويظعنون (٢).

حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد، قال حدثنا أحمد بن ابراهيم بن جامع، قال حدثنا علي بن عبد العزيز، قال حدثنا حجاج، قال حدثنا يزيد ابن زريع، قال حدثنا داود، قال حدثنا أبو نضرة أن عبد الرحمن بن ابي ليلى حدثه أن رجلا من الانصار خرج عشاء من أهله يريد مسجد قومه فاستطير، فالتمس فلم يوجد؛ فانطلقت امرأته إلى عمر بن الخطاب، فذكرت ذلك له؛ فدعا بقومه فسألهم عنه، فحدثوه بمثل ما حدثته امرأته؛ فقال لهم: اما سمعتم منه ذكرا بعد؟ قالوا: لا، فأمرها أن تتربص أربع سنين ففعلت، ثم اتته فأخبرته انها لم يذكر لها منه ذكر؛ فدعا قومه فسألهم عن ذلك، فقالوا: ما

⁽۱) د (٥/ ٥١٥ / ٥٢٦٠)، ت (٤/ ٦٦ / ١٤٨٥) وقال: حديث حسن غريب. والحديث ضعيف فيه محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلي الكوفي القاضي، وهو صدوق سيء الحفظ جدا، كما قال الحافظ في التقريب.

⁽٢) ك (٢/ ٤٥٦) وقال: هذا حديث صحيح ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

ذكر لنا منه ذكر؛ فأمرها أن تعتد منه، فاعتدت ثم جاءته، فأمرها أن تتزوج إن شاءت فتزوجت؛ ثم جاء زوجها الاول بعد ذلك، فقال: زوجت امرأتي؟ فقال عمر: لم أفعل، ودعاها عمر فقالت: أنا المرأة التي أخبرتك بـذهاب زوجي، فأمرتني أن أتربص أربع سنين ففعلت؛ ثم اتيتك فأمرتني أن أعتد، فاعددت؛ ثم جئتك فأمرتنى أن اتزوج، ففعلت؛ فقال عمر: ينطلق أحدكم فيغيب عن أهله أربع سنين ليس بغاز ولا تاجر؛ فقال له الرجل: إني خرجت عشاء من أهلى أريد مسجد قومي، فاستبتني الجن، فكنت فيهم حتى غـزاهم جن مسلمون؛ فأصـابوني في السبي، فسألـوني عن ديني فأخبرتهم أني مسلم، فخيروني بين أن يردوني إلى قرمي، وبين أن أمكث معهم ويواسوني ؛ فاخترت أن يردوني إلى قومي ، فبعثوا معي نفرا: أما الليل ، فرجال يحدثوني، وأما النهار فأعصار ريح اتبعها حتى هبطت إليكم؛ فقال له عمر: فها كان طعامك فيهم؟ فقال: ما لم يذكر اسم الله عليه وهذا الفول؛ فخيره عمر بين المهر والمرأة .

حدثنا خلف بن القاسم، قال حدثنا بكير بن الحسن بن عبد الله بن سلمة الرازي، قال حدثنا أي، قال حدثنا العباس بن عبد الله الترقفي الباكسالي، قال حدثنا أبو أسامة، عن أبي سنان، عن ابي منيب، عن يحيى ابن ابي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي الدرداء، قال وسول الله على: خلق الله الجن ثلاثة اثلاث، فثلث كلاب وحيات وخشاش الارض، وثلث ربح هفافة، وثلث كبني آدم لهم الثواب وعليهم العقاب؛ وخلق الله الانس ثلاثة اثلاث، فثلث لم قلوب لا يفقهون بها، وأعين لا يبصرون بها، وآذان لا يسمعون بها؛ إن هما إلا كالانعام، بل هم أضل سبيلا؛ وثلث أجسادهم

اجساد بني آدم، وقلوبهم قلوب شياطين؛ وثلث في ظل الله يوم القيامة (١).

وروينا من وجوه ان عائشة زوج النبي ﷺ قتلت جنانا، فأريت في المنام ان قائلا يقول لها قد قتلت مسلما، فقالت: لو كان مسلما لم يدخل على أزواج النبي ﷺ؛ قال: ما دخل عليك إلا عليك ثيابك، فأصبحت فأمرت باثني عشر ألف درهم، فجعلت في سبيل الله.

قال أبو عمر: الغول وجمعها أغوال والسعلاة وجمعها السعالى ضربان من الجن، ونوع من شياطينهن؛ قالوا انها تتصور صورا كثيرة في القفار امام الرفاق وغيرها، فتطول مرة وتصغر أخرى، وتقبح مرة، وتحسن أخرى؛ مرة في صورة بنات آدم وبني آدم، ومرة في صورة الدواب، وغير ذلك كيف شاءت؛ قال كعب بن زهير:

فها تدوم على حال تكــــون بها

كما تغول في أثوابها الغــــول

وفي الحديث المرفوع: إذا تغولت الغيلان، فأذنوا بالصلاة (٢)، أي إذا شبهت عليكم الطريق فأذنوا تهتدوا.

وحدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الرحن، قال حدثنا حزة بن محمد ابن على، قال حدثنا أحمد بن سليان،

⁽١) السيوطي في الجامع الصغير. قال المناوي: «(الحكيم) الترمذي في النوادر (وابن أبي الدنيا) في مكائد الشيطان وأبو الشيخ في العظمة، وابن مردويه في تفسيره وكذا الديلمي كلهم عن أبي الدرداء وفيه يزيد بن سنان الرهاوي قال في "الميزان": ضعفه ابن معين وغيره وتركه النسائي ثم ساق له مناكير هذا منها.

⁽٢) حم (٣/ ٣٨١-٣٨١)، د (٣/ ٦١/ ٢٥٧٠) لكنه لم يسق لفظه. و إسناده ضعيف، فإن الحسن البصري لم يسمع من جابر كها قال أبو حاتم والبزار. وذكره الهيثمي في المجمع من طريق سعد بن أبي وقاص وقال: رواه البزار ورجاله ثقات إلا أن الحسن البصري لم يسمع من بعد فيها أحسب.

قال حدثنا يزيد، قال حدثنا هشام، عن الحسن، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل، وإذا تغولت الغيلان، فنادوا- بالاذان مختصرا(١).

وأما قوله في حديث عائشة: قتلت جنانا، فروي عن ابن عباس انه قال: الجنان مسخ الجن كما مسخت القردة من بني اسرائيل (٢). وقد روي عن ابن عمر مثله.

وقال الخليل: الجنان الحية. وقال نفطويه: الجنان الحيات وأنشد للخطفي جد جرير:

أعناق جنان وهاما رجفا.

وقال غيره:

تبدل حال بعد حال عهدنها تناوح جنان بهن وخيــــل

قال ابن أبي ليلى: الجنان اللذين لا يعرضون للناس، والخيل اللذين يتخيلون للناس ويؤذونهم.

أخبرنا عبد الله، حدثنا حمزة، حدثنا احمد بن شعيب، قال أخبرني ابراهيم بن يعقوب، قال حدثنا الحسن بن موسى، قال حدثنا شيبان، عن يحيى بن أبي كثير، عن الحضرمي بن لاحق، عن محمد قال: وكان أبي بن كعب جد محمد، قال: كان لابي بن كعب جرن من طعام.

وحدثنا عبد الله، حدثنا حمزة، حدثنا أحمد بن شعيب، حدثنا أبو

⁽١) انظر الحديث السابق.

⁽٢) حم (١/ ٣٤٨)، حب: الإحسان (١٢/ ٥٦٤ ، ٢٥٥)،

عبد الرزاق (١٠/ ٤٣٤/ ١٩٦١٧)، ذكره الهيثمي في المجمع وقال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط والبزار بالاختصار ورجاله رجال الصحيح.

داود، قال حدثنا معاذ بن هانئ، قال حدثني حرب بن شداد، قال حدثني يحيى بن أبي كثير، قال حدثني الحضرمي بن لاحق التميمي، قال حدثني عمد بن أبي بن كعب، قال: كان لجدي جرن من طعام، وكان يتعاهده فوجده ينقص؛ فحرسه ذات ليلة، فإذا هو بدابة تشبه الغلام المحتلم، فعرسه ألسلام؛ فقال: من أنت أجن أم انس؟ قال: بل جن. قال: فسلم فرد عليه السلام؛ فقال: من أنت أجن أم انس؟ قال: بل جن. قال: اعطني يدك، فأعطاه فاذا يد كلب وشعر كلب. قال: هكذا خلق الجن؟ قال: قد علمت الجن أنه ما فيهم أشد مني. قال: ما شأنك؟ قال: أنبئت أنك رجل تحب الصدقة، فأحببنا أن نصيب من طعامك، قال: ما يجير منكم؟ قال: هذه الآية في سورة البقرة: آية الكرسي: ﴿ اللّهُ لا ٓ إِللّهُ إِلّا لا َ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ ال

ورواه الاوزاعي، عن يحيى بن ابي كثير، عن ابن أبي بن كعب، أن اباه أخبره أنه كان لهم جرن من تمر وساق الحديث بمثل ما تقدم، ولم يـذكر في اسناده الحضرمي بن لاحق.

⁽١) ن في "عمل اليوم والليلة " (٦/ ٢٣٩/ ١٠٧٩٧)، حب: الإحسان (٣/ ٦٣/ ٧٨٤)، ك (١/ ٥٦٢) وقال: هذا حديث صحيح ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. طب في الكبير

⁽١/ ٢٠١/ ٥٤١)، ذكره الهيثمي (١٠/ ١٢٠- ١٢١) وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

المحرم له أن يحتجم

[۱٤] مالك، عن يحيى بن سعيد، عن سليهان بن يسار، أن رسول الله ﷺ احتجم وهو محرم فوق رأسه وهو يومئذ بلحيي جمل: مكان بطريق مكة (١).

وهـذا مرسل في الموطأ عنـد جماعـة الرواة، وقـد روي مسندا من وجـوه صحاح من حديث ابن عباس، وجابر، وعبد الله بن بحينة، وأنس:

حدثنا محمد بن ابراهيم، حدثنا محمد بن معاوية، حدثنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا هلال بن بشر، قال حدثنا محمد بن خالد بن عثمة، قال حدثنا سليان بن بلال، قال حدثني علقمة بن أبي علقمة – أنه سمع الاعرج قال: سمعت عبد الله بن بحينة يحدث أن رسول الله على احتجم وسط رأسه وهو محرم بلحيي جمل من طريق مكة (٢). وهذا حديث مدني لفظه لفظ حديث مالك سواء.

وحدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا أمينار، عن عمرو بن دينار، عن عطاء وطاوس، عن ابن عباس، عن النبي على أنه احتجم وهو محرم (٣).

حدثنا خلف بن القاسم، قال حدثنا علي بن الحسن بن عبد الله يعرف بابن قلنبة الاسكندراني، قال حدثنا أحمد بن عبد الوارث، قال حدثنا

⁽١) رواه مالك مرسلا، وقد روي مسندا من وجوه.

⁽⁷⁾ حم (٥/ ٣٤٥) ، خ(3/11/17/17/18) و (1/11/11/18) ، م(7/11/11/18) ، م(1/11/11/18) ، خ(6/111/11/18) ، جه (7/111/11/18) ، حب: الإحسان (9/111/11/18) ، عن عبد الله بن حينة .

⁽٣) حَم (١/ ٢٢١)، خ (٤/ ٢١/ ١٨٥٥) و (١٠/ ١٨٥٠/ ١٩٥٥)، م (٢/ ٢٢٨/ ١٢٠٢)، د (٢/ ٢١٨/ ١٢٥٠)، ت (٣/ ٨١٨)، ن (٥/ ٢١٢/ ٢٤٨٦)، السدارمي (٢/ ٣٧)، حب: الإحسان (٩/ ٢٢٢/ ٢٩٥١).

عيسى بن حماد، أخبرنا الليث بن سعد، عن أبي الزبير، عن عطاء، عن ابن عباس- أن رسول الله على احتجم وهو محرم (١).

حدثنا قاسم بن محمد، قال حدثنا خالد بن سعد، قال حدثنا محمد ابن فطيس، قال حدثنا ابراهيم بن مرزوق، قال حدثنا وهب ابن جرير، أخبرنا شعبة، عن يزيد، عن مقسم، عن ابن عباس، قال: احتجم رسول الله على وهوصائم محرم (٢).

حدثنا خلف بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا أحمد ابن خالد، وحدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال حدثنا ابراهيم بن جامع، قالا حدثنا علي بن عبد العزيز، قال حدثنا معلى بن أسد العمي، قال حدثنا وهيب، عن أيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس أن رسول الله احتجم وهو محرم، واحتجم وهو صائم (٣).

وأخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا عثمان بن أبي شيبة، قال حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا هشام، عن عكرمة، عن ابن عباس، أن رسول الله على احتجم وهو محرم في رأسه من داء كان به (٤).

أخبرنا محمد بن ابراهيم، قال حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا محمد بن يحيى بن سليمان المروزي قال حدثنا داود بن عمرو الضبي، قال حدثنا عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم، عن حميد عن أنس أن رسول

⁽۱) حم (۱/ ۲۹۲)، ن (٥/ ۲۱۲/ ١٤٨٠).

⁽٢) حم (١/ ٢٨٦)، د (٢/ ٧٧٣ / ٢٣٧٣)، ت (٣/ ١٤٧/ ٧٧٧) وقال: حسن صحيح. جه (١/ ٧٣٥ / ٢٨٦).

⁽٣) خ (٤/ ١١٨ / ١٩٣٨).

⁽۱/۲۳۲–۱۶۲–۱۶۲–۱۶۳–۲۷۳)، خ(۱۰/ ۱۸۹/ ۵۷۰۰–۲۰۱۱)، د (۲/۲۱۶/ ۱۳۳۲).

الله ﷺ احتجم وهومحرم من داء كان برأسه(١).

قال أبو عمر:

لا خلاف بين العلماء في أن للمحرم أن يحتجم إذا كان به أذى ونزل به ضر، إلا أنه ان حلق شيئا من الشعر في موضع المحاجم فعليه فدية إذا حلق شيئا له بال عند مالك، وإن حلق عند مالك شعرة أو شعرتين فلا شيء عليه، ويستحب له أن يطعم قبضة من طعام.

وقال جماعة من أهل العلم: إن حكم شعر البدن غير شعر الرأس للمحرم، وليس في شعر البدن شيء، وقد ذكرنا اختلاف العلماء في حكم حلاق الشعر وما لهم في ذلك من المذاهب فيها تقدم من هذا الكتاب.

⁽۱) حم (۳/ ۱٦٤)، د (۱/ ۱۸ ۶/ ۱۸۳۷)، ن (٥/ ٢١٣/ ٢٨٤٩) من طريق عبدالرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس.

ما يحوز للمحرم فعله من اغتسال ونحوه

[10] مالك، عن زيدبن أسلم، عن ابراهيم بن عبد الله بن حنين، عن أبيه، أن ابن عباس والمسور بن مخرمة، اختلفا بالإبواء، فقال ابن عباس: يغسل المحرم رأسه، وقال المسور: لا يغسل المحرم رأسه، قال: فأرسلني ابن عباس الى أبي أيوب الانصاري، فوجدته يغتسل بين القرنين، وهو يستر بثوب، قال: فسلمت عليه، فقال: من هذا؟ قلت أنا عبد الله بن حنين، أرسلني اليك عبد الله بن عباس أسألك كيف كان رسول الله على يغسل رأسه وهومرم؟ قال فوضع أبو أيوب يده على الثوب، فطأطأ حتى بدا لي رأسه، ثم قال لانسان يصب عليه: أصبب، فصب على رأسه، ثم حرك رأسه بيديه، فأقبل بها وأدبر، ثم قال: هكذا رأيت رسول الله على أله أله يفعل (١).

روى يحيى بن يحيى هذا الحديث عن مالك، عن زيد بن أسلم، عن نافع، عن ابراهيم بن عبد الله بن حنين، عن أبيه، فذكره، ولم يتابعه على إدخال نافع بين زيد بن أسلم وبين ابراهيم بن عبد الله بن حنين، أحد من رواة الموطأ عن مالك فيها علمت، وذكر نافع في هذا الاسناد عن مالك، خطأ عندي لا أشك فيه، فلذلك لم أر لذكره في الاسناد وجها، وطرحته منه كها طرحه ابن وضاح وغيره، وهو الصواب ان شاء الله، وهذا مما يحفظ من خطأ يحيى بن يحيى في الموطأ وغلطه. ومثل هذا من غلطه الواضح أيضا روايته في كتاب الحج أيضا عن مالك عن نافع عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم، أن رسول الله عن أهدى جملا كان لابي جهل بن هشام، وهذا غلط غير مشكل، وليس لذكر نافع في هذا الاسناد وجه، وانها رواه مالك عن عبد الله بن أبي بكر، لاعن نافع، وكذلك هو عند كل من روى الموطأ عن مالك.

⁽۱) حم (۵/ ۱۸۱۵)، خ (٤/ ۱۸۲/ ۱۵۸۰)، م (۲/ ۱۶۲۸/ ۱۲۰۰)، د (۲/ ۲۲۵/ ۱۸۶۰)، د (۱/ ۲۰۱۵/ ۱۸۶۰)، د (۱/ ۲۰۱۵/ ۱۸۶۰)، د (۱/ ۲۰۱۸/ ۱۹۶۸)، حب: الإحسان (۹/ ۱۶۲۲/ ۱۸۹۸).

وقد روى عن ابراهيم بن عبد الله بن حنين هذا، ابن شهاب، ونافع مولى عبد الله بن عمر، وزيد بن أسلم، ومحمد بن عمرو، ومحمد بن اسحاق، والحارث بن أبي ذباب، ويزيد بن أبي حبيب، وأبو الاسود محمد أبن عبد الرحمن، وموسى بن عبيدة، وغيرهم.

وحنين جد ابراهيم هذا، يقال انه مولى العباس بن عبد المطلب، وقيل مولى على بن أبي طالب- فالله أعلم.

واختلف على ابراهيم بن عبد الله بن حنين هذا، في حديثه عن أبيه عن على عن على عن النبي على النبي على النبي على النبي على النبي عن القراءة في الركوع، والتختم بالذهب، اختلافا يدل على أنه لم يكن بالحافظ - والله أعلم.

وسنذكر ذلك في باب حديث نافع من كتابنا هذا ان شاء الله.

وروى هـذا الحديث ابن عيينة، عن زيـد بن أسلم بإسناده، وقـال في آخره: قال المسور بن مخرمة لابن عباس: والله لا ماريتك أبدا.

حدثنا عبد الوارث، حدثنا قاسم، حدثنا الخشني، حدثنا ابن أبي عمر، حدثنا سفيان بن عيينة، حدثنا زيد بن أسلم، عن ابراهيم بن عبد الله بن حنين، عن أبيه، قال: تمارى ابن عباس والمسور بن مخرمة في المحرم يغسل رأسه بالماء – وهما بالعرج، فأرسلوني الى أبي أيوب الانصاري أسأله، قال فأتيته وهو يغتسل بين قرنى البئر، فسلمت عليه، فرفع رأسه وضم ثوبه الى صدره، حتى أنى لانظر الى صدره، فقلت أرسلني اليك ابن أخيك عبد الله بن عباس أسألك كيف كان رسول الله على يغسل رأسه وهو محرم؟ قال فغرف الماء على رأسه وأمر على رأسه فأقبل به وأدبر، وقال: هكذا رأيت رسول الله على يفعل، فقال المسور: والله لا ماريتك أبدا (۱).

⁽۱)م (۲/ ۲۲۸/ ۲۰۰۵)، الدارمي (۲/ ۳۰).

وفي هذا الحديث دليل - والله أعلم - على أن ابن عباس قد كان عنده في غسل المحرم رأسه، علم عن رسول الله على ، أنبأه ذلك أبو أيوب أوغيره، لانه كان يأخذ علم أصحاب رسول الله على في السنن وغيرها عن جميعهم، ويختلف اليهم، ألا ترى إلى قول عبد الله بن حنين لابي أيوب رحمه الله: أرسلني اليك ابن عباس أسألك كيف كان رسول الله على يغسل رأسه وهو محرم؟ ولم يقل هل كان رسول الله على عسما اختلفا فيه، فالظاهر - والله أعلم - أنه قد كان عنده من ذلك علم.

واختلف أهل العلم في غسل المحرم رأسه بالماء، فكان مالك لا يجيز ذلك للمحرم ويكرهه له، ومن حجته أن عبد الله بن عمر، كان لا يغسل رأسه -وهو محرم-إلا من احتلام.

قال مالك: فاذا رمى المحرم جمرة العقبة جاز له غسل رأسه - وان لم يحلق - قبل الحلق، لانه إذا رمى جمرة العقبة فقد حل له قتل القمل، وحلق الشعر، والقاء التفث، ولبس الثياب، قال: وهذا الذي سمعت من أهل العلم.

وعند جويرية في هذا الباب عن مالك، حديث غريب صحيح، حدثناه عبد الرحمن بن يحيى، قال: حدثنا أحمد بن سعيد، قال حدثنا ابن الاعرابي، وحدثنا محمد، قال حدثنا على بن عمر الحافظ، قال: حدثنا سوار اسماعيل بن محمد الصفار، قالا: حدثنا أبو داود السجتستاني، حدثنا سوار ابن سهل القرشي، حدثنا عبد الله بن محمد بن أسماء، حدثنا جويرية عن مالك، عن الزهري عن ثعلبة بن أبي مالك القرظي، أنه رأى قيس بن سعد ابن عبادة، غسل أحد شقى رأسه بالشجرة، ثم التفت فاذا هديه قد قلدت، فقام فأهل قبل أن يغسل شق رأسه الآخر.

وقال الثوري، وأبو حنيفة، والشافعي، والاوزاعي، وأحمد بن حنبل، وأبو ثـور، وداود: لابـاس بأن يغسل المحـرم رأسـه بـالماء، وكـان عمـر بن الخطاب يغسل رأسه بالماء وهومحرم، ويقول: لا يزيد الماء إلا شعثا.

ورويت الرخصة في ذلك أيضا عن ابن عباس، وجابر بن عبد الله، وعليه جماعة التابعين، وجمهور فقهاء المسلمين.

وقد أجمعوا أن المحرم يغسل رأسه من الجنابة، وأتباع مالك في كراهيته للمحرم غسل رأسه بالماء قليل، وقد كان ابن وهب وأشهب يتغاطسان وهما محرمان - مخالفة لابن القاسم في ابايته من ذلك، وكان ابن القاسم يقول: ان من غمس رأسه في الماء، أطعم شيئا، خوفا من قتل الدواب، ولا باس عند جميعهم أن يصب الماء على المحرم لحر يجده.

وكان أشهب يقول لا أكره للمحرم غمس رأسه في الماء، قال وما يخاف في الغمس، ينبغي ان يخاف مثله في صب الماء على الرأس من الحر.

وأما غسل المحرم رأسه بالخطمى والسدر، فالفقهاء على كراهية ذلك، هذا مذهب مالك، والشافعي، وأبي حنيفة وأصحابهم. وكان مالك وأبو حنيفة يريان الفدية على المحرم إذا غسل رأسه بالخطمى.

وقال أبو ثور: لا شيء عليه إذا فعل ذلك. وكان عطاء، وطاوس، ومجاهد، يرخصون للمحرم إذا كان قد لبد رأسه في غسل رأسه بالخطمى ليلين.

وروى عن ابن عمر أنه كان يفعل ذلك، ويحتمل أن يكون هذا من فعل ابن عمر بعد رمى جمرة العقبة، وكان رضى الله عنه إذا لبد، حلق، فعل ابن عمر بعد رمى جمرة العقبة، وكان رضى الله عنه إذا لبد، حلق فانها كان فعله ذلك -والله تعالى أعلم- عونا على الحلق. واحتج بعض المتأخرين على جواز غسل المحرم رأسه بالخطمى، بأن النبي على أمر بالمحرم الميت أن يغسلوه بهاء وسدر، وأمرهم أن يجنبوه ما يجتنب المحرم، قال: فدل

ذلك على اباحة غسل رأس المحرم بالسدر، قال: والخطمي في معناه.

قال أبو عمر:

هذا حديث اختلف الفقهاء في القول به، وليس هذا موضع الكلام فيه، واختلفوا أيضا في دخول المحرم الحمام فكان مالك وأصحابه يكرهون ذلك، ويقولون: من دخل الحام فتدلك وأنقى الوسخ، فعليه الفدية. وكان الثوري، والاوزاعي، والشافعي، وأبـو حنيفة، وأبو يوسف، ومحمد، وأحمد بن حنبل، واسحاق، وداود بن علي، لا يرون بدخول المحرم الحام ىأسا.

وروى عن ابن عباس من وجه ثابت، أنه كان يدخل الحمام وهو محرم.

وفي هذا الحديث أيضا استتار الغاسل عند الغسل، ومعلوم أن الذي كان يستره بالثوب لا يطلع منه على ما يستره به عن مثله، فالسترة واجبة على القريب والبعيد، قال رسول الله عَيْكُمْ: استر عورتك إلا عن زوجتك أو أمتك(١). وهذا معناه عند الحاجة الى ذلك لا غير.

وسيأتي في ستر العورة ما فيه كفاية في باب ابن شهاب ان شاء الله تعالى.

وأما قوله يغتسل بين القرنين، فقال ابن وهب: القرنان العمودان المبنيان اللذان فيهما السانية على رأس الجحفة.

وقال غيره: هما حجران مشرفان، أو عمودان على الحوض يقوم عليهما السقاة .

⁽۱) أخرجه من حديث بهزبن حكيم عن أبيه عن جده: د (٤/ ٢٠١٤/ ١٧ ٠٤)،

ت(٥/٢٠٨/ ٢٧٩٤) وقال: حديث حسن . جه (١٨/١ ١/ ١٩٢٠)، ك (٤/ ١٨٠) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

كفارة من ارتكب مفالفة في الإحرام مضطرًا إليها

هكذا روى يحيى هذا الحديث عن مالك بهذا الاسناد متصلا وتابعه القعنبي والشافعي وابن عبد الحكم وعتيق بن يعقوب الزبيري وابن بكير وأبو مصعب وأكثر الرواة وهو الصواب. ورواه ابن وهب وابن القاسم وابن عفير عن مالك عن حميد بن قيس عن مجاهد عن كعب بن عجرة لم يذكروا ابن أبي ليلى. وكذلك اختلف الرواة عن مالك في حديثه عن عبد الكريم الجزري في حديث كعب بن عجرة هذا. وسنذكر لك في بابه من كتابنا هذا ان شاء الله. والحديث لمجاهد عن ابن أبي ليلى صحيح لا شك فيه عند أهل العلم بالحديث، رواه ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن أبي ليلى عن كعب بن عجرة وكذلك رواه أبو بشر وأبوب وابن عون وغيرهم عن مجاهد عن ابن أبي ليلى عن كعب بن عجرة وهو الصحيح من رواية حميد بن قيس وعبد الكريم الجزري عن مجاهد عن ابن ابي ليلى عن كعب بن عجرة و وابن أبي ليلى هذا المرحن بن أبي ليلى من كبار تابعي الكوفة، وهو والد محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى فقيه الكوفة وقاضيها. ولأبيه أبي ليلى صحبة. وقد ذكرناه في كتابنا من كتاب الصحابة بها يغنى عن ذكره هاهنا.

⁽۱) من طریق عبدالرهن بن أبي ليلي : حم (٤/ ٢٤١ . ٤٤٤) خ (٤/ ٢١/ ١٨١٧–١٨١٨)، م (۲/ ٥٩٨/ ٢٠١١)، د (٢/ ٤٣٠/ ١٨٥٦)،

ت (٥/ ۲۱۲/ ۲۹۷۳)، ن (٥/ ۲۱۶/ ۲۰۸)، جه (۲/ ۲۰۱/ ۲۰۷۹).

قال أبوعمر: لم يذكر حميد بن قيس في هذا الحديث كم الاطعام وقد رواه جماعة عن مجاهد كذلك لم يذكروه وذكره جماعة عن مجاهد، ومنهم عبد الكريم الجزري من رواية مالك، وذكره من غير رواية مالك من حديث مجاهد وغيره جماعة. ومن ذكره حجة على من لم يذكره.

ولم يذكر حميد أيضا في هذا الحديث العلة التي أوجبت ذلك القول من رسول الله ﷺ لكعب بن عجرة، ولا الموضع الذي قال له ذلك فيه. وكان ذلك القول منه لكعب وهو محرم زمن الحديبية. ذكر ذلك جماعة من حديث مجاهد وغيره. وروى مالك عن عبد الكريم بن مالك الجزري عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلي عن كعب بن عجرة أنه كان مع رسول الله علي وهو محرم فأذاه القمل في رأسه «فأمره رسول الله علي أن يحلق رأسه وقال صم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين مدين مدين أو انسك شاة أي ذلك فعلت أجزا عنك(١) أخبرنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن بكر حدثنا أبو داود حدثنا محمد بن منصور حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا أبي عن ابن اسحاق قال حدثنا إبان يعني ابن صالح عن الحكم بن عتيبة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة الانصاري قال: أصابني هوام في رأسي وانا مع رسول الله علي علم الحديبية حتى تخوفت على بصري. قال فأنزل الله عز وجل: ﴿ فَهَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ ۚ أَذَى مِّن رَّأْسِهِ ۚ فَفِدْ يَدُّ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكِّ ﴾ [البقرة: (١٩٦)] الآية فدعاني رسول الله عَلَيْكِ فقال: «احلق رأسك وصم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين فرقا من زبيب أو انسك شاة (٢) فحلقت رأسي ثم نسكت. حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أبو قلابة الرقاشي قال حدثنا بشر بن عمر قال حدثنا شعبة عن

⁽۱) حم (٤/ ٢٤١)، د (٢/ ٣٣٤/ ١٦٨١)، ن (٥/ ١٢٤/ ١٥٨١).

^{(1) 2 (7/ 773/ 1711).}

أبي بشر عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلي عن كعب بن عجرة قال: ملت إلى رسول الله ﷺ والقمل تتناثر على وجهي فقال يا أبا كعب ما كنت أرى أن الجهد بلغ بك ما أرى، فأمرني أن أحلق رأسي وانسك نسيكة أو أطعم ستة مساكين أو أصوم ثـ لاثة أيام. وفي رواية ابن أبي نجيح عن ابن أبي ليلي عن كعب بن عجرة قال: صم ثلاثة أيام أو أطعم فرقا بين ستة مساكين. ورواه أبو قلابة: أو اذبح شاة، من حديث معمر وسيف بن سليهان وورقاء وابن عيينة عن ابن أبي نجيح وكذلك رواه معمر عن أيوب عن مجاهد عن ابن أبي ليلي عن كعب بن عجرة قال فيه: أو تطعم فرقا بين ستة مساكين (١). ورواه أبو قلابة عن عبد الرحمن بن أبي ليلي عن كعب بن عجرة قال فيه: فاحلق شعرك واذبح شاة أو صم ثلاثة أيام أو تصدق بثلاثة آصع تمر بين ستة مساكين (٢). وكذلك قال سليمان بن قرم عن عبد الرحمن بن الاصبهاني عن عبد الله بن معقل المزني سمع كعب بن عجرة في هذا الحديث قال اتقدر على نسك؟ قال: لا، قال: فصم ثلاثة أيام أو اطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من تمر. ورواه أبو عوانة عن عبد الرحن بن الاصبهاني باسناده مثله سواء وكذلك روى أشعث عن الشعبي عن عبد الله بن معقل عن كعب بن عجرة اطعم ثلاثة آصع تمر بين ستة مساكين. ورواه شعبة عن عبد الرحمن بن الاصبهاني سمع عبد الله بن معقل سمع كعب بن عجرة في هذا الحديث قال أو اطعم ستة مساكين كل مسكين نصف صاع من طعام. هكذا يقول شعبة في هذا الحديث بهذا الاسناد من طعام لم يقل من تمر.

⁽۱)خ(٤/ ۲۲/۸۱۸۱).

⁽٢) حب: الإحسان (٩/ ٢٩٥/ ٣٩٨٤) من طريق عبد الوهاب الثقفي عن خالد عن أبي قلابة به. وأخرجه: د (٢/ ٣٠٤/ ١٨٥٦) من طريق وهب بن بقية عن خالد عن أبي قلابة به. وأخرجه: م (٢/ ٨٦١/ ١٠٢١[٨٤])، من طــــريـق يحيى بن يحيى عن خسالـــد عن أبي قـــلابـة بــه.

قال أبوعمر:

من روى الحديث عن أبي قلابة عن كعب بن عجرة أو عن الشعبي عن كعب بن عجرة فليس بشيء، والصحيح فيه عن أبي قلابة عن عبد الرحمن لبن أبي ليلى عن كعب بن عجرة. وأما الشعبي فاختلف فيه عليه، فرواه بعضهم عنه عن عبد الرحمن عن كعب بن عجرة، وبعضهم جعله عن الشعبي عن كعب بن عجرة، وبعضهم عنه عن عبد الله بن مغفل عن كعب بن عجرة، وبعضهم جعله عن الشعبي عن كعب بن عجرة ولم يسمع كعب بن عجرة، وبعضهم جعله عن الشعبي عن كعب بن عجرة ولم يسمع الشعبي من كعب بن عجرة، ولا سمعه أبو قلابة من كعب بن عجرة، والله أعلم.

قال أبوعمر:

كل من ذكر النسك في هذا الحديث مفسرا فانها ذكره بشاة وهو أمر لا خلاف فيه بين العلهاء. واما الصوم والاطعام فاختلفوا فيه، فجمهور فقهاء المسلمين على أن الصوم ثلاثة أيام. وهو محفوظ صحيح في حديث كعب بن عجرة. وجاء عن الحسن وعكرمة ونافع أنهم قالوا الصوم في فدية الاذى عشرة أيام، والاطعام عشرة مساكين، ولم يقل بهذا أحد من فقهاء الامصار ولا أئمة الحديث.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا أحمد بن دحيم قال حدثنا ابراهيم بن حماد قال حدثنا مسدد قال ابراهيم بن حماد قال حدثنا مسدد قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا ابراهيم بن عون عن مجاهد عن عبد الرحمن ابن ابي ليلي قال: قال كعب بن عجرة في أنزلت هذه الآية أتيت النبي فقال أدنه فدنوت مرتين أو ثلاثا فقال أتوذيك هوامك؟ قال ابن عون وأحسبه قال نعم، قال فأمرني بصيام أو صدقة أو نسك مما تيسر. قال اسماعيل

وحدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلي عن كعب بن عجرة قال أتى على رسول الله علي ومن الحديبية وأنا أوقد تحت برمة لي والقمل يتناثر على وجهي فقال أتوذيك هوام رأسك؟ قلت نعم، قال «احلق وصم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين أو انسك نسيكة ١٥٠١). قال أيوب لا أدري بأيها بدأ. وحدثناه عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا بكر بن حماد قال حدثنا مسدد قال حدثنا حماد بن زيد عن أيوب قال سمعت مجاهدا يحدث عن عبدالرحن ابن أبي ليلى عن كعب بن عجرة قال: أتى على رسول الله ﷺ زمن الحديبية فذكره حرفا بحرف. ورواه أبو الزبير عن مجاهد حدثناه سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا جعفر بن محمد الصائغ قال حدثنا محمد ابن سابق قال حدثنا ابراهيم بن طهان عن ابي الزبير عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلي عن كعب بن عجرة الانصاري انه حدثه انه كان أهل في ذي القعدة وأنه قمل رأسه فأتى عليه النبي ﷺ وهو يوقد تحت قدر له فقال له كأنك توذيك هوام رأسك؟ قال أجل، قال «احلق وأهد هديا فقال ما أجد هديا قال فاطعم ستة مساكين فقال ما أجد فقال صم ثلاثة أيام».

قال أبو عمر:

كأن ظاهر هذا الحديث على الترتيب وليس كذلك. ولو صح هذا كان معناه الاختيار أولا فاولا وعامة الاثار عن كعب بن عجرة وردت بلفظ التخيير وهو نص القرآن، وعليه مضى عمل العلماء في كل الامصار وفتواهم، وبالله التوفيق.

واختلف الفقهاء في الاطعام في فدية الاذي فقال مالك والشافعي وأبو

⁽۱) حم (٤/ ٢٤١)، م (٢/ ٥٥٨/ ١٢٠١).

حنيفة وأصحابهم الاطعام في ذلك مدان مدان بمد النبي علي وهو قول أبي ثور وداود. وروى عن الثوري انه قال في الفدية من البر نصف صاع ومن التمر والشعير والزبيب صاع. وروى عن أبي حنيفة أيضا مثله جعل نصف صاع بر عدل صاع تمر. وهذا على أصله في ذلك وقال أحمد بن حنبل مرة كما قال مالك والشافعي، ومرة قال ان أطعم برا فمد لكل مسكين وان أطعم تمرا فنصف صاع.

قال أبو عمر:

لم يختلف الفقهاء ان الاطعام انها هـ و لستة مساكين ، إلا ما ذكرنا عن الحسن وعكرمة ونافع وهو قول لا يعرج عليه لأن السنة الثابتة تدفعه. وقال مالك رحمه الله لا يجزئه ان يغدي المساكين ويعشيهم في كفارة الاذي حتى يعطي كل مسكين مدين مدين بمد النبي علي وبذلك قال الثوري والشافعي ومحمد ابن الحسن. وقال أبو يوسف يجزئه أن يغديهم ويعشيهم.

قال أبوعمر:

قــال الله عــز وجــل: ﴿ وَلَا تَحْلِقُواْ رُءُوسَكُو حَتَّى بَبُلْغَ الْهَدَّى عَجِلَّامُ فَهَن كَانَ مِنكُم مّريضًا أَوْ بِهِ أَذَى مِّن زَّأْسِهِ عَنِدَيةٌ مِّن صِيامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍّ ﴾ [البغرة: (١٩٦)] قال ابن عباس: المرض أن يكون برأسه قروح، والأذى القمل وقال عطاء: المرض الصداع والقمل وغيره، وحديث كعب بن عجرة أوضح شيء في هذا وأصحه وأولى ما عول عليه في هذا الباب، وهو الاصل حدثنا خلف بن القاسم حدثنا محمد بن احمد بن كامل حدثنا أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين قال سمعت أحمد بن صالح يعني المصري يقول حديث كعب بن عجرة في الفدية سنة معمول بها لم يروها أحد من الصحابة غيره ولا رواها عن كعب بن عجرة إلا رجلان: عبد الرحمن بن أبي ليلي وعبد الله بن معقل وهذه سنة أخذها أهل المدينة وغيرهم عن أهل الكوفة. قال أحمد قال ابن شهاب سألت عنها علماءنا كلهم حتى سعيد بن المسيب فلم يثبتوا كم عدد المساكين، وأجمعوا ان الفدية واجبة على من حلق رأسه من عذر وضرورة وانه مخير فيها نص الله ورسوله عليه مما ذكرنا على حسب ما تقدم ذكره. واختلفوا فيمن حلق رأسه من غير ضرورة عامدا، أو تطيب لغير ضرورة عامدا، أو لبس لغير عذر عامدا، فقال مالك بئس ما فعل وعليه الفدية وهو مخير فيها ان شاء صام ثلاثة أيام وان شاء ذبح شاة وان شاء أطعم ستة مساكين مدين مدين من قوته أي ذلك شاء فعل. وسواء عنده العمد في ذلك والخطأ لضرورة وغير ضرورة وهمو مخير في ذلك عنده. وقال الشافعي وأبو حنيفة وأصحابها وأبو ثور ليس بمخير إلا في الضرورة لأن الله يقول: ﴿ فَهَن كَانَ مِنكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ ۚ أَذَى مِّن رَّأْسِهِ ۚ فَإِمَا إِذَا حَلَقَ عَامِداً أَو تطيب عامدا لغير عذر فليس بمخير وعليه دم لا غير. واختلفوا فيمن حلق أو لبس أو تطيب ناسيا فقال مالك رحمه الله العامد والناسي في ذلك سواء في وجوب الفدية وهو قول أبي حنيفة والثوري والليث، وللشافعي في هذه المسألة قولان أحدهما لا فدية عليه، والاخر عليه الفدية، وقال داود واسحاق لا فدية عليه في شيء من ذلك ان صنعه ناسيا. وأكثر العلماء يـوجبون الفديـة على المحرم إذا حلق شعر جسده أو اطلا أو حلق موضع المحاجم وبعضهم يجعل عليه في كل شيء من ذلك دما. وقال داود لا شيء عليه في حلق شعر جسده واختلفوا في موضع الفدية المذكورة، فقال مالك يفعل ذلك أين شاء بمكة وان شاء ببلده. وذبح النسك والاطعام والصيام عنده سواء يفعل ما شاء من ذلك أين شاء. وهو قول مجاهد. والـذبح هاهنا عند مالك نسك وليس بهدى قال والنسك يكون حيث شاء، والهدي لا يكون إلا بمكة وحجته في أن النسك يكون بغير مكة حديثه عن يحيى بن سعيد عن يعقوب بن خالد

المخزومي عن أبي اسماء مولى عبد الله بن جعفر أنه أخبره أنه كان مع عبد الله ابن جعفر وخرج معه من المدينة فمروا على حسين بن على وهو مريض بالسقيا فأقام عليه عبد الله بن جعفر حتى اذا خاف الموت خرج وبعث الى على بن أبي طالب واسماء بنت عميس وهما بالمدينة فقدما عليه ثم ان حسينا أشار الى رأسه فأمر على بن أبي طالب برأسه فحلق ثم نسك عنه بالسقيا فنحر عنه بعيرا. قال مالك: قال يحيى بن سعيد وكان حسين خرج مع عثمان في سفره الى مكة فهذا واضح في أن الذبح في فدية الاذي جائز بغير مكة. وجائز عند مالك في الهدى إذا نحر في الحرم ان يعطاه غير أهل الحرم لأن البغية فيه طعام مساكين المسلمين قال ولما جاز الصوم ان يؤتى به في غير الحرم جاز اطعام غير أهل الحرم. وقال أبو حنيفة والشافعي الدم والاطعام لا يجزى إلا بمكة، والصوم حيث شاء. وهو قول طاوس. قال الشافعي الصوم مخالف للاطعام والذبح لأن الصوم لا منفعة فيه لاهل الحرم وقد قال الله ﴿ هَدَّيًّا بَلِغَ ٱلْكَعَّبَةِ ﴾ [المائدة: (٩٥)] رفقاً لمساكين الحرم جيران بيته والله أعلم. وقد قال عطاء ما كان من دم فبمكة وما كان من اطعام أوصيام فحيث شاء. وعن أبي حنيفة وأصحابه أيضا مثل قول عطاء. وعن الحسن ان الدم بمكة. ذكر اسهاعيل القاضي حديث على حين حلق رأس حسين ابنه بالسقيا ونسك عنه في موضعه من حديث مالك وغيره عن يحيى ابن سعيد ثم قال هذا أبين ما جاء في هذا الباب وأصحه وفيه جواز الذبح في فدية الاذي بغير مكة.

قال أبو عمر:

الحجة في ذلك قول الله عز وجل: ﴿ وَلَا تَعَلِقُواْ رُءُوسَكُمْ حَتَى بَبُلُغَ الْهَدَىٰ عَلِمُواْ رُءُوسَكُمْ حَتَى بَبُلُغَ الْهَدَىٰ عَلِمُ اللهِ عز وجل: ﴿ وَلَا تَعْلِقُواْ رُءُوسَكُمْ حَنَى بَبُلُغَ الْهَدْىُ عَلَى اللهِ عَلَمُ اللهِ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَمُ اللهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَّهُ عَلَيْهُ عَلَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَي عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَّهُ عَلَيْهُ عَلَّهُ عَلَيْهُ عَلّمُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَا عَلَا عَلَا عَلّمُ عَلَا عَلّمُ عَلّمُ عَلّمُ عَل

ولم يقل في موضع دون موضع فالظاهر أنه حيث ما فعل أجزأ.

وقد سمى رسول الله ﷺ ما يذبح في فدية الاذى نسكا ولم يسمه هديا فلا يلزمنا ان نرده قياسا على الهدى ولا أن نعتبره بالهدى مع ما جاء في ذلك عن على رضي الله عنه ومع استعمال ظاهر الحديث في ذلك والله أعلم.

باب منه

[1۷] مالك، عن عبد الكريم بن مالك الجزري، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن كعب بن عجرة أنه كان مع رسول الله على محرما فأذاه القمل في رأسه، فأمره رسول الله على أن يحلق رأسه، وقال له: صم ثلاثة أيام، أو أطعم ستة مساكين مدين مدين لكل إنسان، أو انسك بشاة، أي ذلك فعلت أجزأ عنك (١).

قال أبو عمر:

هكذا روى يحيى هذا الحديث عن مالك، عن عبد الكريم الجزري، عن ابن أبي ليلى. وتابعه أبسو المصعب، وابن بكير، والقعنبي، ومطرف، والشافعي، ومعن بن عيسى، وسعيد بن عفير وعبد الله بن يسوسف التنيسى، ومصعب الزبيري، ومحمد بن المبارك الصوري، كل هؤلاء رووه عن مالك كها رواه يحيى، لم يذكروا مجاهدا في اسناد هذا الحديث. ورواه ابن وهب، وابن القاسم، ومكي بن ابراهيم عن مالك، عن عبد الكريم الجزري، عن مجاهد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن كعب بن عجرة. وذكر الطحاوي أن القعنبي رواه هكذا كها رواه ابن وهب، وابن القاسم فذكر فيه مجاهدا.

وقال أبوعمر:

الصواب في اسناد هذا الحديث قول من جعل فيه مجاهدا بين عبد الكريم وبين ابن أبي ليلى، ومن أسقطه، فقد أخطأ فيه والله أعلم. وزعم الشافعي أن مالكا هو الذي وهم فيه، فرواه عن عبد الكريم، عن ابن أبي ليلى، وأسقط من اسناده مجاهدا.

⁽١) سورة المائدة: الأية (٩٧).

قال أبو عمر:

وعبد الكريم لم يلق ابن أبي ليلى ولا رأه، والحديث محفوظ لمجاهد عن ابن أبي ليلى من طرق شتى صحاح كلها، وهذا عند أهل الحديث أبين من أن يحتاج فيه الى استشهاد، وتوفي مجاهد بن جبر، ويقال: ابن جبير، والاكثر يقولون ابن جبر – سنة ثلاث ومائة، وهوابن ثلاث وثهانين سنة، ويقولون انه مات ساجدا.

حدثنا سعيد بن نصر، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا جعفر بن محمد الصائغ، حدثنا محمد بن سابق، حدثنا ابراهيم بن طهمان، عن أبي الزبير، عن مجاهد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن كعب بن عجرة الأنصاري، أنه حدثه أنه كان أهل في ذي القعدة، وأنه قمل رأسه، فأتى عليه رسول الله وهو يوقد تحت قدر له، فقال له: كأنك يؤذيك هوام رأسك، قال: أجل، قال: احلق رأسك، واهد هديا، فقال: ما أجد هديا، قال: فأطعم ستة مساكين، فقال: ما أجد، فقال، صم ثلاثة أيام، قال: فحلقت وصمت(۱).

قال أبوعمر:

في رواية أبي الزبير لهذا الحديث عن مجاهد، - وهو تابع مثله - ما يسدلك على أنه حديث احتيج فيهإلى مجاهد، وهو معروف به عند الحجازيين، وقد روى هذا الحديث عن مجاهد جماعة جلة، منهم: أيوب السختياني، وابن أبي نجيح، وحميد بن قيس، وغيرهم.

⁽۱) حم (٤/ ٢٤١)، د (٢/ ٣٣٤/ ١٦٨١)، ن (٥/ ١٤٢/ ١٥٨٢).

وأما رواية ابراهيم بن طهمان لهذا الحديث على الترتيب، فلم يتابع عليها في رواية مجاهد له- والله أعلم.

ورواية من روى فيه التخيير أكثر، وقد ذكرنا كثيرا من طرق هذا الحديث في باب حميد بن قيس، وسيأتي منها كثير أيضا في باب عطاء الخراساني إن شاء الله.

وقد روى هـذا الحديث مكي بن ابراهيم عن مالك، كما رواه ابن وهب، وابن القاسم: حدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف، قال أخبرنا عبد الله بن أحمد بن علي بن طالب البغدادي أبو القاسم، قال حدثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه الفارسي النحوي، قال حدثنا أحمد بن الخباب، قال حدثنا مكي بن ابراهيم، عن مالك بن أنس، عن عبد الكريم الجزري، عن مجاهد، عن عبدالرحمن بن أبي ليلي ، عن كعب بن عجرة، أنه كان مع رسول الله على محرما فذكر الحديث كما تقدم عن مالك حرفا بحرف، وقد ذكرنا ما في هذا الحديث من الاحكام والمعاني في باب حيد بن قيس من كتابنا هذا، فلا معنى لتكرير ذلك ههنا.

ولفظ حديث مالك هذا عن عبد الكريم مستعمل عند جميع العلماء فيمن حلق رأسه من أذى وضرورة، لا يختلفون في شيء منه. ووقد روي هذا الحديث بألفاظ مختلفة، ومعان في بعضها تفاوت، وقد ذكرنا ذلك كله أو أكثره وذكرنا تنازع العلماء فيه في باب حميد بن قيس – و الحمد لله.

وحديث مالك هذا أحسن ما نقل عن كعب بن عجرة في قصته هذه ، لأن ما فيه لمن حلق من ضرورة ، قد اتفق العلماء عليه ، إلا أن اختلافهم في موضع الدم والاطعام أيضا على ما قدمنا في باب حميد بن قيس ، وفي نحر على بن أبي طالب عن ابنه الحسين بالسقيا جزورا حين حلق رأسه من المرض الذي أصابه ما تسكن النفس اليه لظهوره وعلوه وبالله التوفيق .

باب منه

[1۸] مالك، عن عطاء بن عبد الله الخراساني أنه قال: حدثني شيخ بسوق البرم بالكوفة عن كعب بن عجرة أنه قال: جاءني رسول الله على وأنا أنفخ تحت قدر لأصحابي وقد امتالاً رأسي ولحيتي قملا، فأخد بجبهتي ثم قال: احلق هذا الشعر، وصم ثلاثة أيام، أو أطعم ستة مساكين. وقد كان رسول الله علم أنه ليس عندي ما أنسك به (۱).

لم يختلف الرواة عن مالك في هذا الحديث، ويقولون: ان الشيخ الذي روى عنه عطاء الخراساني هذا الحديث: عبد الرحمن ابن أبي ليلى ، وهذا بعيد، لأن عبد الرحمن بن أبي ليلى أشهر في التابعين من أن يقول فيه عطاء: حدثني شيخ، وأظن القائل بأنه عبد الرحمن بن أبي ليلى لما عرف أنه كوفي، وأنه الذي يروي الحديث عن كعب بن عجرة، ظن أنه هو – والله أعلم.

وقد روى هذا الحديث عن ابن أبي ليلى، عن كعب بن عجرة، جماعة، منهم: الشعبي، وأبو قلابة، ومجاهد، والحكم بن عتيبة، وغيرهم، وكلهم قال فيه: انسك بشاة أو صوم ثلاثة أيام، أو اطعم.

وقد ذكرنا كثيرا من ألفاظ المحدثين في هذا الحديث، والحكم في ذلك عند العلماء في باب حميد بن قيس من كتابنا هذا، وقال في هذا الحديث بعضهم عن داود، عن الشعبي: أمعك دم؟ قال: لا، وقال بعضهم فيه عن الحكم بن عتيبة: فحلقت رأسي ونسكت. وهذا متعارض، وأصح ما فيه التخيير في النسك، والإطعام، والصيام.

وقد روى هذا الحديث عبد الله بن معقل، عن كعب بن عجرة، وقد يكون ذلك الشيخ الذي ذكره عطاء الخراساني، فهو كوفي، لا يبعد أن يلقاه

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

عطاء، وهو أشبه- عندي- والله أعلم.

حدثنا أحمد بن قاسم بن عيسى، قال حدثنا عبيد الله بن محمد بن حبابة ببغداد، قال حدثنا على بن حبابة ببغداد، قال حدثنا عبد الله بن محمد البغوي، قال حدثنا على بن المجعد، قال أخبرنا شعبة، قال أخبرني عبد الرحمن بن الاصبهاني، قال: سمعت عبد الله بن معقل، قال: جلست الى كعب بن عجرة في هذا المسجد _ يعني مسجد الكوفة، فسألته عن هذه الآية: ﴿فَنِدْيَةٌ مِن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍّ ﴾، فقال: حملت إلى رسول الله ﷺ والقمل يتناثر على وجهي، فقال: ما كنت أرى الجهد بلغ بك هذا، ما عندك شاة؟ قال: قلت: لا، فنزلت هذه الآية ﴿فَنِدْيَةٌ مِن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍّ ﴾. فقال: صم ثلاثة أيام، أو أطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام، قال: فنزلت هذه الآية في خاصة، وهي لكم عامة.

أخبرنا محمد بن ابراهيم، قال حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا محمد بن المثنى، ومحمد بن بشار، قالا حدثنا محمد بن جعفر، قال حدثنا شعبة، عن عبدالرحمن بن الاصبهاني، عن عبد الله بن معقل، قال: قعدت في هذا المسجد الى كعب بن عجرة، فسألته عن هذه الآية: ﴿ فَفِدْيَةٌ مِن صِيامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾، فقال كعب: في نزلت: وكان في أذى من رأسي، فحملت إلى رسول الله على والقمل يتناثر على وجهي، فقال: ما كنت أرى أن الجهد بلغ منك ما أرى، أتجد شاة؟ قلت: لا، قال فنزلت هذه الآية: ﴿ فَفِدّيَةٌ مِن صِيامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ فالصوم: ثلاثة أيام، والصدقة على ستة مساكين، لكل مسكين نصف صاع من طعام، والنسك شاة.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا بكر بن حماد، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا أبو عوانة، عن عبد الرحمن بن

الأصبهاني، عن عبدالله بن معقل، قال: كنا في المسجد جلوساً، فجلس إلينا كعب بن عجرة، فقال: في أنزلت هذه الآية: ﴿ فَهَن كَانَ مِنكُم مَرْيِضًا أَوْ بِهِ ۚ أَذَى مِّن رَّأْسِهِ وَفَقِدْ يَهُ مِن مَيْامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ شُكُو ﴾. قال: قلت: كيف كان شأنك؟ قال: خرجنا مع رسول الله على محرمين، فوقع القمل في رأسي ولحيتي وشاربي حتى تقع في حاجبي، فذكرت ذلك للنبي على فقال: ما كنت أرى بلغ منك هذا! ادع الحلاق، فدعا الحلاق فحلق رأسي، قال: هل تجد من نسيكة؟ قال: لا، قال: فصم ثلاثة أيام، أو أطعم ستة مساكين مين كل مسكينين صاع، فنزلت في خاصة وللناس عامة.

قال أبو عمر:

أما الشيخ الذي روى عنه عطاء الخراساني بالكوفة هذا الحديث، فيمكن أن يكون ابن أبي ليلى، وممكن أن يكون عبد الله بن معقل الكوفي، ولا يبعد أن يلقاه عطاء – وهو الأشبه – عندي – والله أعلم. وقد مضى القول في معنى هذا الحديث محهدا مبسوطا في باب حميد بن قيس من هذا الكتاب والحمد لله، وبه التوفيق.





بناء الكعبة

[1] مالك، عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله، أن عبد الله بن محمد بن أبي بكر الصديق، أخبره عن عبد الله بن عمر، عن عائشة أن رسول الله على قال: ألم تري إلى قومك حين بنوا الكعبة، اقتصروا عن قواعد ابراهيم؟ قالت: فقلت يا رسول الله، أفلا تردها على قواعد ابراهيم؟ فقال رسول الله على: لولا حدثان قومك بالكفر، لفعلت. فقال ابن عمر: لئن كانت عائشة سمعت هذا من رسول الله على ما أرى رسول الله على قواعد إبراهيم (١).

في هذا الحديث من العلم، أن قريشا بنت الكعبة ولم تتمها على قواعد إبراهيم. وقوله والله العائشة: ألم تري إلى قومك، ولولا حدثان قومك بالكفر. إنها عنى بذلك قريشا لبنيانهم الكعبة. قال الله عز وجل لنبيه والله و وَكَذَّبَ بِهِ وَوَمُكَ الانعام: (٢٦)]. وقال: ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ [الانعام: (٢٦)]. وقال: ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ [الزخرف: (٤٤)] قال المفسرون: يعني قريشاً، والقواعد أساس البيت، قال الله عز وجل: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَهِمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَنِعِيلُ ﴾ [البقرة: (١٢٧)] قال أهل اللغة الواحدة منها قاعدة، قالوا: والواحد من النساء قاعد.

وفيه حديث الرجل مع أهله في باب العلم وغيره من أيام الناس. وفيه أن رسول الله على لم يستلم الركنين اللذين يليان الحجر قال الشافعي: وذلك فيها نرى والله أعلم لأنها كسائر البيت الذي لا يستلم ولانها ليسا بركنين على حقيقة، لما لم يكونا تامين على قواعد ابراهيم. وسنذكر ما للعلماء في ذلك من الأقاويل بعد ذكر جملة كافية من خبر بنيان الكعبة، يشفي الناظر في هذا الباب إن شاء الله.

⁽۱) حم (٦/ ١٧١- ١٧٧ - ٤٤٧)، خ (٣/ ٢٥٠ / ١٨٥١) و(٨/ ١٥١٦/ ١٨٨٤)، م (٢/ ١٩٦٩/ ٣٣٣١ [٩٩٣])، ن (٥/ ٣٣٥/ ١٩٠٠).

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا الاشعث، عن الأسود بن يزيد، عن عائشة قالت: سئل رسول الله عن الجدر أمن البيت هو؟ قال: نعم، قلت: فلم لم يدخلوه في البيت؟ قال: إن قومك قصرت بهم النفقة. قلت فيا شأن بابه مرتفعا؟ قال: فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاءوا، ويمنعوا من شاءوا، ولولا أن قومك حديث عهد بجاهلية، فأخاف أن تنكر قلوبهم، لنظرت أن أدخل الجدر في البيت، وألصق بابه بالارض (١).

قال أبوعمر:

الجدر لغة في الجدار، والجدر ايضا والجدير: مكان بني حوله جدار قاله الخليل.

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن حدثنا أحمد بن زهير، قال حدثنا عمد بن فليح، عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب، قال: كان بين الفجار وبنيان الكعبة خمس عشرة سنة. قال ابن شهاب: وكان بين الفيل والفجار أربعون سنة، قال ابن شهاب: ثم ان الله بعث محمدا على رأس خمس عشرة من بنيان الكعبة فكان بين مبعثه وبين الفيل سبعون سنة. قال ابراهيم بن المنذر: قول ابن شهاب هذا وهم لا يشك فيه احد من علمائنا، وذلك أن رسول الله قول ابن شهاب هذا وهم لا يشك فيه احد من علمائنا، وذلك أن رسول الله الفيل، لا يختلفون في ذلك، ونبيء على رأس أربعين سنة من الفيل -

⁽¹⁾ \pm (1) \pm (1) (

أخبرني عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال حدثنا محمد بن مسلمة، قال أنبأنا ابن وهب، قال: أخبرني ابن لهيعة، عن محمد بن عبد الرحمن، قال: إن الله بعث محمدا على وأس خس عشرة سنة من بنيان الكعبة، وكان بين غزوة أصحاب الفيل وبين الفجار أربعون سنة.

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا ابراهيم بن المنذر، قال: أنبأنا عبد العزيز ابن ابي ثابت، قال: حدثني عبد الله بن عثمان بن أبي سليمان النوفلي، عن أبيه ، عن محمد بن جبير بن مطعم، قال: بني البيت على خمس وعشرين سنة من الفيل كذا قال، وخالفه غيره فقال خمسا وثلاثين، كذلك قال ابن اسحاق، وذكر عبد الرزاق عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: كان- يعني البيت عريشا تقتحمه العتر، حتى إذا كان قبل مبعث النبي عليم بخمس عشرة سنة، بنته قريش.

قال أبو عمر:

الآثار في بنيان الكعبة وابتداء أمرها كثيرة، يطول ذكرها، وأنا أذكر منها ما يكتفي به الناظر في كتابنا هذا- بحول الله وعونه- إن شاء الله تع إلى ذكر سنيد قال: حدثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة وذكره عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿ إِنَّ أُوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِرَاقَ، عن معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿ إِنَّ أُوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾ [آل عمران: ٦٦] قال أول بيت وضعه الله في الأرض، فطاف به آدم فمن بعده. وذكر عبد الرزاق، عن ابن جريج، عن عطاء وابن المسيب وغيرهما، ان الله عزوجل أوحى إلى آدم- إذ أهبط إلى الارض: ابن لي بيتا، ثم احفف به كما رأيت الملائكة تحف ببيتي الذي في السماء قال عطاء: فزعم

الناس أنه بناه من خمسة اجبل من حراء، ومن طور سيناء، ومن لبنان، ومن الجودي، ومن طور زيت، وكان ربضه من حراء، فكان هذا بناء آدم صلوات الله عليه، ثم بناه ابراهيم عليه السلام (١٠).

قال ابن جريج: وقال ناس: أرسل الله اليه سحابة فيها رأس، فقال: الرأس يا ابراهيم، إن ربك يأمرك أن تأخذ بقدر هذه السحابة، فجعل ينظر اليها ويخط قدرها. ثم قال الرأس: أقد فعلت؟ قال: نعم. فارتفعت، فحفر، فأبرز عن أساس ثابت في الارض (٢). وقال معمر عن أيوب السختياني: بنيت الكعبة من خمسة أجبل: لبنان، وطور زيت، وطور سيناء، وحراء، ومن الجودي، وكان ربضه من حراء (٣).

قال أبو عمر:

الربض ههنا الأساس المستدير بالبيت من الصخر، ومنه يقال لما حول المدينة: ربض، هذا معنى ما ذكره الخليل وقالت طائفة من أهل العلم بالسير والخبر، منهم وهب بن منبه وغيره إن شئت بن آدم هو الذي بنى الكعبة، وزعم عبد المنعم بن ادريس، عن أبيه، عن وهب بن منبه، قال: وكان شئت وصي أبيه آدم، وهو الذي ولد البشر كلهم، وهو الذي بنى الكعبة بالطين والحجارة. وكانت هناك خيمة لآدم – عليه السلام، وضعها الله – عز وجل – له من الجنة.

أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى، قال حدثنا أحمد بن سعيد، قال حدثنا محمد بن ابراهيم بمكة قال: حدثنا أبو عبيد الله، قال حدثنا سفيان بن

⁽١) عبد الرزاق (٥/ ٩٢/ ٩٠٩٢).

⁽٢) عبد الرزاق (٥/ ٩٣/ ٩٠٩٤).

⁽٣) عبد الرزاق (٥/ ٩٢/ ٩٠ ٩٠).

عيينة، عن بشر بن عاصم، عن سعيد بن المسيب، قال: سمعت علي بن أي طالب يقول: ان ابراهيم خليل الله أقبل من ارمينيا ومعه السكينة تدله على موضع البيت، فجاءت حتى تبوأت البيت كها تبوأ العنكبوت، قال: فرفع ابراهيم عن أحجار يطيقها ثلاثون رجلا، أو قال: لا يطيقها ثلاثون رجلا، قال بشر بن عاصم: فقلت لسعيد بن المسيب: فإن الله عزوجل يقول: ﴿ وَإِذْ يَرْفِعُ إِبْرَهِعُ الْقَوَاعِدُ مِنَ الْبُيْتِ وَإِسْمَعِيلُ ﴾ [البقرة: (١٢٧)] _ قال: وحدثنا سفيان بن عيينة عن مسعر، عن سلمة، إنها كان هذا بعد، قال: وحدثنا سفيان بن عيينة عن مسعر، عن سلمة، عن أبي الاحوص، قال: قال على رضي الله عنه السكينة لها وجه كوجه الانسان، ثم هي بعد ريح هفافة.

قال أبو عمر: كان على رضي الله عنه يذهب والله أعلم إلى أن آدم لم يبن الكعبة:

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال حدثنا يحيى بن أيوب، قال حدثنا عباد بن عباد، قال: حدثني شعبة بن الحجاج، عن سهاك بن حرب، عن خالد بن عرعرة، قال: خرج علينا علي، فقام اليه ابن الكواء فقال: «إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة» أهو أول بيت وضع للناس؟ قال: فأين كان قوم نوح وعاد، ولكنه أول بيت وضع للناس مباركا، فيه آيات بينات، مقام ابراهيم. قال: وحدثنا موسى بن اسهاعيل، قال: حدثنا حاد بن سلمة، عن سهاك بن حرب، عن خالد بن عرعرة، عن علي مثله. قال: إنه ليس أول بيت، كان نوح قبله، فكان في البيوت، ولكنه أول بيت مقام ابراهيم قبله، فكان في البيوت، ولكنه أول بيت مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا.

قال أبو عمر: يحتج من ذهب إلى هذا بحديث أبي ذر، قال: قلت: يا رسول الله، أي مسجد وضع في الارض أولا؟ قال المسجد الحرام. قلت: ثم أي، قال المسجد الاقصى قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون سنة (١).

ففي هـذا الحديث أنـه ليس بين المسجـد الحرام والمسجـد الأقصى إلا أربعون سنة .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا أبو معاوية، قال: حدثنا الاعمش، عن ابراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر(١).

وروي عن ابن عباس، وابن مسعود، ما يخالف قول علي هذا، ويوافق قوله الأول، وذلك أنها قالا: إن الله عز وجل أمر ابراهيم -عليه السلام- أن يبني هو وإسهاعيل البيت، فقاما -عليها السلام- وأخذا المعاول لا يدريان أين البيت، فبعث الله ريحا يقال له: الخجوج، لها جناحان ورأس في صورة حية، فكشفت لابراهيم واسهاعيل عن أساس البيت الاول، وهذا يوافق ما رواه سعيد عن علي، وهو أولى - و الله أعلم.

وأما بنيان قريش البيت، فذكر عبد الرزاق عن معمر، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن أبي الطفيل، قال: كانت الكعبة في الجاهلية مبنية بالرضم، ليس فيها مدر، وكانت قدر ما تقتحمها العناق، وكانت ثيابها توضع عليها، تسدل سدلا عليها، وكان الركن الاسود موضوعا على سورها

⁽۱) حم(١/١٥٠)، خ(٦/٢٠٥/٢٢٣٣)، م(١/٧٧٠/٢٥)، ن(٢/ ٢٢٣/ ٩٨٦)، جه(١/ ٢٤٨/٢٥٨).

باديا، وكانت ذات ركنين هيئة هذه الحلقة، فأقبلت سفينة من الروم، حتى إذا كانوا قريبا من جدة، انكسرت السفينة، فخرجت قريش ليأخذوا خشبها، فوجدوا روميا عندها، فأخذوا الخشب فأعطاهم إياها وكانت السفينة تريد الحبشة ، كان الرومي الذي في السفينة نجارا ، فقدموا بالخشب، وقدموا بالرومي، وقالت قريش: نبني بهذا الخشب بيت ربنا فلما أرادوا هدمه، إذا هم بحية على سور البيت مثل قطعة الجائز سوداء الظهر، بيضاء البطن، فجعلت كلما أتى أحد إلى البيت ليهدمه أو يأخذ من أحجاره، سعت اليه فاتحة فاها، فاجتمعت قريش عند المقام، فعجوا إلى الله، فقالوا: ربنا لم ترع، أردنا تشريف بيتك وتزيينه، فان كنت ترضى بذلك، والا فها بدا لك فافعل، فسمعوا خواتا في السهاء، فإذا هم بطائر أعظم من النسر، أسود الظهر، أبيض البطن والرجلين، فغرز مخالبه في قفا الحية، ثم انطلق بها تجر ذنبها أعظم من كذا وكذا، حتى انطلق بها نحو أجياد، فهدمتها قريش، وجعلوا يبنونها بحجارة الوادي، تحملها قريش على رقابها ، فرفعوها في السماء عشرين ذراعًا ، فبينها النبي عَلَيْ يحمل حجارة من أجياد وعليه نمرة، فضاقت عليه النمرة، فذهب يضع النمرة على عاتقه فترى عورته من صغر النمرة، فنودي: يا محمد، خمر عورتك، فلم ير عريانا بعد ذلك، وكان بين بنيان الكعبة وبين ما أنزل الله عليه خمس سنين، وبين مخرجه وبنيانها خمس عشرة سنة، فلم كان جيش الحصين بن نمير، فذكر حريقها في زمن ابن الزبير، فقال ابن الزبير: إن عائشة أخبرتني أن رسول الله عَلَيْ قال: لولا حداثة قومك بالكفر، لهدمت الكعبة، فإنهم تركوا منها سبعة أذرع في الحجر، ضاقت بهم النفقة والخشب(١).

قال ابن خثيم: فأخبرني ابن أبي مليكة عن عائشة، انها سمعت ذلك

⁽١) عبد الرزاق (٥/ ١٠٢/ ٩١٠٦)، ذكره الهيثمي في المجمع وقال: رواه الطبراني بطوله وروى أحمد طرفا منه رجالها رجال الصحيح.

من رسول الله على قال: وقال النبي على : ولجعلت لها بابين، شرقيا وغربيا يدخلون من هذا، ويخرجون من هذا، ففعل ذلك ابن الزبير، وكانت قريش قد جعلت لها درجا يرقى الذي يأتيها عليها، فجعلها ابن الزبير لاصقة بالارض.

قال ابن خثيم: وأخبرني ابن سابط، ان زيدا أخبره أنه لما بناها ابن الزبير كشفوا عن القواعد، فإذا الحجر مثل الخلفة، فرأى الحجارة مشتبكة بعضها ببعض، إذا حركت بالعتلة، تحرك الذي من الناحية الاخرى. قال ابن سابط: فأرانيه زيد ليلا بعد العشاء في ليلة مقمرة، فرأيتها أمثال الخلف مشتبكا أطراف بعضها ببعض.

قال معمر: وأنبأنا الزهري قال: لما بلغ رسول الله على الحلم، أجمرت امرأة الكعبة فطارت شرارة من مجمرها في ثياب الكعبة، فاحترقت، فتشاورت قريش في هدمها، وهابوا هدمها، فقال لهم الوليد بن المغيرة: ما تريدون بهذا، الاصلاح تريدون أم الفساد؟ فقالوا: بل نريد الاصلاح، قال: فإن الله تع إلى لا يهلك المصلح، قالوا: فمن الذي يعلوها؟ قال الوليد بن المغيرة: أنا أعلوها وأهدمها، فارتقى الوليد بن المغيرة على ظهر البيت ومعه الفأس، فقال: اللهم انا لا نريد إلا الاصلاح، ثم هدم، فلما رأته قريش قد هدم منها ولم يأتهم ما خافوا من العذاب، هدموا معه، حتى إذا بنوها فبلغوا موضع الركن، اختصمت قريش في الركن: أي القبائل تلي رفعه، حتى كاد يشجر بينهم، فقالوا: تعالوا نحكم أول من يطلع علينا من هذه السكة، فاصطلحوا على ذلك، فأطلع عليهم رسول الله وهوغلام عليه وشاحا نمرة، فحكموه، فأمر بالركن فوضع في ثوب، ثم أمر سيد كل قبيلة، فأعطاه نمرة، فحكموه، فأمر بالركن فوضع في ثوب، ثم أمر سيد كل قبيلة، فأعطاه

ناحية من الثوب، ثم ارتقى هو، فرفعوا اليه الركن، فكان هو يضعه (١).

وذكر ابن جريج عن مجاهد معنى حديث أبي الطفيل المتقدم ذكره ومعنى حديث الزهري هذا وحديثها أكمل وأتم وفي هذا الباب حديث تفرد إبراهيم بن طهان عن مالك، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة: قالت: قال رسول الله على قواعد ابراهيم، وأجعل لها بابين وأسويها بالارض، فانهم انها رفعوها أن لا يدخلها إلا من أحبوا.

أخبرنا سعيد بن عثمان. قال: حدثنا أحمد بن دحيم، قال: حدثنا المحمد بن ابراهيم، قال: حدثنا سعيد بن عبد الرحمن، أبو عبد الله المخزومي، قال حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، أنه سمع عبيد ابن عمير يقول: اسم الذي بنى الكعبة لقريش باقوم، وكان روميا، وكان في سفينة فحمتها الريح يقول: حبستها فخرجت اليها قريش، فأخذوا في سفينة فحمتها الريح يقول: حبستها فخرجت اليها قريش، فأحذوا خشبها، وقالوا له: ابنها على بنيان الكنائس. قال سفيان: قال عمرو بن دينار: لما أرادت قريش أن يبنوا الكعبة، خرجت منها حية، فحالت بينهم وبينها، وكانت تشرف على الجدار. قال عمرو: وسمعت عبيد بن عمير يقول: فجاء طائر أبيض، فأخذ بأنيابها، فذهب بها نحو أجياد فيما أحسب وذكر ابن اسحاق قال: قال الزبير بن عبد المطلب فيما كان من شأن الحية التي كانت قريش تهاب بنيان الكعبة لها:

عجبت لما تصوبت العقــــاب

إلى الثعبان وهي لها اضطراب وقد كانت يكون لها كشيشش و أحيانا يكون لها وثـــــاب

⁽١) عبد الرزاق (٥/ ١٠٠/ ٩١٠٤).

إذا قمنا إلى التأسيس شدت

تهيبنا البناء و قد تهــــاب فلم أن خشينا الرجز جاءت

عقاب تتلئب لها انصباب

لنا البنيان ليس له حجاب فقمنا حاشدين إلى بنياء لنا منه القواعد والتراب

غداة نرفع التأسيس منه

فليس لأصله منهم ذهــــاب

وقد حشدت هناك بنو عــدي

ومرة قد تعمدها كــــــلاب

فبوأنا المليك بذاك عــــزا

وعند الله يلتمس الثيواب

قال ابن اسحاق: فلما بلغ رسول الله على خسا وثلاثين سنة، وذلك بعد الفجار بخمس عشرة سنة، اجتمعت قريش لبنيان الكعبة، وكانوا يهمون بذلك ليسقفوها ويهابون هدمها، وأنها كانت رضها فوق القامة، فأرادوا رفعها وتسقيفها، وذلك أن نفرا سرقوا كنز الكعبة، وإنها كان يكون في

بئر في جوف الكعبة، وكان الـذي وجد عنده الكنز دويك، مولى لبني مليح ابن عمرو بن خزاعة ، فقطعت قريش يده . وتزعم قريش أن الذين سرقوه وضعوه عند دويك، وكان البحر قد رمى سفينة إلى جدة لرجل من تجار الروم فتحطمت، فأخذوا خشبها، وأعدوه لتسقيفها، وكان بمكة رجل قبطي نجار، فتهيأ لهم في أنفسهم بعض ما يصلحها، وكانت حية تخرج من بسر الكعبة التي كان يطرح فيها ما يهدى لها، فتتشرف كل يوم على جدار الكعبة، وكانت مما يهابون، وذلك أنه كان لا يدنو منها أحد، إلا احزألت وكشت وفتحت فاها، فكانوا يهابونها، فبينها هي يوما تشرف على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث الله اليها طائرا فاختطفها فذهب بها؛ فقالت قريش: انا لنرجو أن يكون الله قد رضى ما أردنا، عندنا عامل رفيق، وعندنا خشب، وقد كفانا الله الحية؛ فلما أجمعوا أمرهم في هدمها وبنيانها، قام أبو وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، فتناول من الكعبة حجرا، فوثب من يده حتى رجع إلى موضعه. فقال يامعشر قريش لا تدخلوا في بنيانها من كسبكم إلا طيبا، لا يدخل فيها مهر بغي ولا بيع ربا، ولا مظلمة أحد من الناس. والناس ينحلون هذا الكلام الوليد بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم. قال ابن اسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي نجيح أنه حدث عن عبد الله بن صفوان، أنه قال حين نظر إلى ابن الجعد بن هبيرة بن ابي وهب يطوف بالبيت: جد هذا يعني ابا وهب، هو الذي أخذ حجرا من الكعبة، فذكر الخبر سواءإلى قوله: مظلمة أحد من الناس.

قال ابن إسحاق: ثم إن قريشا تجزأت الكعبة، فكان شق الباب لبني عبد مناف وبني زهرة، وكان من الركن الاسود والركن اليهاني لبني مخزوم، وقبائل قريش انضموا اليهم، وكان ظهر الكعبة لبني جمع وبني سهم ابني عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي، وكان شق الحجر لبني عبد الدار بن

قصي، ولبني أسد بن العزى بن قصي، ولبني عدي بن كعب بن لؤي وهو الحطيم. قال: ثم إن الناس هابوا هدمها وفرقوا منه، فقال الوليد بن المغيرة: أنا أبدؤكم في هدمها، فأخذ المعول ثم قام عليها وهو يقول: اللهم لم ترع. قال ابن هشام: ويقال: لم نزغ، اللهم إنا لا نريد إلا الخير؛ ثم هدم من ناحية الركن فتربص الناس تلك الليلة وقالوا: ننظر، فان أصيب. لم نهدم منها شيئا، ورددناها كها كانت، وان لم يصبه شيء، فقد رضي الله ما صنعنا بهدمها؛ فأصبح الوليد من ليلته غاديا على عمله، فهدم وهدم الناس معه، حتى إذا انتهى الهدم بهم إلى الاساس: أساس ابراهيم، أفضواإلى حجارة خضر كالاسنة، أخذ بعضها بعضا قال ابن اسحاق: فحدثني بعض من خضر كالاسنة، أخذ بعضها بعضا قال ابن اسحاق: فحدثني بعض من حجرين ليقلع بها أحدهما، فلما تحرك الحجر، تنقضت مكة بأسرها، فانتهوا عن ذلك الاساس.

قال: وحدثت أن قريشا وجدوا في الركن كتابا بالسريانية، فلم يدروا ما هو حتى قرأه لهم رجل من اليهود، فإذا هو: أنا الله ذو بكة، خلقتها يوم خلقت السياوات والارض، وصورت الشمس والقمر، وحففتها بسبعة أملاك حنفاء لا تزول حتى يزول أخشباها، مبارك لاهلها في الماء واللبن. قال: وحدثت أنهم وجدوا في المقام كتابا فيه: مكة بيت الله الحرام، يأتيها رزقها رغدا من ثلاثة سبل، لا يحلها أول من أهلها. قال ابن اسحاق: ثم إن القبائل من قريش جمعت الحجارة لبنائها، كل قبيلة تجمع على حدة، ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الركن، فاختصموا فيه، كل قبيلة تريد أن بنوها حتى بلغ البنيان موضع الركن، فاختصموا فيه، كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الاخرى، حتى تحاوروا وتخالفوا واعتدوا للقتال، قربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما، ثم تعاهدوا هم وبنو عدي بن كعب ابن لؤى على الموت، وادخلوا أيديهم في ذلك الدم في تلك الجفنة، فسموا

لعقة الدم، فمكت قريش على ذلك أربع ليال أو خمسا؛ ثم انهم اجتمعوا في المسجد فتشاوروا وتناصفوا، فزعم بعض أهل الرواية، أن أبا أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان يومئذ أسن قريش كلها، فقال: يا معشر قريش، اجعلوا بينكم فيها تختلفون فيه أول من يدخل عليكم من باب هذا المسجد، يقضي بينكم فيه، ففعلوا فكان أول داخل رسول الله على فلا أوه قالوا: هذا الامين رضينا، هذا محمد؛ فلما انتهى اليهم، أخبروه الخبر، فقال رسول الله على: هلم إلى ثوبا، فأتي به، فأخذ الركن فوضعه فيه بيده، ثم قال: لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب، ثم ارفعوه جميعا، ففعلوا، حتى أذا بلغوا به موضعه، وضعه هو بيده، ثم بني عليه. قال: وكانت قريش تسمي رسول الله على قبل أن ينزل عليه الوحي الامين، قال: وكانت الكعبة على عهد النبي عليه ثماني عشرة ذراعا، كانت تكسى القباطي، ثم كسيت البرود، وأول من كساها الديباج الحجاج بن يوسف.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أهد بن زهير، قال: حدثنا موسى بن اسهاعيل، قال حدثنا ثابت بن يـزيد أبو زيد، قال: حدثنا هلال بن خباب، عن مجاهد، عن مولاه، أنه حدثه أبه كان فيمن بنى الكعبة في الجاهلية، قال: ولي حجر أنا نحته بيـدي، أعبـده من دون الله، وأجيء بـاللبن الخاثـر الـذي أنفسـه على نفسي وعلى ولدي، فأصبـه عليه، فيجيء الكلب حتى يلحسه، ثم يشغر فيبـول عليه؛ قال: فبنينا حتى بلغنا موضع الحجر، وما يرى الحجر أحد، ف إذا هو وسط حجارة تكاد أن تترايا فيها وجوهنا فقال بطن من قريش: نحن نضعه، وقال آخرون: نحن، فقالوا: اجعلـوا بينكم حكها، قالـوا: أو من يجيء من هذا الفج، فجاء النبي عليه فقالوا: اتاكم الامين، فقالوا له، فوضعه في ثوب، ثم الفج، فجاء النبي عليه فمشى معهم حتى وضعه هو.

وذكر الواقدي عن ابن أبي سبرة، عن يحيى بن شبل، عن أبي جعفر محمد بن علي، قال: كان باب الكعبة على عهد العماليق وجرهم وابراهيم عليه السلام بالارض حتى بنته قريش، وردموا الردم الاعلى، وصرفوا السيل عن الكعبة، وكسوا يومئذ البيت الوصائل. قال الواقدي: وحدثنا معمر، عن همام بن منبه، سمع أبا هريرة يقول: نهى رسول الله علي عن سب أسعد الحميري وهو تبع، وهو أول من كسا البيت، وهو تبع الآخر (۱).

أخبرنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن دحيم، قال حدثنا محمد ابن ابراهيم الديبلي، قال: حدثنا سعيد بن عبد الرحن، قال: حدثنا سفيان، عن عبيد الله بن أبي يزيد، عن ابيه، أن عمر بن الخطاب قدم مكة فأرسل إلى شيخ من بني زهرة وكان قد أدرك الجاهلية، قال عبيد الله بن أبي يزيد، قال أبي: فذهبت معه وعمر بن الخطاب جالس في الحجر فسأله عمر عن بناء الكعبة، فقال: إن قريشا تقربت لبناء الكعبة، فعجزت واستقصرت، فتركوا بعض البيت في الحجر، فقال عمر: صدقت.

وبهذا الاسناد، عن سفيان، عن داود بن شابور، عن مجاهد، قال: لما أراد ابن الزبير أن يهدم البيت ويبنيه، قال للناس: اهدموا، فأبوا أن يهدموا، وخافوا أن ينزل عليهم العذاب. قال مجاهد: فخرجنا إلى منى، فأقمنا بهما ثلاثا ننتظر العذاب. قال: وارتقى ابن الزبير على جدار الكعبة هو بنفسه فهدم، فلما رأوا أنه لم يصبه شيء، اجترءوا على ذلك، قال فهدموا؛ قال: فلما بناها، جعل لها بابين وأوطأهما بالارض، بابا يدخلون منه وبابا يخرجون منه؛ وزاد فيها عما يلي الحجر ستة أذرع، وزاد في طولها تسعة أذرع: قال: فلما ظهر الحجاج، رد الذي كان ابن الربير أدخل من الحجر فيها فقال عبد

⁽١) ابن عدي في الكامل في الضعفاء (٦/ ٢٢٤٦).

الملك بن مروان: وددنا أنا كنا تركنا أبا خبيب وما تولى من ذلك يعني ابن الزبير.

وذكر عبد الرزاق قال: أخيرنا ابي، قال: سمعت مرثد بن شراحيل يحدث أنه حضر ذلك قال: أدخل ابن الزبير على عائشة سبعين رجلا من خيار قريش، فأخبرتهم أن رسول الله علي قال ها: لولا حداثة عهد قومك بالشرك، لبنيت البيت على قواعد اسهاعيل وابراهيم، وتدري لم قصروا عن قواعد ابراهيم؟ قالت قلت: لا، قال: قصرت بهم النفقة، قال: وكانت الكعبة قد وهت من حريق اهل الشام، قال: فهدمها وأنا يومئذ بمكة، فكشف عن ربض الحجر أخذ بعضه ببعض، فتركه مكشوف ثمانية أيام يتشهد عليه، قال: فرأيت ربضه ذلك كخلف الابل خمس حجارات، وجه حجر، وجه حجر، ووجه حجران. قال: ورأيت الرجل يأخذ العتلة، فيهزها من ناحية الركن الآخر فيهتز الركن الآخر. قال: ثم بناه على ذلك الربض، وصنع له بابين لا صقين بالارض، شرقيا وغريبا، فلما قتل ابن الزبير، هدمه الحجاج من ناحية الحجر، ثم أعاده على ما كان عليه قال: فكتب اليه عبد الملك: وددت أنك تركت ابن الزبير وما تحمل. قال مرثد: وسمعت ابن عباس يقول: لو وليت منه ما كان ولي ابن الزبير. الأدخلت الحجر كله في البيت، وقال ابن عباس: فلم يطاف بالحجر إن لم يكن من الست(١).

وروينا أن الرشيد هارون، ذكر لمالك بن أنس، أنه يريد هدم ما بنى الحجاج من الكعبة، وأن يرده إلى بنيان ابن الزبير، لما جاء في ذلك عن النبي وامتثله ابن الزبير، فقال له مالك: ناشدتك الله يا أمير المؤمنين ألا

⁽١) عبد الرزاق (٥/ ١٣٠/ ٩١٥٧)، ذكره الهيثمي (٣/ ٢٩٣) وقال: رواه الطبراني في الكبير ومرثد هذا ذكره ابن ابي حاتم ولم يذكر فيه جرحا وبقية رجاله ثقات.

تجعل هذا البيت ملعبة للملوك، لا يشاء أحد منهم إلا نقض البيت وبناه، فتذهب هيبته من صدور الناس.

قال أبو عمر:

في حديث مالك عن ابن شهاب، عن سالم المذكور في هذا الباب، دليل على أن الحجر من البيت، وقد أوضحنا ذلك بها ذكرنا من الآثار، وإذا صح ان الحجر من البيت، فواجب إدخاله في الطواف. وأجمع العلهاء أن كل من طاف بالبيت، لزمه أن يدخل الحجر في طوافه، وفي إجماعهم على ذلك ما يكفي.

واختلفوا فيمن لم يطف من وراء الحجر، ولم يدخل الحجر في طوافه فالذي عليه جمهور أهل العلم، أن ذلك لا يجزيء، وان فاعل ذلك في حكم من لم يطف، فمن لم يطف الطواف الواجب كاملا رجع من بلاده حتى يطوف ويكمله، فهو فرض مجتمع عليه؛ وعمن قال ما ذكرنا في الطواف وراء الحجر مالك، والشافعي، وأحمد، وأبو ثور، وهو قول عطاء، وابن عباس وروينا عن ابن عباس أنه كان يقول في هذه المسألة: الحجر من البيت، ويتلو قول الله على من وراء الحجر. وقال مالك، والشافعي، ومن قال بقولم: طاف رسول الله على من وراء الحجر. وقال مالك، والشافعي، ومن قال بقولمم: من لم يدخل الحجر في طوافه ولم يطف من ورائه في شوط أو شوطين أو أكثر من لم يدخل الحجر في طوافه ولم يطف من ورائه في شوط أو شوطين أو أكثر ولا يعتد بها سلك في الحجر،

وقال أبو حنيفة وأصحابه: من سلك في الحجر ولم يطف من ورائه، وذكر ذلك وهو بمكة، أعاد الطواف، وإن كان شوطا قضاه، وإن كان

أكثر، قضى ما بقي عليه من ذلك؛ فإن خرج عن مكة وانصرف إلى الكوفة، فعليه دم وحجه تام. وروي عن الحسن البصري نحو ذلك، قال: من فعل ذلك، فعليه الاعادة فإن حل، أهراق دما.

وفي هذا الحديث أيضا أن رسول الله على لله على الأركان إلا ركنين: اليهاني والاسود.

وعلى هذا مذهب مالك والشافعي وفقهاء الحجاز والعراق من أهل الرأي والحديث، ولا أعلم في ذلك خلافا إلا في الطبقة الاولى من الصحابة رضي الله عنهم، فإنه روي عن جابر بن عبد الله، ومعاوية بن ابي سفيان، وانس بن مالك، وعبد الله بن الزبير، والحسن، والحسين، أنهم كانوا يستلمون الاركان كلها وروي عن عروة وأبي الشعثاء مثل ذلك، وروي عنها خلافه.

واختلف عن ابن عباس ومعاوية في ذلك، فروى شعبة عن قتادة عن ابي الطفيل، قال: قدم معاوية وابن عباس، فطاف ابن عباس فاستلم الاركان كلها؛ فقال معاوية: إنها استلم رسول الله على الركان اليهانيين، وقال ابن عباس: ليس شيء من أركانه مهجورا. وروى هذا الخبر عبد الله ابن عثمان بن خثيم، عن ابي الطفيل، فقلب القصة فيه. وجعل مكان ابن عباس معاوية، ومكان معاوية ابن عباس (۱):

أخبرنا أحمد بن محمد، قال حدثنا أحمد بن الفضل، قال حدثنا محمد ابن جرير، قال: حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى عن شريك، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن ابي الطفيل، قال: طاف معاوية بالبيت ومعه ابن عباس، فكان معاوية يستلم الأركان كلها، فإذا

⁽١) حم (١/ ٩٥)، ذكره الهيثمي (٣/ ٢٤٣) وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

استلم الركنين اللذين في الحجر، فقال له ابن عباس إن رسول الله على لم يكن يستلم هذين، فقال له معاوية: إنه ليس من البيت شيء مهجور. وجعل ابن عباس يتخافتها كلما استلم، ويقول: إن رسول الله على لم يستلم هذين، ويقول له معاوية: ان ليس في البيت شيء مهجور (١).

قال أبو عمر:

هذه الرواية أثبت من رواية قتادة ، لأن مجاهدا روى عن ابن عباس ، عن النبي على أنه لم يستلم إلا الركنين اليانيين ، وأنه أنكر على معاوية استلامه الركنين الآخرين ، فلما قال له معاوية : ليس من البيت شيء مهجور ، قال له ابن عباس : «لقد كان لكم في رسول الله إسوة حسنة».

والذي عليه جماعة فقهاء الامصار وأهل المعرفة بالآثار استلام الركنين اليهانيين، وذلك لحديث ابن عمر، عن النبي على بذلك. وهو حديث لا مطعن لأحد فيه، رواه عن ابن عمر سالم، ونافع، وعبيد بن جريج ويوسف ابن ماهك، وغيرهم؛ والركنان اللذان لا يستلمان، هما: الركن الشامي الذي يلي الركن الأسود، والركن الغربي الذي يقابل اليهاني، وهما اللذان يليان الحجر، وقد نهى عمر بن الخطاب يعلى بن أمية عن استلام الركنين الغربيين وهما هذان المذكوران؛ وقال عمر ليعلى: لنا في رسول الله إسوة حسنة.

فحصلت الرواية في ذلك عن النبي على من حديث ابن عمر، وعبد الله بن عباس، ولا حجة في قول أحد مع السنة الثابتة. رورى معمر عن الزهري، عن سالم، أن أباه أخبر بقول عائشة: إن الحجر بعضه من البيت. فقال ابن عمر: والله إني لأظن عائشة إن كانت سمعت هذا من رسول الله

⁽۱) ت (۳/ ۱۳ /۲ ۸۵۸) وقال: حسن صحيح. عبد الرزاق (٥/ ٤٥/ ٨٩٤٤)، وأخرجه: خ مرسلا عن أبي الشعثاء (١٦٠٨/٦٠٣).

عَلَيْتُهُ، إني لأظن أن رسول الله عَلَيْتُهُ لم يترك استلامهما، إلا أنهما، ليساعلى قواعد البيت، ولا طاف الناس من وراء الحجر إلا لذلك.

قال أبو عمر:

مالك أحسن إقامة لاسناد هذا الحديث عن معمر، وأحسن سياقة له منه، ومالك أثبت الناس في الزهري والله أعلم. حدثنا سعيد بن نصر، ويحيى بن عبد الرحمن قراءة منى عليها، أن محمد بن ابي دليم حدثها، قال: حدثنا ابن وضاح قال: حدثنا ابراهيم بن حسان، قال: حدثنا أنس ابن عياض، قال: حدثني هشام بن عروة، عن ابيه، عن عائشة قالت: ما أبالي صليت في الحجر أو في البيت. ورواه مالك وابن عيينة، وجماعة عن هشام، عن ابيه عن عائشة مثله.

ما جاء في دخول الكعبة

[۲] مالك، عن نافع، عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله على الكعبة هو وأسامة بن زيد، وعثمان بن طلحة الحجبي، وبلال، فأغلقها عليه ومكث فيها. قال عبد الله بن عمر، فسألت بلال حين خرج: ماذا صنع رسول الله على ؟ فقال: جعل عمودا عن يمينه، وعمودين عن يساره، وثلاثة أعمدة وراءه، وكان البيت يومئذ على سنة أعمدة، ثم صلى (١).

هكذا رواه جماعة من رواة الموطأ عن مالك، قالوا فيه: عمودا عن يمينه، وعمودين عن يساره، منهم: يحيى بن يحيى النيسابوري، وبشر بن عمر الزهراني، وكذلك رواه الربيع عن الشافعي، عن مالك.

ورواه عثمان بن عمر، عن مالك، فقال فيه: جعل عمودين عن يمينه، وعمودين عن يساره، وروى أبو قلابة، عن بشر بن عمر عن مالك: عمودا عن يمينه، وعمودا عن يساره، وكذلك رواه اسحاق بن الطباع عن مالك، وقد روي ذلك عن ابن مهدي، عن مالك في هذا الحديث: وجعل عمودين عن يمينه، وعمودا عن يساره، كذلك رواه بندار عنه، وكذلك رواه الزعفراني عن الشافعي، عن مالك، وكذلك رواه القعنبي، وأبو مصعب، وابن بكير، وابن القاسم، ومحمد بن الحسن الفقيه، عن مالك. وروت طائفة من رواة الموطأ عن مالك هذا الحديث، وانتهى حدثيهم الى: ثم صلى.

وزاد ابن القاسم في هذا الحديث عن مالك بإسناده هذا: وجعل بينه وبين الجدار نحو ثلاثة أذرع.

^{(1) ~ (1/ 17 / 17)) ; (1/ 17 / 0.0) , (1/ 17 / 17 / 17)) . (1/ 37) , (1/ 17 / 17)) ; (1/ 0.0 / 3.4) ; = (1/ 1.0 / 17 / 17) .}

ورواه ابن عفير، وابن وهب، وابن مهدي، عن مالك- كما رواه ابن القاسم، الا أنهم قالوا: ثلاثة أذرع- ولم يقولوا نحو.

حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا عبد داود، قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر - بهذا الحديث - لم يذكر السواري، قال: ثم صلى بينه وبين القبلة ثلاثة أذرع (١).

وحدثنا خلف بن قاسم، حدثنا علي بن الحسن بن علال الحراني، حدثنا محمد بن جعفر بن عيسى بن رزين العطار، حدثنا اسحاق بن الجراح، حدثنا شبابة بن سوار، حدثنا مالك بن أنس، عن نافع، عن ابن عمر، قال: صلى رسول الله علية في الكعبة وبينه وبين الحائط ثلاثة أذرع (١).

وروى هشيم هذا الخبر عن ابن عون، عن نافع، عن ابن عمر، فزاد فيه - الفضل بن عباس، حدثناه محمد بن ابراهيم، قال حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال: حدثنا يعقوب ابن ابراهيم، قال أخبرنا هشيم، أخبرنا ابن عون، عن نافع، عن ابن عمر، قال: دخل رسول الله على البيت ومعه الفضل بن عباس، وأسامة بن زيد، وعثمان بن طلحة، وبلال، فأجافوا عليهم الباب، فمكث فيه ما شاء الله ثم خرج.

قال ابن عمر: فكان أول من لقيت بلال، فقلت: أين صلى رسول الله عمر: فكان أول من لقيت بلال، فقلت: أين صلى رسول الله عليه وقال : بين الاسطوانتين.

ورواه خالد بن الحارث، عن ابن عون، عن نافع، عن ابن عمر- مثله بمعناه - ولم يذكر الفضل بن عباس، وقال فيه: فقلت: أين صلى رسول الله على فقالوا: ههنا، ونسيت أن أسأله كم صلى.

⁽۱) د (۲/ ۲۰۲٤/ ۲۰۲۶)، حد: الإحسان (۹/ ۲۰۲۱).

وروى هذا الخبر ابن أبي مليكة ، عن ابن عمر، قال فيه: فسألت بلالا هل صلى رسول الله ﷺ في الكعبة؟ فقال: نعم، ركعتين بين الساريتين. ففي هذا الحديث أنه صلى فيهما ركعتين، وهذا خلاف ما تقدم.

ورواه يحيى القطان، عن السائب بن عمر، عن ابن أبي مليكة، وفي هذا الحديث أيضا رواية الصاحب عن الصاحب.

وروى عبد الله بن عباس، عن أسامة بن زيد، قال: دخل رسول الله عن أسامة بن زيد، قال: دخل رسول الله علي الكعبة فسبح أو كبر في نواحيها ولم يصل فيها، ثم خرج فصلى خلف المقام قبل الكعبة ركعتين، ثم قال: هذه القبلة(١).

قال أبو عمر:

رواية ابن عمر عن بلال، عن النبي على أنه صلى في الكعبة، أولى من رواية ابن عباس عن أسامة، أن رسول الله على ، لم يصل فيها، لانها زيادة مقبولة، وليس قول من قال: لم يفعل بشهادة، وهذا أصل من أصول الفقه في الشهادة إذا تعارضت في نحو هذا، فأثبت قوم شيئا ونفاه آخرون، كان القول قول المثبت دون النافي؛ لأن النافي ليس بشاهد؛ هذا إذا استويا في العدالة والاتقان، والقول في قبول زيادة الزائد في أخبار على نحو هذا، لأن الزيادة كشهادة مستأنفة.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن أسد، قال حدثنا حمزة بن محمد، وأخبرنا محمد بن ابراهيم، قال حدثنا محمد بن معاوية، قالا حدثنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا أحمد بن سليمان، قال حدثنا أبو نعيم، قال حدثنا سيف بن سليمان، قال سمعت مجاهدا يقول: أوذن ابن عمر في منزله، فقيل هذارسول

⁽۱) خ (۱/ ۱۶۲/ ۹۳۸)، م (۲/ ۱۸۶۹/ ۱۳۲۹ [۹۶۳)، ن (۵/ ۲۶۲/ ۱۹۶۷).

الله على الباب قائما، فقلت: يا بلال صلى رسول الله على في وأجد بلالا على الباب قائما، فقلت: يا بلال صلى رسول الله على في الكعبة؟ قال: نعم، قلت أين؟ قال: ما بين هاتين الاسطوانتين: ركعتين، ثم خرج فصلى ركعتين في وجه الكعبة. وعند مجاهد في هذا حديث آخر حدثناه عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا زهير بن حرب، قال حدثنا جرير، عن يزيد بن أبي زياد، عن عالم عن عبد الله بن صفوان، قال قلت لعمر بن الخطاب: كيف صنع رسول الله على حين دخل الكعبة؟ قال: صلى ركعتين (١).

فهذه الآثار تشهد لصحة قول ابن عمر عن بلال أن رسول الله عليه الصلاة المعهودة لا الدعاء.

واختلف الفقهاء في الصلاة في الكعبة: الفريضة والنافلة، فقال مالك: لا يصلي فيها الفرض، ولا الوتر، ولا ركعتا الفجر، ولا ركعتا الطواف، ويصلي فيها التطوع، وذكر ابن خواز بنداد عن مالك وأصحابه فيمن صلى في الكعبة الفريضة، أو صلى على ظهرها، أعاد مادام في الوقت في المسألتين جميعا.

وقال الشافعي، وأبو حنيفة والثوري: يصلي في الكعبة الفرض والنوافل كلها.

وقال الشافعي: ان صلى في جوفها مستقبلا حائطا من حيطانها، فصلاته جائزة، وأن صلى نحو الباب والباب مفتوح، فصلاته باطل، لانه لم يستقبل منها شيئا.

^{(1) (1/070/17.7).}

قال مالك: من صلى على ظهر الكعبة مكتوبة أعاد في الوقت، وقد روي عن بعض أصحاب مالك: يعيد أبدا.

وقال أبو حنيفة: من صلى على ظهر الكعبة فلا شيء عليه.

واختلف أهل الظاهر فيمن صلى في الكعبة: فقال بعضهم صلاته جائزة. وقال بعضهم: لا صلاة له في نافلة ، ولا فريضة ، لانه قد استدبر بعض الكعبة ، واحتج قائل هذه المقالة بقول ابن عباس: امر الناس أن يصلوا إلى الكعبة ، ولم يؤمروا أن يصلوا فيها.

قال أبو عمر: لا يصح في هذه المسألة الا أحد قولين: اما أن يكون من صلى في الكعبة صلاته تامة- فريضة كانت أو نافلة ، لانه قد استقبل بعضها وليس عليه الا ذلك، أو تكون صلاته فاسدة فريضة كانت أو نافلة، من أجل أنه لم يحصل له استقبال بعضها إذا صلى داخلها الا باستدبار بعضها، ولا يجوز ذلك عند من ذهب الى أن الامر بالشيء نهى عن جميع أضداده في كل باب، والصواب من القول في هذا الباب- عندي- قول من أجاز الصلاة كلها في الكعبة إذا استقبل شيئا منها، لانه قد فعل ما أمر به، ولم يأت ما نهى عنه، لان استدبارها ههنا ليس بضد استقبالها، لانه ثابت معه في بعضها، والضد لا يثبت مع ضده، ومعلوم أن المأمور باستقبال الكعبة لم يؤمر باستقبال جميعها، وإنها توجه الخطاب اليه باستقبال بعضها، والمصلي في جوفها قد استقبل جهة منها وقطعة وناحية، فهو مستقبل لها بـذلك، وقد ثبت عن النبي عَلَيْ أنه صلى فيها ركعتين، وهو المبين عن الله مراده، وكل موضع يجوز فيه صلاة النافلة، جازت فيه صلاة الفريضة قياسا ونظرا، الا أن يمنع من ذلك ما يجب التسليم له، على أنه لا يجد لاحد أن يتعمد صلاة الفريضة فيها، ولو صلى فيها ركعتين نافلة، لم يكن بذلك بأس، فإن صلى أحد فيها فريضة، فلا حرج ولا اعادة، فإن قيل ان النافلة قد تجوز على الدابة للمسافر الى غير القبلة، ولا تجوز كذلك الفريضة، فلم قيست النافلة على الفريضة؟ قيل له ذلك موضع خصوص بالسنة لضرورة السفر، كما تجوز صلاة الفريضة للخائف المطلوب – راكبا مستقبل القبلة وغير مستقبلها لضرورة الخوف، وليس ذلك بمبيح له الصلاة المفروضة على الدابة في حال الامن من غير ضرورة، ولا بمبيع ذلك له ترك استقبال القبلة من غير ضرورة، وكذلك الصلاة على الدابة للمتطوع المسافر ليس ذلك بمبيح له الصلاة النافلة ولا الفريضة على الارض الى غير القبلة في الحضر، لانها في السفر حال ضرورة، خصت بالسنة والاجماع، وأما غير ذلك مما تنازع فيه العلماء من هذا الباب، فالواجب أن لا يفرق فيه بين صلاة النافلة والفريضة، كما أنها لا تفترق في الطهارة، واستقبال القبلة، وقراءة القرآن، والسهو، وسائر الاحكام، وبالله التوفيق.

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا القعنبي، قال حدثنا عبد العزيز الدراوردي، عن علقمة ابن أبي علقمة، عن أمه، عن عائشة، أنها قالت: كنت أحب أن أدخل البيت وأصلي فيه، فأخذ رسول الله على بيدي فأدخلني في الحجر، فقال: صل في الحجر إذا أردت دخول البيت، فإنها هو قطعة من البيت، فان قومك اقتصروا حين بنوا الكعبة فأخرجوه من البيت (١).

قال أبو عمر:

لو ملت إلى قول أسامة وابن عباس - أن رسول الله - على حين دخل الكعبة دعا فيها ولم يصل، لم أجز فيها نافلة ولا فريضة من جهة استدبار بعضها، ولكن القول بالزيادة المفسرة لمعنى الصلاة أولى، ورواية من أثبت أولى من رواية من نفى - و الله أعلم، وبه التوفيق لا شريك له.

⁽۱) د (۲/ ۲۰۵/ ۲۰۲)، ت (۳/ ۲۲۵/ ۲۷۸) وقال: حسن صحیح. ن (۵/ ۲۹۱۷/۲۶)،

فسخ الحج إلى العمرة لمن ليس معه هدي

[٣] مالك، عن يحيى بن سعيد، قال: حدثتني عمرة بنت عبد الرحمن – أنها سمعت عائشة أم المؤمنين تقول: خرجنا مع رسول الله على خمس ليال بقين من ذي القعدة، ولا نرى الا أنه الحج، فلما دنونا من مكة، أمر رسول الله على : من لم يكن معه هدي إذا طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة – ان يحل. قالت عائشة: فدخل علينا يوم النحر بلحم بقر، فقلت: ما هذا؟ قالوا: نحر رسول الله على أزواجه.

قال يحيى بن سعيد: فذكرت هذا الحديث للقاسم بن محمد فقال: أتتك والله بالحديث على وجهه (١).

قال أبو عمر:

وأما قولها: فلما دنونا من مكة، أمر رسول الله على: من لم يكن معه هدي إذا طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة - أن يحل، فهذا فسخ الحج في العمرة، وقد تواترت به الرواية عن النبي على من طرق صحاح من حديث عائشة وغيرها، ولم يرو عن النبي على شيء يدفعه، الا أن أكثر العلماء يقولون: ان ذلك خصوص لاصحاب النبي على خاصة، واعتلوا بأن

⁽۱) خ (۲/۲۰۲/۲)، ن في الكبرى (۲/ ٤٥٢/٤١٢) من طريق مالك عن يحيى بن سعيد عن عمرة. وأخرجه: خ (۳/ ۷۱۱//۲۱۱)، م (۲/ ۸۷٦/۱۲۱۱[۱۲۵])، ن (۵/ ۲۹۵/۲۸۷)، جه (۲/ ۹۹۳/۲۹۸۱)، هق (۵/ ۵) من طرق عن يحيي بن سعيد به .

النبي على إنها أمر أصحابه أن يفسخوا الحج في العمرة، ليوري الناس أن العمرة في أشهر الحج جائزة، وذلك أن قريشا كانت تراها في أشهر الحج من أفجر الفجور، وكانت لا تستجيز ذلك البتة، وكانت تقول: اذا خرج صفر وكانوا يجعلون المحرم صفر وبرأ الدبر، وعفا الاثر، حلت العمرة لمن اعتمر. فأمر رسول الله على أصحابه من لم يكن منهم معه هدي أن يفسخ حجه في عمرة، ليعلم الناس أنه لا بأس بالعمرة في أشهر الحج. واعتلوا بقول الله عز وجل: ﴿ وَأَتِعُوا الْحَجَّ وَالْمُرَة لِلله السنة الثابتة وهم أصحاب عمد على كل من دخل فيه، الا من خص بالسنة الثابتة وهم أصحاب عمد على الوجه الذي ذكرنا، واعتلوا بأن عمر بن الخطاب كان يقول: متعتان كانتا على عهد رسول الله على أنا أنهى عنها، وأعاقب عليها: متعة النساء، ومتعة الحج (۱) – يعني فسخ الحج في العمرة. ومعلوم أن عمر لم يكن لينهى عن شيء فعله رسول الله على أو أباحه أو أمر به، ولا ليعاقب عليه الا وقد علم أن ذلك إما خصوص، وإما منسوخ، هذا ما لا يشك فيه ذو ل.

وممن ذهب الى أن فسخ الحج في العمرة لا يجوز لاحد اليوم، وأنه لم يجز لغير أصحاب رسول الله على : مالك، والشافعي، وأبو حنيفة، وأصحابهم، والثوري، والاوزاعي، والليث بن سعد - في جماعة من التابعين بالحجاز والعراق والشام ومصر، وبه قال أبو ثور، واسحاق بن راهويه، وأبو عبيد، والطبري، وهو قول أكثر أهل العلم، وكان أحمد بن حنبل، وداود بن على - يذهبان الى أن فسخ الحج في العمرة جائز الى اليوم ثابت، وأن كل من

⁽١)الطحاوي(٢/ ١٤٦).

شاء أن يفسخ حجه في عمرة إذا كان ممن لم يسق هديا، كان ذلك لـ اتباعا للآثار التي رويت عن النبي على في ذلك .

وقال أحمد بن حنبل في فسخ الحج أحاديث ثابتة لا تترك لمثل حديث أبي ذر، وحديث بلال بن الحارث وضعفها، وقال: من المرقع بن صيفي الذي يرويه عن أبي ذر؟ قال: وروي الفسخ عن النبي على من حديث جابر، وعائشة، وأسهاء ابنة أبي بكر، وابن عباس، وأبي موسى الاشعري، وأنس بن مالك، وسهل بن حنيف، وأبي سعيد الخدري، والبراء بن عازب وابن عمر، وسبرة الجهني، قال أحمد: من أهل بالحج مفردا أو قرن الحج مع العمرة، فإن شاء أن يجعلها عمرة فعل ويفسخ إحرامه في عمرة، إن شاء فعل، وإن شاء لم يفعل.

واحتج أيضا أحمد ومن ذهب مذهبه بقوله على الو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي ولجعلتها عمرة (١). ويقول سراقة بن جعشم: يا رسول الله علمنا تعليم قوم أسلموا اليوم، أعمرتنا هذه لعامنا هذا أم لأبد؟ فقال: بل لأبد، بل لأبد،

قال أبو عمر: ليس في هذا حجة، لأن قوله على: لو استقبلت من أمري ما استدبرت لجعلتها عمرة - إنها معناه: لاهللت بعمرة، وجعلت إحرامي بعمرة أتمتع بها، وإنها في هذا حجة لمن فضل التمتع، وأما من أجاز فسخ الحج في العمرة، فها له في هذا حجة، لاحتهال ما ذكرنا، وهو الأظهر فيه.

⁽١) هو جزء من حديث جابر الطويل. انظر تخريجه في باب "ما جاء في التخيير في النسك عند الإهلال .

 ⁽٢) هو جزء من حديث جابر الطويل، انظر تخريجه في باب "ما جاء في التخيير في النسك عند الإهلال".

وأما قوله لسراقة: بل للأبد- فإنها معناه: أن حجته تلك، وعمرته ليس عليه ولا على من حج معه غيرها للأبد، ولا على أمته غير حجة واحدة، أو عمرة واحدة في مذهب من أوجبها في دهره للأبد، لا فريضة في الحج غيرها -هذا معنى قوله لسراقة - والله أعلم.

وذكر عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج ومعمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، قال: قدموا بالحج خالصا لا يخالطه شيء، وكانوا يرون العمرة في أشهر الحج أفجر الفجور، وكانوا يقولون: اذا برأ الدبر، وعفا الأثر، وانسلخ صفر، حلت العمرة لمن اعتمر. وكانوا يدعون المحرم صفر، فلما حج النبي عظمهم فقال: من كان أهل بالحج فليطف بالبيت وبين الصفا والمروة، ثم ليحلق أو ليقصر، ثم ليحل الامن كان معه هدي. قال: فبلغه أنهم يقولون: يأمرنا أن نحل، فقال: لو شعرت ما أهديت، نزل الامر عليه من السماء بعدما طاف بين الصفا والمروة، فكلمهم بذلك. فقال سراقة: يا رسول الله، علمنا تعليم قوم أسلموا اليوم، عمرتنا هذه لعامنا هذا أم لابد؟ فقال: بل لأبد (۱).

قال أبو عمر:

يحتمل أن يكون قوله هذا نحو حديث الزهري، عن أبي سنان، عن ابن عباس أن الأقرع بن حابس سأل رسول الله على فقال: يا رسول الله الحج في كل عام أو مرة واحدة؟ قال: بل مرة واحدة، ومن زاد فهو متطوع (٢).

^{(1) ÷ (7/} A70/ 3501) e(V/ 561/ 77A7), q (7/ 8.97),

ن (٥/ ١٩٨/ ٢٨١٢). من حديث ابن عباس.

⁽٢) د (٢/ ٣٤٤/ ١٧٢١)، جه (٢/ ٩٦٣/ ٢٨٨٦)، وفي إسناده سفيان بن حسين، وهو ثقة في غير الزهري. وتبابعه عليه سليهان بن كثير وغيره عن الزهري. وأخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة قال: «خطب رسول الله على ققال: أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج، فحجوا، فقال رجل: لكل عام يارسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله على: لو قلت: نعم لوجبت، ولما استطعتم».

وروى أبو هريرة، وأبو واقد الليثي، عن النبي ﷺ أنه قال لأزواجه في حجة الوداع: هذه ثم ظهور الحصر.

حدثنا أحمد بن قاسم، حدثنا عبيد الله بن محمد بن حبابة ببغداد، حدثنا البغوي، حدثنا جدي، حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا ابن أبي ذئب، عن صالح مولى التوأمة، عن أبي هريرة – أن رسول الله على قال لنسائه في حجة الوداع: هذه ثم ظهور الحصر(١).

ورواه صالح بن كيسان، عن صالح مولى التوأمة مثله، قال بشر بن عمر: سألت مالك بن أنس عن صالح مولى التوأمة، فقال: ليس بثقة.

وذكر عباس عن ابن معين قال: وهو ثقة، ولكنه خرف، فمن سمع منه قبل أن يختلط فهو ثبت. وهو صالح بن نبهان مولى التوأمة بنت أمية بن خلف الجمحي.

وذكر عبد الله بن أحمد بن حنبل لابيه قول مالك في صالح مولى التوأمة فقال: أدركه مالك وقد اختلط، ومن سمع منه قديما فلا بأس، وقد روى عنه أبو النزناد، وزياد عنه أكابر أهل المدينة، وقال أبو حاتم الرازي: روى عنه أبو النزناد، وزياد ابن سعد، وعمارة بن غزية، والثوري، وابن جريج، وابن أبي ذئب.

أخبرنا عبد الله، حدثنا محمد، حدثنا أبو داود، حدثنا النفيلي، حدثنا عبد العزيز بن محمد، عن زيد بن أسلم، عن ابن لأبي واقد الليثي، عن أبيه، قال: سمعت رسول الله عليه يقول لأزواجه في حجة الوداع: هذه ثم

⁽١) حم (٦/ ٣٢٤)، أبو يعلى (١٣/ ٨٠/ ٧١٥٤)، ذكره الهيثمي في المجمع (٣/ ٢١٧) وقال: رواه أحمد وأبو يعلى، الا أنه قال فكن كلهن يحججن إلا زينب وسودة، والبزار وقال إنها هي هذه ثم ظهور الحصر. وفيه صالح مولى التؤمة، ولكنه من رواية ابن ابي ذئب عنه وابن أبي ذئب سمع منه قبل اختلاطه وهو حديث صحيح.

ظهور الحصر ^(۱).

وروى شعبة، عن عبد الملك، عن طاوس، عن سراقة بن جعشم-أنه قال: يا رسول الله، أرأيت عمرتنا هذه لعامنا أم للأبد؟ فقال رسول الله يَكُونُ : لأبد(٢).

وذكر النسائي، عن هناد، عن عبدة، عن ابن أبي عروبة، عن مالك ابن دينار، عن عطاء، عن سراقة، قال: تمتعنا مع رسول الله على فقلنا: ألنا خاصة أم للأبد؟ فقال: بل للأبد (٣). وهذا يحتمل أن يكون التمتع المعروف لا فسخ الحج.

وأما حديث بلال بن الحارث المزني، فحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا يحيى بن قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحمد بن زهير، قال حدثنا محمد بن عبد الحميد، وأخبرنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا محمد بن اسهاعيل، قال حدثنا الحميدي، قالا حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، عن الحارث بن بلال بن الحارث المزني، عن أبيه، قال: قلت: يا رسول الله، فسخ الحج لنا خاصة أم للناس عامة؟ فقال: بل لنا خاصة (3).

⁽۱) حم (٥/ ٢١٨ - ٢١٨)، د (٢/ ٣٤٥/ ٢٧٢١)، أبو يعلى (٣/ ٣٢/ ١٤٤٤)، ولا تضر جهالة ابن أبي واقد الليثي في هذا السند، فقد عينه أحمد في روايته (٥/ ٢١٨)، وقال: واقد عن أبيه، وواقد ثقة.

⁽۲)ن(٥/ ١٩٦/ ٥٠٨٢)، چه (۲/ ۱۹۹/ ۲۹۷۷).

⁽٣)ن (٥/ ١٩٧ /٥٠٨٢).

⁽٤) د (٢/ ٣٩٩/ ٢٠٨١)، ن (٥/ ١٩٧/ ٢٨٠٧)، جه (٢/ ٩٩٤/ ٢٩٨٤)، قال الدارقطني: تفرد به ربيعة بن عبد الرحمن عن الحارث عن أبيه، وتفرد به عبد العزيز الدراوردي عنه، والحارث هو ابن الحارث، وهو شبه مجهول، وقد قال الإمام أحمد في حديث بلال هذا: إنه لا يثبت.

وحدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد ابن اسهاعيل، قال حدثنا الحميدي قال حدثنا سفيان، عن يحيى بن سعيد، عن المرقع، عن أبي ذر- أنه قال: إنها كان فسخ الحج من رسول الله عليه لنا خاصة (۱).

حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا النفيلي، قال حدثنا عبد العزيز - يعني ابن محمد، قال: أخبرني ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، عن الحارث بن بلال بن الحارث، عن أبيه، قال: قلت: يا رسول الله، فسخ الحج لنا خاصة أم لمن بعدنا؟ قال: لكم خاصة (٢).

وحدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا عبد بن اسحاق، عن عبد الرحمن بن الاسود أن أبا ذر كان يقول فيمن حج ثم فسخها عمرة: لم يكن ذلك الاللركب الذين كانوا مع رسول الله عليه (٣).

وأخبرنا محمد بن ابراهيم، قال حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا اسحاق بن ابراهيم، قال أخبرنا عبد العزيز عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن الحارث بن بلال عن أبيه قال: قلت: يا رسول الله، أفسخ الحج لنا خاصة أم للناس عامة؟ قال: بل لنا خاصة (3).

⁽١)الحميدي(١/٥١/٥٣٥)بهذا الإسناد. وأخرجه: م (٢/ ١٩٧٨)١٢٢٤)،

ن (٥/ ١٩٧ / ٢٨١١ . . ٢٨١١)، جه (٢/ ٩٩٤ / ٢٩٨٥) بمعناه من طريق ابراهيم التيمي عن أبي ذر به .

⁽٢) تقدم تخريجه.

^{(7) (7/} ۹۹۳/۷۰۸۱).

⁽٤) سبق تخريجه في الباب نفسه.

وأخبرنا محمد بن ابراهيم، قال أخبرنا محمد بن معاوية، قال أخبرنا محمد بن شعيب، قال أخبرنا عمرو بن يزيد عن عبد الرحمن ، حدثنا سفيان عن الاعمش وعياش الغامري عن ابراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر في متعة الحج، قال: كانت لنا رخصة (١).

وأخبرنا محمد بن ابراهيم، قال أخبرنا محمد بن معاوية، قال أخبرنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا بشر بن خالد، قال أخبرنا غندر، عن شعبة، عن سليمان، عن ابراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر، قال: كانت المتعة رخصة لنا(١).

وأخبرنا محمد بن ابراهيم، قال أخبرنا محمد بن معاوية، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا عبد الاعلى بن واصل، قال حدثنا أبو أسامة، عن وهيب بن خالد، قال حدثنا عبد الله بن طاوس، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: كانوا يرون أن العمرة في أشهر الحج من أفجر الفجور في الارض، ويجعلون المحرم صفر، ويقولون: اذا برأ الدبر، وعفا الوبر، وانسلخ صفر- أو قال: دخل صفر، حلت العمرة لمن اعتمر. فقدم النبي على صبيحة رابعة مهلين بالحج، فأمرهم أن يجعلوها عمرة، فتعاظم ذلك عندهم فقالو: يا رسول الله، أي الحل؟ قال: الحل كله (٢).

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أبو عبيدة بن أحمد، قال حدثنا أبو خالد يزيد بن سنان البصري، حدثنا مكي بن ابراهيم، حدثنا مالك بن أنس، عن نافع، عن ابن عمر، قال:

⁽١) سبق تخريجه

⁽۲) ÷ (۳/ ۸۳۰/ ٤٢٥١) e(٧/ ٢٨١/ ٢٣٨٣), 7(٢/ ١١٠/ ١٤٢١), i (٥/ ٨٩١/ ٢١٨٢).

قال عمر: متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ أنا أنهى عنها وأعاقب عليها: متعة النساء ومتعة الحج(١).

وحدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا اسهاعيل بن اسحاق، قال حدثنا سليهان بن حرب، قال حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبي قلابة، قال: قال عمر: فذكر مثله.

قال أبو عمر:

فسخ الحج في العمرة، هي المتعة التي كان عمر ينهى عنها في الحج ويعاقب عليها، لا التمتع الذي أذن الله ورسوله فيه.

وقال بعض أصحابنا في أمر رسول الله على أنه لا يجوز ادخال العمرة على الحج، لانه حجهم في عمرة، أوضح دليل على أنه لا يجوز ادخال العمرة على الحج، لانه لو جاز ذلك، لم يؤمروا بفسخ الحج في العمرة، اذ الغرض كان في ذلك أن يريهم على جواز العمرة في أشهر الحج لا غير، لما كانوا عليه من أن ذلك لا يحل ولا يجوز على ما كانوا عليه في جاهليتهم، فأراهم على فسخ ذلك وإبطاله بعمل العمرة في أشهر الحج، ولو جاز ادخالها على الحج، ما احتاج والله أعلم الحروج عما دخل فيه، واستئنافه بعد المعنى المذكور والله الموفق للصواب.

وفي قوله: نحر رسول الله على عن أزواجه البقر دليل على أن نحر البقر جائز، وعلى جواز ذلك أهل العلم، الا أنهم يستحبون الذبح في البقر، لقول الله _ عز وجل _ في البقرة: ﴿ فَذَبَحُوهَا ﴾ [البقرة: (٧١)] ولم يقل: فنحروها، فذبح البقرة ونحرها جائز بالقرآن والسنة _ والحمد لله.

⁽١) الطحاوي (٢/ ١٤٦).

وقال الشافعي عن مالك في هذا الحديث: نحر رسول الله عليه عن أزواجه بقرة، ومنهم من يرويه بقرا، وقد ذكرنا هذا المعنى في باب مرسل ابن شهاب من هذا الكتاب، وذكرنا حكم الاشتراك في الهدي هناك، وفي باب أبي الزبير، فلا وجه لإعادة ذلك ههنا.

إدخال الحج على العمرة والطواف لهما بطواف واحد

[3] مالك، عن نافع، عن عبد الله بن عمر، أنه قال حين خرج إلى مكة معتمرا في الفتنة: إن صددت عن البيت، صنعنا كما صنعنا مع رسول الله على: فخرج فأهل بعمرة، من أجل أن رسول الله على أهل أهل بعمرة يوم الحديبية؛ ثم إن عبد الله بن عمر نظر في أمره، فقال: ما أمرهما الا واحد؛ والتفت إلى اصحابه فقال: ما أمرهما الا واحد، أشهدكم أني قد أوجبت الحج مع العمرة؛ ثم نفذ حتى جاء البيت فطاف به طوافا واحدا، ورأى أنه مجزئ عنه وأهدى (١).

وفيه إدخال الحج على العمرة، وذلك بين عنه في الاحاديث المذكورة في هذا الباب من رواية مالك وغيره عن نافع عنه؛ ولا خلاف بين العلماء في أن للمحرم بالعمرة إدخال الحج على العمرة ما لم يبتدئ الطواف بالبيت لعمرته، هذا إذا كان ذلك في أشهر الحج، على أن جماعة منهم وهم أكثر أهل الحجاز يستحبون أن لا يدخل المحرم الحج على العمرة حتى يفرغ من عملها، ويفصل بينها وبين العمرة، ولهذا استحبوا العمرة في غير أشهر الحج.

وروى مالك، عن نافع، عن عبد الله بن عمر، أن عمر بن الخطاب قال: افصلوا بين حجتكم وعمرتكم، فإن ذلك أتم لحج أحدكم، وأتم لعمرته أن يعتمر في غير أشهر الحج(٢).

قال أبو عمر:

هذا افراط من عمر رحمه الله في استحباب الافراد في الحج، ولذلك قال: هذا القول والله أعلم لئلا يتمتع أحد بالعمرة إلى الحج، ولا يجمع

⁽۱)خ (٤/٤/٢٠٨١)، م (٢/٣٠٩/ ١٣٠٠[٠٨١]).

⁽٢) أخرجه مطولا من حديث جابر: م (٢/ ١٢١٧).

بينها، ويفرد كل واحد منها، فان ذلك أتم لها عنده؛ ولا نعلم احدا من أهل العلم كره العمرة في أشهر الحج غير عمر رضي الله عنه، وقد ثبت أن النبي عَلَيْ لم تكن عمرة كلها الا في شوال، وقيل في ذي القعدة وهما جميعا من أشهر الحج؛ وسيأتي الآثار في عمره عليه في باب هشام بن عروة إن شاء الله.

قال أبو عمر:

العلماء مجمعون على أنه إذا أدخل الحج على العمرة في أشهر الحج على ما وصفنا قبل الطواف بالبيت، أنه جائز له ذلك، ويكون قارنا بذلك، يلزمه ما يلزم الذي أنشأ الحج والعمرة معا.

وقالت طائفة من أصحاب مالك إن له أن يدخل الحج على العمرة وإن كان قد طاف ما لم يركع ركعتي الطواف. وقال بعضهم: ذلك له بعد الطواف ما لم يكمل السعي بين الصفا والمروة، وهذا كله شذوذ عند أهل العلم.

وقال أشهب: من طاف لعمرته ولو شوطا واحدا، لم يكن له إدخال الحج على الحج عليها وهذا هوالصواب إن شاء الله؛ فإن فعل وأدخل الحج على العمرة بعد ذلك، فقد اختلفوا فيها يلزم من ذلك؛ فقال مالك: من أدخل الحج على العمرة بعد أن يفتتح الطواف، لزمه ذلك وصار قارنا.

وروي مثل ذلك عن ابي حنيفة ، والمشهور عنه أنه لا يجوز إلا قبل الاخذ في الطواف على ما قدمنا ؛ وقال الشافعي : لا يكون قارنا ، وذكر أن ذلك قول عطاء ، وبه قال أبو ثور وغيره ؛ واختلفوا في إدخال العمرة على الحج فقال مالك : يضاف الحج إلى العمرة ، ولا تضاف العمرة إلى الحج ؛ فأن أهل احد بالحج ثم أضاف العمرة إليه ، فليست العمرة بشيء ، ولا يلزمه شيء ؛ وهو أحد قولي الشافعي وهو المشهور عنه قاله بمصر ؛ قال : من أهل

بالحج لم يدخل العمرة على الحج حتى يكمل عمل الحج، وهو آخر أيام التشريق إن أقام إلى آخرها؛ وان نفر النفر الاول واعتمر يومئذ، لزمته العمرة، لانه لم يبق عليه للحج عمل؛ قال: ولو اخره كان احب الي، قال: ولو أهل بعمرة من يوم النفر الاول، كان اهلاله باطل؛ لانه معكوف على عمل من عمل الحج، ولا يخرج منه الا بإكماله والخروج منه، وقال ببغداد: إذا بدأ فأهل بالحج، فقد قال بعض أصحابنا: لا يدخل العمرة على الحج، قال: والقياس أن احدهما إذا جاز أن يدخل على الآخر فهما سواء.

وقال أبو حنيفة وأصحابه: من أهل بحجة ثم أضاف إلى الحج عمرة، فهو قارن ويكون عليه ما على القارن، قالوا: ولو طاف لحجته شوطا ثم أهل بعمرة، لم يكن قارنا ولم يلزمه، لانه قد عمل في الحج، قالوا فإن كان اهلاله بعمرة، فطاف لها شوطا، ثم أهل بحجة لزمته، وكان قارنا إذا طاف لعمرته في اشهر الحج، قالوا: والفرق بينها ان الحج يدخل على العمرة، ولا تدخل العمرة على الحج، قالوا: وإن اهل بعمرة وقد طاف للحج، فإنه يرفضها وعليه لرفضها دم وعمرة مكانها.

وقال الاوزاعي: لا بأس ان يضيف العمرة الى الحج بعد ما يهل بالحج.

وقال أبو ثور: إذا احرم بحجة فليس له ان يضيف اليها عمرة، ولا يدخل احراما على احرام، كما لا يدخل صلاة على صلاة.

قال أبو عمر: قول أبي ثور لا يدخل احراما على احرام كما لا تدخل صلاة على صلاة، ينفي دخول الحج على العمرة - وهذا شذوذ، فعل ابن عمر في ادخاله الحج على العمرة - ومعه على ذلك جهور العلماء - خير من قول أبي ثور الذي لا أصل له الا القياس الفاسد في هذا الموضع - والله المستعان.

ومن هذا الباب اختلافهم فيمن أهل بحجتين أو بعمرتين، أو أدخل حجة على حجة، أو عمرة على عمرة، فقال مالك: الاحرام بحجتين أو عمرتين لا يجوز، ولا يلزمه الا واحدة، وبذلك قال الشافعي ومحمد بن الحسن.

قال الشافعي: وكذلك لو أحرم بحج ثم أدخل عليه حجا آخر قبل ان يكمل ، فهو مهل بحج واحد- ولا شيء عليه في الثاني من فدية، ولا قضاء ولا غيره.

قال الشافعي: وكذلك لو أحرم بحج ثم أدخل عليه حجا آخر قبل أن يكمل، فهو مهل بحج واحد- ولا شيء عليه في الثاني من فدية، ولا قضاء ولا غيره.

وقال أبو حنيفة: تلزمه الحجتان ويصير رافضا لاحدهما حين يتوجه الى مكة.

وقال أبو يوسف: تلزمه الحجتان ويصير رافصا ساعتئذ.

وذكر الجوزاني عن محمد قال: وقال أبو حنيفة، وأبو يوسف، ومحمد: من اهل بحجتين معا أو اكثر، فإنه إذا توجه الى مكة وأخذ في العمل، فهو رافض لها كلها الا واحدة، وعليه لكل حجة رفضها دم وحجة وعمرة.

وأما قوله في حديث ابن عمر: ثم نفذ حتى جاء البيت فطاف به طوافا واحدا ورأى ان ذلك مجزىء عنه واهدى، ففيه حجة لمالك في قوله بأن طواف الدخول إذا وصل بالسعي، يجزىء عن طواف الافاضة لمن تركه جاهلا أو نسيه، ولم يذكره حتى رجع الى بلده وعليه الهدي، ولا أعلم احدا قاله غيره وغير اصحابه والله أعلم.

وفي رواية موسى بن عقبة ، وعبيد الله بن عمر- في حديث هذا الباب

عن نافع، عن ابن عمر: قوله ما أمرهما الا واحد، وانطلق يهل بها جميعا حتى قدم مكة فطاف بالبيت وبين الصفا والمروة، ولم يزد على ذلك، ولم يحلق ولم يقصر ولم يحل حتى كان يوم النحر، فنحر وحلق، ورأى أن قد قضى طواف الحج والعمرة بطوافه ذلك الاول؛ فهذا يبين لك أن الطواف في الحج واحد واجب للقارن وغيره، وأن من اقتصر عليه لم يسقط فرضا؛ ولما أجمعوا أن من لم يطف للدخول وطاف للافاضة وسعى، أنه يجزئه الدم؛ كان بذلك مع فعل ابن عمر هذا معلوما أن فرض الحج طواف واحد، ويعتبر هذا بالمكي أنه ليس عليه الا طواف واحد، وينوب أيضا عند مالك وأصحابه في بالمكي أنه ليس عليه الا طواف واحد، وينوب أيضا عند مالك وأصحابه في الحج الطواف التطوع عن الواجب، لانه عمل بعمل في زمن واحد.

وأما سائر الفقهاء، فطواف الإفاضة يوم النحر واجب عندهم فرضاً، لقول الله عز وجل: ﴿ ثُمَّ لَيُقْضُواْ تَفَكُمُ مَ وَلَيُوفُواْ نُذُورَهُمُ وَلَيكُوفُواْ نُذُورَهُمُ وَلَيكُوفُواْ نُذُورَهُمُ وَلَيكُوفُواْ بِأَلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿ ثُمَّ لَيقضُواْ تَفَكَهُمْ وَلَيكُوفُواْ بِأَلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿ السَجِ: (٢٩)] فلم يوجب الطواف إلا بعد قضاء البيت، وذلك إنما يتم برمي جمرة العقبة.

وقد قال في الشعائر: «ثم محلها الى البيت العتيق»- فجعله بعدها.

قالوا: وأما طواف الدخول، فسنة ساقطة عن المكي والمراهق، كسقوط طواف الوداع عن الحائض.

وفي هذا الحديث أيضا حجة لمالك ومن قال بقول في القارن أنه يجزئه طواف واحد لحجه وعمرته، وهذا موضع اختلف فيه العلماء قديما وحديثا، وقد ذكرناه في باب ابن شهاب عن عروة، ونعيد منه ههنا طرفا كافيا بعون الله.

قال مالك: من أهل بحجة وعمرة، أو أدخل الحج على العمرة، طاف لهما طوافا واحدا بالبيت؛ وسعى لهما بين الصفا والمروة سعيا واحدا، وهو قول الشافعي؛ وبه قال أحمد بن حنبل، واسحاق، وأبو ثور، والحجة لمن ذهب هذا المذهب: حديث مالك، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة – الحديث: قالت: وأما الذين أهلوا بالحج، أو جمعوا الحج والعمرة: فإنها طافوا طوافا واحدا، وقد ذكرنا هذا الخبر في باب ابن شهاب عن عروة والحمد لله.

وما حدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالا حدثنا قاسم ابن أصبغ، قال حدثنا عمد بن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا أبو معاوية، عن حجاج، عن أبي الزبير، عن جابر، أن النبي قال حدثنا أبو معاوية، وطاف لهما طوافا واحدا(١).

وروى رباح بن أبي معروف، عن عطاء، عن جابر، أن أصحاب النبي على على على طواف واحد.

وأخبرنا محمد بن ابراهيم، قال حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا محمد بن منصور، قال حدثنا سفيان، عن أيوب ابن موسى، عن نافع، ان ابن عمر قرن بين الحج والعمرة، وطاف لهما طوافا واحدا، ثم قال: هكذا رأيت رسول الله على يفعل (٢)، وقد تقدم في هذا الباب حديث ابن عمر هذا من طرق.

وروى الدراوردي، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، ان رسول الله على قال: من قرن بين الحج والعمرة، كفاه لهما طواف واحد،

⁽١) ت (٣/ ٢٨٣/ ٩٤٧) وقال: حديث حسن. جه (٢/ ٩٩٠/ ٢٩٧٣).

⁽٢) ن (٥/ ٢٤٨/ ٢٩٣٢)، حب: الإحسان (٩/ ٢٢١/ ٣٩١٣).

وسعي واحد. ثم لا يحل حتى يحل منهما جميعا(١).

وروى يحيى بن يهان، عن سفيان، عن عبيد الله بن عمر عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي علي مثله بمعناه.

وأخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا الشافعي، عن ابن داود، قال حدثنا الشافعي، عن ابن عينة، عن ابن أبي نجيح، عن عطاء، عن عائشة، أن النبي على قال ها: طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة، يكفيك لحجك وعمرتك (٢).

قال أبو عمر:

هذا قول ابن عمر، وابن عباس، وجابر، وعائشة، وقال سفيان الشوري، وأبو حنيفة، وأصحابه، وابن أبي ليلى، والحسن بن حي، والاوزاعي: على القارن طوافان وسعيان، ومن حجتهم أن قالوا في حديث عائشة وقولها فيه: وأما الذين جمعوا الحج والعمرة، فإنها طافوا لهما طوافا واحدا، قالوا أرادت جمع متعة لا جمع قران، يعني أنهم طافوا طوافا واحدا بعد جمعهم بين الحج والعمرة التي قد كانوا طافوا لها، لان حجتهم تلك بعد جمعهم بين الحج والعمرة التي قد كانوا طافوا لها، لان حجتهم تلك عرفة وإنها يطاف لها بعد عرفة وإنها يطاف لها واحدا.

واحتجوا بها ذكره أبو داود، قال حدثنا قتيبة، قال حدثنا مالك، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة، أن أصحاب النبي ﷺ الذين كانوا

⁽۱) حم (۲/ ۲۷) بهذا اللفظ. وأخرجه: ت (۳/ ۲۸٤/ ۹٤۸) وقال: حسن صحيح غريب. جه (۲/ ۹۹۱) ۹۹۱)، بلفظ من أحرم بالحج والعمرة أجزأه طواف واحد وسعي واحد عنها، حتى يحل منها جميعا.

⁽۲) د (۲/ ۱۸۹۷/٤٥۱)، وأخرجه: م (۲/ ۱۲۱۱) بلفظ: «يسعك طوافك لحجك وعمرتك» بإسناد آخر.

معه لم يطوفوا حتى رموا الجمرة (١). ودفعوا حديث أبي معاوية عن الحجاج بن أرطاة، عن أبي الزبير، عن جابر، بأن ابن جريج، والاوزاعي، وعمرو بن دينار، وقيس بن سعد، رووه عن عطاء، عن جابر، أن رسول الله عليه أمر أصحابه بفسخ الحج في العمرة- وهم على الصفا في آخر الطواف، فهذا تمتع لا قران؛ لانهم حجوا يومئذ بعد ذلك، والطواف للحج بعد ذلك، إنها يكون طوافا واحدا، ودفعوه أيضا بأن جعفر بن محمد روى عن أبيه، عن جابر، أن رسول الله على أفرد الحج(٢)؛ قالوا: فكيف يقبل حديث حجاج بن أرطاة عن أبي الزبير، عن جابر، أن رسول الله عليه قرن بين الحج والعمرة، وطاف لهما طواف واحدا، والحجاج ضعيف عندهم، ليس بحجة. ودفعوا أيضا حديث الحجاج عن أبي الزبير، عن جابر، بأن قالوا: رواه ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: لم يطف النبي عليه ولا أصحابه بين الصفا والمروة الاطوافا واحدا، قالوا: وإنها معنى هذا أن السعي بين الصفا والمروة لا يصنع الا في طواف القدوم خاصة مرة واحدة ، واعتلوا في حديث الدراوردي عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، بأن قالوا: أخطأ فيه الدراوردي؛ لان الجهاعة رووه عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر- قوله- ولم يرفعوه، قالوا: وأما قول ابن عمر حين طاف طوافا واحدا وقال: هكذا صنع رسول الله على فانه أراد هكذا صنع رسول الله على في حجته طاف طوافا واحدا بعد رجوعه من مني، ورمي الجمرة، لانه كان في حجته متمتعا عند ابن عمر، وقد كان طاف لعمرته عند الدخول، وأمر من لم يكن معه هدي أن يحل ولم يحل هو، لانه كان ساق الهدي، قالوا: فإن كان ابن عمر جعل طواف القارن كطواف المتمتع، فقد خالفه في ذلك على، وابن

^{(1) (1/03/201).}

⁽٢) تقدم في باب " ما جاء في التخيير في النسك عند الإهلال " .

مسعود، وذكروا ما حدثناه عبد الوارث، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا أحمد ابن زهير، قال حدثنا أبي، قال حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن عبد الرحمن بن أذينة، أنه سأل عليا عمن جمع بين الحج والعمرة، فقال: اذا قدمت مكة فطف طوافين بالبيت، وطوافين بين الصفا والمروة، ولا تحل حتى تنحر، أو قال حتى يوم النحر، وقد ذكرنا خبر علي وابن مسعود من طرق في باب شهاب.

قال أبو عمر:

أما قولهم إن عائشة أرادت بقولها: وأما الذين جمعوا الحج مع العمرة، فإنها طافوا لهما طوافا واحدا، أرادت جمع متعة لا جمع قران، فدعوى لا برهان عليها: وظاهر حديث عائشة وسياقه، يدل على أنها أرادت الذين قرنوا الحج والعمرة، لانها فصلت بالواو بين من أهل بحج، وبين من أهل بعمرة فتمتع بها، وبين من جمع الحج والعمرة، ثم قالت: فأما الذين أهلوا بعمرة، فإنهم طافوا بالبيت وبين الصف والمروة، ثم حلوا، ثم طافوا طوافا آخر بعد أن رجعوا من منى بحجهم، وأما اللذين كانوا أهلوا بالحج أو جمعوا الحج والعمرة، فإنها طافوا لهما طوافاً واحدا- ولم تقل: وأما الذين أهلوا بعمرة -تعني من تمتع، فدل على أنها أرادت من قرن- والله أعلم. وقد رفع الاشكال في ذلك، ما أوردنا من الآثار عن نافع، عن ابن عمر، أنه قرن بين الحج والعمرة، وطاف لهما طوافا واحدا- لم يزد على ذلك، وقال: هكذا صنع رسول الله على ، وليس حملهم على الدراوردي بشيء ، لانه قد تابع الدراوردي يحيى بن يهان، عن الثوري، عن عبيد الله - بمعنى روايته، والدليل على صحة ما رواه الدراوردي، أن أيوب السختياني، وأيوب بن موسى، وموسى بن عقبة، واسماعيل بن أمية، رووا عن نافع، عن ابن عمر- معنى ما رواه الدراوردي وقد ذكرنا أحاديثهم فيها مضى من هذا

الباب، وأما قولهم إن عائشة وابن عمر أرادا بقولها ذلك جمع متعة ، لا جمع قران، فقد مضى القول عن عائشة في ذلك، وكيف يجوز أن يتأولوا ذلك في حديث ابن عمر- وهم يزعمون أن رسول الله علي كان قارنا لا متمتعا، فإن اعتلوا بأن حديث ابن عمر في حجة رسول الله على مختلف، قد روي عنه أن رسول الله على عن ابن شهاب، عن الموداع، رواه عقيل، عن ابن شهاب، عن سالم، عن أبيه، وروى عنه أنه أهل هو وأصحابه بالحج، رواه حميد، عن بكر المزنى، عنه، قيل لهم: لما اضطربت الآثار عنه في ذلك قضيا برواية جابر، وعائشة - أن رسول الله على أفرد الحج(١)، وتركنا ما سوى ذلك، فإن ذكروا أن على بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، كانا يقولان: القارن يطوف طوافين، ويسعى سعيين، قيل لهم: قد خالفهم ابن عمر، وجابر، وابن عباس، وعائشة: فوجب النظر، فإن ذكروا ما رواه الحكم عن ابن أبي ليلي، عن على، قال: أهل رسول الله ﷺ بعمرة وحجة، فطاف بالبيت لعمرته، ثم عاد فطاف بحجته، قيل لهم: هذا حديث منكر، إنها رواه الحسن بن عمارة عن الحكم فرفعه والحسن بن عمارة متروك الحديث، لا يحتج بمثله، ومن جهة النظر، قد أجمعوا أن المحرم إذا قتل الصيد في الحرم، لم يجب عليه الا جزاء واحد، وهو قد اجتمع عليه حرمتان: حرمة الاحرام، وحرمة الحرم، فكذلك الطواف للقارن، وكذلك اجمعوا أن القارن يحل بحلق واحد، فكذلك الطواف أيضا قياسا- والله أعلم.

قال أبو عمر:

أما الاحاديث عن النبي عَلَيْ في الحج، ففي تهذيبها وتلخيصها وتمهيدها، ما يحتمل ان يفرد لها كتاب كبير، لا يذكر فيه غير ذلك، ولا

⁽١) تقدم في باب " ما جاء في التخيير في النسك عند الإهلال " .

سبيل الى اجتلابها في كتابنا هذا، وقد مضى من ذلك في باب ابن شهاب عن عروة – ما فيه هداية، وإنها الغرض في هذا الكتاب، أن نذكر ما للعلماء في معنى الحديث من الاقوال والوجوه والاصول التي بها نزعوا، ومنها قالوا، وأما الاعتلال والادخال والمرافعات، فتطويل وتكثير، وخروج عن تأليفنا وشرطنا لو تعرضنا له، وبالله التوفيق والعصمة والرشاد.

وأما قوله في حديثنا المذكور في هذا الباب: وأهدى، فإن أهل العلم اختلفوا فيها على القارن من الهدي والصيام، فروي عن ابن عمر أن القارن والمتمتع على كل واحد منهها هدي بدنة أو بقرة، وكان يقول: ما استيسر من الهدي: بدنة أو بقرة، وقد روي عن عمر، وعلي، وابن عباس، في قوله: الهدي: بدنة أو بقرة، وقد روي عن عمر، وعلي، وابن عباس، في قوله: ﴿ فَمَا اَسْتَيْسَرَ مِنَ الْمُدَيِّ ﴾: شاة، وعليه جمهور العلماء وجماعة الفقهاء، وكان مالك يقول في القارن: فإن لم يجد، صام ثلاثة أيام في الحج، وسبعة إذا رجع – هو والمتمتع في ذلك سواء، وكذلك قال الشافعي، وأبو ثور، قال الشافعي: يجزئ القارن شاة قياسا على المتمتع، قال: وهو أخف شأنا من المتمتع، وقال أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد تجزيه شاة والبقرة أفضل، ولا المتمتع، وقال أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد تجزيه شاة والبقرة أفضل، ولا يجزئ عندهم الا الدم عن المعسر وغيره، ولا مدخل عندهم للصيام في هذا الموضع – قياسا على من جاوز الميقات غير محرم، أو ترك رمي الجهار حتى مضت أيامها.

قال أبو عمر:

هذا بعيد من القياس، والقران بالتمتع أشبه وأولى أن يقاس بعضها على بعض، وقد نص الله في المتمتع: الصيام ثلاثة أيام في الحج، وسبعة إذا رجع – ان لم يجد هديا، والقارن مثله، وله حكمه قياسا ونظرا – وبالله التوفيق.

وقال مالك: من حصره العدو بمكة تحلل بعمل عمرة، الا أن يكون مكيا فيخرج الى الحل ثم يتحلل بعمرة.

وقال الشافعي: الاحصار بمكة وغيرها سواء.

وقال أبو حنيفة إذا أتى مكة محرما بالحج فلا يكون محصرا.

وقال مالك: من وقف بعرفة، فليس بمحصر، ويقيم على احرامه حتى يطوف بالبيت ويهدي، ونحو ذلك قول أبي حنيفة، وهو أحد قولي الشافعي، وله قول آخر: أنه يكون محصرا وهو قول الحسن، وقد تكرر هذا المعنى، ومضى كثير من معاني هذا الباب في باب ابن شهاب والحمد لله.

ما جاء في أن الحائض لا تطوف بالبيت ولا تسعى بين الصفا والمروة

[0] مالك، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة أنها قالت: قدمت مكة وأنا حائض فلم أطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة، فشكوت ذلك إلى رسول الله على فقال: افعلي ما يفعل الحاج، غير أن لا تطوفي بالبيت ولا بين الصفا والمروة حتى تطهري (١١).

هكذا قال يحيى عن مالك في هذا الحديث: غير أن لا تطوفي بالبيت ولا بين الصفا والمروة حتى تطهري.

وقال غيره من رواة الموطأ: غير أن لا تطوفي بالبيت حتى تطهري لم يذكروا: ولا بين الصفا والمروة، ولا ذكر أحد من رواة الموطأ في هذا الحديث: ولا بين الصفا والمروة -غير يحيى- فيها علمت، وهو عندي وهم منه والله أعلم.

والمعروف من مذهب مالك، أن الحائض لا بأس أن تسعى بين الصفا والمروة

إذا كانت قد طافت بالبيت قبل أن تحيض. ذكر مالك في موطئه قال: والمرأة الحائض إذا كانت قد طافت بالبيت قبل أن تحيض، فإنها تسعى بين الصفا والمروة، وتقف بعرفة والمزدلفة، وترمي الجمار، غير أن لا تطوف بالبيت حتى تطهر من حيضتها.

⁽۱) خ (۳/ ۲۶۲/ ۱۲۵۰)، هق (۵/ ۸۸)، البغوي (۷/ ۱۲۱/ ۱۹۱۶)، حب: الإحسان (۹/ ۱۶۳/ ۳۸۳۰).

قال أبوعمر:

رواية يحيى هذه -إن صحت- فتشبه مذهب ابن عمر: ذكر مالك في الموطأ عن نافع، عن عبد الله بن عمر، أنه كان يقول في المرأة الحائض التي تهل بحج أو عمرة: إنها تهل بحجها أو عمرتها إذا أرادت، ولكن لا تطوف بالبيت، ولا بين الصف والمروة، ولا تقرب المسجد حتى تطهر. وهي لا تحل حتى تطوف بالبيت وبين الصفا والمروة. فقول ابن عمر هذا على نحو رواية يحيى، إلا أن ذلك غير محفوظ في حديث عبد الرحمن بن القاسم هذا عن ابيه، عن عائشة، عن النبي عَلَيْ وفقهاء الأمصار بالحجاز والعراق والشام لا يرون بأسا بالسعي بين الصفا والمروة على غير طهارة ، وما جاز عندهم لغير الطاهر أن يفعله، جاز للحائض ان تفعله؛ وهذا مذهب مالك، والشافعي، وأبي حنيفة، وأصحابهم؛ وهو قول عطاء، وبه قال أحمد، وأبو ثور، وغيرهم؛ وحجتهم قول رسول الله ﷺ لعائشة في هذا الحديث: افعلى ما يفعل الحاج، غير أن لا تطوفي بالبيت، وكان الحسن البصري يقول: من سعى بين الصف والمروة على غير طهارة، فإن ذكر قبل أن يحل فليعد، وان ذكر بعدما حل، فلا شيء عليه.

وأجمعوا أنه لا يجوز لأحد الطواف بالبيت إلا على طهارة، واختلفوا فيمن فعله على غير طهارة، ثم خرج إلى بلده قبل أن يعلم به؛ فقال مالك والشافعي: حكمه حكم من لم يطف أصلا، وقال ابو حنيفة: يبعث بدم ويجزئه.

الرمل في الأشواط الثلاثة الأولى

[7] مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله انه قال رأيت رسول الله عن جعفر بن محمد عتى انتهى اليه ثلاثة أشواط (١).

قال أبوعمر:

يعني من الاشواط السبعة في طواف الدخول، وهذا مـــا لا خلاف فيه ان الرمل وهو الحركة والزيادة في المشي لا يكون الا ثلاثة أشواط.

حدثنا خلف بن قاسم حدثنا عبدالله بن جعفر بن الورد حدثنا يوسف ابن يزيد حدثنا عبدالله بن عبدالحكيم أخبرنا مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبدالله قال: كان رسول الله على ينتهي اليه ثلاثة أطواف(١).

في هذا الحديث أن الطائف بالبيت يبتدئ طوافه من الحجر وهو ما لا خلاف فيه أيضا. وإذا بدأ من الحجر مضى على يمينه وهو أيضا ما لا خلاف فيه، فإن لم يمض على يمينه كان الطواف منكوسا، وكان عليه إعادته عندنا. فإذا مضى على يمينه جعل البيت عن يساره وذلك أن الداخل من باب بني شيبة أو من غيره أول ما يبدأ به أن يأتي الحجر يقصده فيقبله ان استطاع أو يمسحه بيمينه ويقبلها، فإن لم يقدر قام بحياله فكبر ثم أخذ في طوافه يمضي على يمينه، ويكون البيت عن يساره متوجها ما يلي الباب باب الكعبة إلى الركن الذي لا يستلم، ثم الذي يليه مثله، إلى الركن الثالث وهو اليماني الذي يلي الاسود من جهة اليمين ثم إلى الحجر الاسود يفعل ذلك ثلاثة

^{(1)) (1/17}P/7771) := (7/17/40N) : (0/307/33P7) .

أشواط يرمل فيها ثم أربعة لا يرمل فيها. وهذا كله اجماع من العلماء فان لم يطف كما وصفنا كان منكسا لطوافه. وإذا أخذ عن يساره إلى الركن اليماني وجعل البيت عن يمينه لم يجزه ذلك الطواف عندنا. واختلف الفقهاء فيمن طاف الطواف الواجب منكوسا على ضد ما وصفنا بأن يمضي على يساره إذا استسلم الحجر ولم يعده حتى خرج من مكة وأبعد، فقال مالك والشافعي وأصحابهما لا يجزئه الطواف منكوسا، وعليه أن ينصرف من بلاده فيطوف لانه كمن لم يطف، وهو قول الحميدي وأبي ثور. وقال أبو حنيفة وأصحابه يعيد الطواف ما دام بمكة فاذا بلغ الكوفة أو أبعد كان عليه دم ويجزئه وكلهم يقول إذا كان بمكة أعاد. وكذلك القول عند مالك والشافعي فيمن نسي شوطا واحدا من الطواف الواجب أنه لا يجزئه وعليه أن يرجع من بلاده على مقية احرامه فيطوف. وقال أبو حنيفة في هذه: ان بلغ بلده لم ينصرف وكان عليه دم.

قال أبو عمر: حجة من لم يجز الطواف منكوسا ان رسول الله على استسلم الركن أخذ عن يمينه فمن خالف فعله فليس بطائف. ويعضد ذلك قوله على «من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد (۱)» يعني مردود وقال «خذوا عني مناسككم» أخبرنا عبد الله بن محمد قال أخبرنا أحمد بن شعيب قال أخبرنا عبد الاعلى بن واصل بن عبد الاعلى قال حدثنا يحيى بن آدم عن سفيان عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر قال: «لما قدم رسول الله على مكة دخل المسجد فاستلم الحجر ومضى على يمينه فرمل ثلاثا ومشى أربعة ،

⁽۱) خ (٥/ ٣٧٧/ ٢٦٩٧)، وأخرجه تعليقا (٤/ ٤٤٦) و(٣٩١/ ٣٩١)، م (٣/ ١٣٤٤/ ١٧١٨[١٧-١٨])، د (٥/ ١٢/ ٢٠٦٤)، جه (١/ ٧/ ١٤)، هن (١١/ ١١٩)، قط (٤/ ٢٢٧).

ثم أتى المقام فقال: ﴿ وَاللَّهِ ثُواً مِن مَّقَامِ إِنْرَهِ عَمَ مُصَلِّى ﴾ [البقرة: (١٢٥)] فصلى ركعتين والمقام بينه وبين البيت، ثم أتى البيت بعد الركعتين فاستلم الحجر ثم خرج إلى الصفا(١) ».

قال أبو عمر:

وأما الرمل فهو المشي خببا يشتد فيه دون الهرولة قليلا، وأصله أن يحرك الماشي منكبيه لشدة الحركة في مشيه، هذا حكم الثلاثة الاشواط في الطواف بالبيت، واما الاربعة الاشواط في الطواف تتمة السبعة فحكمها المشي المعهود بالرفق. وهذا أمر مجتمع عليه أنه كذلك ينبغي للحاج والمعتمر أن يفعلها في طوافه بالبيت يرمل ثلاثة ويمشى أربعة . إلا أنهم اختلفوا في الرمل فقال قوم الرمل سنة من سنن الحج لا يجوز تركها، روي ذلك عن عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر، واختلف فيه عن ابن عباس. وهو قول مالك وأصحابه والشافعي وأصحابه وأبي حنيفة وأصحابه والثوري وأحمد ابن حنبل و إسحاق بن راهويه وجماعة فقهاء الأمصار. وقال قوم إن شاء رمل وان شاء لم يرمل. قالوا: وليس الرمل سنة. قال ذلك جماعة من كبار التابعين منهم عطاء ومجاهد وطاوس والحسن وسالم والقاسم وسعيد بن جبير. وحجتهم على ما ذهبوا اليه من ذلك ما روى عن ابن عباس قال أبو الطفيل قلت لابن عباس زعم قومك أن رسول الله علي مل بالبيت وان ذلك سنة، قال: صدقوا وكذبوا، قلت: ما صدقوا وما كذبوا؟ قال: صدقوا، قد رمل رسول الله على حين طاف بالبيت، وكذبوا ليس ذلك بسنة. ان قريشا قالت زمن الحديبية ان به وبأصحابه هزلا وقعدوا على قعيقعان ينظرون اليهم فبلغ ذلك رسول الله على فقال لأصحابه «ارملوا أروهم ان بكم قوة» فكان

⁽۱)م(۲/ ۹۶۸/ ۲۱۱[۱۰۰])، ت (۴/ ۲۱۱/ ۲۰۸)، ن (٥/ ۲۰۱۱ ۱۹۳۹).

رسول الله على يرمل من الحجر الاسود إلى الركن اليهاني فاذا توارى عنهم مشى (۱). هكذا حدث به فطر عن أبي الطفيل. ورواه أبو عاصم الغنوي وابن ابي حسين عن ابي الطفيل نحوه. واحتجوا أيضا بها رواه حماد بن زيد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قدم رسول الله على وأصحابه مكة فقال المشركون: إنه يقدم عليكم قوم قد وهنتهم حمى يثرب. فلها قدموا قعد المشركون عما يلى الحجر فأمر النبي على أصحابه أن يرملوا الثلاثة وأن يمشوا ما بين الركنين، قال ابن عباس: ولم يمنعه أن يرملوا الاشواط كلها الا ابقاء عليهم (۲)، وبها رواه فضيل بن عياض عن ليث عن طاوس وعطاء عن ابن عباس قال انها رمل رسول الله بالبيت وبين الصفا والمروة لان المشركين رأوا أن بهم قوة (۳).

وبها رواه الحجاج بن ارطاة عن ابي جعفر وعكرمة عن ابن عباس قال لما اعتمر رسول الله على بلغ أهل مكة أن بأصحابه هزلا فلها قدم مكة قال لأصحابه «شدوا ميازركم وارملوا حتى يرى قومكم ان بكم قوة» ثم حج رسول الله فلم يرمل.

قال أبو عمر:

اما من زعم أن الرمل ليس بسنة واحتج بقول ابن عباس هذا، فمغفل فيها اختاره. وقد ظن في ذلك ظنا ليس كها ظن.

والدليل على ذلك ما رواه ابن المبارك عن عبيد الله بن أبي زياد عن أبي

⁽۱) حم (۱/ ۲۷۳)، م (۲/ ۲۲۱)، د (۲/ 333/ ۱۸۸۸).

⁽٢) حم (١/ ٩٠٠- ٢٠٠٣)، خ (٣/ ٩٩٥/ ٢٠٢١) و (٧/ ١٤٢/ ٢٥٢٤)،

٩(٢/ ٣٢٤/ ٢٢٢١)، ٤(٢/ ٢٤٤/ ٢٨٨١)، ن(٥/ ١٥٤٢).

⁽٣) ﴿ (٢/ ٣٢٩/ ٢٢١[٤٢])، ت (٣/ ١١٧ / ٣٢٨).

الطفيل عن ابن عباس قال: رمل رسول الله على من الحجر إلى الحجر (١). وروى حماد بن سلمة عن عبد الله بن عثمان بن خيثم عن ابي الطفيل عن ابن عباس أن رسول الله على اعتمر من الجعرانة فرمل بالبيت ثلاثا ومشى أربعة أسواط (٢). ففي هاتين الروايتين أن رسول الله على رمل الاشواط الثلاثة كلها وقد كان في بعضها حيث لا يراه المشركون وفي ذلك دليل على انه ليس من أجلهم رمل.

وبعد فلو كان رمل من أجل المشركين في عمرته كها قال ابن عباس ما منع ذلك من أن يكون الرمل سنة ، لان الرمل مأخوذ عنه محفوظ في حجته التي حجها وليس بمكة مشرك واحد يومئذ ، فرمل رسول الله على في حجته ثلاثة أشواط كملا ، ومشى أربعا في حجة الوداع ولا مشرك ينظر اليه حينئذ . فصح ان الرمل سنة ، روى مالك واسهاعيل بن جعفر ويزيد بن الهاد وحاتم ابن اسهاعيل ويحبى القطان وغيرهم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن رسول الله على طاف في حجة الوداع سبعا ، رمل منها ثلاثة ومشى أربعا (٣) وهذا في حديث جابر الحديث الطويل الذي وصف فيه حجة رسول الله على من حين خروجه اليها إلى انقضاء جميعها رواه عن جعفر بن محمد جماعة من العلماء في وقتهم ، وقد حكى عبد الله بن رجاء أن مالكا سمعه بتهامه من جعفر بن محمد . ويدل على صحة قوله ، أن مالكا قطعه في أبواب من موطاه واتى منه بها احتاج اليه في أبوابه . روينا عن عبد الله بن رجاء أنه قال حضرت

⁽۱) حم (٦/ ٥٥٥ – ٥٥٥)، أبو يعلى (٢/ ١٩٦/ ٩٠١)، الطحاوي (٢/ ١٨١)، عن ابي الطفيل ان رسول الله . . ذكره الهيشمي في المجمع (٣/ ٢٤٢) وقال : «رواه أحمد وأبو يعلي، وفيه عبيد الله ابن أبي زياد القداح وثقه أحمد والنسائي وضعفه ابن معين وغيره». قال في التقريب : ليس بالقوي . (٢) حم (١/ ٣٠٦)، د (٢/ ٤٤٨ / ١٨٩٠).

⁽٣) جزء من حديث جابر الطويل في وصف حجة النبي ﷺ، انظر تخريجه في باب " ما جاء في التخير في النسك عند الإهلال".

عبد الملك بن جريج وعبيد الله وعبد الله العمريين وسفيان الثوري وعلي بن صالح ومالك بن أنس عند جعفر بن محمد يسألونه عن حديث الحج فحد ثهم به ، ورووه عنه . ورواه أيضا عن جعفر بن محمد بن إسحاق وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وعبد الله بن عمرو علقمة المكي وحاتم بن إساعيل وسلام القارئ وجماعة يطول ذكرهم . ولما ثبت هذا الحديث عن النبي على بعد عدم المشركين في الاشواط الثلاثة ، علمنا أن ذلك من سنة الطواف عند القدوم وأنه لا ينبغي لأحد من الرجال تركه إذا كان قادرا عليه ، وهو قول فقهاء الأمصار ، كلهم يقولون بحديث جابر لأنه الثابت في ذلك والعلمة التي حكاها ابن عباس مرتفعة ، فبطل تأويل ابن عباس إن صح عنه ، وبطل أن يكون في قوله حجة على السنة الثابتة . وقد روى عطاء عن يعلى بن أمية قال لما حج عمر رمل ثلاثا ومشى أربعا . وروى هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر أنه قال في الرمل لا ندع شيئا صنعناه مع رسول الله علية .

وروى منصور عن شقيق عن مسروق عن ابن مسعود أنه اعتمر فرمل ثلاثا ومشى أربعا. وروى نافع عن ابن عمر مثله في حجه وعمرته. وقد ثبت الرمل عن النبي على وعن أصحابه فصار سنة ، وإما ما رواه الحجاج ابن ارطاة عن أبي جعفر وعكرمة عن ابن عباس في الحديث الذي ذكرناه عنه قال فيه ثم حج رسول الله فلم يرمل فهذا يدلك على ضعف رواية الحجاج ، وان ما قال أهل الحديث فيه انه ضعيف مدلس لا يحتج بحديثه لضعفه وسوء نقله عندهم حق. وقد ثبت عن النبي على أنه رمل في حجته فبطل ما خالفه. ولو كان ما حكاه الحجاج في روايته عن ابن عباس صحيحا لم يكن فيه حجة لانه ناف والذي حكى أن رسول الله على رمل وأخبر أنه عاينه يصنع ذلك مثبت والمثبت أولى من النافي في وجه الشهادات والأخبار عند أهل العلم.

قال أبو عمر: فان احتج بعض من لا يرى الرمل سنة من سنن الحج بها رواه العلاء بن المسيب عن الحكم عن مجاهد عن ابن عمر أن رسول الله على العمرة ومشى في الحج^(۱) قيل له هذا حديث لايثبت لانه رواه الحفاظ موقوفا على ابن عمر، ولو كان مرفوعا كان قد عارضه ما هو أثبت منه وهو ما ذكرنا من حديث عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر عن النبي

وأخبرنا أحمد بن عبد الله قال حدثنا الميمون بن حزة الحسيني قال حدثنا أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي قال حدثنا المزني قال حدثنا الشافعي رحمه الله قال حدثنا أنس بن عياض عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله عليه الله ومل ثلاثة ومشى أربعة (٢).

قال الطحاوي حدثنا يزيد بن سنان قال حدثنا أبو بكر الحنفي قال حدثنا عبد الله بن نافع عن أبيه عن ابن عمر أن رسول الله على رمل ثلاثة ومشى أربعة حين قدم في الحج، وفي العمرة حين كان اعتمر (٣). وهذه الآثار كلها عن ابن عمر تدفع حديث العلاء بن المسيب. وقد ذكر حماد بن سلمة عن أيوب عن نافع عن ابن عمر انه كان إذا قدم مكة رمل بالبيت ثم طاف بين الصفا والمروة، واذا أحرم بمكة لم يرمل بالبيت وأخر الطواف بين الصفا والمروة إلى يوم النحر. ومالك عن نافع عن ابن عمر نحوه.

ففي هذا الحديث عن ابن عمر انه كان يرمل في الحجة إذا كان احرامه بها من عكة ، وكان لا يرمل في حجته إذا أحرم بها من مكة ، وهذا اجماع من أحرم بالحج من مكة لا رمل عليه ان طاف بالبيت قبل خروجه إلى منى .

⁽١) الطحاوي (٢/ ١٨٠).

^{(1),(1/ . 14/ (17)[(77]).}

⁽٣) الطحاوي (٢/ ١٨١).

واختلف قول مالك وأصحابه فيمن ترك الرمل في الطواف والهرولة في السعى ثم ذكر ذلك وهو قريب، فمرة قال يعيد ومرة قال لا يعيد، وبه قال ابن القاسم. واختلف قول مالك أيضا فيها حكاه ابن القاسم عنه هل عليه دم مع حاله هذه إذا لم يعد أم لا شيء عليه فمرة قال لا شيء عليه ومرة قال عليه دم وقال ابن القاسم هو خفيف ولا نرى فيه شيئا وكذلك روى ابن وهب في موطاه عن مالك انه استخفه ولم ير فيه شيئا. وروى معن بن عيسى عن مالك ان عليه دما قال ابن القاسم رجع عن ذلك وقال عبد الملك بن الماجشون عليه دم، وهو قول الحسن البصري وسفيان الثوري. وذكر ابن حبيب بن مطرف وابن القاسم ان عليه في قليل ذلك وكثيره دما. والحجة لما حكاه ابن حبيب قول ابن عباس من ترك من نسكه شيئا فعليه دم، ومن جعله نسكا حكم فيه بذلك. والحجة لمن استخف ذلك انه شيء مختلف فيه هل هو سنة أم لا، وايجاب الدم عليه إيجاب فرض و إخراج مال من يده وهذا لا يجب الابيقين لا شك فيه. وقد جاء عن ابن عباس نصا فيمن ترك الرمل انه لا شيء عليه وهـ و قول عطاء وابن جريج والشافعي فيمن اتبعه وقـ ول الاوزاعي وأبي حنيفة وأصحابه وأحمد واسحاق وأبي ثور، كلهم يقول لا شيء عليه في ترك الرمل وهو أولى ما قيل به في هذا الباب لما ذكرنا ولانه ليس باسقاط نفس عمل انها هو سقوط هيئة عمل. وأجمعوا أن ليس على النساء رمل في طوافهن بالبيت ولا هرولة في سعيهن بين الصفا والمروة.

طواف الراكب

[٧] مالك، عن أبي الاسود: محمد بن عبد الرحمن ، عن عروة بن الزبير، عن زينب بنت أبي سلمة عن أم سلمة، أنها قالت: شكوت الى رسول الله على أم سلمة، أنها قالت: شكوت الى رسول الله فقال: طوفي من وراء الناس وأنت راكبة، قالت: فطفت راكبة بعيري ورسول الله على حينتذ يصلي الى جانب البيت، وهو يقرأ بالطور وكتاب مسطور (١).

قال أبو عمر:

هذا ما لا خلاف فيه بين أهل العلم، كلهم يقول: ان من كان له عذر أو اشتكى مرضا انه جائز له الركوب في طوافه بالبيت، وفي سعيه بين الصفا والمروة.

واختلفوا في جواز الطواف راكبا لمن لم يكن له عذر او مرض على ما ذكرنا عنهم في باب جعفر بن محمد من كتابنا هذا، فلا حاجة لإعادته هاهنا. وكلهم يكره الطواف راكبا للصحيح الذي لا عذر له. وفي ذلك ما يبين أن طواف رسول الله على راكبا في حجته ان صح ذلك عنه كان لعذر والله أعلم، وقد اوضحنا ذلك ومضى القول فيه هناك، وبالله العصمة التوفيق.

وفي هذا الحديث ايضا من الفقه ان النساء في الطواف يكن خلف الرجال كهيأة الصلاة، وفيه الجهر بالقراءة في التطوع بالنهار وقد قيل ان طواف ام سلمة كان سحرا. وقد ذكرنا الاختلاف في رميها ذلك اليوم،

⁽۱) حم (۲/ ۲۹۰/ ۲۱۹)، خ (۱/ ۳۷۳/ ۲۶۶) و(۳/ ۲۱۲/ ۲۱۶۱) و(۳/ ۲۰۰/ ۲۲۶۱)

((۳/ ۲۶۰/ ۳۳۶۱) و(۸/ ۲۷۷/ ۵۸۶۷)، م (۲/ ۲۲۹/ ۲۷۲۱)، د (۲/ ۳۶۶/ ۲۸۸۱)، ن

(٥/ ۲۶۰/ ۲۹۰۷)، جه (۲/ ۲۸۸۷/ ۲۶۹۷)،

حب: الإحسان (٩/ ١٣٩/ ٣٨٣٠).

وطوافها بعده فيها سلف من كتابنا هذا في باب ابن شهاب، عن عيسى بن طلحة والحمد لله.

وفيه اباحة دخول البعير المسجد، وذلك والله أعلم، لان بوله طاهر، ولو كان بوله نجسا لم يكن ذلك، لانه لا يومن منه أن يبول.

وقيل ان رسول الله ﷺ ، انها صلى الى جانب البيت يومئذ من اجل ان المقام كان حينئذ ملصقا بالبيت قبل أن ينقله عمر بن الخطاب من ذلك المكان الى الموضع الذي هو به اليوم من صحن المسجد.

قال أبو عمر: ما ادري ما وجه هذا القول، لأن جعفر بن محمد روى عن أبيه عن جابر ان رسول الله على الله عنه الله عنده ركعتين ثم اتى الحجر فاستلمه، ثم خرج الى الصفا فبدأ منها بالسعى.

وقد ذكرنا هذا الحديث من طرق في باب بلاغات مالك من هذا الكتاب والوجه عندي في صلاته الى جانب البيت لان البيت كله قبلة، وحيثها صلى المصلي منه إذا جعله امامه كان حسنا جائزا والله أعلم.

: 11111111111

تقبيل الحجر الأسود

[٨] مالك، عن هشام بن عروة، عن ابيه، ان عمر بن الخطاب قال وهو يطوف بالبيت للركن الأسود: إنها أنت حجر، ولولا أني رأيت رسول الله على قبلك ما قبلتك، ثم قبله.

هذا الحديث مرسل في الموطأ هكذا لم يختلف فيه، وهو يستند من وجوه صحاح ثابتة.

ذكر ابن وهب في موطئه قال: أخبرني يونس، وعمرو بن الحارث، عن ابن شهاب، عن سالم، عن أبيه أنه حدثه قال: قبل عمر الحجر ثم قال: أما والله لقد علمت أنك حجر، ولولا أني رأيت رسول الله على يقبلك ما قبلتك. قال عمرو بن الحارث: وحدثني بمثلها زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر (١).

قال أبوعمر:

زعم أبو بكر البزار أن هذا الحديث رواه عن عمر مسندا أربعة عشر رجلا.

قال أبو عمر:

أفضلها وأثبتها وإن كانت كلها ثابتة حديث الزهري عن سالم، عن أبيه.

وحدثنا خلف بن القاسم، قال حدثنا وجيه بن الحسن قال حدثنا بكار بن قتيبة، قال حدثنا مؤمل، قال حدثنا سفيان، عن عاصم، عن عبد

⁽۱)م (۲/ ۲۲۰/ ۲۷۰ [۲۶۸])، حب: الإحسان (۹/ ۱۳۰/ ۲۸۲۱).

الله بن سرجس، قال: رأيت عمر بن الخطاب يقبل الحجر ويقول: إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولكن رأيت رسول الله على يقبلك فأنا أقبلك (١).

وحدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد ابن اسهاعيل، قال حدثنا الحميدي، قال حدثنا سفيان بن عيينة، وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا بكر بن حاد، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا حاد بن زيد، قالا حدثنا عاصم الأحول، قال: سمعت عبد الله بن سرجس، قال: رأيت الأصلع عمر بن الخطاب - رحمة الله عليه - أتى الركن الأسود فقبله ثم قال: والله إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله عليه عمر بن قبلتك ما قبلتك.

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا أبو عن الراهيم عن الراهيم عن الراهيم عن عائش بن ربيعة عن عمر أنه جاء إلى الحجر فقبله فقال: إني لأعلم أنك حجر لا تنفع ولا تضر، ولولا أني رأيت رسول الله على يقبلك ما قبلتك (٢).

وحدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا جعفر ابن محمد الصائغ، قال حدثنا محمد بن سابق، قال حدثنا اسرائيل عن ابراهيم بن عبد الاعلى عن سويد بن غفلة قال: رأيت عمر بن الخطاب يقبل الحجر ويقول: إني لأعلم أنك حجر، ولكني رأيت أبا القاسم على بك حفيا(٣).

⁽۱)م (۲/ ۲۹۰/ ۲۷۰ [۲۰۰]).

⁽٢) خ (٣/ ٥٨٩/ ١٥٩٧)، د (٢/ ٤٣٨/ ١٨٧٣). وأخرجه من طرق عن الأعمش به: حم (١/ ١٧ – ٢٦ – ٤٦)، م (٢/ ٩٢٥/ ١٢٧٠ [٢٥١])، ت (٣/ ٢١٤/ ١٦٠)، ن (٥/ ٢٥٠/ ٣٣٧).

^{(7) (1/ 578/ 1471 [707]), 6(0/ 007/ 5787).}

قال أبو عمر:

لا يختلفون أن تقبيل الحجر الأسود في الطواف من سنن الحج لمن قدر على ذلك، ومن لم يقدر على تقبيله، وضع يده عليه ورفعها إلى فيه، فإن لم يقدر على ذلك أيضا للزحام كبر إذا قابله، فمن لم يفعل فلا حرج عليه، ولا ينبغي لمن قدر على ذلك أن يتركه تأسيا برسول الله على وأصحابه بعده.

أخبرنا محمد بن خليفة، قال حدثنا محمد بن نافع المكي، قال حدثنا اسحاق بن أحمد الخزاعي، قال حدثنا محمد بن علي، قال حدثنا سعيد بن منصور، قال حدثنا أبو عوانة، عن عامر بن أبي سلمة، عن أبيه، أن عبد الرحمن بن عوف كان إذا أتى الركن فوجدهم يزد حمون عليه، استقبله وكبر ودعا ثم طاف، فإذا رأى خلوة استلمه.

باب منه

[٩] مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: قال رسول الله على لعبد الرحمن بن عوف: كيف صنعت يا أبا محمد في استلام الركن؟ فقال عبد الرحمن: استلمت وتركت. فقال رسول الله على: أصبت (١).

قال أبو عمر:

کان ابن وضاح یقول فی موطأ یحیی: إنها الحدیث کیف صنعت یا أبا محمد فی است لام الرکن الاسود، وزعم أن یحیی سقط له من کتابه الاسود، وأمر ابن وضاح بإلحاق الاسود فی کتاب یحیی، ولم یرو یحیی الاسود، ولکنه رواه ابن القاسم وابن وهب والقعنبی وجماعة، وقد روی أبو مصعب وغیره کها روی یحیی – لم یذکروا الاسود، وکذلك رواه ابن عیینة، وغیره، وعن هشام بن عروة، عن أبیه – لم یذکروا الاسود کها روی یحیی، وهو أمر محتمل جائز فی الوجهین جمیعا.

ورواه الشوري، عن هشام، عن أبيه، فقال فيه: كيف صنعت في استلامك الحجر، وسنذكر في آخر هذا الباب بعض ما ذكرنا من أسانيد هذا الحديث - إن شاء الله.

وقد صنع ابن وضاح مثل هذا أيضا في موطأ يحيى في قول مالك: سمعت بعض أهل العلم يستحب إذا رفع الذي يطوف بالبيت يده عن

⁽۱) مرسل أخرجه: ك (٣/ ٣٠٦-٣٠٧) وقال: لست أشك في لقي عروة بن الزبير عبد الرحمن بن عوف فإن كان سمع منه هذا الحديث فإنه صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجه. هق (٥/ ٨٠)، عبد الرزاق (٥/ ٣٤/ ٨٩٠١- ٨٩٠). وأخرجه موصولا: حب: الإحسان (٩/ ١٣١/ ٣٨٢٣)، ذكره الهيثمي (٣/ ٢٤٤)، وقال: رواه البزار والطبراني في «الصغير» متصلا ورواه الطبراني في «الكبير» مرسلا، ورجال المرسل رجال الصحيح.

الركن الياني أن يضعها على فيه ، فأمر ابن وضاح بطرح اليهاني من رواية يحيى ، وهذا مما تسور فيه على رواية يحيى وهي أصوب من رواية يحيى ومن تابعه في هذا الموضع وكذلك روى ابن وهب ، وابن القاسم ، وابن بكير ، وأبو مصعب وجماعة في هذا الموضع عن مالك أنه سمع بعض أهل العلم يستحب إذا رفع الذي يطوف بالبيت يده عن الركن اليهاني أن يضعها على فيه ، زاد ابن وهب: من غير تقبيل ، وقالوا كلهم: الركن اليهاني ، والعجب من ابن وضاح ، وقد روى موطأ ابن القاسم: وفيه اليهاني كيف أنكره .

وقد روى القعنبي عن مالك في ذلك قال: سمعت بعض أهل العلم يستحبون إذا رفع الذي يطوف بالبيت يده عن الركن الاسود أن يضعها على فيه. هكذا قال القعنبي: الركن الاسود، وأظن ابن وضاح انها أنكر اليهاني في رواية يحيى، لانه رأى رواية القعنبي، أو من تابع القعنبي على قوله الاسود، فمن هناك أنكر اليماني، على أن ابن وضاح لم يرو موطأ القعنبي وروى موطأ ابن القاسم وموطأ ابن وهب وفيهما جميعا اليماني كما روى يحيى وهي بأيدي أهل بلدنا في الشهرة كرواية يحيى، ولكن الغلط لا يسلم منه أحد، وأما ادخاله في حديث عبد الرحمن بن عوف: الاسود، فكذلك رواه أكثر رواة الموطأ، فابن وضاح في هـذا معذور، ولكنه لم يكن ينبغي له أن يـزيد في رواية الرجل ولا يردها الى رواية غيره ، ففي ذلك من الاحالة ما لا يرضاه أهل الحديث، وهذا المعنى في الفقه كله جائز عند أهل العلم لا نكير فيه، فجائز عندهم أن يستلم الركن الياني والركن الاسود لا يختلفون في شيء من ذلك، وإنها الذي فرقوا بينهما فيه التقبيل لا غير، فرأوا تقبيل الركن الاسود والحجر، ولم يروا تقبيل اليهاني، وأما استلامهما جميعا فأمر مجتمع عليه، وإنها اختلفوا في استلام الركنين الآخرين وقد ذكرنا اختلافهم في ذلك في مواضع من كتابنا-والحمدلله. وقد كان عروة بن الزبير وهو راوية هذا الحديث يستلم الاركان كلها، ذكر مالك في الموطأ عن هشام بن عروة أن أباه كان إذا طاف بالبيت يستلم الاركان كلها، وكان لا يدع الركن الياني الا أن يغلب عليه.

وذكر ابن وهب في موطأ مالك عن مالك قال: سمعت بعض أهل العلم يستحب إذا رفع الذي يطوف يده على الركن الياني أن يضعها على فيه من غير تقبيل ولا يقبل الاالركن الاسود، يقبل ويستلم باليد وتوضع على الفم، ولا يقبل اليد فيهما جميعا.

قال أبو عمر:

فهذا كله من قول مالك في موطئه من رواية ابن وهب وغيره يبين ما بينا وبالله توفيقنا .

وفي استلام الركنين الاسود واليهاني آثار ثابتة مسندة، أحسنها: حديث ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر قال: لم أر رسول الله على يمسح من البيت الا الركنين اليهانيين، قال: وأخبرنا ابن عمر بقول عائشة أن الحجر من البيت، فقال: إن كانت عائشة سمعت هذا من رسول الله على إن كانت عائشة سمعت هذا من رسول الله على قواعد ابراهيم على ولا طاف الناس من وراء الحجر الالذلك(۱).

قال أبو عمر:

قول الركنين اليانيين يريد الركن الاسود والياني، ولقد ذكرنا مراتبها والاحاديث فيها واختلاف السلف في كيفية استلامها، وأخبرنا بأن الفقهاء

⁽۱) حم (7/171)) ، خ (7/171) ، (7/1

على استلام الركنين خاصة على حديث ابن عمر وعائشة، وبسطنا ذلك كله في حديث ابن شهاب وغيره من هذا الكتاب.

حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود قال حدثنا أبو داود قال حدثنا يحيى بن عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر قال: كان رسول الله عليه لا يدع أن يستلم الركن اليهاني والحجر في كل طوفة، قال: وكان عبد الله بن عمر يفعله (۱).

قال أبو عمر: هذا أفضل ما روي في هذا الباب وأولاه وأصحه، وقد روي عن مجاهد وطاوس أنها كانا يستحبان استلام الركنين الاسود واليهاني في كل وتسر من الطواف، روي ذلك عنها من طرق، وأما انكار ابن وضاح لاستلام الركن اليهاني، فلا وجه له، اللهم الا أن يكون أنكر اللفظة في حديث مالك عن هشام عن أبيه في قصة عبد الرحمن بن عوف دون أن ينكر استلام الركن اليهاني، فإن استلامه لا خلاف بين العلهاء فيه. روينا عن مجاهد وعطاء: من وضع يده على الركن اليهاني ثم دعا استجيب له. وعن الزبير: الركن اليهاني باب من أبواب الجنة، وفي الترغيب في استلامه آثار كثيرة، ذكره الخزاعي في كتاب فضائل مكة الكتاب الكبير، وقد روى عبد الله بن مسلم بن هرمز عن جاهد، عن ابن عباس، قال: كان رسول الله الله بن مسلم الركن اليهاني، قبله ووضع خده الايمن عليه (٢).

قال أبو عمر:

هـ ذا لا يصح، وإنها المعروف قبل يـده، وإنها يعرف تقبيل الحجر

⁽۱) حم (۲/ ۱۱۰)، د (۲/ ۱۸۷۱)، ن (٥/ ۲۹٤٧/۲٥٥)، ك (١/ ٢٥٤١) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي. هق (٥/ ٨٠٠). قال الشيخ الألباني في " الإرواء " (٢/ ٢٠١٠): «و إنها هو حسن الاسناد عندي، لأن ابن أبي رواد فيه ضعف يسير من قبل حفظه كها أشار اليه الحافظ بقوله: «صدوق عابد، ربها وهم»».

⁽٢) ابن خزيمة (٤/ ٢٧ ٢/ ٢٧٢٧)، هق (٥/ ٧٦) وقال: تفرد به مسلم بن هرمز وهو ضعيف.

الاسود ووضع الوجه عليه، وقد جاء هذا الحديث كما ترى، وليس يعرف بالمدينة العمل به، فالله أعلم.

حدثنا محمد بن خليفة، قال حدثنا محمد بن نافع المكي، قال حدثنا السحاق بن أحمد الخزاعي، قال حدثنا سعيد بن السحاق بن أحمد الخزاعي، قال حدثنا أبو عوانة، عن عمر بن أبي سلمة، عن أبيه، أن عبد الرحمن بن عوف، كان إذا أتى الركن فوجدهم يزد حمون عليه، استقبله وكبر ودعا ثم طاف، فاذا وجد خلوة، استلمه.

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن أبي مسرة، قال حدثنا يعقوب بن محمد الزهري، قال أخبرنا القاسم بن محمد بن عبد الرحمن الانصاري من ولد أحيحة بن الجلاح، عن أبي نجيح، عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن، عن أبيه أن النبي قال له: يا أبا محمد، كيف صنعت حين طفت؟ قال: استلمت وتركت، قال: أصبت (۱). أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال حدثنا أبوالعباس أحمد بن ابراهيم بن محمد بن جامع السكري – قراءة عليه من كتابه سنة أربع وأربعين وثلاثهائة وأنا أسمع، قال: حدثنا علي بن عبد العزيز، قال حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، قال حدثنا سفيان الثوري، عن هشام بن عروة عن عروة، عن عبد الرحمن بن عوف، قال: قال لي رسول الله عليه عن عبد الرحمن بن عوف، قال: استلمت وتركت، قال: أصبت (۱).

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

وعند هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن النبي عَلَيْة طاف في حجة الوداع حول الكعبة يستلم الركن بمحجن كراهية أن يصرف عنه الناس (١)، وليس هذا عند مالك عن هشام.

قال أبو عمر:

الاستلام للرجال دون النساء عن عائشة، وعطاء وغيرهما، وعليه جماعة الفقهاء.

⁽١)م (٢/ ٩٢٧/ ٩٢٧) ولفظه «كراهية أن يضرب عنه الناس»، ن (٥/ ٢٤٦/ ٢٩٢٨). وفي الباب: عن عبدالله بن عباس وجابر وأبو الطفيل وصفية بنت شيبة عند الستة.

باب منه

وأما قوله: رأيتك لا تمس من الاركان الا اليهانيين، فالسنة التي عليها جمهور الفقهاء أن ذينك الركنين يستلهان دون غيرهما.

وأما السلف، فقد اختلفوا في ذلك: فروي عن جابر، وأنس، وابن الزبير، والحسن، والحسين - أنهم كانوا يستلمون الاركان كلها، وعن عروة مثل ذلك. واختلف عن معاوية، وابن عباس - في ذلك: فقال أحدهما: ليس من البيت شيء مهجور، والصحيح عن ابن عباس أنه كان لا يستلم الا الركنين الاسود والياني - وهما المعروفان باليانيين - وهي السنة، وعلى ذلك جماعة الفقهاء، منهم: مالك والشافعي، وأبو حنيفة والثوري، والاوزاعي، وأحمد، واسحاق، وأبو ثور، وداود، والطبري، وحجتهم: حديث ابن عمر

⁽۱)خ(۱/٥٥٩/١٦١)و(۱/٨٧٩/١٥٨٥)، م(۲/٤٤٨/ ١٨٨١)،

د (۲/ ۲۷۲ /۳۷۲)، ن (٥/ ۱۷۸ / ۹ ۲۷۹) مختصرا.

حب: الإحسان (٩/ ٧٨/ ٣٧٦٣).

هذا وما كان مثله عن النبي ﷺ في ذلك: حدثنا خلف بن سعيد، حدثنا عبد الله بن محمد بن علي، حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس. العزيز، حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس.

وحدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا أبو الوليد الطيالسي، قال حدثنا الليث بن سعد، عن ابن شهاب، عن سالم، عن ابن عمر، قال: لم أر رسول الله على يمسح من البيت الا الركنين اليانين (١).

ورواه ابن وهب عن يونس، عن ابن شهاب، عن سالم، عن أبيه-مثله.

وأخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا أبد علم علم عند الرزاق، قال أخبرنا معمر، عن الزهري، عن سالم، عن ابن عمر، أنه أخبر بقول عائشة أن الحجر بعضه من البيت. فقال ابن عمر: والله إني لاظن عائشة إن كانت سمعت هذا من رسول الله على أن لاظن رسول الله على قواعد البيت، ولا طاف الناس من وراء الحجر الا لذلك (٢).

وأما قوله في الحديث: ورأيتك إذا كنت بمكة، أهل الناس إذا رأوا الهلال، ولم تهل أنت حتى كان يوم التروية، فقال ابن عمر: لم أر رسول الله على عبل حتى تنبعث به راحلته، فإن ابن عمر قد جاء بحجة قاطعة، نزع

⁽۲) د (۲/ ۱۶۶/ ۱۸۷۵)، وقول ابن عمر متفق عليه: «لئن كانت سمعت هذا من رسول الله . .» ودون قوله: «ولا طاف الناس . .» خ (۳/ ۲۰ ۵ / ۱۵۸۳)، م (۲/ ۲۹۹ / ۱۳۳۳ [۹۹۹]).

بها وأخذ بالعموم في إهلال رسول الله على ولم يخص مكة من غيرها، وقال: لا يهل الحاج الا في وقت يتصل له عمله وقصده الى البيت ومواضع المناسك والشعائر، لان رسول الله على أهل واتصل له عمله. وقد تابع ابن عمر على قوله هذا في إهلال المكي ومن بمكة من غير أهلها – جماعة من أهل العلم.

ذكر عبد الرزاق: أخبرنا معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: لا يهل أحد من مكة بالحج حتى يريد الرواح الى منى. قال ابن طاوس: وكان أبي إذا أراد أن يحرم من المسجد، استلم الركن ثم خرج.

قال عبد الرزاق: وأخبرنا ابن جريج، قال: قال عطاء: وجه إهلال أهل مكة أن لا يهل أحدهم حتى تتوجه به دابته نحو منى، فإن كان ماشيا فحين يتوجه نحو منى.

قال ابن جريج: وأخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله - وهو يخبر عن حجة النبي علم قال: فأمرنا بعدما طفنا أن نحل، وقال: اذا أردتم أن تنطلقوا إلى منى فأهلوا، قال: فأهللنا من البطحاء.

وفي هذه المسألة وهذا الباب مذهب آخر لعمر بن الخطاب، تابعه عليه أيضا جماعة من العلماء، ذكر مالك في الموطأ عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، أن عمر بن الخطاب- قال: يا أهل مكة، ما شأن الناس يأتون شعثا وأنتم مدهنون، أهلوا إذا رأيتم الهلال.

ومالك، عن هشام بن عروة، أن عبد الله بن الزبير أقام بمكة تسع سنين يهل بالحج لهلال ذي الحجة، وعروة بن الـزبير معه يفعل ذلك. قال مالك: من أهل بمكة من أهلها، ومن كان مقيها بها من أهل المدينة وغيرهم، فليؤخر الطواف الواجب بالبيت والسعي بين الصفا والمروة حتى يرجع من منى، ويكون أهلاله من جوف مكة لا يخرج الى الحرم؛ وذلك فعل ابن عمر وأصحاب رسول الله على الذين أهلوا من مكة أخروا الطواف والسعي حتى رجعوا من منى. قال مالك: ومن أهل بعمرة من مكة، فليخرج الى الحل.

وذكر عبد الرزاق: أخبرنا معمر، عن هشام بن عروة، قال: أقام عبد الله بن الزبير تسع سنين يهل بالحج إذا رأى هلال ذي الحجة، ويطوف بين الصفا والمروة قبل أن يخرج إلى منى. قال: وأخبرنا هشام بن حسان، قال: كان عطاء بن أبي رباح يعجبه إذا توجه الى منى أن يهل ثم يمضي على وجهه.

وقال عطاء: إذا أحرم عشية التروية، فلا يطف بالبيت حتى يروح الى منى.

قال هشام: وقال الحسن: أي ذلك فعل، فلا بأس إن شاء أهل حين يتجوه الى منى، وإن شاء قبل ذلك؛ وإن أهل قبل يـوم التروية، فإنه يطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة.

قال أبو عمر:

ليس يريد الطواف الواجب، لان الطواف الواجب لا يكون الا بعد رمي جمرة العقبة، ولكن يطوف ما بدا له بالبيت، ويركع إن شاء، وهو قول مالك أيضا.

قال أبو عمر:

قد روي عن ابن عمر في هذا الباب أنه فعل فيه أيضا بقول أبيه، وهو كله واسع جائز لمن فعله، لا يختلف الفقهاء في جواز ذلك. ذكر عبد الرزاق، عن عبد العزيز بن أبي رواد، عن نافع، قال: أهل ابن عمر مرة بالحج حين رأى الهلال، ومرة أخرى بعد الهلال من جوف الكعبة، ومرة أخرى حين راح منطلقا الى منى. قال: وأخبرنا عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، أنه أهل بالحج من مكة ثلاث مرات فذكر مثله.

قال: وأخبرنا معمر، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمرمثله.

وعن معمر وابن جريج، عن خصيف، عن مجاهد، عن ابن عمر نحوه.

قال مجاهد: فقلت لابن عمر: قد أهللت فينا اهلالا مختلفا، قال: أما اول عام الاول، فأخذت بأخذ أهل بلدي، ثم نظرت فإذا أنا أدخل على أهلي حراما وأخرج حراما، وليس كذلك كنا نصنع، إنها كنا نهل ثم نقبل على شأننا. قلت: فبأي ذلك نأخذ؟ قال: نحرم يوم التروية.

قال: وأخبرنا ابن عيينة عن ابن جريج، عن عطاء، قال ان شاء المكي الا يحرم بالحج الا يـوم منى فعل. قال: وكذلك إذا كان أهله دون الميقات، ان شاء أهل من أهله، و إن شاء من الحرم.

قال أبو عمر:

قد ذكرنا اهلال من كان مسكنه دون المواقيت الى مكة في باب نافع من هذا الكتاب والحمد لله، وفي الموطأ أيضا: مالك، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة، أنه كان يقول: غسل الجمعة واجب على كل محتلم كغسل الجنابة. وهذا قد جاء عن رجل لا يحتج به عن عبيد الله بن عمر، عن سعيد بن سعيد، عن أبي هريرة، عن النبي عليه في الغسل يوم الجمعة، وقد أوردنا الآثار في ذلك، وأوضحنا معانيها في باب ابن شهاب عن سالم، وفي باب صفوان بن سليم وأوضحنا معانيها في باب ابن شهاب عن سالم، وفي باب صفوان بن سليم

أيضا ذكر من ذلك والحمد لله.

وروى مالك عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة أنه نهى أن يتبع بنار. وهذا مجتمع عليه، وقد رويت الكراهية في ذلك من حديث ليث، عن مجاهد، عن ابن عمر، عن النبي عليه الله .

ركعتا الطواف

[١١] مالك أنه بلغه أن رسول الله على كان إذا قضى طوافه بالبيت، ركع الركعتين؛ وإذا أراد أن يخرج إلى الصفا، استلم الركن الأسود.

هكذا هذا الحديث عند رواة الموطأ عن مالك، ورواه الوليد بن مسلم، عن مالك، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر؛ وهو محفوظ من حديث جابر من طرق صحاح من رواية مالك وغيره.

أخبرنا محمد بن ابراهيم، قال حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا أحمد ابن شعيب، أخبرنا عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير، عن الوليد، عن مالك، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر أن رسول الله على لما انتهى إلى مقام إبراهيم قرأ: ﴿ وَاللَّهِ نَكُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَهِ عَمَ مُصَلِّي ﴾ [البقرة: ١٢٥] فصلى ركعتين، فقرأ ف اتحة الكتاب و «قل يا أيها الكافرون» و «قل هو الله أحد» ثم عاد إلى الركن واستلمه، ثم خرج إلى الصفا(١).

أخبرنا عبد الله بن محمد بن أسد، قال حدثنا حمزة بن محمد بن علي، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا علي بن حجر، أخبرنا إسهاعيل بن جعفر، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عن جابر بن عبد الله أن رسول الله عن جعفر، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عن جابر بن عبد الله أن رسول الله عن عن جعفر، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عن جابر بن عبد الله أن رسول الله عن أبي طاف سبعا، رمل ثلاثاً ومشى أربعاً، ثم قرأ ﴿ وَاتَّخِذُوا مِن مّقامِ إِبْرَهِمُ مُصَلِّي ﴾. فصلى سجدتين جعل المقام بينه وبين الكعبة، ثم استلم الركن، ثم خرج فقال: إن الصفا والمروة من شعائر الله نبدأ بما بدأ الله به (٢).

^{(1) 5 (0/ 157/ 7597).}

⁽۲) د (٤/ ۲۷۹/ ۲۲۹۹)، ت (۳/ ۲۱۱-۲۱۱/ ۲۵۸-۲۲۸) وقال: حسن صحيح. ن (۵/ ۲۲۰/ ۲۲۹۱).

قال أبوعمر:

هذا الحديث من حديث جابر الطويل في الحج، رواه حاتم بن اسهاعيل وجماعة عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر في حديثه الطويل؛ قال فيه: ثم رجع فاستلم الحجر، ثم خرج من الباب إلى الصفا. وطرقه كثيرة جدا صحاح كلها، فأما ركوع الطائف بالبيت إذا فرغ من طوافه، وطاف سبعا؛ فإنه يصلي ركعتين عند المقام إن قدر، وإلا فحيثها قدر من المسجد، وهذا إجماع من العلماء لا خلاف بينهم في ذلك؛ واختلفوا إذا صلاهما في الحجر، فجمهور العلماء على أن ذلك جائز لا بأس به، وهو مذهب عطاء، والشوري، والشافعي، وأبي حنيفة. وروي ذلك عن ابن عمر، وابن الزبير، وسعيد بن جبير، وغيرهم. وقال مالك: إن صلى صلاة الطواف الواجب في الحجر، أعاد الطواف والسعي بين الصفا والمروة، وإن لم يركعها حتى بلغ بلده أهراق دما ولا إعادة عليه.

قال أبو عمر:

أكثر أهل العلم لا يرون الدم مدخلا في شيء من أبواب الصلاة في الحج وغيرالحج، وإنها يرون ذلك الإعادة على من لم يصل ما وجب عليه من ذلك ناسيا إذا ذكر.

واختلفوا فيمن نسي ركعتي الطواف حتى خرج من الحرم أو رجع إلى بلده، فقال الشافعي وأبو حنيفة يركعها حيثها ذكر من حل أو حرم.

وقال سفيان الثوري: يركعهم حيثها شاء ما لم يخرج من الحرم.

وقال مالك: إن لم يركعها حتى يرجع إلى بلده فعليه هدي.

قال أبوعمر:

من أوجب الدم في ذلك، فحجته أن ذلك من النسك والشعائر؛ وقد

قال ابن عباس: من نسي من نسكه شيئا فليهرق دما، إلا أن مالكا لا يرى على من نسي طواف الوداع أو تركه دما، وهو من النسك عند جميعهم؛ ومن حجة من لم ير في ركعتي الطواف غير القضاء: القياس على الصلاة المكتوبة في الحج، وليس ركعتا الطواف بأوكد من المكتوبة، وأكثر أحوالهما أن يحكم لهما بحكمهما في القضاء على من نسيهما أو تركهما وبالله التوفيق.

وأما استلام الركن، فسنة مسنونة عند ابتداء الطواف، وعند الخروج بعد الطواف والرجوع إلى الصفاء لا يختلف أهل العلم في ذلك قديما وحديثا والحمد لله.

حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد ابن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا حفص بن غياث، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر أن رسول الله على طاف بالبيت وصلى الركعتين عند المقام، قرأ فيها: «قل ياأيها الكافرون» و «قل هو الله أحد»، ثم قرأ: ﴿ وَاللَّهِ عَنْ مَقَامِ إِبْرَهِ مَ مُصَلًّ ﴾، ثم عاد إلى الحجر فاستلمه ثم خرج إلى الصفا(١).

قال أبوعمر:

كان مالك يستحب لمن طاف بالبيت أن يركع عند المقام، فإن لم يقدر فحيث أمكنه؛ فإذا ركع أتى الحجر فاستلمه بيده ووضع يده على فيه ثم خرج إلى الصفا للسعي، ومن ترك الاستلام، فلا شيء عليه؛ ألا ترى أن رسول الله على قال لعبد الرحمن بن عوف: كيف صنعت في استلام الركن الأسود؟ فقال: استلمت وتركت، فقال: أصبت.

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه (انظر حديث الباب).

نبدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفا

[١٢] مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر قال سمعت رسول الله على يقول حين خرج من المسجد وهو يريد الصفا وهو يقول «نبدأ بها بدأ الله به فبدأ بالصفا(١١)».

قال أبو عمر:

في هـذا الحديث أن الخروج إلى الصفا من المسجد، لأن الحاج أو المعتمر إذا دخل احدهما مكة أول شيء يبدأ به إذا لم يكن الحاج مراهقا يخشى فوت الوقوف بعرفة أول ما يبدأ به الطواف بالبيت يبدأ بالحجر فيستلمه ثم يطوف منه بالبيت سبعا، فاذا طاف به سبعا صلى في المسجد عند المقام أو حيث أمكنه ركعتين باثر اسبوعه، يخرج من باب الصفا إن شاء إلى الصفا فيرقى عليها، ثم يبتدئ السعي منها بين الصفا والمروة لابد من ذلك. وهذا كله منصوص في حديث جابر عن النبي عليها وبعض الناس أحسن سياقة له من بعض.

حدثنا خلف بن قاسم حدثنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن يزيد الحلبي القاضي قال حدثنا محمد بن معاذ بن المستهل بن أبي جامع البصري يعرف بدران حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن النبي علم طاف بالبيت فرمل من الحجر الأسود حتى انتهى إليه ثلاثا، ومشى أربعة، ثم صلى ركعتين فقرأ فيها بقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد، ثم خرج يريد الصف والمروة فقال: نبدأ بها بدأ الله به فبدأ بالصفا، فرقا عليه فكبر ثلاثا، وأهل واحدة، ثم هبط فلها انصبت قدماه سعى حتى ظهر من طريق المسيل (٢).

⁽١) هو جزء من حديث جابر الطويل في وصف حجة النبي ﷺ، انظر تخريجه في باب "ما جاء في التخيير في النسك عند الإهلال".

^{(7) ¿(0/177/7797).}

||||||||||||=

ما جاء في صفة السعي بين الصفا والمروة

[۱۳] مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر ان رسول الله على كان إذا نزل بين الصفا والمروة مشى، حتى اذا انصبت قدماه في بطن المسيل سعى حتى يخرج منه (۱).

هكذا قال يحيى عن مالك في هذا الحديث إذا نزل بين الصفا والمروة ، وغيره من رواة الموطأ يقول إذا نزل من الصفا مشى حتى انصبت قدماه في بطن المسيل سعى حتى يخرج منه . ولا أعلم لرواية يحيى وجها إلا أن تحمل على ما رواه الناس ؛ لأن ظاهر قول هنزل بين الصفا والمروة يدل على انه كان راكبا فنزل بين الصفا والمروة وقول غيره نزل من الصفا ، والصفا جبل لا يحتمل إلا ذلك . وقد يمكن ان يكون شبه على يحيى رواية ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر ان رسول الله على طاف في حجة الوداع على راحلته بالبيت وبين الصفا والمروة ليراه الناس وليشرف لهم ليسئلوه ؛ لأن الناس غشوه . وبين الصفا والمروة ليراه الناس وليشرف لهم ليسئلوه ؛ لأن الناس غشوه . هذا حبر لم يذكر فيه وبين الصفا والمروة غير ابن جريج . وإنها المحفوظ في هذا حديث ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس أن النبي هذا حديث ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس أن النبي كان ثابت الإسناد عندهم صحيحا ، فان العلماء قد أجمعوا على أنه لم يكن كان ثابت الإسناد عندهم صحيحا ، فان العلماء قد أجمعوا على أنه لم يكن لغير عذر وضرورة . واختلفوا في العذر ، فقال سعيد بن جبير وطائفة كان لغير عذر وضرورة . واختلفوا في العذر ، فقال سعيد بن جبير وطائفة كان

⁽١) ن (٥/ ٢٦٨ / ٢٩٨١) وهو عند مسلم بمعانيه في حديث جابر الطويل في صفة حجة النبي را النظر تخريجه في باب " ما جاء في التخير في النسك عند الإهلال " .

⁽۲) خ (۳/ ۳۰۲/ ۱۰۲۷)، م (۲/ ۲۲۹/ ۲۷۲۱)، د (۲/ ۱33/ ۷۷۸۱)،

ن (٢/ ٣٧٧/ ٢١٧)، جه (٢/ ٥٨٣/ ٢٨٩٤٨)، من طريق ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس وله طرق أخرى عن ابن عباس:

حم (۱/۱۱۶-۲۱۰-۲۳۷)، ت (۳/۸۱۲/ ۲۸۸).

شاكيا على ، وقال آخرون بل كان ذلك منه لشدة ما غشيه من السائلين ليشرف لهم ويعلمهم ويفهمهم . وذلك في حين طواف بالبيت ، لا بين الصفا والمروة . وقد وهم فيه ابن جريج حين ذكر فيه الصفا والمروة ، لأن ذلك كان منه في طواف الافاضة والله أعلم . وحديث ابن جريج حدثناه عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن بكر قال حدثنا أبو داود قال حدثنا أحمد ابن حنبل قال حدثنا يجيى عن ابن جريج أخبرني أبو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول : طاف النبي على في حجة الوداع على راحلته بالبيت وبين الصفا والمروة ليراه الناس وليسألوه . فان الناس غشوه (١) .

قال أبو عمر:

قوله في هذا الحديث وبين الصفا والمروة، تدفعه الاثار المتواترة عن جابر بمثل رواية مالك هذه، لأن قوله انصبت قدماه في بطن المسيل يدفع أن يكون راكبا. أخبرنا محمد بن إبراهيم قال أخبرنا محمد بن معاوية قال حدثنا أحمد بن شعيب قال حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا جعفر بن محمد قال حدثنا أبي قال حدثنا جابر أن رسول الله نزل يعنى على الصفا، حتى اذا انصبت قدماه في الوادي رمل، حتى اذا نصبت قدماه في الوادي رمل، حتى اذا صعد مشى (٢). والوجه عند أهل العلم في طواف رسول الله على راكبا انه كان في طواف الافاضة. وحينئذ الظ الناس به يسألونه. وفي حديث طاوس بيان ذلك. روى ابن عيينة عن عبد الله بن طاوس عن أبيه ان رسول الله على أمر أصحابه ان يهجروا بالافاضة، وافاض في نسائه ليلا، فطاف على راحلته وفي حديث أم سلمة انها اشتكت يومئذ فقال لها رسول الله

 $⁽¹⁾_{1}(1/11)^$

⁽٢) تقدم تخريجه.

راكبة من وراء الناس^(۱). ومما يبدل على كراهة الطواف راكبا من غير عذر، انى لا أعلم خلافا بين علماء المسلمين انهم لا يستحبون لاحد أن يطوف بين الصفا والمروة على راحلة راكبا. ولو كان طواف راكبا لغير عذر لكان ذلك مستحبا عندهم أو عند من صح عنده ذلك منهم.

وقد روينا عن عائشة وعروة بن الزبير كراهية أن يطوف أحد بين الصفا والمروة راكبا. وهو قول جماعة الفقهاء. فاما مالك فلا احفظ له فيه نصا، الا أنه قال: من طاف بالبيت محمولا أو راكبا من غير عذر لم يجزه وأعاد. وكذلك السعى بين الصف والمروة عندي في قوله. بل السعى أوكد ماشيا لما ورد فيه من اشتداد رسول الله عليات في سعيه ماشيا على قدميه. وقال مالك انه ان سعى أحد حاملا صبيا بين الصفا والمروة أجزأه عن نفسه وعن الصبي إذا نوى ذلك. وقال في الطائف بالبيت محمولا ان رجع الى بلاده كان عليه أن لا يهريق دما. وقال الليث بن سعد الطواف بالبيت وبين الصفا والمروة سواء، لا يجزء واحد منهم راكبا إلا أن يكون له عـذر وكذلك قال أبو ثور من سعى بين الصفا والمروة راكبا لم يجزه وعليه أن يعيد. وقال مجاهد لا يركب الا من ضرورة . وهو قول مالك ، وقال الشافعي لا ينبغي لـ ه أن يطوف بالبيت ولا يسعى راكبا، فان فعل فلا دم عليه من عذر كان ذلك أو من غير عذر. وذكر ان انس بن مالك وعطاء طافا راكبين. وقال أبو حنيفة إن سعى راكبا بين الصفا والمروة أعاد ما دام بمكة ، وإن رجع الى الكوفة فعليه دم . وكذلك إن طاف بالبيت راكبا عنده. وقال هشام بن عبيد الله عن محمد بن الحسن: لو طاف بأمه حاملا لها أجزأه عنه وعنها. وكذلك لو استأجرت امرأة رجلا يطوف سها كان الطواف لهم جميعا وكانت الأجرة له .

⁽¹⁾ حم (7 / 979 - 919)، خ (9 / 717 / 9171)، م (7 / 979 / 7771)، د (7 / 933 / 7841)، ن (0 / 037 / 9797)، جه (7 / 984 / 1797)، حب: الإحسان (9 / 971 / 974).

قال أبو عمر:

قول مالك والليث بن سعد وأبي ثور أسعد بظاهر الحديث وأقيس في قول من أوجب السعى بين الصفا والمروة فرضا واما قول من قال ان رسول الله عَلِيا كَانَ شَاكِياً فَحَجِتُه في ذلك حديث عكرمة عن ابن عباس حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا محمد بن بكر قال حدثنا أبو داود قال حدثنا مسدد قال حدثنا خالد بن عبد الله قال حدثنا يزيد بن أبي زياد عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله على قدم مكة وهو يشتكي، فطاف على راحلته كلما أتى على الركن استلم بمحجن (١)، فلما فرغ من طوافه اناخ فصلى ركعتين. راكبة (٢) وقد اختلف الفقهاء في السعى بين الصف والمروة على الهيئة المذكورة فيه هل هو من فروض الحج أو من سننه؟ فالذي ذهب اليه مالك والشافعي ومن اتبعها وقال بقولها ان ذلك فرض لا ينوب عنه الدم ولا بد من الإتيان به كالطواف بالبيت الطواف الواجب سواء. وهو قول أحمد بن حنيل واسحاق بن راهويه وأبي ثور وداود. وقال أبو حنيفة وأصحابه والثوري السعي بين الصف والمروة ليس بواجب، فان تركه أحد من الحجاج حتى يرجع الى بلاده جبره بالدم؛ لأنه سنة من سنة الحج، وسنن الحج تجبر بالدم إذا سقط الاتيان بها. هذا قول الثوري وروى عن قتادة والحسن البصري مثله. واما أبو حنيفة وأصحابه فقالوا ان ترك أربعة أشواط من السعى بين الصف والمروة فعليه دم وان ترك أقل كان عليه لكل شوط اطعام مسكين نصف صاع من حنطة. قالوا وان ترك ذلك في العمرة أو في الحج ناسيا فعليه

⁽۱) الحديث بهذا الإسناد أخرجه: د (٢/ ٤٤٣/٢)، وهو متفق عليه بإسناد آخر عن ابن عباس: خ (٣/ ٦٠٣/ ١٦٠٧).

⁽٢) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

دم. وقال قوم هو فرض في العمرة وليس بفرض في الحج. وقال طاوس من ترك السعي بينها فعليه عمرة واختلف فيه قول عطاء. وروى عن ابن عباس وابن الزبير وأنس بن مالك وابن سيرين أنه تطوع، وحجة أبي حنيفة ومن قال بقوله في السعي بين الصفا والمروة انه ليس بفرض قول رسول الله عليه الحج عرفات فمن أدركها فقد أدرك الحج (۱) قالوا فصار ما سواه ينوب عنه الدم. قالوا وانها السعي بين الصفا والمروة تبع للطواف كها ان المبيت بالمزدلفة تبع للحوقوف بعرفة. فلها ناب عن المبيت بجمع الدم فكذلك ينوب عن السعي الدم.

قال أبو عمر:

اما الوقوف بعرفة ففرض مجتمع عليه واما المبيت أو حضور المزدلفة للصلاة والذكر بها فمختلف في فرضه، وان كان مالك وأبو حنيفة والشافعي لا يرونه فرضا. وسيأتي ذكر حكم الوقوف بعرفة والمبيت بجمع في باب ابن شهاب عن سالم ان شاء الله. والحجة لمن أوجب السعي بين الصفا والمروة فرضا على من لم يوجبه أن رسول الله على فعله وقال: «خذوا عني مناسككم» فصار بيانا لمجمل الحج. فالواجب ان يكون فرضا كبيانه لركعات الصلوات وما كان مثل ذلك اذ لم يتفق على أنه سنة أو تطوع، وقد قال الله عزوجل في إن الصفا والمرق أن يطقو عنى أنه سنة أو تطوع، وقد ملاجئات على أن يطوف بها، قيل له مسعود وما في مصحفه وذلك قوله فلا جناح عليه أن لا يطوف بها، قيل له ليس فيها سقط من مصحف الجهاعة حجة، لانه لا يقطع به على الله عز

⁽۱) حم (٤/ ٣٠٩ - ٣٠١)، ن(٥/ ٢٨٢/ ٢١٠٦)، د (٢/ ٥٨٤/ ١٩٤٩)، ت (٣/ ٣٢٧/ ٩٨٨)، حب (٩/ ٣٠٢/ ٢٩٨٣).

وجل ولا يحكم بأنه قرآن الابها نقلته الجهاعة بين اللوحين. وأحسن ما روى في تأويل هذه الآية ما ذكره هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كانت مناة على ساحل البحر وحولها الفروث والدماء مما يـذبح بها المشركون فقالت الانصاريا رسول الله انا كنا إذا أحرمنا بمناة في الجاهلية لم يحل لنا في ديننا أن نطوف بين الصفا والمروة فأنزل الله عز وجل ﴿ ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرُوَّةَ مِن شَعَآبِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أُو أَعْتَمَرَ فَكَلَّجُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَأَ ﴾ قال عروة: أما انا فلا ابالي الا أطوف بين الصفا والمروة ، قالت عائشة لم يا ابن اختى قال لأن الله يقول فلا جناح عليه أن يطوف بها، فقالت عائشة لو كان كما تقول لكان فلا جناح عليه الا يطوف بها فلعمري ما تمت حجة أحد ولا عمرته ان لم يطف بين الصفا والمروة. ورواه الزهري عن عروة عن عائشة مثله وقال فيه معمر عن الزهري، فذكرت ذلك لأبي بكر بن عبد الرحمن بن هشام فقال هذا العلم. وقد روى مالك هذا الحديث عن هشام بن عروة بمعنى واحد وسنذكره في باب هشام من هذا الكتاب ان شاء الله. وروى ابن جريج عن عطاء عن عائشة أن رسول الله عَيْلِيَّ قال لها: «طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة يجزئك أو يكفيك لحجك وعمرتك (١)».

قال أبو عمر:

ولو لم يكن واجبا لما قال يجزئك والله أعلم. فقد تبين بها ذكرته عائشة مخرج نزول الآية على أي شيء كان وبين رسول الله على أله في في ذلك بطوافه بين الصفا والمروة وقوله «اسعوا بينهما فان الله كتب عليكم السعي (٢)» وكتب

⁽۱)م(۲/ ۸۸۰/ ۱۲۱۱ [۳۳۱])، د (۲/ ۵۱۱ ک۸۹۱).

⁽٢) حم (٦/ ٤٢١)، طب في الكبير (٢٤/ ٢٢٥/ ٥٧٢)، وذكره الهيثمي في المجمع وقال: رواه أحمد والطبراني في الكبير، وفيه عبد الله بن المؤمل وثقه ابن حبان وقال يخطيء وضعفه غيره.

بمعنى أوجب كقول الله عز وجل: ﴿ كُنِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيامُ ﴾ [البقرة: (١٨٣)] وكقول رسول الله عَلَيْ في الخمس الصلوات «كتبهن الله على العباد(١)» ومثله كثير. أخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا سريج بن النعمان قال حدثنا عبد الله بن المؤمل عن عطاء عن صفية بنت شيبة عن حبيبة بنت أبي تجراة قالت رأيت رسول الله علي يطوف بين الصفا والمروة والناس بين يديه وهو وراءهم وهو يسعى حتى أرى ركبتيه من شدة السعى وهو يقول: «اسعوا فان الله كتب عليكم السعى (٢)» هكذا قال عن عبد الله بن المؤمل عن عطاء وبين عطاء وعبد الله بن المؤمل في هذا الحديث عمر بن عبد الرحمن بن محيصن السهمى. أخبرنا عبيد بن محمد قال حدثنا عبد الله بن مسرور قال حدثنا عيسى بن مسكين قال أخرنا محمد بن سنجر قال أخرنا الفضل بن دكين قال حدثنا عبد الله بن المؤمل عن عمر ابن عبد الرحمن السهمي عن عطاء عن صفية بنت شيبة عن حبيبة بنت أبي تجراه امرأة من أهل اليمن قالت: لما سعى النبي علي الصف والمروة دخلنا في دار آل أبي حسين في نسوة من قريش فرأيت النبي عَيَا يُسعى بين الصفا والمروة في بطن الوادي وهو يقول «اسعو فان الله كتب عليكم السعي (٣)» حتى أن ثوبه يديره من شدة السعي. وكذلك رواه الشافعي عن عبد الله بن المؤمل. أخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن على قال حدثنا الميمون بن حمزة الحسيني قال أخبرنا أبو جعفر الطحاوي قال حدثنا المزني قال حدثنا الشافعي قال أخبرنا عبد الله ابن المؤمل العابدي عن عمر بن عبد الرحمن بن محيصن عن عطاء بن أبي

⁽۱) حم (٥/ ٣١٥)، د (٢/ ١٣٠/ ١٤٢٠)، ن (١/ ١٤٤٨ / ٤٦٠)، جه (١/ ١٤٤٨)، جه (١/ ١٤٤٨)، حمد (١/ ٢٤٨ / ١٤٠١)، حمد : الإحسان (٥/ ٣٢/ ١٧٣٢).

⁽٢) سبق تخريجه .

⁽٣) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

رباح عن صفية بنت شيبة قالت أخبرتني ابنة أبي تجراة احدى نساء بني عبد الدار قالت: دخلت مع نسوة من قريش دار أبي حسين ننظر الى رسول الله وهو يسعى بين الصفا والمروة فرأيته يسعى وان مئزره ليدور من شدة السعي حتى أقول اني لارى ركبتيه، وسمعته يقول: «اسعوا فان الله كتب عليكم السعي (۱)» وذكره أبو بكر بن أبي شيبة فأخطأ في إسناده إما هو وإما عمد بن بشر.

حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا عبد الله بن المؤمل قال حدثنا عبد الله بن أبي حسين عن عطاء عن حبيبة بنت أبي تجرأة قالت: نظرت الى رسول الله علي فذكر الحديث بمعنى ما تقدم سواء، ولكنه أخطأ في موضعين من الاسناد، أحدهما انه جعل في موضع عمر بن عبد الرحمن، عبد الله بن أبي حسين والآخر انه أسقط صفية بنت شيبة من الاسناد فافسد اسناد هذا الحديث، ولا أدرى عن هذا أمن أبي بكر أم من محمد بن بشر؟ ، ومن أيها كان فهو خطأ لا شك فيه . وقد رواه محمد ابن سنان العوفي عن عبد الله بن المؤمل فجعله بالطواف بالبيت. ذكر أبو جعفر العقيلي قال حدثنا محمد بن أيوب قال أخبرنا محمد بن سنان العوفي قال أخبرنا عبد الله بن المؤمل المكى قال أخبرنا عمر بن عبد الرحمن بن محيصن السهمى عن صفية بنت شيبة عن امرأة يقال لها حبيبة بنت أبي تجراة قالت: دخلت المسجد انا ونسوة معي من قريش قالت والنبي ﷺ يطوف بالبيت قالت وانه ليسعى حتى أنى لارثى له وهو يقول لاصحابه «اسعو فان الله كتب عليكم السعى(٢)» هكذا قال يطوف بالبيت واسقط من اسناد

⁽١) طب في الكبير (٢٤/ ٢٢٦/ ٢٢٦)، هق (٥/ ٩٨). وفيه عبد الله بن المؤمل وهو ضعيف. لكن للحديث طرق أخرى بعضها جيد بينها الشيخ ناصر في الإرواء (٤/ ٢٦٨/ ١٠٧٢).

⁽٢) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

الحديث عطاء والصحيح في اسناد هذا الحديث ومتنه ما ذكره الشافعي وأبو نعيم الا أن قول أبي نعيم امرأة من أهل اليمن ليس بشيء والصواب ما قال الشافعي والله أعلم. فان قال قائل ان عبد الله بن المؤمل ليس ممن يحتج بحديثه لضعفه وقد انفرد بهذا الحديث قيل له، هو سيء الحفظ فلذلك اضطربت الرواية عنه وما علمنا له خربة تسقط عدالته. وقد روى عنه جماعة من جلة العلماء، وفي ذلك ما يرفع من حاله، والاضطراب عنه لا يسقط حديثه لأن الاختلاف على الائمة كثير ولم يقدح ذلك في روايتهم وقد اتفق شاهدان عدلان عليه وهما الشافعي وأبونعيم وليس من لم يحفظ ولم يقم حجة على من أقام وحفط. ومما يشد حديث عبد الله بن المؤمل هذا حديث المغيرة ابن حكيم عن صفية بنت شيبة ، فانه يبين صحة ما قاله عبد الله بن المؤمل . أخبرنا عبد الله بن محمد الجهني قال أخبرنا حمزة بن محمد قال أخبرنا أحمد بن شعيب قال أخبرنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا هماد بن زيد عن بديل عن المغيرة بن حكيم عن صفية بنت شيبة عن امرأة قالت: رأيت النبي وقد ذكر السيل ويقول: «لا يقطع الوادي إلا شدا(١)» وقد ذكر أبو جعفر العقيلي قال حدثنا محمد بن موسى النهرتيري قال أخبرنا يوسف بن موسى القطان قال أخبرنا مهران بن أبي عمر الرازي قال أخبرنا سفيان عن مثنى بن الصباح عن المغيرة بن حكيم عن صفية بنت شيبة عن تملك قال العقيلي يعنى الشيبيه قالت نظرت الى النبي عَلَيْ وانا في غرفة لي بين الصف والمروة وهو يقول «يا أيها الناس ان الله كتب عليكم السعي فاسعوا^(۲)».

⁽۱) ن (٥/ ۸۶۲/ ۸۹۶)، جه (۲/ ۹۹۶/ ۷۸۹۲).

⁽٢) هق (٥/ ٩٨)، طب في الكبير (٢٤/ ٢٠٦/ ٢٥)، ذكره الهيثمي في المجمع (٣/ ٢٥٠) وقال رواه الطبراني في الكبير وفيه المثني بن الصباح وقد وثقه ابن معين في رواية وضعفه جماعة .

قال أبو عمر:

فهذا القول مع قول رسول الله ﷺ لعائشة طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة يكفيك لحجتك وعمرتك يوضح وجوب السعي وبالله التوفيق.

وقد ذكرنا اختلاف أصحابنا فيمن ترك الرمل في الطواف بالبيت أو ترك المرولة في السعي بين الصفا والمروة فيها تقدم من كتابنا هذا، والذي عليه أكثر الفقهاء ان ذلك خفيف لا شيء فيه، وذلك والله أعلم لما ذكره عبد الرزاق عن الثوري عن عبد الكريم الجزري عن سعيد بن جبير قال رأيت ابن عمر يمشى بين الصفا والمروة ثم قال: ان مشيت فقد رأيت رسول الله على وان سعيت فقد رأيت رسول الله يسعى (۱). وروى سفيان أيضا عن عطاء بن السائب عن كثير بن جمهان عن ابن عمر مثله سواء وزاد وأخبرنا شيخ كبير (۲).

قال أبو عمر:

لا ينبغي لاحد قوى على السعي والهرولة والاشتداد تركه، ومن كان شيخا ضعيفا أو مريضا فالله أعذر بالعذر ويجزئه المشي لأن السعي العمل وقد عمله بالمشي. واختلف العلماء فيمن قدم السعي بين الصفا والمروة على الطواف بالبيت فقال عطاء بن أبي رباح يجزئه ولا يعيد السعي ولا شيء عليه. وكذلك قال الاوزاعي وطائفة من أهل الحديث واختلف في ذلك عن الثوري فروى عنه مثل قول الاوزاعي وعطاء. وروى عنه أنه يعيد السعى وقال مالك والشافعي وأبو حنيفة وأصحابهم لا يجزئه وعليه أن يعيد الا أن مالكا وأبا حنيفة قالا يعيد الطواف والسعي جميعا.

⁽۱) ن (٥/ ٢٦٧/ ٢٩٧٧)، ابن خزيمة (٤/ ٢٣٧/ ٢٧٧٢).

⁽٢) د (٢/ ٤٥٤/ ١٩٠٤)، ت (٣/ ٢١٧/ ٦٦٤) وقال: حديث حسن صحيح.

ن (٥/ ١٢٤/ ٢٧٦٦)، جه (٢/ ٩٩٥/ ٨٨٩٨)، ابن خزيمة (٤/ ٢٣٦/ ٢٧٧٠).

وقال الشافعي: يعيد السعى وحده ليكون بعد الطواف ولا شيء عليه. واختلفوا والمسألة بحالها إذا خرج من مكة فابعد أو وطيء النساء فقال مالك يرجع فيطوف ويسعى . وإن كان وطيء النساء اعتمر وأهدى يعنى اذا كان وطؤه بعد رميه جمرة العقبة وبعد الوقوف بعرفة. وقال الشافعي يرجع حيث كان فيسعى ويهدى. ولا معنى للعمرة ها هنا. وروى عن أبي حنيفة مثل قول الشافعي سواء. وروى عنه إذا بلغ بلاده أهدى وأجزأه.

قال أبو عمر:

لا فرق عند مالك والشافعي بين من نسي السعي بين الصف والمروة وبين من قدم السعى على الطواف، وعليه أن يأتي بالسعى عندهما أبدا وان أبعد على ما قدمنا من اختلافهما في اعادة الطواف معه، فان وطرّ كان عليه هدى بدنة عند الشافعي لا غير، مع الاتيان بالسعي. وكان عليه عند مالك أن يطوف ويسعى ويعتمر ويهدي وكذلك من نسى الطواف الواجب بالبيت سواء عندهما لا فرق بين شيء من ذلك عندهما وعند من قال بقولها. قال مالك في موطاه من نسى السعي بين الصف والمروة في عمرة فلم يـذكر حتى يستبعد من مكة انه يرجع فيسعى . وان أصاب النساء فليرجع فليس بين الصف والمروة حتى يتم ما بقي عليه من تلك العمرة ثم عليه عمرة أخرى والهدى.

قال أبو عمر:

انها أوجب مالك في هذه المسألة العمرة والهدي ليكون سعيه في إحرام صحيح لا في إحرام فاسد بالوطء وليكون طوافه بالبيت في إحرام صحيح لا في احرام فاسد والله أعلم.

باب منه

[18] مالك، عن هشام بن صروة، عن أبيه، أنه قال: قلت لعائشة أم المؤمنين وأنا يومئذ حديث السن-: أرأيت قول الله عز وجل: "إن الصفا والمروة من شعائر الله، فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بها" فها على الرجل شيء ألا يطوف بهها؟ قالت عائشة: كلا لو كان كها تقول، لكانت: فلا جناح عليه ألا يطوف بهها؟ إنها أنزلت هذه الآية في الانصار كانوا يهلون لمناة، وكانت مناة حذو قديد، وكانوا يتحرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة؛ فلها جاء الإسلام، سألوا رسول الله على عن ذلك، فأنزل عز وجل: "إن الصفا والمروة من شعائر الله، فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهها (۱)».

قال ابن وهب: مناة: حجر كان أهل الجاهلية يعبدونه، وكان في المشلل الجبل الذي تصدر منه إلى قديد.

قال أبو عمر:

في هذا الحديث من قول عائشة: دليل على وجوب السعي بين الصفا والمروة في الحج، وقد بينت عائشة معنى نزول الآية ومخرجها، وجاءت بالعلم الصحيح في ذلك؛ وعلى قسولها على وجوب السعي بين الصفا والمروة: مالك، والشافعي، وأصحابها؛ وبه قال أحمد، وإسحاق، وأبو ثور؛ وكل هؤلاء يقول: إن السعي بين الصفا والمروة واجب فرضا، وعلى من نسيه أو نسي شوطا واحدا منه أن ينصرف إليه حيث ذكره في بلده أو غير بلده حتى يأتي به كاملا، كمن نسي الطواف الواجب طواف الإفاضة سواء، أو نسي

⁽۱)خ (۳/ ۷۸۳ /۷۸۰)، د (۲/ ۶۵۲ / ۱۹۰۱)، وأخرجـه مسلم من طرق عن هشام بن عـروة به (۲/ ۹۲۸ /۲۷۷)، جه (۲/ ۹۹۶ /۲۹۸۲). وأخرجه من طريق هشام بن عروة عن عائشة: ن (۵/ ۲۲۳ / ۲۹۲۸).

شيئا منه؛ ولا خلاف بين علماء المسلمين في وجوب طواف الافاضة، وهو الذي يسميه العراقيون طواف الزيارة يوم النحر بعد رمي جمرة العقبة؛ إلا أن منهم من يقول: إن عمل الحج ينوب فيه التطوع عن الفرض على ما بيناه عنهم في غير هذا الموضع؛ واختلفوا في وجوب السعي بين الصفا والمروة: فذهب مالك، والشافعي، وأصحابها، وأحمد، وإسحاق، وأبو ثور، إلى ما ذكرنا، وهو مذهب عائشة رضي الله عنها، ومذهب عروة، وغيره.

وكان أنس بن مالك وعبد الله بن الزبير، ومحمد بن سيرين يقولون: هو تطوع وليس ذلك بواجب، وروي ذلك عن ابن عباس، ويشبه أن يكون مذهب أبي بن كعب، وابن مسعود؛ لأن في مصحف أبي، ومصحف ابن مسعود: «فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما».

وقال أبو حنيفة، والثوري: من ترك السعي بين الصفا والمروة، فعليه دم وهو قول الحسن البصري؛ إلا أن تلخيص مذهب أبي حنيفة في ذلك: إن طاف أربعة أشواط وترك ثلاثة، فعليه إطعام ثلاثة مساكين، لكل مسكين نصف صاع من حنطة؛ وإن ترك شوطين، أطعم مسكينين كذلك نصف صاع لكل واحد منها؛ وإن ترك شوطا واحدا، أطعم مسكينا واحدا نصف صاع من حنطة، إلا أن يكون طعامه هذا يبلغ دما؛ فإن بلغ دما، أطعم من ذلك ما شاء فأجزى عنه، وإن ترك السعي كله بين الصفا والمروة في الحج ناسيا أو في العمرة، فعليه دم.

وروي عن طاوس في هذا المسألة أنه قال: على من ترك السعي بين الصفا والمروة عمرة.

واختلف عن عطاء في هذه المسألة على ثلاثة أقوال، أحدها: أنه لا شيء على من ترك السعي بين الصفا والمروة، والآخر أنه عليه دم، والثالث أنه إن شاء أطعم مساكين، وإن شاء ذبح شاة فأطعمها المساكين.

قال أبو عمر:

قد مضت هذه المسألة مجودة ممهدة مبسوطة بها فيها من الحجة لمن قال بقولنا من جهة الأثر، إذ لا مدخل فيها للنظر في باب جعفر بن محمد من كتابنا هذا، فكرهنا إعادة ذلك ههنا.

باب منه

[٥] مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله أن رسول الله على الله عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله وحده لا شريك له، له إذا وقف على الصفا يكبر ثلاثا ويقول: لا إله الا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. يصنع ذلك ثلاث مرات ويدعو ويصنع على المروة مثل ذلك (١).

في هذا الحديث أن الوقوف على الصفا والمروة والمشي بينهما والسعي من شعائر الحج، لقوله على خذوا عني مناسككم (٢). وفيه ان الصفا والمروة موضع دعاء ترجى فيه الاجابة وفيه أن الدعاء يفتتح بالتكبير والتهليل. وفيه ان عدد التكبير في ذلك الموضع ثلاث، والتهليل مرة واحدة، ثم الدعاء والذكر.

والدعاء في ذلك الموضع غيره من سائر مواقف الحج مندوب اليه مستحب لما فيه من الفضل ورجاء الاجابة. وليس بفرض عند الجميع. ومن زاد على ما ذكر في هذا الحديث من التهليل والتكبير والذكر فلا حرج وأحب إلى استعمال ما فيه على حسبه وبالله التوفيق. وكذلك أحب للمرتقي على الصفا والمروة أن يعلو عليهما حتى يبدو له البيت، لما رواه عبد الرزاق عن مالك عن نافع عن ابن عمر أن النبي على كان يصعد على الصفا والمروة حتى يبدو له البيت، وهو حديث انفرد به عبد الرزاق عن مالك. فإن لم يفعل فلا حرج. وكذلك انفرد الوليد بن مسلم عن مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن رسول الله على المقام قرأ

⁽١)ن (٥/ ٢٦٥/ ٢٩٧٢)، البغوي (٧/ ١٣٥/ ١٩١٩)،

حب: الإحسان (٩/ ١٥١/ ٣٨٤٢).

⁽۲) - (۳\ ۱۰۳- ۱۳۳- ۲۳۳- ۷۲۳- ۸۷۳)، م (۲\ ۳۶٩\ ۱۹۲۱)، د (۲\ ۱۹۶۵\ ۱۹۶۱)، ن (۵\ ۱۹۶۸ ۲۶۰۳)

﴿ وَأَنِّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَهِ عَمَّمُ مُصَلِّ ﴾ فصلى ركعتين قرأ فيهما بفاتحة الكتاب و ﴿ قُلْ يَكَأَيُّهَا ٱلْكَوْفِرُونَ ﴾ و ﴿ قُلْ هُوَ ٱللّهُ أَحَدُ ﴾ ثم عاد إلى الركن فاستلمه ثم خرج إلى الصفا فقال: «نبدأ بما بدأ الله به» ﴿ ﴿ إِنَّ ٱلصَفَا وَٱلْمَرُونَةَ مِن شَعَآبِرِ ٱللّهِ (١) ﴾ والذي انفرد به الوليد وأغرب فيه عن مالك قوله لما انتهى إلى مقام إبراهيم قرأ ﴿ وَٱتِّخِذُواْ مِن مَقَامِ إِبْرَهِ عَمَ مُصَلِّ ﴾ وسائر ذلك في الموطأ.

^{(1) 5 (0/157/7597).}

التخيير بين التكبير والتهليل من منى إلى عرفة

[٦٦] مالك عن محمد بن أبي بكر الثقفي انه سأل انس بن مالك وهما غاديان من منى إلى عرفة، كيف كنتم تصنعون في هذا اليوم، مع رسول الله على ؟ . قال: كان يهل المهل منا فلا ينكر عليه، ويكبر المكبر فلا ينكر عليه (١).

قال أبو عمر: هذا حديث صحيح، وفيه ان الحاج جائز له قطع التلبية قبل الوقوف بعرفة، وقبل رمي جمرة العقبة وهو موضع اختلف فيه السلف والخلف، فروى انس بن مالك ما ذكرنا وعن ابن عمر مثله مرفوعا. وهو فعل ابن عمر وقوله في ذلك. اخبرنا عبد الله بن محمد قال: حدثنا محمد بن بكر قال حدثنا ابو داود، قال: حدثنا احمد بن حنبل قال: حدثنا عبد الله بن نمير، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن عبد الله بن أبي سلمة عن عبد الله بن عمر، عن أبيه، قال: غدونا مع رسول الله عن من منى إلى عرفات، فمنا الملبي، ومنا المكبر (٢).

أخبرنا خلف بن سعيد قراءة مني عليه ، ان عبد الله بن محمد ، حدثهم قال: حدثنا احمد بن خالد ، قال: حدثنا علي بن عبد العزيز ، قال: حدثنا القعنبي قال: حدثنا يحيى بن عمير ان عمر بن عبد العزيز قال لعبيد الله بن عبد الله بن عمر: سألت أباك عن اختلاف الناس في التلبية ؟ فقال: أخبرني ابي أنه غدا مع رسول الله علي ، من منى غداة عرفة ، حين صلى الصبح ، قال: فلم تكن لي همة إلا أن أرمق الذي أراه يصنع ، فسمعته يهلل ويكبر ، والناس كهيأته يهللون ويكبرون ، ويلبون ، ورسول الله علي ، يسمع ويكبر ، والناس كهيأته يهللون ويكبرون ، ويلبون ، ورسول الله علي ، يسمع

⁽۲)-(۲/ ۳۳۴/ ۱۸۲۱)، د (۲/ ۲۰۰۵ - ۲۰۰۱)، ن (۵/ ۲۷۲/ ۹۴۸ - ۹۹۹۲).

ذلك كله، فلم أره ينهى عن شيء من ذلك كله، ولزم التهليل والتكبير.

وحدثنا خلف بن سعيد، قال: حدثنا عبد الله بن محمد قال: حدثنا احمد بن خالد، قال: حدثنا أحمد بن احمد بن خالد، قال: حدثنا أجمد بن يونس قال: حدثنا أبو الاحوص عن أشعث عن ابيه، وعلاج، جميعا، عن ابن عمر، انه لم يفتر من التهليل والتكبير، حين دفع من عرفة، حتى اتى المزدلفة، فاذن، واقام، وذكر الحديث.

وذكر اسماعيل بن اسحاق، قال: حدثنا سليمان بن حرب قال: حدثنا حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد، عن عبد الله بن أبي سلمة، عن ابن عمر، قال: غدونا مع رسول الله عليه ، من منى إلى عرفة، فمنا الملبي، ومنا المكبر (١).

قال اسهاعيل: وحدثنا به علي، قال: حدثنا جرير بن عبد الحميد، عن يحيى بن سعيد، فذكره، قال اسهاعيل: وحدثنا مسدد، قال حدثنا يوسف الماجشون، عن ابيه، ان عبد الله بن عمر قال: غدونا مع رسول الله عرفة، فمنا الملبي، ومنا المكبر، فلا يعاب على الملبي تلبيته، ولا على المكبر، قال: وكان عبد الله بن عمر يكبر (٢).

قال أبو عمر: فقال قوم من العلماء بهذه الاحاديث، قالوا: جائز قطع التلبية للحاج إذا راح من منى إلى عرفة، فيهلل ويكبر ولا يلبي واستحبوا ذلك، قالوا: وإن أخر قطع التلبية إلى زوال الشمس، بعرفة، فحسن ليس به بأس، وأما عبد الله بن عمر فكان يقطع التلبية في رواحه من منى إلى

⁽١) سبق تخريجه في الباب نفسه.

⁽٢) سبق تخريجه في الباب نفسه دون قوله: «فلا يعاب على الملبي تلبيته، ولا على المكبر تكبيره» وهذه الزيادة قد وردت من حديث محمد بن أبي بكر الثقفي عن أنس كها في حديث الباب.

عرفة. وروى مالك، عن نافع، ان عبد الله بن عمر كان إذا غدا من منى إلى عرفة قطع التلبية. وروى حماد بن زيد، عن أيوب عن نافع، عن ابن عمر، انه كان يلبي حين يغدو من منى إلى عرفة، وروى ابن علية، عن أيوب، عن بكر ابن عبد الله المزني، عن ابن عمر، قال: إذا أصبحت غاديا من منى إلى عرفة فأمسك عن التلبية فانها هو التكبير. وذكر اسهاعيل القاضي قال: حدثنا سليهان بن حرب، قال: حدثنا جرير بن حازم، قال: غدونا من منى إلى عرفة مع نافع، فكان يكبر أحيانا ويلبي أحيانا.

قال أبو عمر: كان ابن عمر إذا قدم حاجا أو معتمرا فرأى الحرم ترك التلبية حتى يطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة، ثم يعود في التلبية إلى صبيحة يوم عرفة، فاذا غدا من منى إلى عرفة قطع التلبية، وأخذ في التهليل والتكبير.

ذكر مالك، عن نافع، ان عبد الله بن عمر كان يقطع التلبية في الحج إذا انتهى إلى الحرم حتى يطوف بالبيت وبين الصفا والمروة، ثم يلبي حين يغدو من منى إلى عرفة، فاذا غدا ترك التلبية. وكان يترك التلبية في العمرة إذا دخل الحرم.

وبها روي عن ابن عمر في هذا الباب كان الحسن البصري وغيره يقولون.

ذكر اسماعيل القاضي قال: حدثنا على بن المديني، قال حدثنا عبد الاعلى، قال: حدثنا هشام، عن الحسن، في الذي يهل بالحج من مكة، قال: يلبى حتى يغدو الناس من منى إلى عرفات.

وحدثنا نصر، قال: حدثنا عبد الاعلى، قال: حدثنا هشام، عن عطاء قال: حدثنا اسماعيل بن أبي

أويس، قال: قال محمد بن هلال: رأيت عمر بن عبد العزيز يصيح بالناس، بعد ما صلى الصبح يوم عرفة بمنى: أيها الناس انه التهليل والتكبير، وقد انقطعت التلبية قال: وحدثنا علي، قال: حدثنا الفضل بن زكين، قال: حدثنا معمر بن يحيى بن سام، سمعت أبا جعفر، يقول: إذا رجعت إلى عرفة فاقطع التلبية، وهلل وكبر.

فهذا كله وجه واحد، وقول واحد.

وكانت جماعة آخرون لا يقطعون التلبية الاعند زوال الشمس بعرفة . روي ذلك عن جماعة من السلف، وهو قول مالك بن أنس، وأصحابه، وأكثر أهل المدينة .

ذكر اسهاعيل قال: حدثنا يعقوب بن حميد بن كاسب، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: كانت الوليد بن مسلم، قال: كانت الائمة يقطعون التلبية إذا زالت الشمس يوم عرفة، وسمى ابن شهاب أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعائشة، وسعيد بن المسيب.

قال أبو عمر:

أما عثمان وعائشة فقد روي عنهما غير ذلك، وكذلك سعيد بن المسيب، وسنذكره في هذا الباب. وهو قريب مما حكى عنهم ابن شهاب.

وأما على بن ابي طالب فلم يختلف عنه في ذلك فيها علمت، روى مالك عن جعفر بن محمد، عن ابيه، ان علي بن ابي طالب كان يلبي في الحج حتى إذا زاغت الشمس من يوم عرفة، قطع التلبية قال مالك: وذلك الذي لم يزل عليه أهل العلم ببلدنا. وكذلك أم سلمة كانت تقطع التلبية، إذا زاغت الشمس من عرفة. روى ذلك ابن أبي فديك، عن موسى بن يعقوب الزمعي عن عمته عنها. وقد روي عن ابن عمر مثل ذلك، والرواية يعقوب الزمعي عن عمته عنها.

الاولى عنه أثبت. روى على بن المديني، عن الفضل بن العلاء، عن ابن خثيم، عن يوسف بن ماهك، قال: حججت مع عبد الله بن عمر ثلاث حجج، فخرجنا معه من مكة حتى صلى بنا الصلوات كلها بمنى، ثم غدا إلى عرفة وغدونا معه، حتى أتى نمرة، فلما زاغت الشمس أمسك عن التلسة.

وهو قول السائب بن يزيد، وسليمان بن يسار، وابن شهاب. ذكر اسهاعيل عن إبراهيم بن حمزة ، حدثنا الدراوردي ، عن ابن أخي ابن شهاب، عن عمه، انه كان يقطع التلبية يوم عرفة إذا زاغت الشمس.

وفي هـذه المسألة قـول ثـالث، وهـو ان التلبية لا يقطعهـا الحاج حتى يروح من عرفة إلى الموقوف، وذلك بعد جمعه بين الظهر والعصر في أول وقت الظهر، وهذا القول قريب من القول الذي قبله، روى أيضا عن جماعة من السلف، منهم عثمان، وعائشة، وسعد بن ابي وقاص، وسعيد بن المسيب وغيرهم.

وروى الدراوردي، وابن ابي حازم، عن ابن حرملة، انه سأل سعيد بن المسيب حتى متى ألبي في الحج؟ قال: حتى تروح من عرفة إلى الموقف، والدراوردي أيضا، عن علقمة، عن ابن ابي علقمة، عن أمه، عن عائشة، انها كانت تنزل عرفة في الحج، وكانت تهل في المنزل ويهل من كان معها، وتصلى الصلاتين كلتيها: الظهر، والعصر، في منزلها، ثم تروح إلى الموقف، فاذا استوت على دابتها قطعت التلبية ، ذكره اسماعيل بن اسحاق .

حدثنا إبراهيم بن حمزة، وحدثنا الدراوردي، وروى مالك، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن ابيه، عن عائشة، انها كانت تترك التلبية إذا راحت إلى الموقف. ومالك، عن علقمة بن ابي علقمة، عن امه، عن عائشة مثله ىمعناه . وحماد بن زيد وغيره عن هشام، عن عروة، عن ابيه، عن عائشة مثله.

وروى ابن وهب، وعبد الله بن نافع، والمغيرة بن عبد الرحمن، كلهم عن عبد الله بن عمر، عن نافع، أن عثمان كان يقطع التلبية، إذا راح إلى الموقف.

وروى على بن المديني، عن يزيد بن هارون، عن محمد بن عمرو، قال: صليت مع عمر بن عبد العزيز الصبح بمنى، ثم غدا وغدونا معه، فرأى الناس مكبرين لا يلبي أحد، فأمر صاحب شرطته عبد الله بن سعد، فركب بغله، فأمره ان يطوف في الناس، فينادي: أخبر الناس ان الامير يأمركم ان تلبوا فانها هي التلبية، حتى تروحوا إلى الموقف.

قال أبو عمر: هذه الرواية عن عمر بن عبد العزيز أصح من التي تقدمت عنه في هذا الباب من حديث ابن ابي أويس.

وروي عن سالم، ومحمد بن المنكدر، ما يدخل في معنى هذا القول، وروى حماد بن زيد عن أيوب قال: كنا بعرفة، فجعل سالم بن عبد الله يكبر، وصلى ابن المنكدر الظهر بعرفة فلما سلم، لبى ابنه فحصبه.

وفيها قول رابع ان المحرم بالحج يلبي أبدا حتى يرمي جمرة العقبة يوم النحر، ثبت ذلك عن النبي على وهو قول عمر، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس، وميمونة، وبه قال عطاء بن أبي رباح، وطاوس، وسعيد بن جبير، وإبراهيم النخعي، وهو قول جمهور فقهاء الامصار، وأهل الحديث، وممن قال بذلك منهم سفيان الثوري، وأبو حنيفة، وأصحابه، وابن أبي ليلى، والحسن بن حي، والشافعي، وأحمد بن حنبل، واسحاق بن راهويه، وأبو عبيد، إلا أن هؤلاء

اختلفوا في شيء من ذلك فقال الشوري، الشافعي، وأبو حنيفة، وقال وأصحابهم، أبوثور يقطعها في أول حصاة يرمي بها من جمرة العقبة، وقال أحمد، واسحاق، وطائفة من أهل النظر، والاثر: لا يقطع التلبية حتى يرمي جمرة العقبة بأسرها، قالوا: وهو ظاهر الحديث: ان رسول الله على ، لم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة، ولم يقل أحد من رواة هذا الحديث حتى رمى بعضها، حتى انه قال بعضهم في حديث عائشة: ثم قطع التلبية في آخر حصاة.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان: حدثنا قاسم بن أصبغ: حدثنا بكر بن حماد: حدثنا مسدد: حدثنا عبد الله بن داود، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، عن الفضل بن عباس، أنه كان ردف النبي على النبي النبي النبي الله الله بن عباس، أنه كان ردف النبي الله النبي على النبي على الفضل بن عباس، النبي على الوارث، حدثنا مسدد: حدثنا يمي بن سعيد، عن ابن جريج قال: أخبرني عطاء، عن ابن عباس، ان النبي على أردف الفضل من عمر وان الفضل حدثه فذكر الحديث مثله.

وحدثنا سعيد بن نصر: حدثنا قاسم بن أصبغ: حدثنا الترمذي: حدثنا الحميدي، حدثنا سفيان: حدثنا محمد بن أبي حرملة، أخبرنا كريب عن ابن عباس، عن الفضل بن عباس، وكان ردف النبي على ، في المزدلفة حتى رمى الجمرة، قال: لم أزل أسمع رسول الله على ، يلبي، حتى الجمرة، جرة العقبة (٢). وروى سفيان بن عيينة، عن يزيد بن أسلم، عن

⁽۱) حم (۲۱۰/۱-۲۱۶)، خ (۱/۱۷۹/۱۷۹۵)، م (۲/ ۹۳۱/ ۱۲۸۱ [۲۲۷])، د (۲/ ۶۰۵/ ۱۸۱۵)، ت (۳/ ۲۶۰/۹۱۸)، ن (۵/ ۲۹۵–۲۹۲/ ۳۰۰۵)، جه (۲/ ۱۰۱۱/ ۳۰۶۰). (۲) سبق تخریجه بنحوه؛ انظر ما قبله. وأخرجه الحمیدی (۱/ ۲۲۰/۲۶۲).

عطاء بن يسار، عن ابن عباس: سمعت عمر يهل بالمزدلفة، فقلت: ياأمير المؤمنين! فيم الاهلال؟ قال: هل قضينا نسكنا بعد. ذكره ابن المقري عبد الرحمن ابن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن يزيد المقري، عن جده، عن سفيان.

قال أبو عمر: من اعتبر الآثار المرفوعة في هذا الباب مثل حديث محمد ابن أبي بكر الثقفي عن أنس، وحديث عمر، وحديث ابن عباس، وغيرها، استدل على الاباحة في ذلك، ولهذا ما اختلف السلف فيه هذا الاختلاف، ولم ينكر بعضهم على بعض. ولما كان ذلك مباحا استحب كل واحد منهم ما ذكرنا عنه، ومال اليه استحبابا، لا ايجابا، والله أعلم.

أخبرنا إبراهيم بن شاكر، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، وسعيد بن جبير قالا: حدثنا أحمد بن عبد الله ابن صالح، قال: حدثنا اسهاعيل بن خليل، قال: حدثنا علي بن مسهر، قال: أخبرنا الاعمش عن سليان بن ميسرة، طارق بن شهاب، قال: أفاض عبد الله من عرفات، وهو يلبي فسمعه رجل، فقال: من هذا الملبي؟ وليس بحين التلبية، فقيل له: انه ابن أم عبد، فاندس بين الناس وذهب، فذكر لعبد الله، فجعل يلبي: لبيك عدد التراب. أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم ابن أصبغ، قال: حدثنا اسماعيل بن اسحاق، قال حدثنا على بن المديني، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن اسهاعيل بن خالد، قال: حدثني وبرة قال: سألت ابن عمر عن التلبية يوم عرفة، فقال: التكبير أحب الي، وذكر ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن ابي الزبير، عن جابر، قال: يهل ما دون عرفة، ويكبر يوم عرفة. وذكر حماد بن زید عن سلمة بن علقمة ، عن محمد بن سیرین ، قال : حججت زمن ابن الزبير، فسمعته يوم عرفة يقول: الا وان أفضل الدعاء اليوم، التكبير. وهذا على الافضل عنده، والله أعلم.

ومن حجة من اختار التلبية، حتى يرمي في جمرة العقبة ان رسول الله، على الله على الرواية يجب قبولها.

ومن جهة النظر ان المحرم لا يحل من شيء من إحرامه، ولا يلقي عنه شيئا من شعثه حتى يرمي جمرة العقبة، فاذا رماها فقد حلت له أشياء كانت محظورة عليه، وذلك أول احلاله. فينبغي ان تكون تلبيته بالحج على حسب ما كانت عليه من حين أحرم إلى ذلك الوقت، والله أعلم.

ومعنى التلبية اجابة إبراهيم فيها ذكروا. قال مجاهد وغيره: لما أمر إبراهيم على المقام، فقال: يا عباد إبراهيم الله أن يؤذن في الناس بالحج، قام على المقام، فقال: يا عباد الله! أجيبوا الله، فقالوا: ربنا لبيك، ربنا لبيك، فمن حج البيت فهو عمن أجاب دعوته.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا محمد ابن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أحمد بن حنبل، قال: حدثنا وكيع، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، عن الفضل بن عباس، ان النبي ابن حريح، رمى جمرة العقبة (٢).

واختلف الفقهاء في قطع التلبية في العمرة، فقال الشافعي: يقطع التلبية في العمرة إذا افتتح الطواف، وقال مالك: لا يقطع المحرم التلبية في العمرة إذا أحرم من التنعيم، حتى يرى البيت، وأما من أحرم من المواقيت بعمرة، فانه يقطع التلبية إذا دخل الحرم، وانتهى اليه، قال: وبلغني ذلك عن ابن عمر، وعروة بن الربير، واختلف العلماء في الطواف في التلبية

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

⁽۲) حم (۳/ ۳۰۱–۱۸۳–۳۳۳–۳۳۳–۷۳۳–۷۲۳)، د (۲/ ۹۶۵–۶۶۶)، ن (۵/ ۹۶۸ ۲۶۰۳)، جه (۲/ ۲۰۰۱ (۳۰۲۳).

للحاج، فكان ربيعة بن ابي عبد الرحمن يلبي إذا طاف بالبيت، ولا يرى به بأسا. وبه قبال الشافعي وأحمد بن حنبل أنه لا بأس بذلك، وأنكر ذلك سالم. قال ابن عيينة: مارأيت أحدا يقتدى به، يلبي حول البيت، إلا عطاء ابن السائب. وقال اسهاعيل: لا ينزال الرجل ملبيا حتى يبلغ الغاية التي اليها يكون استجابته، وهو الموقف بعرفة.

وقد تقدم قول علي، وابن عمر، واختيار مالك لذلك، والحمد لله.

فضيلة يوم عرفة

[۱۷] مالك عن إسراهيم بن أبي عبلة عن طلحة بن عبيد الله بن كريز أن رسول الله عن إسراهيم بن أبي عبلة عن طلحة بن عبيد الله بن كريز أن رسول الله عن أغيظ منه في يوم عرفة، وما ذلك الالما رأى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام، الاما رأى يوم بدر. قيل وما رأى يوم بدر يا رسول الله؟ فقال: اما انه رأى جبريل يزع الملائكة هكذا (۱).

هذا الحديث في الموطأ عند جماعة الرواة له عن مالك.

ورواه أبو النضر اسهاعيل بن إبراهيم العجلي عن مالك عن إبراهيم ابن أبي عبلة عن طلحة بن عبيد الله بن كريز عن أبيه، ولم يقل في هذا الحديث عن أبيه غيره وليس بشيء، وطلحة بن عبيدالله بن كريز هذا خزاعي من أنفسهم، تابعي، مدني، ثقة، سمع من ابن عمر وغيره، وقال البخاري طلحة بن عبيد الله بن كريز الكعبي الخزاعي المدني سمع اللدني عبيد الله بن كريز الكعبي الخزاعي المدني سمع اللدرداء.

قال أبو عمر:

هذا حديث حسن، في فضل شهود ذلك الموقف المبارك، وفيه دليل على الترغيب في الحج، ومعنى هذا الحديث محفوظ من وجوه كثيرة، وفيه دليل على أن كل من شهد تلك المشاهد يغفر الله له ان شاء الله، وفيه أن شهود بدر، أفضل من كل عمل يعمله الإنسان بعده الى يوم القيامة، نفلا كان أو فرضا، لأن هذا القول كان منه على عجة الوداع، وفيه الخبر عن

⁽۱) البغوي (۷/ ۱۰۸/ ۱۹۳۰) وقال: هذا حديث مرسل. عبد الرزاق (٥/ ١٧– ١٨/ ٨٨٣٢)، هق في "شعب الإيهان" (٣/ ٤٦١/ ٤٠٦٩).

حسد ابليس وعداوت لعنه الله، وفيه دليل على أن الحسود يجد في نفسه ذلة لعدمه ما أوتيه المحسود، واما قوله أصغر وأحقر وأغيظ فمستغن عن التفسير لوضوح معاني ذلك عند العامة والخاصة، واما قوله أدحر، فمعناه أبعد من الخير وأهون، والأدحر المطرود المبعد من الخير، المهان، يقال ادحره عنك أي أطرده وأبعده.

وأما قوله يزع الملائكة، فقال أهل اللغة معنى يزع، يكف ويمنع، الا انها هاهنا بمعنى يعبيهم ويرتبهم للقتال ويصفهم، وفيه معنى الكف، لانه يمنعهم عن الكلم من أن يشف بعضهم على بعض، ويخرج بعضهم عن بعض في الترتيب، قالوا ومنه قول الله عز وجل: ﴿ وَحُشِرَ لِسُلِيَمَنَ جُنُودُو مِن الْجِنِ وَ اللهِ عَنْ وَجِل اللهِ عَنْ العرب بهذه مِن الْجِنِ وَ الطّيرِ فَهُم يُوزَعُونَ ﴾ [النمل: (١٧)] وقد تكنى العرب بهذه اللفظة عن الموعظة، لما فيها من معنى الكف والمنع والردع والزجر، قال النابغة الذبياني:

على حين عاتبت المشيب على الصبا وقلت ألما أصح و الشيب وازع

وقال لبيد العامري:

اذا المرء أسرى ليلسة ظن أنه

قضى عملا، والمرء ما عاش عامل

فقولا له ان كان يعقل أمروه،

ألما يزعك الدهر، أمـــك هابل

وقال المعلوط السعدي:

ولما تلاقينا جرت من جفوننا

دموع وزعنا غربها بالاصابع

وقال آخر:

وقد لاح في عارضيك المشيب

ومثلك بالشيب قد يوزع

وقال آخر:

ولا يزع النفس اللجوج عن الهوى

من الناس الا وافر العقل كامله

وقال آخر:

امنع فؤادك أن يميل بك الهوى

واشدد يديك بحبل دينك واتزع

وروى محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جده، عن أسهاء بنت أبي بكر قالت: لما وقف رسول الله على بذى طوى، يعنى يوم الفتح، قال أبو قحافة – وقد كف يومئذ بصره – لابنته: اظهري بي على أبي قبيس، قالت: فأشرفت به عليه، فقال: ما ترين؟ قالت: أرى سوادا مجتمعا، قال: تلك الخيل، قالت: وأرى رجلا بين السواد مقبلا ومدبرا، قال: ذلك الوازع يمنعها ان تنتشر. وذكر تمام الحديث. وأخبرنا إبراهيم بن شاكر، قال حدثنا محمد بن إسحاق القاضي، قال حدثنا محمد بن إسحاق القاضي، قال حدثنا محمد بن احمد بن أبي الاصبغ الامام بمصر، قال حدثنا أبو الزنباع

روح بن الفرج، قال حدثنا أبو زيد بن أبي الغمر، قال حدثنا ابن القاسم، قال حدثنا مالك، ان عثمان بن عفان كان يقول: ما يزع الامام أكثر مما يزع القرآن، أى من الناس، قال: قلت لمالك ما يزع قال: يكف. وذكر الحسن القرآن، أى من الناس، قال: قلت لمالك ما يزع قال: يكف. وذكر الحسن ابن علي الحلواني في كتاب المعرفة له قال حدثنا عفان، قال أخبرنا اسماعيل يعنى ابن علية، عن ابن عون، قال سمعت الحسن وهو في مجلس قضائه، فلما رأى ما يصنع الناس، قال: والله ما يصلح هؤلاء الناس الا وزعة، قال اسماعيل يزعونهم أي يمنعونهم. ومنه الحديث الذي حدثني أحمد بن عبد الله بن يونس، قال الله بن محمد بن علي، أن أباه حدثه، قال حدثنا عبد الله بن يونس، قال حدثنا بقى بن مخلد، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال أخبرنا حسين بن محمد، قال حدثنا جرير بن حازم، عن نافع، عن ابن عمر أنه رأى رؤيا، كمد، قال حدثنا جرير بن حازم، عن نافع، عن ابن عمر أنه رأى رؤيا، كان ملكا انطلق به إلى النار فلقيه ملك آخر وهو يزعه، فقال لم تزع هذا نعم الرجل لو كان يصلي من الليل، قال فكان بعد ذلك يطيل الصلاة بالليل. ومنه الحديث الذي يروى عن أبي بكر الصديق إن صح عنه انه قال: لا أقيد من وزعة الله، قال ذاك في بعض عماله.

وقد رويت آثار في معنى حديث إبراهيم بن أبي عبلة هذا في يوم عرفة ، أنا ذاكر منها ما حضرني ذكره بحسن عون ربي، لا إله إلا هو.

حدثنا أبو القاسم احمد بن فتح، قال: حدثنا حزة بن محمد الحافظ بمصر، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن يونس، قال حدثنا احمد بن عيسى، قال حدثنا ابن وهب، قال: حدثنا مخرمة بن بكير، عن أبيه، عن يونس، وهو ابن يوسف، عن سعيد بن المسيب قال: قالت عائشة: ان رسول الله على قال: ما من يوم يعتق الله فيه أكثر من يوم عرفة (١). وأخبرنا

احمد بن فتح بن عبدالله، قال: حدثنا حزة الكناني، قال: حدثنا احمد بن سعيد الدمشقي، قال: حدثنا عيسى بن إبراهيم، قال حدثنا عبد الله بن وهب، عن مخرمة بن بكير، عن أبيه، عن يونس، وهو ابن يوسف، عن سعيد بن المسيب، عن عائشة قالت: قال رسول الله على الله على الله عنه عبدا من النار من يوم عرفة، وانه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة (۱).

وهذا يدل على أنهم مغفور لهم لانه لا يباهي بأهل الخطايا والذنوب الا من بعد التوبة والغفران، والله أعلم، وروى ابن المبارك عن أبي بكر بن عثمان، قال حدثني أبو عقيل، عن عائشة قالت: يوم عرفة يوم المباهاة، قيل لها وما يوم المباهاة؟ قالت: ينزل الله يوم عرفة الى السماء الدنيا، ثم يدعو ملائكته، ويقول انظروا الى عبادي، شعثا غبرا، بعثت اليهم رسولا فآمنوا به، وبعثت اليهم كتابا فآمنوا به، يأتونني من كل فج عميق، يسألوني أن أعتقهم من النار، فقد أعتقتهم، فلم يريوم أكثر ان يعتق فيه من النار من يوم عرفة (٢).

حدثنا يعيش بن سعيد الوراق وعبد الوارث بن سفيان، قالا حدثنا أبو قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن اسهاعيل الترمذي، قال حدثنا أبو نعيم، قال حدثنا مرزوق مولى طلحة، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، عن النبي عليه قال: اذا كان يوم عرفة ينزل الله الى السهاء الدنيا، يباهي بهم الملائكة، فيقول انظروا الى عبادي، أتوني شعثا غبرا، من كل فج عميق، اشهدكم اني قد غفرت لهم، فتقول الملائكة يا رب فلان وفلان هو،

⁽١) سبق تخريجه في الباب نفسه.

⁽٢) هـذا الحديث ورد من طرق مختلفة بعضها مختصر، وبعضها مطول. فمن حـديث عائشـة ورد مختصرا: وقد سبق تخريجه في الباب نفسه. وسيأتي مطولاً بعد.

قال فيقول قد غفرت لهم. فقال رسول الله ﷺ: فها يوم أكثر عتيقا من النار من يوم عرفة (۱). وروى ابن جريج عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله ﷺ: المغفرة تنزل على أهل عرفة مع الحركة الاولى، فاذا كانت المدفعة العظمى فعند ذلك يضع ابليس التراب على رأسه يدعو بالويل والثبور، قال فيجتمع اليه شياطينه، فيقولون ما لك؟ فيقول قوم فتنتهم منذ ستين سنة وسبعين سنة غفر لهم في طرفة عين (۱).

وقال مجاهد: كانوا يرون ان الرحمة تنزل عند دفعة الامام عشية عرفة . أخبرنا أبو محمد قاسم بن محمد، قال: حدثنا خالد بن سعد، قال: حدثنا احمد بن عمرو بن منصور، وحدثنا أبو عبد الله بن عبيد بن محمد، قال: أخبرنا عبد الله بن مسرور، قال: أخبرنا عيسى بن مسكين، قالا: حدثنا أخبرنا عبد الله بن مسرور، قال: حدثنا يونس بن أبي محمد بن سنجر قال: حدثنا الفضل بن دكين، قال حدثنا يونس بن أبي اسحاق، عن مجاهد، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله عليه الله الما الله

(۱) البغووي (٧/ ١٥٩/ ١٩٣١)، ابن خوريم الإحسان (١/ ٢٨٤٠ / ٢٨٤٠)، حب: الإحسان (٩/ ١٦٤ / ٢٨٤٠). «رواه أبو يعلى (٩/ ٢٠٤ / ٢٠١): «رواه أبو يعلى والبزار وابن خزيمة، وابن حبان في صحيحه واللفظ له، والبيهقي ولفظه: «قال رسول الله ﷺ: اذا كان يوم عرفة . . فذكره» . وقال الهيشمي (٣/ ٢٥٦): رواه أبو يعلى وفيه محمد بن مروان العقيلي وثقه ابن معين وابن حبان وفيه بعض كلام وبقية رجاله رجال الصحيح، ورواه البزار الا أنه قال أفضل أيام الدينا أيام العشر.

جه (٢/ ٢٠٠٢/ ٣٠) قال في الزوائد: «في إسناده عبد الله بن كنانة، قال البخاري: لم يصح حديثه، ولم أر من تكلم فيه بجرح ولا توثيق». هق (٥/ ١١٨)، وذكره المنذري في الترغيب (٢/ ٢٠٢- ٢٠٠).

يباهي بأهل عرفات أهل السهاء، يقول لهم انظروا الى عبادي جاؤوني شعثا غبرا، أشهدكم اني قد غفرت لهم (١).

أخبرنا عبيـد بن محمد، قال: حدثنا عبد الله بن مسرور، قال حـدثنا عيسى بن مسكين، قال حدثنا محمد بن عبد الله بن سنجر الجرجاني، وأخرنا سلمة بن سعيد ومحمد بن خليفة قالا: حدثنا محمد بن الحسين، قال حدثنا الحسن بن الحباب أبو على المقرى، قال: حدثنا الحسن بن عرفة، قالا: حدثنا هشام بن عبد الملك الطيالسي، قال: حدثنا عبد القاهر بن السرى السلمى، قال: حدثنى ابن لكنانة بن عباس بن مرداس، عن أبيه، عن جده عباس بن مرداس، أن رسول الله عَلَيْ دعا عشية عرفة لامته بالمغفرة والرحمة، فأكثر الدعاء، فأجابه الله اني قد فعلت، الا ظلم بعضهم بعضا، فأما ذنوبهم بيني وبينهم فقد غفرتها لهم، فقال: اي رب انك قادر ان تثيب هذا المظلوم خيرا من مظلمته وتغفر لهذا الظالم قال فلم يجبه تلك الغشية، فلم كان غداة المزدلفة اعاد الدعاء، فأجابه أني قد غفرت لهم، قال ثم تبسم رسول الله علي ، فقال له اصحابه يا رسول الله تبسمت في ساعة لم تكن تتبسم فيها؟ قال: تبسمت من عدو الله ابليس، لما عرف انه قد استجاب الله لي في أمتى اهوى يدعو بالويل والثبور، ويحثى التراب على رأسه (۲).

حدثنا أبو عثمان سعيد بن سيد، قال حدثنا أبو عيسى يحيى بن عبيد الله بن أبي عيسى، قال حدثنا أبو عثمان سعيد بن فحلون، قال: حدثنا

⁽۱) حم (۲/ ۳۰۵)، حب: الإحسان (۹/ ۱۲۳/ ۳۸۵۲)، ك (۱/ ۳۲۵) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

ابن خزيمة (٤/ ٢٦٣/ ٢٨٣٩)، قال الهيثمي (٣/ ٢٥٥): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

⁽٢) حم (٤/ ١٤ - ١٥)، جه (٢/ ١٠٠٢/ ١٣ • ٣)، قال في الزوائد: في إسناده عبدالله بن كنانة، قال البخاري: لم يصح حديثه، ولم أر من تكلم فيه بجرح ولا توثيق. هق (٥/ ١١٨)، وذكره المنذري في الترغيب (٢/ ٢٠٢ – ٢٠٢/ ٥ – ٦).

عبد الرحمن بن عبيد البصري، قال حدثنا ابن أبي الشوارب القرشي الاموي، قال: أخبرنا عبد القاهر بن السرى السلمى، قال حدثنا ابن لكنانة بن عباس بن مرداس السلمى، عن أبيه، عن جده، أن النبي على دعا لأمته عشية عرفة بالمغفرة، فأجابه الله اني قد فعلت، الاظلم بعضهم بعضا، فلما كان غداة المزدلفة أعاد الدعاء، فقال يا رب انك قادر أن تثيب المظلوم خيرا من مظلمته، وتعفو عن الظالم، فاجابه الله اني قد فعلت، ثم التفت الينا رسول الله على متبسما، فقلنا يا نبي الله ما الذي اضحكك؟ قال: ان ابليس عدو الله لما علم ان الله عزوجل قد شفعني في امتي اهوى يدعو بالويل والثبور، ويحثو التراب على رأسه(۱).

وروى مسلم بن إبراهيم ، قال أخبرنا كعب بن فروخ الرقاشي ، قال حدثنا قتادة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : ليس يوم أكثر عتيقا من يوم عرفة ، هكذا ذكره موقوفا ، واخبرنا عبد الوارث بن سفيان ، قال حدثنا قاسم ابن أصبغ ، قال : حدثنا محمد بن عبدالسلام الخشنى ، قال حدثنا أبو جعفر ابن وهب المسعرى ، قال حدثنا إسحاق بن سليان الرازي ، قال حدثنا سلمة بن بخت ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : ان يوم عرفة يباهي الله ملا تكته في السهاء بأهل الارض ، يقول تبارك وتعالى : عبادي جاؤوني شعثا غبرا ، آمنوا بي ولم يروني ، وعزتي لأغفرن لهم ، وهو يوم الحج الأكبر .

قال أبو عمر:

اختلف في تأويل قول الله عز وجل: ﴿ يَوْمَ الْحَيَّ الْأَكْبَرِ ﴾ [النوبة: ٣] فقيل يـوم عرفـة، وقيل يـوم النحر، قـال بهذا جماعة وبهذا جماعـة، روي من حديث عمـرو بن مرة، عن مرة بن شراحيـل، عن رجل من أصحاب النبي

⁽١) تقدم تخريجه.

قال: هل تدرون أي يوم هذا؟ هذا يوم الحج الاكبر (١). رواه شعبة وغيره فقال: هل تدرون أي يوم هذا؟ هذا يوم الحج الاكبر (١). رواه شعبة وغيره عن عمرو بن مرة، ومن حديث ابي إسحاق عن الحارث عن علي قال: سئل رسول الله على عن يوم الحج الاكبر فقال: يوم النحر (٢). وروى جعفر بن أبي وحشية عن سعيد بن جبير: الحج الأكبر يوم النحر. وروى عاصم بن حكيم عن مجاهد في يوم الحج الاكبر قال حين الحج ايامه كلها، وابن جريج عن مجاهد مثله، وقال معمر عن الحسن انها سمى الحج الاكبر لانه حج فيه أبو بكر ونبذت فيه العهود. وقال ابن جريج عن ابن طاوس عن أبيه أنه قيل له ما الحج الاكبر؟ قال: يوم عرفة وهو اليوم الاكبر عرفة.

قال أبو عمر:

ولا خلاف عن مالك واصحابه ان يوم الحج الاكبر يوم النحر واختلف

⁽١) الطحاوي في "شرح معاني الآثار" (١٥٨/٤/ ٦١٥٤).

⁽٢) ت (٣/ ٢٩١/ ٩٥٧) مرفوعا وأخرجه موقوفا (٣/ ٢٩١/ ٩٥٨) وقال: «وهذا أصح من الحديث الأول ورواية ابن عيينة موقوفا أصح من رواية محمد بن اسحاق مرفوعا. هكذا روى غير واحد من الحفاظ عن أبي اسحاق عن الحارث عن علي موقوفا. وقد روى شعبة عن ابي اسحاق قال: عن عبد الله بن مرة عن الحارث عن على موقوفا».

⁽٣) من حديث مخرمة: ذكره قرطبي (٨/ ٤٥)، وعزاه السهاعيل القاضي.

⁽٤) من حديث أبي هريرة: د (٢/ ٤٨٣/ ١٩٤٦). وهذه الزيادة ليست من المرفوع الى النبي على النبي على النبي على النبو صرحت بذلك رواية مسلم ففيها: قال ابن شهاب: فكان حميد بن عبد الرحمن يقول: يوم النحر يوم الحج الأكبر من أجل حديث أبي هريرة والحديث عند البخاري ومسلم دون ذكر هذه الزيادة ومن حديث ابن عمر أخرجه: د (٢/ ٤٨٣/ ١٩٤٥)، جه (٢/ ١٠١٦/ ٢٥٠٨)، وأخرجه البخاري تعليقا مختصرا. أما حديث على فقد تقدم تخريجه في الباب نفسه.

أصحاب الشافعي في ذلك، فق الت طائفة منهم يوم الحج يوم عرفة، وقال بعضهم يوم النحر، وكذلك اختلف أصحاب أبي حنيفة، وليس عنه شيء منصوص. وذكر الثوري في جامعه في يوم الحج الأكبر، قال: حدثنا ليث عن مجاهد قال: الحج الأكبر يوم النحر، والحج الاصغر العمرة. أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف قال: حدثنا يحيى بن مالك قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن زبر، قال: حدثنا محمد بن خريم، قال حدثنا أبو عبد الغنى الحسن بن علي قال: حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة قال: قال رسول الله عني إذا كان يوم عرفة غفر الله للحاج المخلص، وإذا كانت ليلة مزدلفة غفر الله للتجار، وإذا كان يوم منى غفر الله للجهالين، وإذا كان عند جمرة العقبة غفر الله للسؤال، ولا يشهد ذلك الموقف خلق ممن قال لا إله إلا الله إلا غفر له (۱).

وحدثنا محمد بن خلف بن قاسم، حدثنا علي بن الحسين بن بندار، حدثنا سعيد بن عبد العزيز بن مروان قال: سمعت الحسن بن علي بن معان الصنعاني، حدثنا عبد الرزاق، حدثنا مالك، عن ابي الزناد، عن الاعرج عن أبي هريرة عن رسول الله عليه قال: إذا كان يوم عرفة وذكر الحديث مثله سواء(١).

وحدثنا خلف بن قاسم، حدثنا محمد بن عبد الله بن أحمد القاضي وعلي بن محمد بن اسماعيل الطوسي بمكة قالا: حدثنا محمد بن خريم، حدثنا أبو عبد الغني الحسن بن علي، حدثنا عبدالرزاق، أخبرنا مالك، عن

⁽۱) ذكره السيوطي في "اللاليء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة " (۲/ ۱۲۶) وقال: قال ابن حبان باطل، الحسن يضع، وكذا قال الدارقطني في غرائب مالك، وهو باطل وضعه أبو عبد الغني، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق آخر عن أبي عبد الغني قال: حدثنا عبد الرزاق بن همام حدثنا مالك به والله أعلم.

وذكره ابن الجوزي في " الموضوعات " (٢/ ٢١٥ / ٤).

أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله على اذا كان يوم عرفة غفر الله للتجار واذا كان يوم منى غفر الله للحاج واذا كان عند جمرة العقبة غفر الله للحالين واذا كان عند جمرة العقبة غفر الله للسؤال ولا يشهد ذلك الموقف خلق ممن قال لا إله الا الله الا غفر له (١).

قال أبوعمر:

هذا حديث غريب من حديث مالك وليس محفوظا عنه الا من هذا الوجه، وابو عبد الغني لا أعرفه، وأهل العلم ما زالوا يسامحون أنفسهم في رواية الرغائب والفضائل عن كل أحد، وإنها كانوا يتشددون في أحاديث الأحكام.

أخبرنا علي بن إبراهيم، قال حدثنا الحسن بن رشيق، قال حدثنا البن الحسن بن قتيبة، قال: حدثنا محمد بن عمرو العربي، قال حدثنا عطاف بن خالد المخزومي، عن اسهاعيل بن رافع، عن أنس بن مالك قال: كنت مع رسول الله على في مسجد الخيف قاعدا، فأتاه رجل من الانصار ورجل من ثقيف، فذكر حديثا فيه طول، وفيه، واما وقوفك عشية عرفة فإن الله يهبط إلى السهاء الدنيا ثم يباهي بكم الملائكة فيقول هؤلاء عبادي جاءوني شعثا سفعا، يرجون رحمتي ومغفرتي، فلو كانت ذنوبكم كعدد الرمل وكعدد القطر وكزبد البحر لغفرتها، أفيضوا عبادي مغفورا لكم ولمن شفعتم له (٢)، وذكر تمام الحديث.

وأخبرنا علي بن إبراهيم بن احمد بن حمويه، قال حدثنا الحسن بن رشيق، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن خالد البرذعي بمكة سنة ثلاثمائة،

⁽١) تقدم تخريجه.

⁽٢) ذكره الهيثمي في المجمع (٣/ ١٧٩) وقال: رواه البزار وفيه اسهاعيل بن رافع وهو ضعيف.

قال: حدثنا علي بن موفق البغدادي، قال حدثنا احمد بن شبويه المروزي، قال حدثنا ابن المبارك، عن سفيان الثوري، عن الزبير بن عدي، عن أنس ابن مالك قال: وقف النبي عليه بعرفات وكادت الشمس أن تؤوب، فقال يا بلال انصت لي الناس، فقام بلال فقال: انصتوا لرسول الله على فنصت الناس فقال: معاشر الناس، اتاني جبريل آنفا، فاقرأني من ربي السلام، وقال ان الله غفر الأهل عرفات وأهل المشعر، وضمن عنهم التبعات. فقام عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله، هذا لنا خاص، فقال: هذا لكم ولمن أتى بعدكم إلى يوم القيامة، فقال عمر رضي الله عنه: كثر خير الله وطاب (۱). وروي عن سالم بن عبد الله بن عمر أنه رأى سائلا يسأل يوم عرفة فقال: يا عاجز في هذا اليوم تسئل غير الله؟ وذكر المداني يسأل يوم عرفة فقال: يا عاجز في هذا اليوم تسئل غير الله؟ وذكر المداني فقال خطب عمر بن عبد العزيز بعرفة فقال: إنكم قد جثتم من القريب والبعيد، وانضيتم الظهر، وأخلقتم الثياب، وليس السابق اليوم من سبقت دابته وراحلته، وإنها السابق اليوم من غفر له. وروى سفيان عن داود بن أبي هند عن ابن سيرين قال: كانوا يرجون في ذلك الموقف للحمل في بطن أمه.

⁽١) قال المنذري في الترغيب والترهيب (٢٠٣/٢ ٧): روى ابن المبارك عن سفيان الثوري عن الزبير ابن عدي عن أنس بن مالك رضى الله عنه .

عرفة كلها موتف والمزدلفة كلها موتف

[1۸] مالك أنه بلغه أن رسول الله على قال: عرفة كلها موقف، وارتفعوا عن بطن عرفة، والمزدلفة كلها موقف وارتفعوا عن بطن محسر.

وهذا الحديث يتصل من حديث جابر بن عبد الله، ومن حديث ابن عباس، ومن حديث علي بن ابي طالب؛ قال ابن وهب: سألت سفيان بن عيينة عن عرنة؟ فقال: موضع الممر في عرفة، ثم ذلك الوادي كله قبلة المسجد إلى العلم الموضوع للحرم بطريق مكة؛ وأما بطن محسر، فذكر ابن وهب أيضا عن سفيان بن عيينة قال: بطن محسر حين تنحدر من الجبل الذي عند المشعر الحرام عند النخيلات عند المشلل.

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا أحمد بن جعفر بن عمران، قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال حدثنا أبي، قال حدثنا عثمان بن عمر، قال حدثنا أسامة يعني ابن زيد، عن عطاء، عن جابر، قال: قال رسول الله عليه عرفة كلها موقف، ومنى كلها منحر، وكل فجاج مكة طريق ومنحر(۱).

قال أبو عمر:

هذا هو الصحيح إن شاء الله، ومن رواه عن عطاء عن ابن عباس فليس بشيء، روي من حديث عبيد الله بن عمر، عن عطاء، عن ابن عباس، وليس دون عبيد الله من يحتج به في ذلك.

وأخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا أحمد بن حنبل، قال حدثنا يحيى بن سعيد، قال حدثنا

⁽۱) حم (۳/ ۲۲۳)، د (۲/ ۲۷۸) (۱۹۳۷)، جه (۲/ ۲۰۱۸ / ۳۰۶۸)، الدارمی (۲/ ۵۱ – ۵۷)، هتی (۵/ ۲۲۲).

جعفر بن محمد، حدثني أبي، عن جابر، قال: ثم قال النبي على: قد نحرت ههنا، ومنى كلها منحر، ووقف بعرفة فقال: قد وقفت ههنا، وعرفة كلها موقف؛ ووقف بالمزدلفة، فقال: قد وقفت ههنا، والمزدلفة كلها موقف! ووقف بالمزدلفة، فقال: قد وقفت ههنا، والمزدلفة كلها موقف(۱). وحدثنا عبدالوارث، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا بكر بن حماد، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا حفص، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن قال حدثنا مسدد، قال: وقفت ههنا بعرفة، وعرفة كلها موقف. ووقفت جابر أن النبي على قال: وقفت ههنا بعرفة، وعرفة كلها موقف. ووقفت ههنا بجمع وجمع كلها موقف، ونحرت ههنا بمنى، ومنى كلها منحر، فانحروا في رحالكم(۱).

قال أبو عمر:

أكثر الآثار ليس فيها استثناء بطن عرنة من عرفة ، ولا بطن محسر من المزدلفة ، وكذلك نقلها الحفاظ الأثبات الثقات من أهل الحديث في حديث جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر في الحديث الطويل في الحج ليس فيه استثناء عرنة ولا محسر.

وقد روى الدراوردي، عن محمد بن ابي حميد، عن ابن المنكدر، عن النبي على مثل حديث مالك سواء: المزدلفة، كلها موقف إلا بطن محسر، وعرفة كلها موقف إلا بطن عرنة (٢). ومحمد بن ابي حميد مدني ضعيف. وذكره ابن وهب في موطئه قال أخبرني محمد بن أبي حميد، عن محمد بن المنكدر قال: قال رسول الله على عرفة موقف إلا ما جاز بطن عرفة، وكل

⁽۱) حم (۳/ ۲۲۱)، م (۲/ ۹۸۸/ ۱۲۱۸[۱۹۶۹])، هق (٥/ ۱۱٥).

 ⁽۲) ذكره مالك في الموطأ بلاغا، ومحمد بن أبي حميد وإن كان فيه مقال الا أنه ورد عن محمد بن المنكدر
 من وجه آخر أخرجه: هق (٥/ ١١٥) من طريق عبد الـوهاب بن عطاء عن ابن جريج أخبرني
 محمد بن المنكدر به .

المزدلفة موقف إلا ما خلف بطن محسر (١)؛ قال: وقال لي مالك: الوقوف بعرفة على الدواب والإبل أحب الي من أن أقف قائما، وإن وقف قائما فلا بأس أن يستريح.

قال ابن وهب: وأخبرني يـزيد بن عيـاض عن إسحاق بن عبـدالله، عن عمـرو بن شعيـب وسلمـة بن كهيل أن رسـول اللـه على قال: هـذا الموقف، وكل عرفة موقف، وارتفعوا عن بطن عرنة (٢)، ومن أجاز بطن عرنة قال: ان تغيب الشمس فلا حج له.

قال أبو عمر:

يزيد بن عياض متروك الحديث لا يرى أهل العلم بالحديث أن يكتب حديثه، وحديثه هذا أيضا منقطع ليس بشيء من جهة الإسناد؛ واما بطن عرنة فهو بغربي مسجد عرفة حتى لقد قال بعض العلماء: إن الجدار الغربي مسجد عرفة لو سقط سقط في بطن عرنة.

وقال الشافعي: وعرفة ما جاز وادي عرنة الذي فيه المسجد، قال ووادي عرنة من عرفة إلى الجبال المقابلة على عرفة، كلها مما يلي حوائط بني عامر، وطريق حضن؛ فإذا جاوزت ذلك، فليس بعرفة.

وأما وادي محسر، فهو دون المزدلفة، فكل من وقف بعرفة للدعاء ارتفع عن بطن عرنة، وكذلك من وقف صبيحة يوم النحر للدعاء بالمشعر الحرام وهو المزدلفة ارتفع عن وادي محسر.

⁽١) تقدم تخريجه .

⁽٢) ذكره الحافظ ابن حجر في "التلخيص الحبير" وقال: «رواه ابن وهب في موطئه عن يزيد بن عياض عن اسحاق بن عبد الله عن عمرو بن شعيب وسلمة بن كهيل مرسلا نحو حديث جابر، ويزيد واسحاق متروكان، وأخرجه أبو يعلى من حديث أبي رافع».

قال الشافعي: والمزدلفة مما يلي عرفة، وليس المأزمان من المزدلفة إلى أن تأتي وادي محسر عن يمينك وشمالك من تلك البطون والشعاب والجبال كلها من مزدلفة.

واختلف الفقهاء فيمن وقف من عرفة بعرنة، فقال مالك فيها ذكر ابن المنذر عنه : يهريق دما وحجه تام. وهذه رواية رواها خالد ابن نزار عن مالك.

قال أبو إسحاق بن شعبان: عرنة موضع المر من عرفة ثم ذلك الوادي من فناء المسجد إلى مكة إلى العلم الموضوع للحرم، قال: وعرفة كل سهل وجبل أقبل على الموقف فيها بين التلعة إلى أن يفضوا إلى طريق نعهان، وما أقبل من كبكب من عرفة.

وذكر أبو المصعب: أنه كمن لم يقف، وحجه فائت، وعليه الحج من قابل إذا وقف ببطن عرنة. وروي عن ابن عباس قال: من أفاض من عرنة فلا حج له.

وقال القاسم وسالم: من وقف بعرنة حتى دفع فلا حج له.

وذكر ابن المنذر هـذا القول عن الشافعي قال: وبه أقـول لأنه لا يجزيه أن يقف به. أن يقف بمكان أمر رسول الله ﷺ أن لا يقف به.

قال أبو عمر: قد ذكرنا أن الاستثناء لبطن عرنة من عرفة لم يجيء مجيئا تلزم حجته لا من جهة النقل ولا من جهة الإجماع، والذي ذكر المزني عن الشافعي قال: ثم يركب فيروح إلى الموقف عند الصخرات، ثم يستقبل القبلة بالدعاء؛ قال: وحيثها وقف الناس من عرفة أجزأهم، لأن النبي عليه قال: هذا موقف، وكل عرفة موقف(١).

قال أبو عمر:

ومن حجة من ذهب مذهب أبي المصعب: أن الوقوف بعرفة فرض عبد عليه في مروضع معين، فلا يجوز أداؤه إلا بيقين، ولا يقين مع الاختلاف.

قال أبو عمر: قد ذكرنا فرض الوقوف بعرفة بالليل والنهار وما في ذلك من تنازع علماء الامصار ووجوه ذلك كله ومعانيه في باب ابن شهاب عن سالم، وكذلك مضى القول في باب، ابن شهاب عن سالم في أحكام الوقوف بالمزدلفة والمبيت بها ممهدا ذلك كله مبسوطا واضحا والحمد لله.

أخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا ابن نفيل، حدثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن عمرو بن عبد الله ابن صفوان، عن يزيد بن سنان، قال: أتانا ابن مربع الأنصاري ونحن بعرفة في مكان يباعده عمرو عن الإمام فقال: أنا رسول رسول الله علي الكم يقول: قفوا على مشاعركم، فإنكم على إرث من إرث إبراهيم (٢).

وروى هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة قالت: كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة، وكانوا يسمون الحمس، وكان سائر الناس يقفون بعرفة؛ قالت: فلها جاء الإسلام، أمر الله نبيه أن يأتي عرفات فيقف بها، ثم يفيض منها، فذلك قوله: «ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس(١)».

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

⁽۲) د (۲/ ۱۹۱۹/۶۲۹)، ت (۳/ ۲۳۰/ ۸۸۳) وقال: حسن صحيح. ن في الكبرى (۲) د (۲/ ۲۶۹)، جه (۲/ ۲۰۱۱/۱۰۰۱)، ك (۱/ ۲۶۲) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي. هق (٥/ ۱۹۷)، البغوى (٧/ ۱۹۷۷/۱۹۷).

وأما بطن محسر، فقد ثبت عن النبي على أنه أسرع السير في بطن محسر.

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال حدثنا أبي، قال حدثنا وكيع، قال حدثنا سفيان، عن أبي الزبير، عن جابر - أن النبي عليه أوضع في وادي محسر (٢).

ورواه أبو نعيم، والقطان، وابن مهدي، ومحمد بن كثير، عن الثوري، قال: حدثني أبو الزبير، عن جابر، عن النبي ﷺ مثله (٣).

قال أبو عمر:

الايضاع سرعة السير، وذكر ابن وهب، عن يحيى بن عبد الله بن سالم، عن عبد الرحمن بن الحارث، عن زيد بن علي بن حسين، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب أن رسول الله على وقف بعرفة وقال: هذا الموقف وكل عرفة موقف - ثم دفع فجعل يسير العنق ويقول السكينة حتى جاء المزدلفة فجمع بها بين الصلاتين، ثم وقف بالمزدلفة على قزح قال: هذا الموقف، وكل المزدلفة موقف، ثم دفع فجعل يسير العنق وهو يقول: السكينة أيها الناس حتى وقف على محسر فعرج - راحلته فخبت به حتى السكينة أيها الناس عتى وقف على محسر فعرج - راحلته فخبت به حتى خرج عنه، ثم سار سيره الاول حتى رمى، ثم دخل المنحر فقال: هذا المنحر، وكل منى منحر (١).

⁽۱) خ (۸/ ۲۳۳/ ۲۰۵۲)، م (۲/ ۱۸۹۳/ ۱۲۱۹ [۱۵۱])، د (۲/ ۲۶۱ / ۱۹۱۰)، ت (۳/ ۲۳۱/ ۸۸۶)، ن (۵/ ۲۸۱/ ۳۰۱۱)، . هق (۵/ ۱۱۵)، البغوی (۷/ ۱۱۹۸/ ۱۹۲۵).

⁽٢) حم (٣/ ٣٠١)، ت (٣/ ٢٣٤/ ٢٨٨) وقال: حسن صحيح. ن (٥/ ٩٥ / ٣٠٥٣). (٣) د (٢/ ٢٨٤) ١٩٤٤).

وفي حديث جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر- الحديث الطويل في الحج، رواه عن جعفر جماعة من أئمة أهل الحديث- وفيه، حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة، فنزل بها.

وفيه أنه أردف الفضل بن عباس حتى أتى محسر فحرك قليلا.

وروى هشام بن عروة، عن أبيه - أن عمر بن الخطاب كان يحرك في محسر و يقول:

اليك تعدو قلقا وضينه خالفا دين النصارى دينها وزاد غير هشام:

معترضا في بطنها جنينها قد ذهب الشحم الذي يزينها

⁽١) من طريق: زيد بن علي عن أبيه عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي، أخرجه:

د (۲/ ۲۷۸) ۱۹۳۵) مختصرا. ت (۳/ ۲۳۲/ ۸۸۵) وقال: حدیث علی حدیث حسن صحیح. جه (۲/ ۲۰۱/ ۲۰۱۰) مختصرا.

وتت الوتوف بعرفة والصلاة والخطبة

[19] مالك، عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله، أنه قال: كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف أن لا تخالف عبد الله بن عمر في أمر الحج، قال: فلم كان يوم عرفة، جاءه عبد الله بن عمر حين زاغت الشمس وأنا معه-فصاح به عند سرادقه: أين هذا؟ فخرج اليه الحجاج - وعليه ملحفة معصفرة فقال: مالك يا أبا عبد الرحمن؟ فقال: الرواح - إن كنت تريد السنة. فقال: أهذه الساعة؟ قال: نعم، قال: فانظرني حتى أفيض علي ماء ثم أخرج. فنزل عبد الله حتى خرج الحجاج، فصار بيني وبين أبي، فقلت له: إن كنت تريد أن تصيب السنة، فأقصر الخطبة، وعجل الصلاة قال: فجعل ينظر إلى عبد الله بن عمر كيا يسمع ذلك منه، فلما رأى ذلك عبد الله، قال: صدق (١).

قد ذكرنا عبد الله بن مروان في غير موضع من كتبنا. وأما الحجاج، فهو الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي، أمه فارعة بنت همام ابن عقيل بن عروة بن مسعود الثقفي، كانت قبل أبيه تحت المغيرة بن شعبة. كان الحجاج عند جمهور العلماء أهلا أن لا يروى عنه، ولا يؤثر حديثه، ولا يذكر بخير، لسوء سره، وإفراطه في الظلم، ومن أهل العلم طائفة تكفره، وقد ذكرنا أخبارهم فيه بذلك في باب مفرد له، ولي الحجاز ثلاث سنين، وولي العراق عشرين سنة، قدم عليهم سنة خمس وسبعين، ومات سنة خمس وتسعين،

روى سفيان بن عيينة ، عن سالم بن أبي حفصة ، قال: لما أتى الحجاج بسعيد بن جبير ، قال: إنه شقي بن كسير. فقال: ما أنا الا سعيد بن جبير ، بذلك سهاني أبواي ، قال: لأقتلنك ، قال: اذا أكون كها سهاني أبي سعيدا ، وقال: دعوني أصلي ركعتين ، فقال الحجاج: وجهوه الى قبلة النصارى ، فقال: سعيد: «فأينها تولوا فثم وجه الله» • قال: فضرب عنقه .

^{(1) + (7/107/177) = (7/707/7777) = (0/107/1077) = (0/107/1777)}

قال سفيان: فلم يقتل بعد سعيد بن جبير الا رجلا واحدا.

قال أبو عمر:

هذا الحديث يخرج في المسند، لقول عبد الله بن عمر للحجاج: الرواح هذه الساعة إن كنت تريد السنة ولقول سالم: إن كنت تريد أن تصيب السنة، فأقصر الخطبة، وعجل الصلاة. وقول ابن عمر: صدق. وروى معمر عن الزهري أنه كان شاهدا مع سالم وأبيه هذه القصة مع الحجاج، وذكر ذلك عبد الرزاق وغيره، عن معمر، عن الزهري، وذلك عند أهل العلم وهم من معمر. وقال يحيى بن معين، وهم في ذلك معمر، وابن شهاب لم ير ابن عمر ولا سمع منه شيئا. وقال احمد بن عبد الله بن عمر نحو ثلاثة أحاديث.

قال أبو عمر: هذا مما لايصححه أحد سهاعا، وليس لابن شهاب سهاع من ابن عمر، غير حديث معمر هذا-إن صح عنه. وأما محمد بن يحيى الذهلي النيسابوري، فقال: ممكن أن يكون النوهري قد شاهد ابن عمر مع سالم في قصة الحجاج، واحتج برواية معمر، وفيها: فركب هو وسالم وأنا معها حين زاغت الشمس، وفيها قال الزهري: وكنت يومئذ صائها، فلقيت من الحر شدة قال محمد بن يحيى: وقد روى ابن وهب، عن عبد الله العمري عن ابن شهاب نحو رواية معمر في حديثه.

قال ابن شهاب: وأصاب الناس في تلك الحجة من الحرشيء لم يصبنا مثله. واحتج أيضا بأن عنبسة روى عن يونس، عن ابن شهاب قال: وفدت الى مروان وأنا محتلم، قال: ومروان مات سنة خمس وستين، ومات ابن عمر في تلك الحجة سنة ثلاث وسبعين، قال: وأظن مولد الزهري سنة خمسين أو نحو هذا وموته سنة اربع وعشرين ومائة. فممكن ان يكون شاهد

ابن عمر في تلك الحجة، فلست أدفع رواية معمر، هذا كله كلام الذهلي.

وذكر الحلواني قال: سمعت أحمد بن صالح يقول: قد أدرك الزهري الحرة وهو بالغ وعقلها - أظنه - قال: وشهدها وكانت الحرة في أول خلافة يزيد بن معاوية، وذلك سنة احدى وستين.

قال أبو عمر: أما رواية معمر لهذا الحديث - فيها ذكر عبدالرزاق - قال: أنبأنا معمر عن الزهري، قال: كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج أن اقتد بابن عمر في مناسك الحج، فأرسل اليه الحجاج يوم عرفة: إذا أردت أن تروح فآذنا، فراح هو وسالم وأنا معها حين زاغت الشمس، فوقف بفناء الحجاج فقال ما يحسبه؟ فلم ينشب أن خرج الحجاج فقال: إن أمير المؤمنين كتب الى أن أقتدي بك، وأن آخذ عنك. فقال له سالم: إن أردت السنة فأوجز الخطبة والصلاة.

قال الزهري: وكنت يومئذ صائها، فلقيت من الحر شدة. وذكر الحسن ابن علي الحلواني قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أنبأنا معمر، عن الزهري في حديثه الذي ذكر أن عبد الملك بن مروان كتب الى الحجاج أن اقتد بابن عمر في مناسك الحج. قال: وقال الزهري: وأنا يومئذ بينهما وكنت صائها، فلقيت من الحر شدة.

وذكر الحسن بن علي، قال حدثنا عبد الرزاق، قال: أنبأنا معمر، عن الزهري في حديثه الذي ذكر أن عبد الملك بن مروان كتب الى الحجاج: اقتد بابن عمر في مناسك الحج. فأرسل اليه الحجاج قال: وقال الزهري: وأنا يومئذ بينها – وكنت صائها. فلقيت من الحر شدة قال عبد الرزاق فقلت لعمر: فرأى الزهري ابن عمر؟ قال: نعم، وقد سمع منه حديثين، فسلني عنها أحدثكها قال: فجعلت أتحين خلوته لأن أسأله عنها ولا يكون معنا

احد قال: فلم يمكني ذلك حتى أنسيته فها ذكرت حتى نفضت يدي من قبره، فندمت بعد ذلك، فقلت: وما ضرني لو سمعتهها وسمع معي غيري. فهذا يدل على أن الحديث الثاني لم يسمع من معمر، ولا أنه ذكر فيها علمت عند أحد من أهل العلم. قال أحمد بن خالد ان الحديث الآخر في الحج، وهذا لا يوجد ولا يعرف والله أعلم.

قال الحلواني: وحدثنا يعقوب بن إبراهيم ، قال: أنبأنا شريك ، عن خالد بن ذؤيب عن الزهري ، قال: رأيت ابن عمر يمشي أمام الجنازة ، قال: حدثنا أحمد بن صالح ، قال: أنبأنا عنبسة بن خالد ابن أخي يونس بن يزيد ، عن الزهري ، قال: وفدت الى مروان بن الحكم وأنا محتلم .

قال الحسن: ومات ابن مروان سنة أربع وسبعين في أولها، الا أنه حج سنة ثلاث وسبعين، ومات بعد الحج. ومنهم من يقول: مات في آخر سنة ثلاث وسبعين.

وفي هذا الحديث فقه، وآداب، وعلم من امور الحج كثير، فمن ذلك مشي الرجل الفاضل مع السلطان الجائر فيها لا بد منه، ولا نقيصة عليه فيه.

وفيه تعليم الرجل الفاجر السنن - إذا كان لذلك وجه ولعله ينتفع بها . وتصرفه عن غيه وفيه الصلاة خلف الفاجر من السلاطين . ما كان اليهم اقامته ، مثل الحج والجمعة والاعياد ، ولاخلاف بين العلماء ان الحج يقيمه السلطان للناس ، ويستخلف على ذلك من يقيمه لهم على شرائعه وسننه ، ويصلي خلفه الصلوات كلها براكان ، أو فاجرا ، أو مبتدعا ، ما لم تخرجه بدعته من الاسلام .

وفي هذا الحديث أن رواح الامام من موضع نزول بعرفة الى مسجدها حين نـزول الشمس، وإن الجمع بين الظهر والعصر في المسجد في اول وقت

الظهر سنة. وهذا ما لا خلاف فيه بين أهل العلم، وكذلك فعل رسول الله على من بعد عن المسجد بعرفة أو قرب، الا أن يكون متصلا موضع نزوله بالصفوف، فان لم يفعل وصلى بصلاة الامام وفهمها فلا حرج. وروي عن النبي على انه نزل بنمرة من عرفة (١)، وحيثها نزل من عرفة فجائز، وكذلك وقوفه منها حيثها وقف فجائز، الا بطن عرفة، فاذا زاغت الشمس راح الى المسجد بعرفة، فصلى بها الظهر والعصر - جميعا مع الامام على ما قلنا في أول وقت الظهر.

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أحمد بن حنبل، قال حدثنا وكيع، قال: حدثنا نافع بن عمر، عن سعيد بن حسان، عن ابن عمر، قال: لما قتل الحجاج ابن الزبير، أرسل الى ابن عمر: أية ساعة كان رسول الله على يروح في هذا اليوم؟ قال: إذا كان ذلك رحنا، فلما أراد ابن عمر ان يروح، قال: أزاغت الشمس؟ قالوا: قد زاغت، الشمس؟ قالوا: لم تزغ، ثم قال: زاغت الشمس؟ فلما قالوا: قد زاغت، ارتحل (۲). وفي حديث جابر: ان النبي على لما زاغت الشمس، أمر بالقصوى، فرحلت له، واتى بطن الوادي وخطب الناس! ثم أذن بلال، ثم أقام فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر، ولم يصل بينهما شيئا، ثم راح الى الموقف (۳).

قال أبو عمر: هذا كله ما لا خلاف بين علماء المسلمين فيه، وأما وقت الرواح من منى الى عرفة، فليس هذا موضع ذكره، وكذلك قوله عليه عليه عرفة

⁽١) جزء من حديث جابر الطويل في وصفه حجة النبي رضي وقد سبق تخريجه في باب " ما جاء في التخير في النسك عند الإهلال " .

⁽۲) د (۲/ ۲۸۶۱/ ۱۹۱۶) ، جه (۲/ ۲۰۰۱/ ۳۰۰۹).

⁽٣) ن في الكبرى (١/ ٤٩١/ ١٥٧٥)، هق (٥/ ١١٤)، وهو جزء من حديث جابر الطويل.

كلها موقف، وارتفعوا عن بطن عرفة، وسيأتي ذكره، ونوضح القول فيه بموضعه من كتابنا هذا، وذلك عند ذكر مراسل مالك- إن شاء الله.

واختلف الفقهاء في وقت أذان المؤذن بعرفة للظهر والعصر، وفي جلوس الامام للخطبة قبلها، فقال مالك: يخطب الامام طويلا، ثم يؤذن المؤذن وهو يخطب ثم يصلي، ذكر ذلك ابن وهب عنه، وهذا معناه أن يخطب الامام صدرا من خطبته، ثم يؤذن المؤذن، فيكون فراغه مع فراغ الامام من الخطبة، ثم ينزل فيقيم. وحكى عنه ابن نافع انه قال: الاذان بعرفة بعد جلوس الامام للخطبة. وقال أبو حنيفة، وأبو يوسف، ومحمد: إذا صعد الامام المنبر، أخذ المؤذن في الاذان، فاذا فرغ المؤذن، قام الامام يخطب، ثم ينزل ويقيم المؤذن للصلاة، وبمثل ذلك سواء.

قال أبو ثور: وقال الشافعي يأخذ المؤذن في الاذان إذا قام الإمام للخطبة الثانية، فيكون فراغه من الاذان بفراغ الامام من الخطبة، ثم ينزل، فيصلي الظهر، ثم يقيم المؤذن الصلاة.

وقال مالك - وسئل عن الامام إذا صعد المنبر يوم عرفة ، أيجلس قبل أن يخطب؟ قال: نعم ، ثم يقوم فيخطب طويلا، ثم يؤذن المؤذن وهو يخطب، ثم يصلي. ذكره ابن وهب عنه ، قال: وقال مالك: يخطب خطبتين. وفي قول أبي حنيفة وأصحابه مما قدمنا- ما يدل على أن الإمام يجلس، فاذا فرغ المؤذن ، قام فخطب.

وقال الشافعي: إذا أتى الامام المسجد، خطب الخطبة الاولى، ولم يذكر جلوسا عند الصعود، فاذا فرغ من الاولى، جلس جلسة خفيفة، قدر قراءة: «قل هو الله أحد» ثم يقوم فيخطب خطبة أخرى. وأجمع العلماء على أن الامام لا يجهر بالقراءة في الظهر والعصر بعرفة، لا في يوم الجمعة ولا غيرها، وأجمعوا أن رسول الله ﷺ كذلك فعل – لم يجهر.

وأجمعوا على أن الرسول على كان يومئد مسافرا ولم ينو إقامة ، بينها ركعتين . وأجمعوا على أن الرسول على كان يومئد مسافرا ولم ينو إقامة ، لانه أكمل عمل حجه ، وعجل الانصراف واختلف في قصر الامام إذا كان مكيا أو من أهل منى بعرفة ، فقال مالك: يصلي أهل مكة ومنى بعرفة ركعتين ، ركعتين ، ما أقاموا يقصرون بالصلاة ، حتى يرجعوا الى أهليهم ، وأمير الحاج أيضا كذلك إذا كان من أهل مكة ، قصر الصلاة بعرفة وايام منى ، قال : وعلى ذلك الامر عندنا ، فان كان احد ساكنا بمنى مقيها ، أتم الصلاة إذا كان بمنى ، وعرفة ايضا كذلك ، قال مالك وأهل مكة : يقصرون الصلاة بمنى ، وأهل منى يقصرون الصلاة بعرفة ، وأهل عرفة يقصرون الصلاة بمنى ، وهو قول الاوزاعي سواء .

ومن حجتهم، أن رسول الله على ، وأصحابه رضي الله عنهم لم يصلوا في تلك المشاهد كلها الا ركعتين، وسائر الأمراء هكذا لا يصلون الا ركعتين، فعلم أن ذلك سنة الموضع، لأن من الامراء مكيا وغير مكي، واحتجوا أيضا بها رواه يريد بن عياض عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، ان النبي على استعمل عتاب بن أسيد على مكة، وأمره أن يصلي بأهل مكة ركعتين. وهذا خبر عند أهل العلم بالحديث منكر، لا تقوم به حجة لضعفه ونكارته.

وقال الثوري وأبو حنيفة وأصحابه، الشافعي، وأبو ثور، وأحمد، واسحاق، وداود: من كان من أهل مكة، صلى بمنى وعرفة أربعا، لا يجوز له غير ذلك.

وحجتهم ان من كان مقيما، لا يجوز له ان يصلي ركعتين، وكذلك من لم يكن سفره سفرا تقصر في مثله الصلاة، فحكمه حكم المقيم! وقد تقدم

ذكرنا أن السنة المجمع عليها، الجمع بين الصلاتين: الظهر والعصر - يوم عرفة مع الامام. واختلف الفقهاء فيمن فاتته الصلاة يوم عرفة مع الامام. هل له ان يجمع بينها أم لا؟ فقال مالك: له أن يجمع بين الظهر والعصر إذا فاته ذلك مع الامام، وكذلك المغرب والعشاء، يجمع بينها بالمزدلفة، قال: فان احتبس إنسان دون المزدلفة لموضع عذر، جمع بينها أيضا قبل أن يأتي بالمزدلفة، ولا يجمع بينها حتى يغيب الشفق.

وقال الثوري: صل مع الامام بعرفات الصلاتين ان استطعت، ان صليت في رحلك، فصل كل صلاة لوقتها. وكذلك قال أبو حنيفة: لا يجمع بينها الا من صلاهما مع الامام، واما من صلى وحده، فلا يصلي كل صلاة منها الا لوقتها، وهو قول إبراهيم، وقال الشافعي، وأبو يوسف، ومحمد، وأبو ثور، وأحمد، واسحاق: جائز أن يجمع بينها من المسافرين من صلى مع الامام، ومن صلى وحده –اذا كان مسافرا، وعلتهم في ذلك ان جمع رسول الله على أنها كان من اجل السفر، ولكل مسافر الجمع بينها لذلك، وكان عبد الله بن عمر يجمع بينها، وهو قول عطاء.

وأجمع العلماء ان الامام لا يجهر في صلاة الظهر ولا العصر يوم عرفة، وفي ذلك دليل على صحة قول من قال: لا جمعة يوم عرفة، وهو قول مالك، والشافعي، ومحمد بن الحسن.

واختلف العلماء في الأذان للجمع بين الصلاتين بعرفة: فقال مالك: يصليهما بأذانين و إقامتين على ما قدمنا من قوله في صلاتي المزدلفة، والحجة له قد تقدمت هناك، وقال الشافعي، والثوري وأبو حنيفة وأصحابه، وأبو ثور، وأبو عبيد، والطبري: يجمع بينهما بأذان واحد و إقامتين: إقامة لكل صلاة.

واختلف عن أحمد بن حنبل، فروى عنه الكوسج، وعن إسحاق بن

راهويه أيضا الجمع بين الصلاتين بعرفة بإقامة إقامة ، وقال الأثرم ، عن أحمد ابن حنبل: من فاتته الصلاة مع الامام ، فان شاء جمع بينهما بأذان واقامتين ، وإن شاء بإقامة إقامة .

وفي لبس الحجاج المعصفر وترك ابن عمر الانكار عليه مع امر عبد الملك إياه أن لا يخالف عبد الله بن عمر في شيء من أمر الحج دليل على أنه مباح، وإن كان أكثر أهل العلم يكرهونه، وإنها قلنا إنه مباح، لانه ليس بطيب، وإنها كرهوه لانه ينتفض. وذكر ذلك ابن بكير عن مالك، قال: انها كره لبس المصبغات لانها تنتقض، وليس هذا عند القعنبي، ولا يحيى، ولا مطرف، وكان مالك يكره لبس المصبغات للرجال والنساء، وخالف في ذلك أسهاء بنت أبي بكر، وروي عن عائشة مثل قول مالك، رواه الثوري عن الاعمش، عن إبراهيم، أن عائشة كانت تكره المشرد بالعصفر، وعمن كان يكره لبس المصبغات بالعصفر في الاحرام: الثوري، وأبو حنيفة، وأصحابه، وأبو ثور، ورخص فيه الشافعي، لانه ليس بطيب.

وقد ذكر عبد الرزاق عن ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن أبي جعفر عمد بن علي ، قال : أبصر عمر بن الخطاب على عبد الله ابن جعفر ثوبين مضرجين يعني معصفرين وهو محرم ، فقال ما هذا ؟ فقال علي بن أبي طالب : ما إخال احدا يعلمنا السنة ، فسكت عمر .

أخبرني أحمد بن عبد الله بن محمد، أن أباه حدثه، قال: أنبأنا محمد ابن فطيس، قال: حدثنا يحيى بن إبراهيم بن مزين، قال حدثنا عبد الله ابن مسلمة القعنبي، قال: حدثنا عبد الله بن عمر، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن عبد الله بن عمر، انه قال: كنت اخرج وعلي ثوبان مضرجان في الحرم مع ابن عمر فلا ينكر علي، وقد كان مالك فيها ذكر عنه ابن وهب، وابن القاسم، يستحب إيجاب الفدية على من لبس المعصفر

المصبغ في الاحرام، وهو قول أبي حنيفة والاصل في هذا الباب، أن الطيب للمحرم بعد الاحرام، لا يحل بإجماع العلماء لنهي رسول الله على المحرم عن الزعفران والورس، وما صبغ بها من الثياب المصبغات في الاحرام.

وقال بعض أهل العلم: انها كان ذلك من عمر خوفا من التطرق إلى ما لا يجوز من الصبغ، مثل الزعفران، والورس، وما أشبهها مما يعد طيبا. وقال غبره: إنها كان ذلك من عمر الى طلحة، لموضعه من الإمامة، ولانه ممن يقتدى به، فوجب عليه ترك الشبهة، لئلا يظن به ظان ما لا يجوز أن يظن بمثله، ويتأول في ذلك عليه.

وفي الحديث أيضا من الفقه، ما يدل على أن تأخير الصلاة بعرفة بعد الزوال قليلا لعمل يكون من أعمال الصلاة، مثل الغسل والوضوء وما أشبه ذلك، انه لا بأس به. وفيه الغسل للوقوف بعرفة، لأن قول الحجاج لعبد الله بن عمر، انظرني حتى أفيض على ماء، كذلك كان، وهو مذهب عبد الله بن عمر، وأهل العلم يستحبونه. ذكر مالك عن نافع ان عبد الله بن عمر، كان يغتسل لاحرامه قبل أن يحرم، ولدخوله مكة، ولوقوف عشية عرفة .

وفيه اباحة فتوى الصغير بين يدي الكبير، الا ترى أن سالما علم الحجاج السنة في قصر الخطبة، وتعجيل الصلاة وابن عمر ابوه الي جانبه. وقصر الخطبة في ذلك وفي غيره سنة مسنونة، وتعجيل الصلاة في ذلك الموضع سنة مجتمع عليها في أول وقت الظهر، ثم تصلى العصر بإثر السلام من الظهر في ذلك اليوم. روينا عن جابر بن سمرة، قال: كان رسول الله عَلَيْ يَخطبنا بكلمات قليلة طيبات (١)، وقد ذكرنا هذا الخبر باسناده فيما سلف من كتابنا هذا، اخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال حدثنا محمد

⁽١) د (١/ ٦٦٣/ ١١٠٧)، ك (١/ ٢٨٩) كلاهما بلفظ: كان رسول الله على الموعظة يوم الجمعة، إنها هن كلمات يسيرات.

ابن بكر، قال حدثنا أبو داود قال حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، قال حدثنا أبي، قال أنبأنا العلاء، عن عدي بن ثابت، عن أبي راشد، عن عمار ابن ياسر، قال أمرنا رسول الله ﷺ باقصار الخطب(١).

وأنبأنا عبد الرحمن بن يحيى، قال: حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا محمد بن إبراهيم الديبلي، قال حدثنا سعيد بن عبدالرحمان المخزومي، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن حبيب، عن عبد الله بن كثير، عن عمار بن ياسر، قال امرنا رسول الله عليه أن نقصر الخطبة ونطيل الصلاة (٢) وبه عن سفيان، عن الاعمش، عن أبي وائل عن عمرو بن شرحبيل، قال: من فقه الرجل، قصر الخطبة وطول الصلاة.

وأجمع الفقهاء جميعا على أن الامام لو صلى بعرفة يوم عرفة بغير خطبة ، أن صلاته جائزة ، وإنه يقصر الصلاة إذا كان مسافرا وإن لم يخطب . وأجمعوا ان الخطبة قبل الصلاة يوم عرفة ، وأن رسول الله علي قرأ فيها فأسر القراءة ، إنها هي ظهر ، ولكنها قصرت من أجل السفر - والله أعلم .

وأما قوله في هذا الحديث: وعجل الصلاة، فكذلك رواه يحيى، وابن القاسم، وابن وهب، ومطرف. وقال فيه القعنبي، واشهب: ان كنت تريد الوقوف -وهو عندي غلط- والله أعلم، لأن أكثر الرواة عن مالك على خلافه، وتعجيل الصلاة بعرفة سنة ماضية على ما قدمنا ذكره.

وقد يحتمل ما قاله القعنبي أيضا، لأن تعجيل الوقوف بعد تعجيل الصلاة والفراغ منها سنة أيضا، وقد ذكرنا احكام الصلاة بعرفة، وذكرنا ما أجمعوا عليه منها، وما اختلفوا فيه - والحمد لله.

⁽١) تقدم تخريجه.

⁽٢) د (١/ ٢٦٢/ ٢٠٦)، ك (١/ ٢٨٩) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

وأما الوقوف بعرفة، فأجمع العلماء في كل عصر وبكل مصر- فيها علمت انه فرض لا ينوب عنه شيء، وانه من فاته الوقوف بعرفة في وقته الذي لا بد منه، فلا حج له. واختلفوا في تعيين ذلك الوقت، وحصره بعد إجماعهم على أن من وقف بعرفة قبل الزوال يوم عرفة - فهو في حكم من لم يقف.

فقال مالك وأصحابه: الليل هو المفترض، والوقوف بعد الزوال، حتى يجمع بين الليل والنهار سنة، دل على ما أضفنا اليه من ذلك مذهبه وجوابه في مسائله في ذلك. ذكر ابن وهب وغيره عنه: ان من دفع من عرفة قبل ان تغيب الشمس، ثم لم ينصرف اليها في ليلة النحر فيقف بها ان حجة قد فاته، وعليه حج قابل، والهدي ينحره في حج قابل، وهو كمن فاته الحج.

وقال مالك فيها ذكره اشهب بن عبد العزيز عنه أن من دفع بعد الغروب وقبل الامام، فلا شيء عليه. ولا نعلم احدا من فقهاء الأمصار قال بقول مالك: إن من دفع قبل الغروب، فلا حج له، وهو قد وقف بعد الزوال وبعد الصلاة، ولا روينا عن احد من السلف والله أعلم.

وقال سائر العلماء: كل من وقف بعرفة بعد الزوال، أو في ليلة النحر، فقد أدرك الحج. فإن دفع قبل غروب الشمس من عرفة، فعليه دم عندهم، وحجه تام. قال الكوفيون: فان رجع بعد غروب الشمس، لم يسقط عنه ذلك الدم الذي كان قد وجب عليه وهو قول أبي ثور.

وقال الشافعي - وهو قول مالك: ان عاد الى عرفة حتى يدفع بعد المغيب، فلا شيء عليه، وإن لم يرجع حتى يطلع الفجر، أجزأت عنه عند الشافعي حجته وعليه دم. وحجة من قال بقول الشافعي في أن الليل والنهار

بعد الزوال في الوقوف بعرفة سواء الا ما ذكرنا من الدم، حديث عروة بن مضرس الذي قدمنا ذكره في باب حديث الصلاة بالمزدلفة: قوله على وقد أتى عرفة قبل ذلك ليلا أو نهارا. وقد ذكرنا هناك من قول اسهاعيل ما فيه بيان لما ذهب اليه مالك.

وقال أبو الفرج وغيره من أصحابنا: الدليل على أن الوقوف ليلا هو الفرض دون النهار، حكم الجميع لمن أدرك بعض الليل بتهام الحج، وأن ادراك أوله كإدراك آخره، وهذا يدل على أنه كله وقت للوقوف، ثم اتفقوا أنه لا حج لمن دفع من عرفة قبل الزوال وقبل الظهر والعصر، فوجب ان يسوى كما يسوى بين حكم سائر الليل، لأنه ما انتفى في بعض الجنس فهو منتف في سائره، وذكروا كلاما كثيرا لم أر لذكره وجها، وما قدمنا من قول اسهاعيل، وأبي الفرج، في الباب قبل هذا، هو المعتمد عليه في المذهب والله أعلم.

وأجمعوا أن الوقوف ببطن عرنة من عرفة لا يجوز، لقول رسول الله على: وارتفعوا عن بطن عرنة. واختلفوا فيمن وقف بها - ولم يقف من عرفة بغيرها، فقال مالك: يهريق دما وحجه تام - وقال الشافعي: لا يجزيه، وحجه فائت. وبه قال أبو المصعب الذي قال: عليه حج قابل والهدي، كمن فاته الحج.

حدثنا محمد بن إبراهيم ، حدثنا محمد بن معاوية ، حدثنا أحمد بن شعيب ، أنبأنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ ، قال : حدثنا سفيان ، عن بكير بن عطاء الليثي ، عن عبد الرحمن بن يعمر الديلي ، قال : سمعت رسول الله عليه يقول : الحج عرفات ، فمن أدرك عرفة قبل أن يطلع الفجر ، فقد أدرك ، وأيام منى ثلاثة ، فمن تجعل في يومين فلا إثم عليه ، ومن تأخر

فلا إثم عليه (١).

قال أبو عمر: ذكر أهل السير والمعرفة بأيام الناس، منهم الزبير وغيره، أن ابن عمر مات بعقب هذه الحجة بمكة، وان ابن عمر كان له موقف معروف بعرفة، كان قد وقف فيه مع رسول الله على أو رأى رسول الله وقف به عام حجة الوداع، فكان ابن عمر يتبرك بالموقف فيه، وكان لا يدع الحج كل عام منذ قتل عثمان الى أن مات بعد ابن الزبير، وكان يلزم ذلك الموقف، فانطلق مع الحجاج بن يوسف يومئذ حتى وقف في يلزم ذلك الموقف، فأمر من يلدي الحجاج، فأمر من نخس بابن عمر حتى نفرت بن ناقته، فسكنها ابن عمر، ثم ردها الى ذلك الموقف، فأمر الحجاج أيضا بناقته فنخست فنفرت، فسكنها ابن عمر حتى سكنت، ثم ردها الى ذلك الموقف، فثقل على الحجاج أمره، فأمر رجلا معه حربة – يقال أنها كانت مسمومة، فلما دفع الناس من عرفة، لصق به ذلك الرجل، وأمر الحربة على قدمه ونخسه بها، فمرض منها أياما، ثم مات بمكة، وصلى عليه الحجاج يومئذ. وقد ذكرنا خبره بأكثر من هذا في كتاب الصحابة.

قال أبو عمر: قوله ﷺ: الحج عرفات. معناه عند أهل العلم، أن شهود عرفة، به ينعقد الحج، وهو الركن الذي عليه مدار الحج ألا ترى أن من وطيء بعد الوقوف بعرفة أنه يجبر فعله ذلك بالدم، ومن أصاب أهله قبل وقوف بعرفة، فسد حجه عند الجميع، وعلى هذا اجماع العلماء، وهو قول فقهاء الامصار، الاما ذكرنا عن مالك فيمن وطيء يوم النحر قبل جمرة

⁽۱) حم (٤/ ۳۰۹–۳۱۰)، د (۲/ ۲۸۵/ ۱۹۶۹)، ت (۳/ ۲۳۷/ ۸۸۹–۹۹۸)، ن (٥/ ۲۹۲/ ۴۶۶۳)، جه (۲/ ۳۰۱/ ۳۰۱)، هق (٥/ ۲٥٢)، ك (۱/ ۲۶۶)، حب: الإحسان (۹/ ۲۰۳/ ۲۹۸۳).

العقبة - على اختلاف عنه، على حسبها أوردناه في باب ابن شهاب، عن عيسى بن طلحة من هذا الكتاب. وقد ذكرنا في هذا الباب في الوقوف بعرفة ما فيه شفاء- ان شاء الله. وقد ذكرنا مسألة من اغمي عليه بعرفة قبل الوقوف بها حتى انصدع الفجر في باب موسى بن عقبة من هذا الكتاب. واما الصلاة بعرفة، فلا أعلم خلاف بين علماء المسلمين، أن من لم يشهدها مع الامام وادرك الوقوف على حسبها تقدم ذكرنا له، ان حجه تام ولا شيء عليه، وإن الوقوف بعرفة في الوقت المذكور- على حسبها ذكرنا- هو المفترض، وجمع الصلاتين بها سنة مع الامام، وقد جاء في ذلك حديث خالفه الاجماع، ذكره عبد الزراق قال: قلت للثوري، ان ابن عيينة، حدثني عن عبدة بن أبي لبابة، عن سويد بن غفلة، ان عمر بن الخطاب قال: من فاتته الصلاة مع الامام يوم عرفة، فلا حج له، فقال لي: إنها قد جاءت أحاديث لا يؤخذ بها وقد تركت، هذا منها، وما يضره أن لا يشهدها مع الامام بعرفة قال الكشوري: قلت لابن أبي عمر: أتعرف هذا الحديث لابن عيينة قال: لا أعرف. قال: وأما قول القعنبي وأشهب عن مالك في هذا الحديث: وعجل الوقوف، فإن السنة التي لا اختلاف فيها، إن الامام إذا فرغ من الصلاتين ركب معجلا، وراح الى الموقف، وكذلك يصنع كل من معه ما يركب، لأن الوقف بعرفة راكبا افضل- ان شاء الله- لمن قدر عليه وقف رسول الله عليه راكبا، ومن وقف راجلا فلا شيء عليه.

!!!!!!!!! **=**

الفطر أفضل من الصيام للحاج في عرفة

[٢٠] مالك، عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله، عن عمير مولى ابن عباس، عن أم الفضل بنت الحارث، أن أناسا اختلفوا عندها في يوم عرفة في رسول الله على فقال بعضهم: هو صائم، وقال بعضهم: ليس بصائم، فأرسلت اليه بقدح لبن – وهو واقف على بعيره – فشر به (١).

قال أبو عمر:

عمل هذا الحديث عندنا أنه كان بعرفة ، وقد روي ذلك منصوصا ، وإذا كان بعرفة ، فالفطر أفضل تأسيا برسول الله وقوة على الدعاء . وقد قال وقلي : أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة (٢) ، ونهى عن صوم يوم عرفة بعرفة ، وتخصيصه بعرفة دليل على أن غير عرفة ليست كذلك ، وقد روي عنه وقل صوم عرفة ، وأنه يكفر سنتين والله أعلم .

وقد روي عن ميمونة في هذا الباب مثل حديث أم الفضل - سواء، حدثناه أحمد بن سعيد، حدثنا ابن أبي دليم، حدثنا ابن وضاح، حدثنا يعقوب بن حميد، حدثنا الدراوردي، عن إبراهيم بن عقبة، عن كريب، عن ابن عباس، عن ميمونة أنهم تماروا في صيام رسول الله على يوم عرفة: فقالت ميونة، سأبعث اليه بشراب، فإن كان مفطرا لم يرده، فبعثت اليه بقدح لبن فشرب والناس ينظرون - يعنى يوم عرفة (١).

وكان مالك ، والثوري، والشافعي يختارون الفطر يوم عرفة بعرفة. قال

⁽۱)خ (۳/ ۲۰۶/ ۱۲۲۱)، م (۲/ ۹۱/ ۱۲۲۲).

⁽٢) ت (٥/ ٥٣٤/ ٥٥٠٥) من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه. وفي سنده حماد بن أبي حميد. قال ابن عدي: ضعفه بين على ما يرويه، وحديثه مقارب، وهو مع ضعفه يكتب حديثه. وباقي رجاله ثقات. البغوي (٧/ ١٥٧/ ١٩٢٩) من طريق مالك عن زياد بن أبي زياد بن أبي عياش عن طلحة بن عبيد الله بن كزيز. وهذا إسناد مرسل، لكن يتقوى بحديث الترمذي.

اسماعيل عن ابن أبي أويس، عن مالك، أنه كان يأمر بالفطر يوم عرفة في الحج، ويذكر أن رسول الله على كان ذلك اليوم مفطرا.

وقال الشافعي: أحب صوم يوم عرفة لغير الحاج، فأما من حج فأحب الي أن يفطر ليقويه الفطر على الدعاء.

قال أبو عمر:

قول الشافعي أحسن شيء في هذا الباب، وكان ابن الزبير وعائشة يصومان يوم عرفة، وعن عمر بن الخطاب، وعثمان بن أبي العاص مثل ذلك، الا أنه قد جاء عن عمر أنه لم يصم يوم عرفة، وهذا عندي على أنه بعرفة، لئلا تتضاد عنه الرواية في ذلك! روى سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عطاء، عن عبيد بن عمير أن عمر بن الخطاب لم يصم يوم عرفة، وأما عثمان ابن أبي العاص فكان يصومه.

ذكر الفاكهي، قال: حدثنا حسين بن حسن، ويعقوب بن حميد، قال قالا حدثنا المعتمر بن سليان، قال: سمعت حميدا يحدث عن الحسن، قال لقد رأيت عثمان بن أبي العاص يرش عليه ماء في يوم عرفة وهو صائم، وهذا يحتمل أن يكون بغير عرفة أيضا.

قال: وحدثنا يعقوب بن حميد، حدثنا الوليد بن مسلم، عن ابن جابر، عن أبيه، عن عطاء، قال: صيام عرفة كصيام ألف يوم، وهذا أيضا بغير عرفة – والله أعلم. وكان إسحاق بن راهويه يميل الى صومه بعرفة وغير عرفة. وقال قتادة: لا بأس به إذا لم يضعف عن الدعاء، وكان عطاء يقول: أصومه في الشتاء ولا أصومه في الصيف، وهذا لئلا يضعفه صومه مع الحر

⁽۱) خ (۶/ ۲۹۷/ ۱۹۸۹) من طريق عمرو عن بكير عن كريب عن ميمونة بلفظ مختلف. م (۲/ ۲۹۱/ ۱۱۲۴) بنفس إسناد ولفظ البخاري.

عن الدعاء- والله أعلم.

وكان ابن عمر يقول: لم يصمه رسول الله على ولا أبو بكر، ولا عمر، ولا عثمان، فأنا لا أصومه.

حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن عمر، حدثنا على ابن حرب، حدثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن أبيه، عن ابن عمر، قال: حججت مع النبي ﷺ فلم يصمه، ومع أبي بكر فلم يصمه، ومع عمر فلم يصمه، ومع عثمان فلم يصمه، ولا أصومه ولا آمر بصيامه، ولا أنهى عنه (١). وهذا يوضح لك أن ذلك كان في الحج بعرفة لما ذكرنا- والله أعلم.

أخبرنا خلف بن سعيد، قال حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا أحمد بن خالد، قال حدثنا على بن عبد العزيز، قال حدثنا مسلم بن إبراهيم، وحدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا اسهاعيل بن اسحاق، قبال حدثنا مسدد، قالا- جميعا- حدثنا الحارث بن عبيد أبو قدامة الايادي، قال حدثنا هوذة أبو الاشهب بن خليفة بن عبد الله البصري، عن أبيه، عن جده، قال: مر عمر بن الخطاب بأبيات بعرفات فقال: ما هذه الابيات؟ قلنا: لعبد قيس، فقال لهم خيرا ودعا لهم ونهاهم عن صوم يوم عرفة.

قال: وحج أبي وطليق بن محمد الخزاعي فاختلفا في صوم يـوم عرفة: فقال أبي: بيني وبينك سعيد بن المسيب، فأتيناه فقلت لـه: يا أبا محمد، إنا اختلفنا في صوم يوم عرفة فجعلناك بيننا، فقال: أنا أخبركم: عثمان هو خير مني، عبد الله بن عمر كان لا يصومه، وقال: حججت مع رسول الله

⁽١) ت (٣/ ١٢٥/ ٧٥١) وقال: هذا حديث حسن. البغوي (٦/ ٣٤٢/ ١٧٩٢) وقال: هذا حديث حسن. حب: الإحسان (٨/ ٣٦٩ / ٣٦٠٤).

قال أبو عمر:

محمل هـذا- عندي- بعرفة خاصة - والله أعلم، والآثار تـدل على ذلك، ألا ترى أن في هذا الحديث عن عمر أنه مر بأبيات بعرفات لعبد القيس، ومعلوم أن عمر انها كان يأتي في خلافته عرفة في أيام الحج - خاصة، ومثل هذا حـديث ابن نجيح، عن أبيه، عن ابن عمر - أنه سئل عن صيام يـوم عرفة فقـال: حججت مع رسول الله صلى عليه وسلم فلم يصمه، وحججت مع عثمان فلم يصمه، وأنـا لا وحججت مع عمر فلم يصمه، وحججت مع عثمان فلم يصمه، وأنـا لا أصومه ولا آمر به ولا أنهى عنه (١). وهذا يبين أن ذلك في أيـام الحج، وأنه لا يصح النهي عن صوم يوم عـرفـة الا بعرفـة في أيـام الحج، ومثل هذا أيضـا حديث يحيى بن أبي اسحاق، عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر في ذلك:

حدثنا سعيد بن نصر - قراءة مني عليه - أن قاسم بن أصبغ حدثهم، قال: حدثنا اسهاعيل بن اسحاق، قال حدثنا سليهان بن حرب، قال حدثنا ماد بن زيد، قال حدثني يحيى بن أبي اسحاق، قال: سألت سعيد بن السيب عن صوم يوم عرفة فقال: كان ابن عمر لا يصومه، فقلت: غيره؟ فقال: حسبك به شيخا(٢).

أخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود،

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

⁽٢) ابن أبي شيبة (٣/ ١٩٦/ ١٣٣٨٧).

حدثنا سليمان بن حرب، قال حدثنا حوشب بن عقيل، عن مهدي الهجري، قال حدثنا عن مهدي الهجري، قال حدثنا عكرمة، قال: كنا عند أبي هريرة في بيته فحدثنا أن رسول الله علي نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة (١).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحمد بن زهير حدثنا سليان بن حرب، قال حدثنا حوشب بن عقيل، عن مهدي الهجري، قال حدثنا عكرمة، قال: كنا عند أبي هريرة في منزله فحدثنا أن رسول الله عليه عن صوم يوم عرفة بعرفة (١).

وروى حماد بن زيد، واسماعيل بن علية، عن أيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: أفطر رسول الله على بعرفة وبعثت اليه أم الفضل بلبن فشربه (٢). وفي حديث حماد بن زيد عن أيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: حدثتني أم الفضل أن رسول الله على أفطر بعرفة، أتته بلبن فشربه (٢).

حدثنا أحمد بن قاسم، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا الحرث بن أبي أسامة، قال: حدثنا داود بن نوح، حدثنا حماد، حدثنا أيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس، انه أفطر بعرفة وأتي برمان فأكله، وقال: حدثني أم الفضل – فذكره (٣).

وحديث ابن علية ذكره ابن أبي شيبة عنه ، وهذا كله يدل على أن فطر رسول الله على الله على الله على أن فطر الله على الله على

⁽۱) حم (۲/ ٤٤٦)، د (۲/ ۸۱٦/ ۲٤٤٠)، جه (۱/ ٥٥١/ ۱۷٣٢)، هق (٤/ ٢٨٤)، ك (۱/ ٤٣٤) وقال: صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

⁽٢) حم (١/ ٣٦٠) و (٦/ ٣٣٨)، ت (٣/ ١٢٤/ ٥٥٠) وقال: حسن صحيح.

⁽٣) هِ ق (٤/ ٢٨٤).

دعاء مرجو إجابته، وممن ذهب إلى هذا: عبيد بن عمير، ومحمد بن المنكدر، وكان ابن عباس يقول لاصحابه: من صحبني من ذكر أو أنثى – فلا يصم يوم عرفة.

وروى سفيان، عن سالم، عن سعيد بن جبير، أنه قال: أفطريوم عرفة لا تقوى على الدعاء، وهذا ممكن أن يكون بعرفة، لانه موضع الاجتهاد في الدعاء مع ما فيه القوم من النصب والتعب بالسفر، وأما ما روي في فضل صومه – وذلك يدل على أنه بغيره – والله أعلم.

فحد ثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حد ثنا قاسم بن أصبغ، قال حد ثنا محمد بن اسهاعيل، قال حد ثنا الحميدي، قال حد ثنا سفيان، قال حد ثنا داود بن شابور، عن أبي قزعة، عن أبي الخليل، عن أبي حرملة، عن أبي قتادة أن رسول الله على قال: صيام يوم عرفة يكفر هذه السنة والتي تليها(۱). وهذا الحديث اختلف في اسناده اختلافا يطول ذكره، وأبو الخليل، وأبو حرملة لا يحتج بها، وطائفة تقول: أبو حرملة، وطائفة تقول حرملة بن أياس الشيباني، ولكنه صحيح عن أبي قتادة من وجوه: روى شعبة، عن أياس الشيباني، ولكنه صحيح عن أبي قتادة من وجوه: من أبي قتادة، قال غيلان بن جرير المعولي، عن عبد الله بن معبد الزماني، عن أبي قتادة، قال شعبة والباقية (۱).

⁽۱) حم (٥/ ٢٩٦)، هق (٤/ ٢٨٤) عن أبي حرملة عن قتادة به. وأخرجه: حم (٥/ ٣٠٨– ٣١٠)، م (٢/ ٨١٨/ ١٦٢)، د (٢/ ٨٠٨/ ٢٤٢٥)، ت (٣/ ٢٤٢) (٧٤٩ / ١٢٤٧) وقال: حديث أبي قتادة حديث حسن. جه (١/ ٥٥١/ ١٧٣٠)، البغوي (٦/ ٣٤٤/ ١٧٩٠)، حب: الإحسان (٨/ ٣٩٥/ ٣٦٣٢) من طرق عن أبي قتادة به.

⁽٢) تقدم تخريجه .

وحدثنا عبد الموارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن عبد السلام، حدثنا محمد بن بشار، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن غيلان بن جرير، سمع عبد الله بن معبد الزماني، عن أبي قتادة الانصاري أن رسول الله عَلَيْ سئل عن صوم يوم عرفة فقال: يكفر السنة الماضية والباقية. وسئل عن صوم يوم عاشوراء فقال: يكفر السنة الماضية (١). وهذا اسناد حسن صحيح، وهو يعضد ما تقدم.

حدثنا خلف بن سعيد، قال حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا أحد بن خالد، حدثنا على بن عبد العزيز، حدثنا سليان بن أحمد الواسطى، حدثنا عمر بن عبد الواحد، حدثنا إسحاق بن عبد الله، عن عياض بن عبد الله بن أبي سرح، عن أبي سعيد الخدري، عن قتادة بن النعمان، قال: سمعت رسول الله عليه يقول: صوم يوم عرفة كفارة سنتين: سنة أمامه، وسنة خلفه (١).

قال أبو عمر:

اسحاق هذا، هو إسحاق بن أبي فروة، وهو ضعيف، والفضائل يتسامح في أسانيدها.

وذكر الفاكهي قال حدثنا محمد بن عبد الاعلى، قال حدثنا المعتمر بن سليان، قال: قرأت على فضيل، عن أبي حريز أنه سمع سعيد بن جبير يحدث أن رجلا سأل ابن عمر عن صوم يـوم عرفة ، فقـال: كنا- ونحن مع رسول الله عَلَيْ نعدله بصوم سنة (٢)، وهذا يوضح لك ما ذكرناه، وبذلك يصح استعمال الروايات كلها عن ابن عمر وغيره في هذا الباب.

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

⁽٢) الطحاوي (٢/ ٧٢).

وأما حديث عقبة بن عامر في هذا الباب، فحدثناه أحمد بن محمد بن أحمد، قال حدثنا موسى أحمد، قال حدثنا وهب بن مسرة، قال حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا موسى ابن معاوية، وأبو بكر بن أبي شيبة، قالا حدثنا وكيع بن الجراح، عن موسى ابن علي بن رياح، عن أبيه، عن عقبة ابن عامر، عن النبي على قال: ان يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عندنا – أهل الاسلام – وهي أيام أكل وشرب(١).

وحدثنا أحمد بن محمد، قال حدثنا وهب بن مسرة، قال حدثنا محمد ابن إبراهيم بن حيون، قال حدثنا بشر بن موسى، قال حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ عن موسى بن علي بن رياح، عن أبيه، عن عقبة بن عامر، عن النبي على مثله (١).

قال أبو عمر:

هذا حديث انفرد به موسى بن علي، عن أبيه، وما انفرد به فليس بالقوي، وذكر يوم عرفة في هذا الحديث غير محفوظ، وإنها المحفوظ عن النبي على من وجوه: يوم الفطر، ويور النحر، وأيام التشريق: أيام أكل وشرب (٢).

وقد أجمع العلماء على أن يوم عرفة جائز صيامه للمتمتع إذا لم يجد هديا، وأنه جائز صيامه بغير مكة، ومن كره صومه بعرفة، فإنها كرهه – من أجل الضعف عن الدعاء، والعمل في ذلك الموقف، والنصب لله فيه: فإن صيامه قادرا على الاتيان بها كلف من العمل بعرفة بغير جرج ولا إثم.

⁽۱) حم (1/107)، د(1/107/4018)، ت(1/1000) وقال: حسن صحیح. (1/1000) وقال: حسن صحیح. (1/1000)

⁽۲) حم (۶/ ۱۵۲)، م (۲/ ۸۰۰/ ۱۱٤۲) من حدیث کعب بن مالك. م (۲/ ۸۰۰/ ۱۱٤۱) من حدیث نبیشة الهذلی.

وفي حديث موسى بن علي هذا ذكر عرفة مع بيان حكمه وذكر يوم النحر، وقد أجمعوا على أنه لا يحل لاحد صومه - وذكر أيام التشريق، وقد اختلف العلماء في صيامها للمتمتع وغيره - على ما يأتي ذكره في موضعه من هذا الكتاب - إن شاء الله.

أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة

[٢١] مالك، عن زياد بن أبي زياد، عن طلحة بن عبيد الله بن كريـز، ان رسول الله عن زياد بن أبي زيـاد، عن طلحة بن عبيد الله بن كريـز، ان رسول الله عن قبلي الله قبلي قال: أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة، وافضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي: لا اله الا الله وحده لا شريك له (١).

ذكر مالك هذا الحديث في موضعين من موطئه: أحدهما آخر كتاب الصلاة، ذكره فيه كما ذكرناه هاهنا عنه. وذكره في كتاب الحج فنسبه، قال: مالك، عن زياد بن أبي زياد مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي، عن طلحة بن عبيد الله، بن كريز الخزاعي- وذكر الحديث.

وقال عبد الله بن احمد بن حنبل: سألت أبي عن طلحة بن عبيد الله ابن كريز، فقال: ثقة.

قال أبو عمر:

لا خلاف عن مالك في ارسال هذا الحديث كما رأيت، ولا أحفظه بهذا الإسناد مسندا من وجه يحتج بمثله، وقد جاء مسندا من حديث علي بن أبي طالب، وعبد الله بن عمرو بن العاص.

فأما حديث علي، فانه يـدور عل دينار أبي عمـرو، عن ابن الحنفية، وليس دينار ممن يحتج به.

وحديث عبد الله بن عمرو من حديث عمرو بن شعيب، وليس دون عمرو من يحتج به فيه ، وأحاديث الفضائل، لا يحتاج فيها إلى من يحتج به .

⁽۱) البغوي (٧/ ١٥٧/ ١٩٢٩) وهذا حديث مرسل لكن يتقوى بحديث الترمذي، من طريق عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده. ت (٥/ ٥٣٤/ ٥٨٥) وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه. وفي سنده حماد بن أبي حميد، قال ابن عدي: ضعفه بين على ما يرويه، وحديثه مقارب، وهو مع ضعفه يكتب حديثه، وباقى رجاله ثقات.

حدثنا احمد بن عبد الله بن محمد بن علي، قال حدثنا أبي، قال حدثنا عبد الله بن يونس، قال حدثنا بقى بن مخلد، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا وكيع، عن نضر بن عربي، عن ابن أبي حسين، قال: قال رسول الله عليه : أكثر دعائي ودعاء الانبياء قبلي بعرفة: لا اله الا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهوعلى كل شيء قدير (١).

قال أبو بكر: وحدثنا وكيع، عن موسى بن عبيدة، عن أخيه، عن علي قال: قال رسول الله علي أكثر دعائي ودعاء الانبياء قبلي بعرفة: لا اله الا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهوعلى كل شيء قدير، اللهم اجعل في قلبي نورا، وفي سمعي نورا، وفي بصري نورا، اللهم اشرح لي صدري، ويسر لي أمري، أعوذ بك من وسواس الصدر، وفتنة القبر، وشتات الامر، وأعوذ بك من شر ما يأتي في الليل والنهار، وما تهب به الرياح(۱).

ومرسل مالك، اثبت من تلك المسانيد- والله أعلم.

وقد روى معناه عن النبي ﷺ من طرق شتى، وسنذكر منها ما حضرنا- ان شاء الله تعالى .

وفيه من الفقه، ان دعاء يوم عرفة افضل من غيره، وفي ذلك دليل على فضل يوم عرفة على غيره، وفي فضل يوم عرفة، دليل ان للايام بعضها فضلا على بعض، الا أن ذلك لا يدرك الا بالتوقيف، والذي أدركنا من ذلك بالتوقيف الصحيح، فضل يوم الجمعة، ويوم عاشوراء، ويوم عرفة، وجاء في يوم الاثنين، ويوم الخميس، ما جاء، وليس شيء من هذا يدرك بقياس، ولا فيه للنظر مدخل.

⁽١) هق (٥/ ١١٥) وقال: تفرد به موسى بن عبيدة وهو ضعيف ولم يدرك أخوه عليا رضي الله عنه.

وفي الحديث أيضا، دليل على أن دعاء يــوم عـرفــة مجاب كلـه في الاغلب. وفيه أيضا أن أفضل الذكر لا اله الا الله.

وقد اختلف العلماء في أفضل الذكر: فقال منهم قوم: افضل الكلام لا إله الا الله. واحتجوا بهذا الحديث، وانها كلمة الاسلام، وكلمة التقوى.

وقال آخرون: أفضل الذكر الحمد لله رب العالمين، ففيه معنى الشكر والثناء، وفيه من الاخلاص ما في لا الله الا الله، وانه افتتح الله به كلامه وختم به، وهو آخر دعوى أهل الجنة.

ولكل واحد من القولين وجه وآثار تدل على ما ذهب اليه من قال به، نذكر منها ما حضرنا حفظه مما فيه كفاية ان شاء الله:

حدثنا محمد بن إبراهيم ، قال: أخبرنا محمد بن معاوية ، قال: أخبرنا أحمد بن شعيب ، قال أخبرنا محيى بن حبيب بن عربي ، قال: حدثنا موسى ابن إبراهيم بن كثير الانصاري المدني ، قال: سمعت طلحة بن خراش يقول: سمعت رسول الله على يقول: سمعت رسول الله على الفضل الذكر لا اله الا الله ، وأفضل الدعاء ، الحمد لله (۱).

قال أبو عمر:

ربها وقفه على جابر، وقد روى من غير هذا الوجه عن جابر مرفوعا أيضا: أفضل الذكر، لا إله الا الله، وأفضل الشكر، الحمد لله.

وفي حديث جابر هذا، مع حديث مالك، حجة لمن ذهب إلى أن أفضل الذكر لا إله الا الله.

⁽۱) ت (٥/ ٤٣١/ ٣٣٨٣) وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث موسى ابن ابراهيم. جه (٢/ ١٢٤٩/ ٣٨٠٠)، البغوي (٥/ ٤٩/ ١٢٦٩)، ك (١/ ٥٠٣) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

واما قوله في حديث جابر: أفضل الدعاء الحمد لله فان الذكر كله دعاء عند العماء، ومما يبين ذلك، ما حدثنا به عبد الله بن محمد بن يوسف، واحمد بن عمر بن عبد الله، قالا: حدثنا عبد الله بن محمد بن علي، حدثنا محمد بن فطيس، حدثنا علي بن اسماعيل ابن زريق أبو زيد الموصلي، قال: حدثنا الحسين بن الحسن المروزي، قال: سألت بن عيينة يوما ما كان أكثر قول رسول الله عليه بعرفة؟ قال: لا اله الا الله، وسبحان الله، والحمد لله والله أكبر، ولله الحمد.

ثم قال سفيان: انها هو ذكر، وليس فيه دعاء؛ ثم قال: أما علمت قول الله عزو جل حيث يقول: إذا شغل عبدي ثناؤه علي عن مسألتي، أعطيته أفضل ما أعطى السائلين(١).

قال: قلت نعم، حدثتني انت يا أبا محمد عن منصور، عن مالك بن الحارث.

وحدثني عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان الشوري، عن منصور، عن مالك بن الحارث، قال: هذا تفسيره، ثم قال: أما علمت قول أمية بن أبي الصلت حين أتى ابن جدعان يطلب نائله وفضله؟ قلت لا؟ قال: قال أمية حين أتى ابن جدعان:

أأطلب حاجتي أم قد كفاني حياؤك ان شيمتك الحياء كفاه من تعرضك الشيناء اذا أثنى عليك المرء يوما

قال سفيان - رحمه الله-: هذا مخلوق حين ينسب إلى أن يكتفي بالثناء عليه دون مسئلته، فكيف بالخالق تبارك وتعالى؟! .

⁽١) سيأتي تخريجه في الباب نفسه (انظر الذي بعده).

قال الحسين: لما سألت سفيان -رحمه الله- عن هذا، فكأني انها سألته عن آية من كتاب الله! وذلك أنني لم أدع كبير أحد بالعراق، الا وقد سألته عنه، فما فسره لي كما فسره ابن عيينة رحمه الله.

قال أبو عمر:

هي أبيات كثيرة، قد أنشدها المبرد وحبيب، فذكر بعد البيتين اللذين في الخبر المذكور:

وعلمك بالحقوق وانت فرع لك الحسب المهذب والسناء كريم ما يغيره صباح عن الخلق الجميل ولا ماء يباري الريح مكرمة وجودا إذا ما الكلب أجحره الشاء وأرضك كل مكرمة بناها بنو تيم وأنت لها ساء

وحديث مالك بن الحارث: قوله هذا، قد روى مرفوعا إلى النبي على الله بن رواه صفوان بن أبي الصهباء، عن بكير بن عتيق، عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن عمر بن الخطاب، عن رسول الله على يقول الله عزوجل: من شغله ذكري عن مسألتي، أعطيته أفضل ما أعطي السائلين (۱). ليس يجئ هذا الحديث فيا علمت مرفوعا الا بهذا الاسناد، وصفوان بن أبي الصهباء، وبكير بن عتيق، رجلان صالحان.

وحدثنا خلف بن القاسم، قال حدثنا الحسن بن رشيق، حدثنا على

⁽١) خ "خلق أفعال العباد" (١٦١/ ٤٢٧)، وفيه صفوان بن أبي الصهباء قال فيه الـذهبي: ضعفه ابن حبان وقال: «يسروي ما لا أصل لـه، ولا يجوز الاحتجاج بها انفرد بـه». ثم ذكره في الثقات أيضا!. وأخرجه من حديث أبي سعيد:

ت (٥/ ٢٩٢٦/ ٢٩٢٦) وقال: حسن غريب. الدارمي (٢/ ٤٤١) وفيه عطية وهو العوفي وهو ضعيف. وأورده الشيخ ناصر في " سلسلة الأحاديث الضعيفة " (٣/ ٥٠٦/٥).

ابن سعيد الرازي، حدثنا ابن ابي عمر العدني، حدثنا سفيان ابن عيينة،

قال: قال لي عبدالعزيز بن عمر: كنت أتمنى أن ألقى الزهري، فرأيته في النوم بعد موته عند الحدادين، فقلت: يا أبا بكر هل من دعوة؟ قال: نعم، لا إله الا الله وحده لا شريك له، توكلت على الحي الذي لا يموت، اللهم اني أسألك أن تعيذني وذريتي من الشيطان الرجيم.

قال أبو عمر: فهذا كله يدل على أن الثناء دعاء، ويفسر معنى حديث هذا الباب، والله الموفق للصواب.

قال أبو عمر:

من فضل الحمد لله، فحجته: ما أخبرناه عبد الله بن محمد ابن أسد، قال: حدثنا حمزة بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا عمرو ابن على ، قال حدثنا عبد الرحن بن مهدي ، عن اسرائيل ، عن ضرار بن مرة ، عن أبي صالح الحنفي ، عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري ، عن النبي عَلَيْ قال: ان الله اصطفى من الكلام أربعا: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله الا الله، والله أكبر؛ فمن قال سبحان الله، كتبت له عشرون حسنة، وحطت عنه عشرون سيئة ؛ ومن قال الحمد لله، فذلك ثناء الله، وثناؤه: لا إله الا الله، فمثل ذلك، ومن قال: الحمد لله رب العالمين من قبل نفسه، كتبت له ثلاثون حسنة، وحطت عنه ثلاثون سيئة (١).

وحدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا حمزة بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن شعيب، قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم ، قال: أخبرنا جرير، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن السلولي، عن كعب، قال: اختار الله

⁽١) حم (٢/ ٣٠٢- ٣١٠) و(٣/ ٣٥)، ن في الكبرى (٦/ ٢١٠/ ١٠٦٧)، وذكره الهيثمي (١٠/ ٩٠) وقال: رواه أحمد وأبي يعلى ورجالهم رجال الصحيح.

ك (١/ ١٢) قال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

عز وجل الكلام، فأحب الكلام إلى الله عز وجل: لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله؛ فمن قال: لا إله إلا الله، فهي كلمة الاخلاص، كتب الله له بها عشرين حسنة، وكفر عنه عشرين سيئة؛ ومن قال: الله أكبر، فذلك جلال الله، كتب الله له بها عشرين حسنة، وكفر عنه عشرين سيئة؛ ومن قال سبحان الله، كتب له بها عشرون حسنة، وكفر عنه عشرون سيئة؛ ومن قال الحمد لله، فذلك ثناء الله، وثناؤه الحمد لله، كتب له بها ثلاثين حسنة، وكفر عنه ثلاثين سيئة (١).

قال حمزة يشبه أن يكون السلولي، عبد الله بن ضمرة.

قال أبو عمر:

من قال: ان هذه الأربع سواء، احتج بها رواه حمزة، عن الأعمش، عن ابي صالح، عن ابي هريرة، قال: قال رسول الله على الكلام أربع، لا تبالي بأيهن بدأت: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاّ الله، والله أكبر(٢).

وخالفه ابن فضيل، فرواه عن الأعمش، عن أبي صالح، عن بعض أصحاب النبي على الحمد لله أصحاب النبي على الحمد لله واضح، وقد جاء عن ابن عباس تفضيل سبحان الله على الحمد لله، وتقديم لا إله إلا الله، على الذكر كله.

وذكر أبو العباس محمد بن إسحاق السراج في تاريخه قال: حدثنا عبد الله بن مطيع، قال حدثنا هشيم، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران،

⁽١) ن في الكبرى (٦/ ٢١١ / ٢٧٩)، وفيه السلولي زهير بن سالم قال فيه ابن حجر في التقريب: «صدوق فيه لين وكان يرسل، من الرابعة».

⁽٢)ن في الكبرى " كتاب عمل اليوم والليلة " (٦/ ١٠ / ٢١ / ١٠٧)،

حب: الإحسان (٣/ ١١٧ / ٢٣٨).

عن ابن عباس قال: كتب صاحب الروم إلى معاوية يسأله عن أفضل الكلام ما هو؟ والثاني والثالث والرابع؟ وكتب اليه يسأله عن أكرم الخلق على الله؟ وعن أربعة من الخلق لم يركضوا في رحم؟ ويسأله عن قبر سار بصاحبه، وعن المجرة، وعن القوس، وعن مكان طلعت فيه الشمس لم تطلع قبل ذلك ولا بعده؛ فلما قرأ معاوية الكتاب قال: أخزاه الله، وما علمي بها هاهنا؟ فقيل له: أكتب إلى ابن عباس فسله، فكتب اليه يسأله، فكتب اليه ابن عباس: ان أفضل الكلام، لا اله الا الله: كلمة الاخلاص، لا يقبل عمل الابها؛ والتي تليها سبحان الله وبحمده: أحب الكلام إلى الله؛ والتي تليها الحمد لله: كلمة الشكر؛ والتي تليها، الله أكبر: فاتحة الصلوات، والركوع والسجود؛ وأكرم الخلق على الله: آدم عليه السلام؛ وأكرم الاماء على الله: مريم.

وأما الاربعة التي لم يركضوا في رحم، فآدم، وحواء والكبش الذي فدى به اسهاعيل، وعصا موسى حيث ألقاها فصارت ثعبانا مبينا. وأما القبر الذي سار بصاحبه، فالحوت حين التقم يونس؛ واما المجرة، فباب السهاء، وأما القوس، فانها أمان لأهل الارض من الغرق بعد قوم نوح؛ وأما المكان الذي طلعت فيه الشمس، ولم تطلع قبله ولا بعده، فالمكان الذي انفرج من البحر لبنى اسرائيل (۱).

فلما قدم عليه الكتاب، أرسل به إلى صاحب الروم؛ فقال: لقد علمت أن معاوية، لم يكن له بهذا علم، وما أصاب هذا الا رجل من أهل بيت النبوة.

⁽١) عبد الرزاق (٥/ ٨٦/ ٨٠٩٠) مختصرا. وفي إسناد ابن عبد البر علي بن زيد، وهو ابن جدعان وهو ضعيف.

ومن الحجة لقول ابن عباس في تفضيل سبحان الله: ما حدثنا سعيد ابن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن ابي شيبة، قال: حدثنا يحيى بن ابي بكير، عن شعبة، عن الجريري، عن أبي عبد الله الحميدي، عن عبد الله بن الصامت، عن أبي ذر قال: قال رسول الله على الكلام إلى الله؟ قلت بلى يا رسول الله، قال: أحب الكلام إلى الله، سبحان الله وبحمد (۱).

ومن قال لا إله إلا الله أفضل الكلام، فمن حجته حديث جابر الذي قدمنا ذكره، وحديث مالك المذكور في هذا الباب، وما حدثنا احمد بن فتح، وعبد الرحمن بن يحيى، قالا: أخبرنا حمزة بن محمد بن علي الحافظ، قال أخبرنا عمران بن موسى بن حميد الطبيب، قال حدثنا عمرو بن خالد، قال: حدثنا عيسى بن يونس، عن سفيان الثوري، عن منصور، عن هلال بن يساف، عن الاعرج، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله على المعرج، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله على المعرج، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله على المعرب.

وحدثني خلف بن القاسم الحافظ، قال حدثنا احمد بن أسامة، قال حدثنا أحمد بن محمد بن رشدين، قال حدثنا عمرو بن خالد املاء، قال حدثنا عيسى بن يونس، عن سفيان الثوري، فذكر بإسناده مثله (٣).

وذكر أبو الحسن علي بن محمد الازرق في كتابه في الصحابة قال: حدثنا محمد بن الحسن الكوفي، قال حدثنا عباد بن احمد العزرمي، قال: حدثني عمي عن أبيه، عن أبي المجالد، عن زيد بن وهب، عن أبي المنذر

⁽۱)م (٤/ ۹۳ / ۲۷۲۱)، ت (٥/ ۷۳٥/ ۹۴٥۳)،

ن في الكبرى (٦/ ٢٠٧/ ١٠٦٦).

⁽٢) أبو نعيم في الحلية (٥/ ٤٦) وقال: غريب من حديث الشوري ومنصور ولم نكتبه الا من هذا الوجه. قال المنذري في الترغيب (٢/ ٤١٤) رواه البزار والطبراني ورواته رواة الصحيح. وقال الهيشمي (١/ ٢٢) رواه البزار والطبراني في الأوسط والصغير ورجاله رجال الصحيح.

⁽٣) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

الجهني، قال: قلت: يارسول الله ما أفضل الكلام؟ قال يا أبا المنذر، قل: لا إله الا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، مائة مرة في يوم؛ فانك إذا قلت ذلك في يوم، فأنت أفضل الناس عملا، الا من قال مثل مقالتك؛ وأكثر من سبحان الله، والحمد لله، ولا إله الا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة الا بالله؛ ولا تنس الاستغفار في صلاتك، فانها محاة للخطايا، رحمة من الله (١).

وحدثني عبد الرحمن بن يحيى، وأحمد بن فتح، قالا: حدثنا حمزة بن محمد، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن داود بن عثمان بن سعيد بن سالم الصدفي، قال حدثنا يحيى بن يزيد أبو شريك، قال: حدثنا ضمام* بن اسماعيل، عن موسى بن وردان، عن أبي هريرة، عن رسول الله على قال: أكشروا من شهادة أن لا إله الا الله، قبل أن يحال بينكم وبينها، ولقنوها موتاكم (٢).

حدثني قاسم بن محمد، قال: حدثنا خالد بن سعد، قال: حدثنا محمد بن فطيس، قال: حدثنا عبد الله بن نعمة البصري، قال: كتب إلى أحمد بن مالك بن أنس يذكر: حدثني اسهاعيل بن ابي أويس، عن أبيه، عن أبي الزناد، عن الاعرج، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله على من قال لا إله إلاّ الله أبدا، غفر له أبدا.

⁽١) أخرجه أبو نعيم في "الحلية" كها ذكر صاحب "كنز العمال" (٢/ ٦٨٦/ ٥٠٧٩).

^{*} وقع في التمهيد: ضمضام وهو خطأ، والصحيح ما أثبت.

⁽٢) أبو يعلى (١١/ ٨/ ٦١٤٧)، قال المنذري في "الترغيب" رواه أبو يعلى بإسناد جيد قوي وذكره الهيثمي في "المجمع" (١١/ ٨٥) وقال: «رواه أبو يعلى ورجال ه رجال الصحيح غير ضهام بن اسهاعيل وهو ثقة.

وفي إسناد أبي يعلى سويدبن سعيد وهو ضعيف.

وروى ابن وهب قال: أخبرني عمرو بن الحارث أن دراجا أبا السمح حدثه عن ابي الهيشم، عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله على قال: قال موسى: يا رب، علمني شيئا أذكرك به، وأدعوك به، قال ياموسى: قل لا إله الا الله، قال موسى يا رب، كل عبادك يقول هذا؛ قال: قل لا إله الا الله، قال: لا إله الا أنت، انها أريد شيئا تخصني به؛ قال ياموسى: لو أن السهاوات السبع، وعامرهن غيري، والارضين السبع في كفة، ولا إله الا الله في كفة، مالت بهن لاإله الا الله (۱).

وروى يزيد بن بشير عن سليهان بن المغيرة، عن مالك بن أنس، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عن جده، أن رسول الله على قال: من قال كل يوم مائة مرة: لا إله الا الله الحق المبين، كان له أمانا من الفقر، وأنسا من وحشة القبر، واستجلب به الغنى، استقرع به باب الجنة (٢).

وهذا حديث غريب من حديث مالك، لا يصح عنه والله أعلم.

وقد حدثناه خلف بن قاسم، حدثنا يوسف بن القاسم بن يوسف بن فارس، وأبو الطيب محمد بن جعفر غندر، قالا: حدثنا إبراهيم بن عبد الله ابن أيوب المخزومي، قال حدثنا الفضل بن غانم، عن مالك بن أنس، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عن جده، عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله الحق المبين، فذكره

⁽١) ن في الكبرى (٢٠٨/٦-٢٠٩/ ١٠٦٠)، أبو يعلى (٢/ ٢٨٥/ ١٣٩٣)،

ك (١/ ٥٢٨) وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي. حب: الإحسان

⁽ ١٤ / ٢ ١٨ / ٦٢ ١٨)، ذكره الهيشمي (١٠ / ٥٥) وقال: رواه أبو يعلى ورجاله وثقوا وفيهم ضعف. وفي رواية دراج أبو السمح عن أبي الهيثم ضعف.

⁽٢) أبو نعيم (٨/ ٢٨٠)، قال الحافظ العراقي في "المغني عن الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار " (١/ ٥١٦): أخرجه المستغفري في الدعوات، والخطيب في الرواة عن مالك من حديث على .

سواء(١). ورواه محمد بن عثمان النشيطي، قال: أخبرنا أبو الحجاج النضر بن محمد - بصري ثقة، من ولد زائدة بن قدامة، عن مالك بن أنس، عن نافع ، عن ابن عمر قال: قال رسول الله على : من قال في يوم مائة مرة: لا إله الا الله الحق المبين، استقرع أبواب الجنة، وأمن من وحشة القبر، واستجلب بها الرزق، وأمن من الفقر.

وهذا لا يرويه عن مالك من يوثق به، ولا هو معروف من حديثه، وهو حديث حسن ترجى بركته ان شاء الله تعالى .

حدثنا علي بن إبراهيم بن أحمد بن حمويه قراءة عليه، قال حدثنا الحسن بن رشيق، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن حفص ابن عمر البصري، قال حدثنا عبيد الله بن محمد بن عائشة، قال حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس بن مالك، قال بعث رسول الله على معاذ بن جبل إلى اليمن فقال: يامعاذ اتق الله، وخالق الناس بخلق حسن، وإذا عملت سيئة، فأتبعها حسنة، قال: قلت: يا رسول الله، لا إله الا الله من الحسنات؟ قال: هي أكبر الحسنات(٢). حدثني خلف بن القاسم، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر ابن الورد، قال: حدثنا ابن رشدين قال: حدثني محمد بن يحيى بن اسماعيل الصدفي، قال حدثنا عمرو بن ابي سلمة، قال: قال رجل للاوزاعي: يا أبا عمرو، أيها أحب اليك: لا إله الا الله مائة مرة، أو سبحان الله مائتي مرة؟ قال: لا إله الا الله.

وأخبرني أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي، قال حدثني أبي، قال: حدثنا أسلم بن عبد العزيز، قال: حدثني المزني، عن الشافعي، قال: أفضل الدعاء يوم عرفة .

⁽١) قال الحافظ العراقي في تخريجه لأحاديث الإحياء: «أخرجه المستغفري في الدعوات والخطيب في الرواة عن مالك من حديث على . . ، وفيه الفضل بن غانم: ضعيف.

⁽٢) رواه الإمام أحمد من حديث أبي ذر، وذكره الهيثمي (١٠/ ٨٤) وقال: رواه أحمد ورجاله ثقات الا ان شمر بن عطية حدث به عن أشياخه عن أبي ذر ولم يسم أحدا منهم.

حدثنا أحمد بن محمد بن أحمد، قال: حدثنا أحمد بن الفضل ابن العباس، قال حدثنا محمد بن جرير بن يزيد، قال: حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: حدثنا سفيان، عن داود بن ابي هند، عن محمد بن سيرين، قال: كانوا يرجون في ذلك الموطن يعني بعرفة، حتى للجنين في بطن أمه.

قال أبو عمر:

لمالك عن زياد بن ابي زياد هذا، مما يدخل في حكم هذا الباب، لانه توقيف في الاغلب: مالك، عن زياد بن ابي زياد، قال: قال أبو الدرداء: ألا أخبركم بخير أعهالكم وأرفعها في درجاتكم، وأزكها عند مليككم، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم وخير لكم من اعطاء النه هب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم، ويضربوا أعناقكم؟ قالوا: بلى، قال: ذكر الله(١). قال زياد بن ابي زياد: وقال أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل: ما عمل ابن آدم من عمل أنجى له من عذاب الله، من ذكر الله. وهذا يروى مسندا من طرق جيدة عن أبي الدرداء، عن النبي عليه الله .

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا محمد بن وضاح، حدثنا أبو بكر بن ابي شيبة، حدثنا سليمان بن حيان أبو خالد الاحمر، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن ابي الزبير عن طاوس، عن معاذ ابن جبل، قال: قال رسول الله عليه : ما عمل ابن آدم من عمل أنجى له من عذاب الله من ذكر الله. قالوا يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله، قال: ولا الجهاد في سبيل الله، الا أن تضرب بسيفك حتى ينقطع ثم تضرب

⁽۱) رواه مرفوعا: حم (٦/ ٤٤٧) من طريق موسى بن عقبة عن زياد بن أبي زياد به. ت (۱) رواه مرفوعا: حم (٢/ ٤٤٧) من طريق موسى بن عقبة عن زياد بن أبي زياد به وافقه الذهبي ؛ من طريق عبدالله بن سيعد بن أبي هند عن زياد بن أبي زياد به .

بسيفك حتى ينقطع، ثم تضرب بسيفك حتى ينقطع (١).

حدثنا يحيى بن يوسف، حدثنا يوسف بن أحمد، حدثنا محمد بن إبراهيم، حدثنا أبو عيسى الترمذي، حدثنا الحسن بن حريث، حدثنا الفضل بن موسى، عن عبد الله بن سعيد بن ابي هند، عن زياد مولى ابن عياش، عن أبي بحرية، عن أبي الدرداء، قال رسول الله على أبا أنبئكم بخير أعالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم (٢)، فذكر الحديث في الموطأ سواء. قال: وقال معاذ بن جبل: ما عمل ابن آدم من عمل أنجى له من عذاب النار من ذكر الله.

وذكر ابن ابي شيبة قال: حدثنا يحيى بن واضح، عن موسى بن عبيدة، عن أبي عبد الله القراظ، عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله عبيدة، عن أحب أن يرتع في رياض الجنة، فليكثر من ذكر الله (٣). قال: وحدثنا وكيع، عن مسعر، عن علقمة بن مرثد، عن ابن سابط، عن معاذ ابن جبل، قال: لأن أذكر الله من غدوة حتى تطلع الشمس، أحب إلى من أن أحمل على الجهاد في سبيل الله، من غدوة إلى أن تطلع الشمس (٤)، قال: وحدثنا هشيم، عن يعلى بن عطاء، عن بشر بن عاصم، عن عبد الله بن عمر، قال: ذكر الله بالغداة والعشي، أعظم من حطم السيوف في سبيل عمر، قال: ذكر الله بالغداة والعشي، أعظم من حطم السيوف في سبيل الله، وإعطاء المال سحا(٥).

⁽۱) ابن أبي شيبة (٦/ ٥٧/ ٢٩٤٥٢)، طب (٢٠/ ٢٦٦/ ٣٥٢)، قال في المجمع (١٠/ ٢٧): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

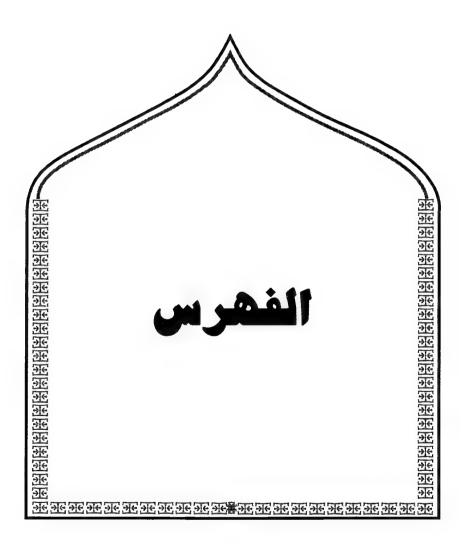
ورواه: حم (٥/ ٢٣٩) مطولاً، وقال في المجمع (١٠/ ٧٦): ورجاله رجال الصحيح، الا أن زياد ابن أبي زياد مولى ابن عياش لم يدرك معاذا.

⁽٢) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

⁽٣) ابن ابي شيبة (٦/ ٥٨/ ٢٩٤٥٧) وفي سنده موسى بن عبيد وهو ضعيف.

⁽٤) ابن ابي شيبة (٦/ ٥٨/ ٢٩٤٥٨).

⁽٥) این ای شیبة (٦/ ۸٥/ ۲۹٤٥٦).



رقم الصفحة	المحتويات
0	القسم الخامس: الحج
٧	٤٢- كتاب السفر وأحكامه للحج وغيره
٩	ما جاء في سفر المرأة بدون محرم
10	الرفق بالمركوب
١٩	الرفق بالحيوان
**	المركوب لثلاثة
44	باب منه
44	الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة
47	استعمال الحيوان فيها خلق من أجله
۰۰	ما جاء من الوعيد في اقتناء الكلاب
٥٥	باب منه
٥٦	ما جاء في الوحدة في السفر
٦.	باب منه
7.7	السفر قطعة من العذاب
٦٧	دعاء السفر
٧٤	التكبير على كل شرف بعد الرجوع من السفر
٧٥	٤٣- كتاب الحج والعمرة
VV	فرضية الحج وبقية أركان الإسلام
44	ما جاء في فضل الحج والعمرة
9 £	ما جاء في فضل العمرة في رمضان

رقم الصفحة	المحتــويـــات
١٠٠	عدد عمر الرسول ﷺ
١٠٤	باب منه
١٠٦	ما جاء في العمرة قبل الحج
117	الحج عن الغير
١٢٣	باب منه
170	الحج عن غير
144	حج الصبي
144	٤٤- كتاب الإحرام وصفاته
171	ما جاء في الاشتراط عند الإحرام
174	المواقيت المكانية للإحرام
148	باب منه
190	باب منه ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ
197	باب منه
194	ما لا يجوز لبسه للمحرم
711	باب منه
717	باب منه
779	باب منه
7 5 5	ما جاء في النفساء والحائض تغتسل ثم تحرم
789	العمل في الإهلال
700	باب منه

رقم الصفحة	المحتويات
Y0V	صفة التلبية التي يقولها المحرم
470	رفع الصوت بالتلبية
477	ما جاء في التخيير في النسك عند الإهلال
Y9A	باب منه
۳.,	باب منه
٣٠٨	باب منه
٣١٠	ما جاء أن النبي ﷺ أفرد الحج
711	باب منه
718	المتعة في الحج
441	٤٥- كتاب الممنوع والمباح في الإحرام
***	لا ينكح المحرم ولا ينكح ولا يخطب
٣٤٠	باب منه
٣٤٢	المحرم يأكل ما لم يصد من أجله
٣٤٣	باب منه
40.	باب منه
401	باب منه
478	ما يجوز قتله للمحرم
۳۸۰	باب منه
471	باب منه
۳۸۳	ما جاء في الأمر بقتل الكلاب

رقم الصفحة	المحتويات
441	النهي عن قتل الجنان في البيوت
٤٠٤	باب منه
٤٠٦	باب منه
٤١٦	المحرم له أن يحتجم
٤١٩	ما يجوز للمحرم فعله من اغتسال ونحوه ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
272	كفارة من ارتكب مخالفة في الإحرام مضطرا إليها
£44	باب منه
£ ٣ ٦	باب منه
£44	٤٦ - كتاب بناء الكعبة وبقية المناسك
٤٤١	بناء الكعبة
٤٦٠	ما جاء في دخول الكعبة
٤٦٦	فسخ الحج إلى العمرة لمن ليس معه هدي
٤٧٦	إدخال الحج على العمرة والطواف لهما بطواف واحد
	ما جاء في أن الحائض لا تطوف بالبيت ولا تسعى بين
٤٨٨	الصفا والمروة
٤٩٠	الرمل في الأشواط الثلاثة الأولى
٤٩٨	طواف الراكب
٥.,	تقبيل الحجر الأسود
٥٠٣	باب منه
٥٠٩	باب منه

رقم الصفحة	المحتــويـــات
010	ركعتا الطواف
٥١٨	نبدأ بها بدأ الله به فبدأ بالصفا
019	ما جاء في صفة السعي بين الصفا والمروة
۰۳۰	باب منه
٥٣٣	باب منه
٥٣٥	التخيير بين التكبير والتهليل من مني إلى عرفة
0 8 0	فضيلة يوم عرفة
٥٥٧	عرفة كلها موقف والمزدلفة كلها موقف
976	وقت الوقوف بعرفة والصلاة والخطبة
٥٧٩	الفطر أفضل من الصيام للحاج في عرفة
٥٨٨	أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة
	* * *

